مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسرة

عبد الرحمن الجبرتي



٧

الجزء السابع

عجائب الآثار في التراجم والأخبار



مهرجان القراءة للجميع
الطفل - الشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

٧

الجزء السابع

عجائب الآثار

فى

التراجم والأخبار

تأليف

عبدالرحمن بن حسن الجبرتى

تحقيق

أ.د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة سوزان مبارك

بالاشتراك مع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

عجائب الآثار
في التراجم والأخبار (الجزء السابع)
تأليف: عبدالرحمن بن حسن الجبرتى
تحقيق: أ. د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

الغلاف والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

المقدمة

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

نقدم الجزء الرابع من تاريخ الجبرتى « **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** » ، ويسير الجبرتى فى تسجيله للأحداث على نفس المنهج الذى انتهجه فى الأجزاء الثلاثة السابقة ، مع ملاحظة تقلُّص حجم التراجم فى هذا الجزء ، الذى يشتمل على أحداث الستة عشر عامًا الأولى من حكم محمد على باشا ، والملاحظة الجديرة بالاهتمام ، أنَّ الجبرتى الذى كان يؤمن بفكرة العدل ، لم يدرك هدف محمد على باشا من إلغائه للأنظمة التى كانت سائدة قبل فترة حكمه ، والذى كان قصده من ذلك بناء الدولة الحديثة ، لم يدرك الجبرتى ذلك الهدف ، ولذا عَدَّ كُلِ تصرف من تصرفات محمد على باشا ورجال الإدارة التابعين له ظلمًا ينافى العدل ، ويفوض الأمر لله العلى القدير .

وقد افتتح أحداث هذا الجزء بفقرة يثبت رأيه هذا فى محمد على ، فقد تحدث عن انتقال الأبراج وتحركها ، واتحاد السنة القمرية مع الشمسية ، ثم ذكر «وكيوان الرابع ، وهو دليل على ثبات دولة القائم ، وتعب الرعية ، والحكم لله العلى القدير » [١] .

والجبرتى يسجل فى هذا الجزء أحداث القضايا التى شغلت تاريخ الفترة ، وهى :

أولاً: صراع محمد على مع المماليك :

حيث كان الأمراء المماليك ، وعلى رأسهم محمد بك الألفى ينتظرون تغيير محمد على باشا ، ونقْله من مصر ، وقد تحققت نظرتهم ، فقد وصل قبودان باشا ، وموسى باشا معينًا واليًا على مصر ، ونقل محمد على إلى ولاية سلانيك ، وذلك فى ١٠ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٧ يونيه ١٨٠٦ م ، ولما علم الألفى بذلك « امتلأ فرحا ، وأرسل عدة مكاتبات إلى مصر (القاهرة) ، صحبة السعاة ، فقبضوا على السعاة ، وحضروا بها إلى الباشا فأخفاها » [٢] ، وهنا تظاهر محمد على باشا

---

(١) الجبرتى ، عبد الرحمن بن حسن ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ٤ ، ص ١ ، من هذه الطبعة .

(٢) نفسه ، ص ١٨ .

بالخروج لمحاربة الألفى ، وكتب العلماء كتابًا - أُملىَ عليهم - إلى قبودان باشا يتمسكون فيه بمحمد على واليًا على مصر ، وساقُوا فى كتابهم الأسباب العديدة لذلك ، فرفض قبودان باشا ما جاء فى كتاب العلماء ، وأصَرَّ على سفر محمد على إلى ولاية سلانيك [1] ، فلجأ محمد على باشا إلى أسلوب أخر للتفاهم مع قبودان باشا ، فقدم له الرشاوى ، وتوافق هواهم معًا ، وكتب محمد على باشا عرضحال جديد أرسله مع ابنه إبراهيم ، فانسحب القبودان من الإسكندرية عائدًا [2] ، وبذلك ثَبَّتَ محمد على باشا أقدامه فى مصر .

ولما اطمأن محمد على باشا من ناحية قضية نقله من مصر « شرع فى تجهيز عساكر وتسفيرهم إلى جهة بحرى وقبلى ، وحجزوا المراكب ، فانقطعت سُبُلَ المسافرين » [3] ، وعمل على تجريد العسكر لمحاربة الألفى والمماليك الذين معه ، واستمر الألفى بالجيزة ومحاصرة دمنهور ، وعندما تأكد محمد على باشا من خبر موت الألفى ، قال فى مجلس خاصته : « الآن ملكت مصر » [4] ، ثم عمل على التخلص نهائيا من الأمراء المماليك حتى يصفو له الجو ، وينفرد بالسيطرة على مصر بكاملها ، وانتظر الفرصة حتى أتيحت له يوم الجمعة ٦ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢ مارس ١٨١١ م ، حيث دعا الأمراء المماليك لحضور حفل تقليد ابنه أحمد طوسون باشا قيادة حملة الحجاز ، ووضع للحفل ترتيبًا خاصًا ، حيث يتحرك الأول الجند وفى مقدمتهم أحمد طوسون باشا قائد الحملة بعد مراسم التقليد ، يليهم بعد ذلك الأمراء المماليك ، الذين جلسوا مع الباشا حصة ، وشربوا القهوة ، وتضاحك معهم الباشا، ولما جاء دورهم فى العرض ، تحركوا فى الترتيب ، ولما كانوا بين الباب الأسفل والباب الأعلى لباب العزب ، أعمل فيهم جند محمد على البنادق والسيوف ، وقضوا عليهم ، ومن لم يَمُت منهم بالرصاص أو تخلف عن الموكب أعمل فيهم المشاعلى السيف واحدا بعد الآخر « حتى امتلأ الحوش من القتلى » ، وبذلك خلص لمحمد على أمر مصر ، وأنهى صراعه مع المماليك [5] .

ثانيا : حملة فريزر على مصر ١٨٠٧ م :

قضية شغلت الجبرتى وسجل أحداثها من أول لحظة وحتى مغادرتها مصر ،

---

(١) نفسه ، ص ٢٤ . (٢) نفسه ، ص ٢٩ - ٣٠ . (٣) نفسه ، ص ٣٢ .
(٤) نفسه ، ص ٣٨ . (٥) نفسه ، ص ٢٠٧ - ٢١٣ .

كانت بريطانيا ترنو بعينيها إلى مصر ، منذ أن خرجت قواتها من مصر ، بعد صلح أميان ١٨٠٢ م ، وكانت تراقب الصراع الدائر فى مصر بين المماليك بعضهم بعضا ، ثم بين المماليك ومحمد على ، وكان الألفى قد طلب العون البريطانى كى ينفرد بحكم مصر ، فاستغلت بريطانيا الفرصة ، وأرسلت حملتها المعروفة بحملة فريزر مارس ١٨٠٧ م ، وهدفها الأساسى الهيمنة على موقع مصر الإستراتيجى .

وصلت الحملة إلى ثغر الإسكندرية فى ٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٧ م ، ورفض أهل الإسكندرية نزول الجند الإنجليز بها ، بعد أن حاول قائد الحملة التفاوض معهم ، وإزاء رفض أهل الإسكندرية وسلطاتها ضرب أسطول الحملة المدينة بمدافعه ، وهدم جانبا من برجها الكبير ، والأبراج الصغيرة ، فطلب السكان الأمان « فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة يوم الجمعة التالى » ١٣ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مارس ١٨٠٧ م [1] .

وكتب أهل الإسكندرية إلى القاهرة بخبر الحملة ، وكان محمد على يحارب المماليك ، وأخذ منهم أسيوط ، فلما وصله خبر الحملة « انفعل لذلك ، وداخله وَهَمٌ كبير ، وأرسل إليهم (المماليك) ، المشايخ وخلافهم ، يطلبهم للصلح ، وكان ما سيتلى عليك قريبا ، وما كان إلاَّ ما أراده المولى جلَّ جلاله ، من تعسة الإنكليز ، والقطر وأهله ، إلاَّ أنْ يشاء الله » [2] .

ويرصد ورود الأخبار فى ٢٤ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٧ م ، من ثغر رشيد ، تفيد انتصار أهل رشيد على الإنكليز ، وقبضهم على كثير منهم ، وذَبْحهم جملة أخرى ، وأسروا الباقين ، ووصل الأسرى إلى القاهرة يوم ٢٦ محرم ١٢٢٢ هـ / ٥ أبريل ١٨٠٧ م [3] .

وعمل سكان القاهرة استعدادهم لحرب الإنجليز ومطاردتهم ، كان الإنجليز يعملون فى الوقت ذاته استعدادهم للعود إلى رشيد والاستيلاء عليها [4] ، وعادوا إلى الحمَّاد قبلى رشيد ، وسافر عدد كبير من أهل القاهرة صوب الحماد لمناصرة أهلها ضد الإنجليز [5] ، وفى ٣ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٢ أبريل ١٨٠٧ م ، وصل محمد على باشا إلى القاهرة ، « وسخَطَ على أهل الإسكندرية والشيخ المسيرى ، وأمين أغَا ، حيث

(١) نفسه ، ص ٧٣ – ٧٤ . (٢) نفسه ، ص ٧٧ . (٣) نفسه ، ص ٧٨ – ٧٩ .
(٤) نفسه ، ص ٥٤ . (٥) نفسه ، ص ٥٤ .

مكّنوا الإنكليز من الثغر وملّكوهم البلدة ، ولم يقبل لهم عُذْرًا فى ذلك » [1] ، فعرض عليه العلماء والسيد عمر النقيب ، « إنَّا نخرج جميعا للجهاد مع الرعيَّة والعسكر » ، فقال « ليس على رعية البلد خروج ، وإنَّما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر ، وانفضَّ المجلس وركبوا إلى دورهم » [2] ، وتوالى وصول الأسرى والقتلى والجرحى من الإنجليز ، حتى طلب قائد الحملة الصلح والعودة بحملته من حيث أتى ، وقد أدهش هذا النصر الجبرتى ، وبحكم أنه رجل درس الشريعة ، ويؤمن بفكرة العدل ، فيتعجب من القَدَر الذى أتاح هذه الفرصة لمحمد على الذى لم يؤمن بالعدل ، وإنَّما يرتكب الظلم يوما بعد الآخر ، وذلك بقوله : « وقد أفسد الله رأى كل من : طائفة الإنكليز ، والأمراء المصرية ، وأهل الإقليم المصرى ، لبروز ما كتبه وقدَّره فى مكنون غيبه على أهل الإقليم من الدمار الحاصل ، وما سيكون بعد ، كما ستسمع به ، ويتلى عليك بعضه » ، ويُفَصِّلُ فساد رأى كل فئة من هذه الفئات ويذكر فساد رأى الأهالى « لانتصارهم لمن يَضُرُّهُم ، ويسلب نعمهم ، وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدى الناس « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » [3] ، وكأنه يعيب على أهل مصر لانتصارهم لمحمد على الذى سيذيقهم الظلم ، وهذه قضية أخرى هامة ، سَجَّلَ الجبرتى تفاصيلها فى هذا الجزء .

ثالثا : محمد على والعلماء :

عمل محمد على باشا حثيثا ، منذ أن نجح فى التغلب على نقله من مصر ، على الدَّس للعلماء ومحاولته كسر شوكتهم تدريجيا ، وساعده على ذلك ما رآه من ضغائن فيما بَيْنَهم ، وكانت أولى خطواته فى هذا المسعى ، ضد أحد الشخصين اللذين ألبساه كرك الولاية ساعة اختياره واليًا على مصر ، ألا وهو الشيخ عبدالله الشرقاوى ، ففى يوم السبت ٧ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م ، « أرسل الباشا إلى الشيخ عبدالله الشرقاوى ترجمانه ، يأمره بلزوم داره ، وأنه لايخرج منه ، ولا إلى صلاة الجمعة ، وسبب ذلك أمور وضغائن ومنافسات بينه وبين إخوانه كالسيد : محمد الدواخلى ، والسيد سعيد الشامى ، وكذلك السيد عمر النقيب ، فأغروا به الباشا ، ففعل به ما ذكر ، فامتثل الأمر ، ولم يجد ناصرًا ، وأهملَ

---

(١) نفسه ، ص ٩٠ . (٢) نفسه ، ص ٣٠ - ٣١ . (٣) نفسه ، ص ٩٠ .

أمره »[1] ، ولما كَلَّمَه القاضى فى شأن قضية الشيخ فى شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م ، قال : « أنا لا ذنب لى فى التحجير عليه ، وإنَّما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم » ، فاستأذنه القاضى فى الصلح بينهم فَأذِنَ له ، وأقام القاضى لهم وليمة « ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم ، وقرءوا الفاتحة ، وذهبوا إلى دورهم والذى فى القلب مستقر فيه »[2] ، وبهذه الخطوة هزَّ أحد العمودين القويين من أعمدة المشايخ ، ثم بدأ يظهر مكنون نفسه تجاههم ، حينما قبض أغاة التبديل على شخص من أهل العلم ، من أقارب السيد حسن البقلى وحبسه : « فأرسل المشايخ يترجون فى إطلاقه ، فلم يفعل ، وأرسله إلى القلعة »[3] ، ولما شرع الباشا « فى تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بأنواع الأقمشة ، وباعة النعالات التى هى الصرم والبلغ ، وجعلوا عليها ختمية ، فلا يباع منها شىء حتى يعلِّم بيد الملتزم ويختم ، وعلى وضع الختم والعلامة ، قَدْرٌ مُقَدَّرٌ ، بحسب تلك البضاعة وثمنها ، فزاد الضجيج واللغط فى الناس » ، واستصرخوا المشايخ الذين أرسلوا إلى السيد عمر مكرم النقيب ، وكتبوا عرضحال إلى الباشا « وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد ، وترك المنافرة » لما طلبهم الباشا للحضور إليه ومخاطبته مشافهة ، استجاب بعضهم وطلعوا للباشا ، ورفض السيد عمر النقيب الطلوع ، وأصرَّ على موقفه هذا رغم تكرار طلبه من جانب الباشا[4] ، ودس الذين طلعوا ضد السيد عمر النقيب ، وأدرك الباشا حقيقة نفوسهم ، فذهب الباشا إلى بيت ولده إبراهيم بك الدفتردار فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ٦ أغسطس ١٨٠٩ م ، وطلب القاضى والمشايخ المذكورين ، وأرسل رسولا من طرفه ، ورسولا من طرف القاضى ، إلى السيد عمر مكرم ، فرفض الاستجابة لمطلبهما ، فأحضر الباشا خلعة ، وألبسها لشيخ السادات على نقابة الأشراف ، وأمر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر مكرم ، ونفيه من مصر يوم تاريخه ، فطلب المشايخ أن يكون خروجه إلى بلده أسيوط ، فقال : « يذهب إما إلى الإسكندرية أو دمياط »[5] ، فسافر السيد عمر إلى دمياط ، وبهذه الخطوة ، ضرب العمود الثانى للعلماء ، وبذلك تخلص من قوة شوكة العلماء الذين ظَلَّ بعضهم ينافقه ، ويظهر الخضوع له ، وظل هو يضعف من قوتهم كما هو مُفَصَّلٌ فى هذا الجزء .

(١) نفسه ، ص ٣١.
(٢) نفسه ، ص ٣٣ .
(٣) نفسه ، ص ١٥٦ .
(٤) نفسه ، ص ١٥٧ - ١٦١ .
(٥) نفسه ، ص ١٦١ .

رابعاً : الدعوة السلفية كما وصلت إلى الجبرتي :

والدعوة السلفيـة من القضايا التي اهتم بها الجبـرتي ، وسَجَّلَ كل ما وصله عن الدعوة وأتباعهـا أولاً بأول ، وهو يُعَلِّلُ لماذا طلب الأمير سعود عـدم مجئ الحج فى العام التالى ، فى ١٣ جمادى الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٨ أغسطس ١٨٠٦ م ، لأنه رأى فى مجئ المحمل مع قـافلة الحج عادة لاتتفق وقدسية فريضـة الحج ، ولذا فإنه طلب من أمير الحج عدم المجئ به قائلاً : « لاتفعلوا ذلك ، ولا تأتوا به بعد هذه المرة ، إن أتيتم به مـرة أخرى فإنّى أكسره » [(١)] ، وهو يرى أن الدعـوة السلفية دعوة صـحيحة تتفق وأصول الإسلام ، ويرى أن استيلاء آل سعود على الحـجاز ، وتطبيقهم للشريعة الإسلامية ، تـرتب عليه أنْ « أَمِنَتْ السبل وسـلكت الطرق بين مكة والمـدينة ، وبين مكة وجدة والطائف ، وانحلت الأسعار ، وكثر وجود المطعومات ، وما يجلبه عربان الشرق إلى الحـرمين من : الغلال والأغنـام والأسمان والأعسـال ، حتـى بيع الأردب من الحنطة بأربعـة ريـال ، واستمر الشريف غـالب يأخذ العشور من التجار ، وإذا نوقـش فـى ذلك ، يقـول : « هؤلاء مشـركون ، وأنـا آخذ من المـشركـين لا من الموحدين » [(٢)] .

وقد سـجل لنـا الجبرتـى كل ما وصلـه عن الدعـوة وأتباعـها من آل سـعود ، والمعارضين لها حتى انهيار الدولة السعـودية الأولى ، والجبرتى فى تسجيله للأحداث يبدى تـعاطفه مع الدعـوة والدولة ، ولذا يُعَدُّ كتابـه مصدرا هامًا من مصـادر تاريخ الدولة والدعوة فى الفترة التى سَجَّلَ فيها الأخبار التى وصلته .

خامساً : محمد علي والمظالم التي فرضت على الرعية :

من الثابت لنا الآن أنَّ الـظروف التي أحاطت بمحمد علي هى الـتى أجبرته على كثرة فرض الضرائـب والفِرد والمغارم على الشعب المصرى ، ففـى سنوات صراعه مع الأمراء المماليـك كان فى حاجة لـلأموال ، ليصْرف علـى القوات التي يجـردها ضد المماليـك ، ولـم تكـن كـل مـصر خاضـعة له ، وبعـد أن خلص من صـراعه مع المماليـك ، كان فى حاجة إلى الأموال لـلإنفاق على حمـلته فى الجزيرة العـربية من ناحية ، وعلى مشروعـاته لبناء الدولة الحديثة فى مصر الذى تمكن مـن تثبيت حكمه

(١) نفسه ، ص ٢٨ .
(٢) نفسه ، ص ٩ .

فيهـا ، ولكن الجبرتى الـذى يؤمن بفكـرة العدل فى الإسلام ، يرى فـى كل الفُرَضِ التى قررها محمد على ظلما .

يسوق الجبرتى العديد من هذه المظالم ، نـذكر منها أنه « فى يوم الخميس ٥ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٤ أبـريل ١٨٠٦ م ، أرسـل الباشـا إلى الخـانات والوكـائل أعـوانا ، فختموا على حواصل التجار بما فى داخـلها من البن والبهار ، وذلك بعد أن أمنَّهم ، وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس ، فلما وصلت القافلة ، واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ، ثم صالحوا وافرج عنهم »[1] و « ١٠ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٦ م ، فرضـوا أيضًا على البلاد غـلال قمح وفول وشعيـر ، كل بلد عشرون أردبا فما فوقها وما دونها ، وهذه ثالث فرضة ابتدعـت من الغلال على البلاد فى هذه الدولة »[2] ، وفى ٦ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٢٤ مايو ١٨٠٦ م » قرر فُرْضَةً على البلاد ، وهى دراهم وغلال »[3] ، وفى ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٦ م ، « طلب الباشا دراهم سلفة من الملتـزمين والتجار وغيرهـم ، بموجب دفتر أحمد باشـا خورشيد الذى كان قبضـها فى عام أول ، قبل القـوامة والحرابة ، فَعَيَّنوا مقاديرها ، وعيَّنوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ، ومـن لـم يجدوه بأنْ كان غائـبًا أو مُتَغَيِّبًا دخلوا داره ، وطالـبوا أهله أو جـاره أو شريكه ، فـضـاق ذرع الناس ، وذهبـوا أفواجا إلى السيد عمر أفندى الـنقيب ، فيتضجر ويتأسف ، ويتقلق ويهون عليهم الأمر ، وربما ذهب فى التخفيف عن البعض بقدر الإمكان ، وقد تورط فى الدعوة »[4] .

ولما بدأ محمد على بـاشا يتخذ خطواته فى تطبيق نظـام الاحتكار ، ويتصرف فى ضوء السياسة التى وضعها ، رأى الجبرتى فى هذه السيامنة نوعا من الظلم ، ففى آخر الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يـناير ١٨١٣ م « أرسل الـباشا لجميع كـشاف الوجه القبلى ، بحجـز جميع الغلال والحجـر عليها لطرفـه ، فلا يَدَعُونَ أحدا يبيع ولايشـترى شيئًا منها، ولايسافر بشىء منها فى مركب مطـلقا ، ثم طلبوا ما عند أهل البلاد من الغلال حتى مـا هو مدَّخَرٌ فى دورهـم للقوت ، فأخـذه أيضًا ، ثم زادوا فى الأمـر ، حتى صاروا يكبسون الدور ويأخذون ما يجدون من الغلال قَلَّ أو كثر ، ولايدفعون ثمنا بل يقولون لهم : « نحسـب لكم ثمنه من مال السنة القابلة » ، ويشحتون بذلك جميع

---

(١) نفسه ، ص ٩ - ١٠ . (٢) نفسه ، ص ١٠ . (٣) نفسه ، ص ١٤ .
(٤) نفسه ، ص ١٥ .

مراكب الباشا التي استجدها وأعدّها لنقل الغلال ، ثم يسيرون بها إلى بحرى ، فتنقلُ إلى مراكب الإفرنج بحساب مائة قرش عن كل أردب » [١] ، وكذلك كان موقفه عندما استولى على مزارع الأرز بالبحر الغربى والشرقى ، وصرف على هذه المزارع حتى جمع المحصول ، وأعطوا للفلاحين ورقة يحاسبون بها إن تَبَقَّى لهم شىء ، وبذلك « أبطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال إلى أن صار جميعه أصلا وفرعا لديوان الباشا ، ويباع الموجود على ذمته لأهل الأقاليم المتسببين وغيرهم ، وهو عن كل أردب مائة قرش بل وزيادة ، وللإفرنج وبلاد الروم والشام ، بما لا أدرى » [٢] ويسجل كذلك « واستهل شعبان ١٢٣٠ هـ/ ٩ يوليه ١٨١٥ م ، والناس فى أمر مريج من قطع أرزاقهم ، وأرباب الالتزامات ، والحصص التى ضبطها الباشا ، ورفع أيديهم عن التصرف فى شىء منها ، خلاَ طين الأوسية » [٣] ، ورأى الجبرتى ظلم محمد على باشا واضحا عندما منع الفلاحين من أخذ شىء من البقول المزروعة ، حتى أمر « بتكميم أفواه المواشى التى تسرح للمرعى ، حوالى الجسور والغيطان » [٤] ، وما فعله فى الاستحواذ على محصول البلح [٥] ، يرى الجبرتى فى تصرفات محمد على هذه ، ليس فيها من العدل شىء ، ولكن فيها من الظلم كُلُّ شىء .

سادسا : مشروعات محمد على الإصلاحية :

الجبرتى الذى رأى فى معظم تصرفات محمد على باشا ظلما ، لكن إيمانه بالعدل ، جعله يرصد لمحمد على الإصلاحات التى رأى فيها نفعا للرعية ، ذكر له سَدَّ ترعة الفرعونية وتتميمه ، عملا يحسب له [٦] ، ورأى فى تعميره لقصر العينى وتجديده على صورة وضع الأبنية الأوربية [٧] ، وهدمه لسراية القلعة وبنائها على وضع آخر [٨] ، والهمة التى بذلها فى إعادة السد الأعظم الموصل إلى الإسكندرية ، وكان قد تخرب من مدة سنين ، فاعتنى بأمره حتى تممه ، ويذكر همته هذه بقوله : « وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الأزمان ، فلو وَفَّقَهُ الله لشىء من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة ،

---

(١) نفسه ، ص ٢٤٥ . (٢) نفسه ، ص ٢٤٨ . (٣) نفسه ، ص ٣٤٩ .
(٤) نفسه ، ص ٣٩٢ . (٥) نفسه ، ص ٤٨٣ . (٦) نفسه ، ص ١٤٥ ، ١٥١ .
(٧) نفسه ، ص ٢٥٣ . (٨) نفسه ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

لكان أعجوبة زمانه وفريد أوانه »[1] ، وكذلك يرصد له فى ١٨ شعبان ١٢٣٢ هـ / ٣ يوليه ١٨١٧ م ، بناءه حائطين « بحرى رشيد عند الطينة على يمين البغاز وشماله ، لينحصر فيما بينها الماء ، ولا تطمى الرمال وقت ضعف النيل » ، وقد أكمل هذا العمل فى خلال شهر ، حتى أن الجبرتى رأى فى « هذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التى لم يسبق بمثلها »[2] ، ويسجل له اهتمامه بحفر ترعة الأشرفية الموصلة إلى الإسكندرية ، وكيف حشد لها العمل الفنى والكفاءات الهندسية لقياس طولها وعرضها وعمقها ، وكلف الكشاف بجمع الفلاحين والرجال « على حساب مزارع الفدادين »[3] ، وقوى اهتمام الباشا بهذه الترعة[4] ، حتى أكمل حفرها .

بالإضافة إلى هذه القضايا التى سجلها الجبرتى ، فإنه رصد قضايا اجتماعية واقتصادية وثقافية أخرى ، مثل تغيير العملة وتغير قيمتها ، وأثر ذلك على المجتمع ، وكذلك التغيير الذى كان يحدث فى الموازين والمكاييل ، وعمليات السلب والنهب والإفساد التى كان يرتكبها الجند ، وقضايا عديدة تمس حياة الرعية ، فعلى الباحث فى أى موضوع أن يتتبعه فى كتاب الجبرتى « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » ، فإنّه لواجد كل بغيته أو ما يبتغيه ، والله ولىّ التوفيق .

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

٦٨ ش معز الدولة - المنطقة السادسة

مدينة نصر - القاهرة

الاثنين ١٩٩٧/٧/٢٧ م

---

(١) نفسه ، ص ٤١٠ .　(٢) نفسه ، ص ٤٣١ .　(٣) نفسه ، ص ٤٦١ .

(٤) نفسه ، ص ٤٦٨ .

سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف[1]

استهل شهر المحرم[2] بيوم الخميس حسابا ، ويوم السبت هلالا[3] ، ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل[4] ، فاتحدت السنة القمرية والشمسية ، وهو يوم النوروز السلطانى[5] ، وأول سنة الفرس ، وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى ، وتاريخهم فى هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون ، وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار ، سبع درجات ونصفا من برج السرطان[6] ، وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى[7] ، ومقارنة عطارد[8] ، والمشترى فى السابع ، والمريخ[9] مع الزهرة[10] فى العاشر ، وهى راجعة ، وكيوان فى الرابع ، وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية ، والحكم لله العلىّ الكبير .

---

(١) ١٢٢١هـ/ ٢١ مارس ١٨٠٦ - ١١ مارس ١٨٠٧م . (٢) ١ محرم ١٢٢١هـ/ ٢١ مارس ١٨٠٦م .

(٣) ٣ محرم ١٢٢١ هـ/ ٢٣ مارس ١٨٠٦م .

(٤) الحمل : هو البرج الأول ، يكتب باللاتينية (Aries) ، وبالإنجليزية (Ram) ، وفترته من (٢١ مارس - ٢٠ أبريل) ، ويوافق الاعتدال الربيعى (Vernal Equinox) ، ويقع غرب الثور ، والحمل من كوكبات الخريف ، أى شهور : أكتوبر ونوفمبر وديسمبر ، ويمكن مشاهدته مع الكواكب المجاورة له بوضوح فى الأفق الشرقى فى أوائل الليل فى الشهور المذكورة ، ويظهر مع جيرانه فى الأفق الغربى فى أواخر الليل فى شهور الخريف .

كعُورة ، الأمين محمد أحمد : مبادئ الكونيات ، عالم الكتب . بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٧٩م ، ص ١١٢ - ١٢٠ .

(٥) النوروز السلطانى : عيد سنوى احتفل به من العصر الفاطمى ، وتذكر المصادر أنه عيد فارسى ، وأول من اتخذ النوروز عيدًا هو : جمشميد أو جمشماد ، أحد ملوك الفرس الأول .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت (د. ت) جـ ١ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٦) برج السرطان : هو البرج الرابع ، ويعرف باللاتينية (Cancer) وبالإنجليزية (Crab) ، وفترته (٢٢ يونيه - ٢٢ يوليه) ، ويوافق الانقلاب الصيفى ، ونجوم السرطان خافتة ، ووقوعه بين برجى الأسد والجوزاء يسهل معرفة موقعه ، ويظهر فى الأفق الشرقى فى أوائل الليل فى : يناير وفبراير ومارس ، ويظهر فى الأفق الغربى فى أواخر الليل من أشهر الشتاء ، وتمر به الشمس فى ٢٢ يونيه و ٢٢ يوليه .

كعُورة : الأمين محمد أحمد : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٧) المشترى : كوكب يظهر بوضوح فى منطقة مدار الشمس الظاهرى ، ويكمل دورته حول الشمس فى حوالى ١٢ سنة ، وحركته بطيئة بالنسبة للحركة الظاهرية للنجوم .

نفسه ص ١٣٨ .

(٨) عطارد : كوكب صغير وقريب من الشمس ، ويظهر براقا بخلاف الكواكب الأخرى ، ويظهر لفترة قصيرة قبل الشروق وبعد الغروب ، وحركته سريعة لأنه يكمل دورته حول الشمس فى (٨٨) يوما .

نفسه ، ص ١٣٨ .

(٩) المريخ : يظهر أحمر اللون فى منطقة مدار الشمس الظاهرى ، حركته بطيئة بالنسبة لحركة النجوم الظاهرية ، ويكمل دورته حول الشمس فى (٦٨٧) يوما .

نفسه ، ص ١٣٨ .

(١٠) الزهرة : ألمع جرم فى السماء ، ويظهر لفترات طويلة فى الصباح أو المساء ، وحركته أسرع من حركة النجوم الظاهرية ، ويكمل دورته حول الشمس فى (٢٢٥) يوما .

نفسه ، ص ١٣٨ .

وفى ثالثه[١] فى ليلة الثلاثاء وصل إلى بولاق قابجى[٢] وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما أصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالأزبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والأعيان، وحضر ذلك الاغا من بولاق فى موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه الأغا والوالى والمحتسب والأغوات والجاويشية ، وخلفه النوبة التركية ، فلما وصلوا إلى باب الخرق عطفوا على جهة الأزبكية ، فلما قرئ التقليد[٣] ضربوا مدافع كثيرة من الأزبكية والقلعة ، وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسواريخ كثيرة وطبولا وزمورا بالأزبكية .

وفى سابعه[٤] ، وصلت الأخبار بوقوع حرب بين العساكر والعربان والأمراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كوريوسف وغيره ووصل إلى مصر عدة جرحى ، وهرب من العسكر طائفة وانضموا إلى الأمراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بإرسال عساكر إليه ، وفى ذلك اليوم نادوا فى الأسواق بعدم المشى فى الأسواق من أذان العشاء ، وخرج كتخدا بيك إلى بولاق فى آخر النهار ونصب وطاقة[٥] ببر إنبابة ، وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب إلى ناحية طرا .

وفى ثامنه[٦] ، عدّى كتخدا بيك إلى البر الغربى وانتقل طاهر باشا إلى الجيزة وأقام بها محافظا .

---

(١) ٣ محرم ١٢٢١ هـ / ٢٣ مارس ١٨٠٦م .

(٢) قابجى : من التركية (قابى) أى الباب ، ألحقت بها أداة النسب « جى » ، وترسم بالتركية « قبوجى » ، هو البواب ، يحرس باب الديوان الحكومى ، يفتحه ويغلقه ، ويتقبل الآتية إلى الديوان ، وكان حراس الأبواب يرسلون فى مهمات رسمية إلى الولايات ، ورئيسهم يطلق عليه « قابجى باشا » .

(٣) التقليد : الأمر الخاص بتقليد منصب من المناصب ، وهنا الأمر الخاص بتجديد الولاية لمحمد على باشا .

(٤) ٧ محرم ١٢٢١هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٦م .

(٥) الوطاق: فى التركية : « اوتاق » و « أوتاغ» و «أوطاق» ، دخلت الفارسية فى صيغ : « أطاق » و « اتاق » و « أتاغ » ، وفى التركية تعنى الخيمة الكبيرة المزخرفة تعد للعظماء ، والوطاق فى العربية : تعنى الخيمة والمعسكر المكون من الخيام ، وهو المعنى المقصود هنا .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٦) ٨ محرم ١٢٢١هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٦م .

وفيه(١) أمر الباشا بجمع الأجناد المصرية والوجاقلية ، وأمرهم بالتعدية إلى البر الغربى ، وكأنه تخوف من إقامتهم بالمدينة ، وقال لهم « من أراد منكم الذهاب إلى الأخصام فليذهب وإلا يستمر معنا » .

وفى هذه الأيام ، كان مولد سيدى أحمد البدوى(٢) ، والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابلية ، وهرع غالب أهل البلد بالذهاب إليه ، واكتروا الجمال والحمير بأغلى الأجرة ؛ لأن ذلك صار عند أهل الإقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه ، إما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ، ويجتمع به العالم الأكبر ، وأهالى الإقليم البحرى والقبلى ، وخرج أكثر أهالى البلد بحمولهم ، فكان الواقفون على الأبواب يفتشون الأحمال ، فوجدوا مع بعضهم أشياء من أسباب الأجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك ، فوقع بسبب ذلك إيذاء لمن وجدوا معه شيئا من ذلك ، ولباقى الناس ضرر بنبش متاعهم ، فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الأغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ، ويمنعون المتقيدين بالأبواب عن التعرض لهم ، ونبش متاعهم وأحمالهم .

وفى تاسعه(٣) : وصل الخبر بأن عابدين بيك لما بلغه خروج الألفى من الفيوم ، ذهب إليها صحبة الدلاة فلم يجد بها أحدا فدخلها ، وأرسل المبشرين إلى مصر بأنه ملك الفيوم ، فضربوا مدافع لذلك ، وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الأعيان يبشرونهم بذلك ، ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ، ثم لما بلغ عابدين بيك ما حصل لأخيه حسن باشا من الهزيمة رجع إليه ، وأقام معه ناحية الرقق(٤) .

وفى عاشره(٥) : وصل الألفى إلى ناحية كرداسة(٦) وانتشرت عساكره وعربانه

---

(١) ٨ محرم ١٢٢١هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٦م .

(٢) أحمد البدوى : (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ / ١٢٠٠ - ١٢٧٦ م) ، هو : أحمد بن على بن إبراهيم الحسينى ، أبو العباس البدوى ، متصوف ، صاحب شهرة ، ولد بفاس ، وطاف البلاد ، وأقام بمكة والمدينة ، دخل مصر فى أيام الملك الظاهر بيبرس ، توفى ودفن فى طنطا ، حيث يفد إليها الناس كل عام احتفاءً بمولده .
الزركلى ، خير الدين ، قاموس الأعلام ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) ٩ محرم ١٢٢١هـ / ٢٩ مارس ١٨٠٦م .

(٤) الرقق : من النواحى القديمة ، وتقع على جانبى النيل ، فقيد زمامها فى تاريخ ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م ، باسم الرقق ، وفى ١٩٠٠م ، فك زمام مديرية الجيزة ، وقسمت إلى ناحيتين : الرقة الغربية ، والرقة الشرقية . وهى إحدى قرى مركز العياط - محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الثانى ، جـ٣ ، ص ٣٩ .

(٥) ١٠ محرم ١٢٢١هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٦م .

(٦) كرداسة : اسمها الأصلى كلداسة ، قرية قديمة ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، بوسمها الحالى ، وهى الآن مقر قسم شرطة ، تابعة لمحافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٦٢ .

بإقليم الجيزة ، فلم يخرج لهم أحد من الجيزة مع كونهم بمرأى منهم ، ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم .

وفيه[1] : أرسل الألفى مكتوبا خطابا إلى السيد عمر أفندى مكرم النقيب والمشايخ ، مضمونه « نخبركم ، أن سبب حضورنا إلى هذه الجهة ، إنما هو لطلب القوت والمعاش ، فإن الجهة التى كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ، ويكفى من معنا من الجيش ، والأجناد ، ونرجو من مراحم أفندينا بشفاعتكم أن ينعم علينا بما نتعيش به ، كما رجونا منه فى السابق » .

فلما كان فى صبحها يوم الإثنين حادى عشره[2] ، ركب السيد عمر إلى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة ، فقال : « ومن أتى به ؟ » ، قال له : « تابع مصطفى كاشف المورلى وقد ترك متبوعه بالبر الآخر » ، فقال له « اكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهة » ، وفى ذلك الوقت حضر إلى الباشا من أخبره بأن طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا إلى برإنبابة ، فخرج إليهم طائفة من العسكر المرابطين هناك ، وتحاربوا معهم بسوق الغنم ، ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى ، فركب من فوره وذهب إلى بولاق ، فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ، ثم ركب عائدا إلى داره بعد أن منع من تعدية المراكب إلى برإنبابة ، ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوهم ، وكان كذلك ، فإنهم رجعوا مهزومين، فلو لم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، حضر مصطفى كاشف المورلى المرسول من طرف الألفى وصحبته على جربجى بن موسى الجيزاوى إلى بيت السيد عمر ، فركب صحبته إلى الباشا ، وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته .

ثم حضر فى يوم الخميس رابع عشره[4] بجواب آخر ، ومضمونه : « أننا أرسلنا لكم نرجم منكم أن تسعوا بيننا بما فيه الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالى القرى ، فأجبتمونا بأننا نتعدى على القرى ، ونطلب منهم المغارم ، ونرعى زرعهم ، ونتهب مواشيهم ، والحال أنه والله العظيم ونبيه الكريم ، أنَّ هذا الأمر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا ، وإنما الموجب لحضورنا إلى هذا الطرف ضيق الحال ، والمقتضى للجمعية التى نصحبها من العربان وغيرهم إرسال التجاريد والعساكر علينا ، فلازم لنا أن نجمع إلينا من يساعدنا فى المدافعة عن أنفسنا ، فهم يجمعون أصناف

(1) ١٠ محرم ١٢٢١هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٦م .
(2) ١١ محرم ١٢٢١هـ / ٣١ مارس ١٨٠٦م .
(3) ١٢ محرم ١٢٢١هـ / ١ أبريل ١٨٠٦م .
(4) ١٤ محرم ١٢٢١هـ / ٣ أبريل ١٨٠٦م .

العسكر من الأقطار الرومية والمصرية لمحاربتنا وقتالنا ، وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للإنفاق عليهم ، ونحن كذلك نجمع إلينا من يساعدنا في المنع ، ونفعل كفعلهم لننفق على من حولنا من المساعدين لنا ، وكل ذلك يؤدي إلى الخراب والدمار وظلم الفقراء ، والقصد منكم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين، وهو أن يكفوا الحرب ويفرزوا لنا جهة نرتاح فيها ، فإن أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ، ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ، ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة ، وننتظر رجوع الجواب ، وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه » ، فعند ذلك اقتضى الرأى أن يقطعوه إقليم الجيزة ، وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار ، وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به .

وفي أثناء ذلك طلب أجناد الألفي كلفا من بلد برطيس[1] ، وأم دينار[2] ، ومنية عقبة[3] ، فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم ، وسبب ذلك أن العساكر الأتراك أغروهم ، وأرسلوا يقولون لهم : « إذا طلبوا منكم كلفة أودراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم ، وإذا سمعنا حربكم معهم أتيناكم وساعدناكم » ، فاغتروا بذلك وصدقوهم ، فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ، ولم يخرجوا من أوكارهم حتى جرى عليهم المقدور .

وفي يوم السبت ثالث عشرينه[4] ، كتب الباشا مراسيم وأرسلها إلى كشاف الأقاليم والكائنين بالبلاد من الأجناد المصرية بأن يجتمعوا بأسرهم ، ويذهبوا إلى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الأخصام إليها ، ولمنعهم من تعدية البحر إليها ؛ لأنهم إذا حصلوا بها تعدى شرهم إلى بلاد المنوفية بأسرها ، وأشيع عزم

---

(١) برطيس : قرية قديمة ، صحة اسمها « برطس » ، ووردت في تاريخ سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م ، إحدى قرى قسم إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٥٨ .

(٢) أم دينار : قرية قديمة ، كانت بها القناطر التي عمّرها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهي إحدى قرى قسم إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٥٧ .

(٣) منية عقبة : تعرف حاليا باسم : ميت عقبة ، قرية قديمة ، أنشأها عقبة بن عامر الجهني ، والي مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان في سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م ، اسمها القبطي Timoni Nakobé ، وهي الآن مقر قسم شرطة ، وملتحمة بحي المهندسين ، محافظة الجيزة .
رمزى محمد : المرجع السابق ، ق٤ ، جـ٣ ، ص ٦٤ .

(٤) ٢٣ محرم ١٢٢١هـ / ١٢ ابريل ١٨٠٦م .

الباشا على الركوب بنفسه وذهابه إلى تلك الجهة ، ويكون سيره على طريق القليوبية ، ويلحق بهم ، وكتخدا بيك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربى تجاههم ، ثم بطل ذلك وأرسل إلى حسن باشا سرششمة ، بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بنى سويف[1] وكذلك عساكر كوريوسف الذى قتل فى المعركة كما ذكر .

وفى ذلك اليوم[2] : وصل رسول أيضا من عند الألفى بمكاتبات ، واجتمع بالسيد عمر النقيب ، والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغا دار السعادة[3] ، وصالح بيك القابسجى ، بمعنى ما تقدم صحبة أحمد أبى ذهب العطار ، فكتبوا له جوابا بالمعنى الأول ، وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين ، وهو السيد أحمد الشتيوى ناظر جامع الباسطية[4] ، وكل ذلك أمور صورية ، وملاعبات من الطرفين ، لاحقيقة لها .

وفى يوم الثلاثاء[5] ، وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كوريوسف المقتول .

وفيه[6] ، وصل الخبر بأن طائفة من الأجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا إلى بر السبكية ، ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم ، فأمر الباشا بسفر العساكر ، وطلب دراهم سلفة من الأعيان لأجل نفقة العساكر ، وفرضوا على

---

(١) بنى سويف : قاعدة محافظة بنى سويف ، مدينة قديمة ، كانت تابعة لولاية البهنساوية ، وفى ١٢٣٦هـ / ١٨٢١م ، قسمت الولاية إلى قسمين ، وأصبحت بنى سويف قاعدة « نصف بحرى البهنساوية » ثم أصبحت قاعدة مديرية بنى سويف ، ثم قاعدة محافظة بنى سويف ، واسمها القديم « بوفيا Pouahisa » .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، حـ٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) ٢٣ محرم ١٢٢١هـ / ١٢ أبريل ١٨٠٦م .

(٣) أغا دار السعادة : فى التركية (دار السعادة أغاسى) ، وهو من أكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويعرف باسم أغا البنات (قيزلر اغاسى) ، وهو أسود خصى ، يشرف هو ومن معه من الأغوات على الحرم الهمايونى ، أى الجناح الذى تسكنه النساء ، وكان معظم هؤلاء الأغوات السود يقدمهم ولاة مصر هدايا للسلطان ، والأغا اللى يعين فى هذا المنصب ، يخلع عليه كرك سمور فى حضرة السلطان ، ويعلن التعيين بخط همايونى يرسل إليه .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٨ - ١٩ .

(٤) جامع الباسطية : يقع فى بولاق ، بالقرب من النيل ، أنشأه شخص من عرض الفقهاء سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٣٤ .

(٥) ٢٦ محرم ١٢٢١هـ / ١٥ أبريل ١٨٠٦م .   (٦) ٢٦ محرم ١٢٢١هـ / ١٥ أبريل ١٨٠٦م .

البلاد ثلاثة آلاف كيس ، ويكون على العال منها مائة ألف فضة ، وفيها الأوسط والدون .

وفى يوم الخميس[1] ، نودى فى الأسواق بخروج العساكر .

وفى يوم السبت[2] سافر طاهر باشا إلى منوف[3] على جرائد الخيل ، وسافر بعده كتخداه بالجملة ، واحتاجوا إلى جمال فأخذوا جمال السقايين والشواغرية[4] .

وفيه[5] ، حضر عمر بيك الأرنؤدى من ناحية بنى سويف ، وأخبر الواردون من الناحية أن رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا عليه[6] ، وانضموا إلى الأمراء القبليين ، وهم نحو الستمائة ، فعند ذلك حضر عمر بيك المذكور فى تطريدة[7] ، ليبرئ نفسه من ذلك ، وحضر أيضا محو كبير العسكر المحاصرين بالمنية بطلب علوفة للعسكر .

وفيه[8] ، أراد كتخدا بيك ، وهو المعروف بدبوس أوغلى أن يركب من إنبابة ، وحمل أحماله ليسير إلى جهة بحرى ، فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ، ومنعوه من الركوب ، فأراد التعدية إلى بر بولاق فمنعوه أيضا وجذبوا لحيته ، فأقام يومه وليلته ، ثم قال لهم : « وما الفائدة فى مكثى معكم دعونى أذهب إلى الباشا ، وأسعى فى مطلوبكم » ، ولم يزل حتى تخلص منهم ، وعدّى إلى مصر ، ولم يرجع إليهم .

وفى يوم السبت الذى هو غايته[9] ، وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم إلى بر إنبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم .

---

(١) ٢٩ محرم ١٢٢١هـ / ١٨ أبريل ١٨٠٦م .

(٢) غاية محرم ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل ١٨٠٦م .

(٣) منوف : من المدن القديمة ، اسمها القبطى Banoufris ، منوف العليا ، واسمها الرومى (onouphis) أو (onoupha kato) ، وذكرت المصادر العربية أنها مدينة كبيرة بها حمامات وأسواق ، وهى الآن قاعدة مركز منوف ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق٢ ، حـ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٤) الشواغرية : مفردها شاغر ، وتوضع الشواغر على الجمال التى تستعمل فى النقل ، والمقصود هنا جمال النقل ، التى تحمَّل عليها الأمتعة والغلال وغيرها .

(٥) غاية محرم ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل ١٨٠٦م .

(٦) خامروا عليه : تآمروا عليه وعملوا على خيانته .

(٧) تطريدة : أى تجريدة أو حملة .

(٨) غاية محرم ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل ١٨٠٦م .

(٩) غاية محرم ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل ١٨٠٦م .

وفيه[1] ، أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة إلى الباشا يذكرون أنَّ العساكر يطلبون مرتبات لحم وأرز وسمن ، فإنهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع .

وفى هذه الأيام ، وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلد وكثروا بها .

وفى هذه الأيام ، أيضا ، وصلت الأخبار من الديار الحجارية بمسالمة الشريف غالب للوهابين ، وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة ، وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الأردب المصرى من الأرز خمسمائة ريال ، والأردب البر[2] ثلثمائة وعشرة ، وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ، فلم يسع الشريف إلاَّ مسالمتهم والدخول فى طاعتهم ، وسلوك طريقتهم ، وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة ، وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها ، وشرب الأراجيل بالتنباك[3] فى المسعى وبين الصفا والمروة ، وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ، ودفع الزكاة ، وترك لبس الحرير والمقصبات ، وإبطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى أن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حاله ، وإن لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ، ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الإذن ، وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ، ومصادرات الناس فى أموالهم ودورهم ، فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر على حين غفلة منه إلا والأعوان يأمرونه بإخلاء الدار وخروجه منها ، ويقولون « إن سيد الجميع محتاج إليها فإما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف ، وإما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر ، فعاهده على ترك ذلك كله ، واتباع ما أمر الله تعالى به فى كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده ، واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون إلى آخر القرن الثالث[4] ، وترك ما حدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الأحياء والأموات فى الشدائد والمهمات ، وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف ، وتقبيل الأعتاب ، والخضوع والتذلل والمناداة والطواف ، والنذور والذبح والقربان ، وعمل الأعياد والمواسم لها ،

---

(١) غاية محرم ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل ١٨٠٦م . (٢) البر : القمح .

(٣) التنباك : من الكلمة الفرنسية (Tabac) ، وتعنى التبغ ، وقد دخلت التركية عن الطليانية بصيغة (تنباكو) بفتح التاء ، ودخلت العربية بصيغة « تُنباك » ، بضم التاء .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٥٥ - ٥٦ .

(٤) آخر القرن الثالث الهجرى / ٦ أغسطس ٩١٣ م .

واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال ، وباقى الأشياء التى فيها شركة المخلوقين مع الخالق فى توحيد الألوهية التى بعثت الرسل إلى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله ، فعاهده على منع ذلك كله ، وعلى هدم القباب المبنية على القبور والأضرحة ؛ لأنها من الأمور المحدثة التي لم تكن فى عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية ، وإقامة الحجة عليهم بالأدلة القطعية التى لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة ، وإذعانهم لذلك ، فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة ، وبين مكة وجدة والطائف ، وانحلت الأسعار ، وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق إلى الحرمين من الغلال والأغنام والأسمان والأعسال ، حتى بيع الأردب من الحنطة بأربعة ريال ، واستمر الشريف غالب بأخذ العشور من التجار ، وإذا نوقش فى ذلك يقول : « هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لامن الموحدين » .

شهر صفر الخير سنة ١٢٢١[(١)]

إستهل بيوم الأحد [(٢)] ، فيه سافر محو بيك إلى جهة المنية ، وفيه ورد من إسلامبول شخص قابجى وعلى يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ، ومنها ضبط ترك الموتى المقتولين والمقبورين ، وكذلك تركة السيد أحمد المحروقى ، وآخر يسمى الشريف محمد البرلى ، والقصد تحصيل الدراهم بأى حجة كانت ، ووصل أيضًا آخر متعين لجمرك الإسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضًا .

وفيه [(٣)] ، عزم الباشا على السفر لمحاربة الألفى ، وأشيع عنه ذلك ، وأنزلوا مدافع من القلعة وجبخانة وآلات حربية .

وفى رابعه [(٤)] ، قوى عزمه على ذلك ، وأشيع أنه مسافر يوم السبت [(٥)] ، وأشار على السيد عمر أفندى النقيب بأن ينوب عنه ، ويكون قائمقامه فى الأحكام مدة غيابه ، فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ، ثم فترت همته عن ذلك ، وتبين أنَّها إيهامات لا أصل لها .

وفى يوم الخميس [(٦)] ، أرسل الباشا إلى الخانات والوكائل أعوانا ، فختموا على حواصل التجار بما فى داخلها من البن والبهار ، وذلك بعد أن أمَّنهم وقبض منهم

---

(١) صفر ١٢٢١ هـ / ٢٠ ابريل - ١٨ مايو ١٨٠٦ م . (٢) ١ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٠ ابريل ١٨٠٦ م .
(٣) ١ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٠ ابريل ١٨٠٦ م . (٤) ٤ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٣ ابريل ١٨٠٦ م .
(٥) ٧ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٦ ابريل ١٨٠٦ م . (٦) ٥ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٤ ابريل ١٨٠٦ م .

عشورها ومكوسها بالسويس ، فلما وصلت القافلة ، واستقرت البضائع بالحواصل ، فعل بهم ذلك ، ثم صالحوا وأفرج عنهم .

وفيه [١] ، ورد الخبر بأن الألفى ارتحل من ناحية الجسر الأسود [٢] ، والطرانة [٣] ، وقصد جهة البحيرة .

وفى يوم السبت [٤] ، ركب صالح أغا قابجى باشا ونزل إلى بولاق ليسافر إلى الديار الرومية ، فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه إلى بولاق حتى نزل إلى المراكب ، وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعد أن وفاه خدمته وهاداه بهدايا ، وأصحبه معه هدايا للدولة وأربابها ، وعرَّفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك ، وودعوه ورجعوا إلى بيوتهم بعد الغروب .

وفى يوم الثلاثاء ، عاشره [٥] سافر صالح أغا السلحدار إلى جهة بحرى على طريق المنوفية ، وصحبته عساكر ، وقرروا له مقادير من الأكياس على كل بلد من البلاد الرائجة عشرون كيسا فما فوقها ، وما دونها ، ومن كل صنف مقادير أيضًا .

وفيه [٦] ، فرضوا أيضًا على البلاد غلال قمح وفول وشعير ، كل بلد عشرون أردبا فما فوقها وما دونها ، وهذه ثالث فرضية ابتدعت من الغلال على البلاد فى هذه الدولة .

وفيه [٧] ، ورد الخبر بأن الألفى توجه إلى ناحية دمنهور [٨] ، البحيرة يوم الأربع رابعه [٩] ، وأنهم امتنعوا عليه فحاصرهم لأنهم استعدوا لذلك والبلد منضافة إلى السيد عمر النقيب ، فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ، ويرسل إليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب ، فحصنوا البلدة ، وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة ، وأحضروا لهم [١٠] مايحتاجون إليه

---

(١) ٥ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٤ أبريل ١٨٠٦ م .

(٢) الجسر الأسود : انظر ، جـ ٣ ، ص ٣ ، حاشية رقم (١) .

(٣) الطرانة : قرية ، اسمها المصرى (Per Rannout) ، واسمها الرومى (Térénouthis) ، واسمها القبطى (Ternout) ، ومنه جاء اسمها العربى ، ووردت باسم « ترنوط » ، ثم وردت فى الروك الصلاحى باسم «الطرانة» ، وهو اسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) ٧ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٦ م . (٥) ١٠ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٦ م .

(٦) ١٠ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٦ م . (٧) ١٠ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٦ م .

(٨) دمنهور : مدينة قديمة اسمها المصرى (Demi nohor) ، واسمها الرومى واللاتينى (أبوللينو بوليس Apollinoplis) ، والقبطى أرموكاتون Ermoukaton) ، وهى قاعدة محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٩) ٤ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٦ م .

(١٠) كتب على هامش ص ٧ ، طبعة بولاق قوله « وأحضروا لهم » فى بعض النسخ « بدله وعبُّوا لديهم » .

من الذخيرة والجبخانــة ، وما يكفيهم سنة ، وحفروا حولها خــنادق وهى فى موقعها مرتفعة .

وفيه [١] ، عزل الباشا محمد أغا كتخدا بيك من كتخدائيته بسبب أمــور نقمها عليه ، وحبسه وطلب منه ألف كيس ، وقلد فى الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلى .

وفى ليلة الأحد ثامنه [٢] ، عدى صارى عسكر إلى بـر إنبابة بوطاقه [٣] ، وهو دبوس أوغلــى الكتخـدا المذكور ، وذلك فى أواخــر النهار ، وضـربوا مدافع كـثيرة لتعديته ، وأخذ العسكر فى تشهيل أمورهم ولوازمهم وأنفق عليهم الباشا نفقة ، هذا والطلــب والتــوزيع بـالأكياس مستمـر لاينقطع عن أعـيان الناس والتجـار والأفندية الكتبة ، وجــماعة الضربخانة والملـتزمين بالجمارك ، وكل من كـان له أدنى علاقة أو خدمة أو تجارة أو صنعــة ظاهرة ، أو فائظ أوله شهرة قديمة ، أو من مــساتير الناس ، وغالب الأحـيان المحصل لـذلك ، والقاضــى فيه السـيد عمر أفـندى النقـيب ، وقد حكمت عـليه الصورة التـى ظهر فيها ، وانـعكس الحال والوضع ، وسـاءت الظنون والأمر لله وحده .

وفى يوم الخميس تاسع عشره [٤] ، ارتحل عرضى التجريدة من إنبابة وذهبوا إلى جهة الوراريق [٥] .

وفى هذه الأيام ، كـان بين مشايخ العلم مـنافسات ومنافرات ومـحاسدات وذلك من أوائل شهر رمضان [٦] ، وتعصبات بسبب مشيـخة الجامع ونظر أوقافه ، وأوقاف عبد الرحمن كتخـدا ، فاتفق أنَّ الشيخ عبد الرحمن السجينـى ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم إليها ، فاجتمعوا فى ذلك اليوم ، وتصالحوا فى الظاهر .

وفي يوم الإثنين [٧] ، هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غبارا وزوابع ولواقح ، ثم غيمت السماء غيما متقطعا وأرعدت وأمطرت، فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة،

---

(١) ١٠ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٦ م . (٢) ٨ صفر ١٢٢١ هـ / ٢٧ أبريل ١٨٠٦ م .

(٣) وطاقه : تعنى خيامه أى معسكره . (٤) ١٩ صفر ١٢٢١ هـ / ٨ مايو ١٨٠٦ م .

(٥) الوراريق : ناحـيتان هما : وراق الحضر ، ووراق الـعرب ، ووراق العرب هى الأصلية ، ووراق الحضر هى المستجدة ، مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩٥ .

(٦) رمضان ١٢٢١ هـ / ١٢ نوفمبر - ١١ ديسمبر ١٨٠٦ م . (٧) ٢٣ صفر ١٢٢١ هـ / ١٢ مايو ١٨٠٦ م .

والمطر نازل ، وذلك بعد العصر ، وحصل مثل ذلك أيضًا فى يوم الثلاثاء [1] ، ولكن بعد الظهر .

وفى تلك الليلة بعد الغروب ، أخرج الباشا محمد أفندى المنفصل عن الكتخدائية منفيا إلى جهة دمياط [2] ، وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر .

وفى أواخره [3] ، رجعت عساكر من الأرنؤد ، وكانوا كثيرين ، ونزلوا ببولاق ومصر القديمة ، وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر وأخيه عابدين بيك ، وسبب رجوعهم أنهم طلبوا علائفهم من حسن باشا ، وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم إلى الأخصام ، فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم : « اذهبوا إلى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا » ، وأرسل إليه يعرّفه بحالهم ونفاقهم ، فلما تراسلوا فى الحضور ، منعهم الباشا من الدخول إلى البلد ، ووعدهم بإيصال علائفهم إليهم ، وهم خارج المدينة ، وبعد أن يقبضوا مالهم يعودون إلى مرابطهم كما كانوا ، فأقاموا بناحية بولاق ، وأرسل الباشا فجمع عربان الحويطات [4] ، والعائد [5] ، وغيرهم ، فأقاموا بناحية شبرا ومنية السيرج [6] ، وهم جملة كبيرة استمروا فى تجمعهم أربعة أيام وأرسل إلى الأجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر ، وأمر بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ، ويخرجوا صحبة حسن أغا الشماشيرجى ، فمن كان منهم ذو مقدرة وعنده حصان يركبه أو جمل يحمل عليه متاعه خرج بنفسه وإلا أخرج بدلا عنه ،

---

(١) ٢٤ صفر ١٢٢١ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٦ م ، على هامش ص ٧ ، طبعة بولاق كتب « قوله : الثلاثاء فى بعض النسخ الأربعاء » .

(٢) دمياط : أحد ثغور مصر على البحر الأبيض المتوسط ، وتقع على رأس فرع النيل المعروف باسمها ، فرع دمياط ، وكانت تعرف بمحافظة دمياط ، منذ عهد محمد على.

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٨ .

(٣) آخر صفر ١٢٢١ هـ / ١٨ مايو ١٨٠٦ م .

(٤) الحويطات : انظر ، جـ ٣ ، ص ٩٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٥) العائد : أصل عرب العائد من جلام ، ومقرهم فى الشرقية ، ولهم باسمهم كفور العائد بالشرقية ، وأشهرها عائلاتهم الأباظية ، كانوا يلتزمون الإبل للمحمل المصرى ، ولهم شهرة فى الشرقية .

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٦) منية السيرج : قرية قديمة ، على بعد فرسخ من القاهرة على طريق الإسكندرية ، ويقال لها : منية الامراء لكثرة من كان يسكنها منهم ، وكان بها معاصر السمسم اللتى يستخرج منه زيت الشيرج ، وهى إحدى قرى قسم شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزوا إلى خارج ، ثم أرسل إلى العساكر المذكورين يأمر كبارهم بالسفر إلى بلادهم ، فامتنعوا ، وقالوا : « لانسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا » ، فعند ذلك دسّ إلى أصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا فى خدمة المستوطنين ، ولم يبق مع كبارهم المعاندين إلا القليل ، فلم يسعهم بعد ذلك إلا الامتثال ، وارتحلوا فى غايته [1] ، من بولاق ، وسافر معهم الشماشيرجى المذكور ، ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان ، وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الأرنؤد ، وحصل من العرب فى مدة تجمعهم ما لاخير فيه ، وكذلك فى مدة إقامتهم من الخطف والتعرية ، وقطع الطريق على المسافرين .

شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ [2]

استهل بيوم الثلاثاء [3] .

وفى ليلة الأحد سادسه[4] ، حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع ، وذلك سابع عشر بشنس وثانى عشر أيار ، والشمس فى ثالث درجة من برج الجوزاء ، وذلك من النوادر فى مثل هذا الوقت .

وفى يوم الأحد المذكور [5] ، ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية ، وذلك أنّ رجب أغا وياسين بيك اللذين انضما إلى الأمراء المصرية القبليين عملا متاريس بحرى المنية[6] ، ليمنعا من يصل إليها من مراكب الذخيرة ، فلما سافر محو بيك بمراكب الذخيرة ووصل إلى حسن باشا طاهر ببنى سويف فأصحب معه عابدين بيك وعدة من العسكر فى عدة مراكب ، فلما وصلوا إلى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص ، واقتحموا المرور ، وساعدهم الريح فخلصوا إلى المنية ، وطلعوا إليها ودخلها عابدين بيك ، وقتل فيما بينهم أشخاص ، وأرسلوا

---

(١) غاية صفر ١٢٢١ هـ / ١٨ مايو ١٨٠٦ م .

(٢) ربيع الأول ١٢٢١ هـ/ ١٩ مايو - ١٧ يونيه ١٨٠٦ م . (٣) ١ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ١٩ مايو ١٨٠٦ م .

(٤) ٦ ربيع الأول ١٢٢١ هـ/ ٢٤ مايو ١٨٠٦ م . (٥) ٦ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٢٤ مايو ١٨٠٦ م .

(٦) المنية : من المدن المصرية القديمة ، اسمها القبطى (Temoni) ، ووردت أيضًا باسم (Tmoone khoufou) ، واسمها المصرى (Per mema) ، وعرفت بمنية ابن خصيب ، ومنية الفولى ، حيث بها مقام الشيخ على الفولى ، وهى قاعدة محافظة المنيا .

ومزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

بذلك المبشرين فأخبروا بذلك، وبالغوا فى الأخبار ، وأن ياسين بيك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤوس كثيرة ، فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ، ولم يكن لقتل ياسين بيك صحة ، ثم وصل محو بيك وابن وافى وقد نزلا فى شكترية [١] لها عدة مقاديف ، ودفعوا فى قوة التيار حتى وصلوا إلى مصر ، ولم يصل معهم رؤوس كما أخبر المبشرون .

وفيه [٢] ، قرر فرضة على البلاد ، وهى دراهم وغلال ، وعينوا لذلك كاشفا فسافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير [٣] ، وسافر أيضًا خازندار الباشا وصحبته على چلبى وهو ابن أحمد كتخدا على قلده الباشا كشوفية شرقية بلبيس ، وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد ، فسافروا على حين غفلة إلى ناحية الدقهلية .

وفى عاشره [٤] ، وصلت الأخبار بأن الألفى ارتحل من البحيرة ورجع إلى ناحية وردان [٥] ، وعدى من جيشه وعربانه طائفة إلى جزيرة السبكية [٦] ، وهرب من كان مرابطا فيها من الأجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من أهالى السبكية دراهم وغلالا ، وفر غالب أهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا فى بلاد المنوفية .

وفى ثانى عشره [٧] ، يوم الجمعة ، عمل المولد النبوى ونصبوا بالأزبكية صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكرى ، وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق [٨] ، وأقام هناك ليالى المولد إظهارا لبعض الرسوم .

---

(١) شكترية : نوع من السفن النيلية طويلة وكبيرة .

(٢) ٦ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٢٤ مايو ١٨٠٦ م .

(٣) نقاقير : انظر ، جـ ٣ ، ص ٢٥ ، حاشية رقم (٦) .

(٤) ١٠ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٢٨ مايو ١٨٠٦ م .

(٥) وردان : قرية قديمة ، تنسب إلى وردان الرومى مولى عمرو بن العاص ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(٦) جزيرة السبكية : لم نعثر على تعريف بها ، وواضح من النص أنها قرية من وردان ، مركز إنبابة ، محافظة الجيزة.

(٧) ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٦ م .

(٨) درب عبد الحق : يقع بشارع البكرى بالقرب من العتبة ، به جامع يعرف بجامع عبد الحق .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧ .

وفيه [1] ، علقوا تسعة رؤوس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا أنها من قتلى دمنهور وهي رؤوس مجهولة ، ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء .

وفيه [2] ، طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذى كان قبضها فى عام أول قبل القومة والحرابة ، فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ، ومن لم يجدوه بأن كان غائبا أو متغيبا دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس ، وذهبوا أفواجا إلى السيد عمر أفندى النقيب ، فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الأمر ، وربما سعى فى التخفيف عن البعض بقدر الإمكان ، وقد تورط فى الدعوة .

وفيه [3] ، سافر السيد محمد المحروقى إلى سد ترعة الفرعونية ، وذلك أن الترعة المذكورة لما اجتهد فى سدها المصريون فى سنة اثنى عشر ومائتين وألف [4] ، كما تقدم ، فانفتحت من محل آخر ينفذ إلى ناحية الترعة المسماة بالفيض ، وكان ذلك بإشارة أيوب بيك الصغير لعدم انقطاع الماء عن ريّ بلاده ، فتهورت أيضًا هذه الناحية واتسعت وقوى اندفاع الماء إليها فى مدة هذه السنين حتى جف البحر الغربى والشرقى ، وتغير ماء النيل فى الناحية الشرقية ، وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة ، وتعطلت مزارع الأرز وشرقت بلاد البحر الشرقى ، وشربوا الأجاج [5] ومياه الآبار والسواقى ، وكثر تشكى أهالى البلاد ، فحصل العزم على سدها فى هذا العام ، وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا ، وطلبوا المراكب لنقل الأحجار من الجبل ، وذهب ذو الفقار إلى جهة السد ، وجمع العمال والفلاحين وسيقت إليه المراكب المملوءة بالأحجار من أول شهر صفر إلى وقت تاريخه [6] ، وجبوا الأموال من البلاد لأجل النفقة على ذلك ، ثم سافر السيد المحروقى أيضًا وبذل جهده ، ورموا بها من الأحجار ما يضيق به الفضاء من الكثرة ، وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان ، فكانت المراكب المعاشات [7] التى تأتى بالسفار وبضائع التجار يأتون

---

(1) ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٦ م . (2) ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٦ م .

(3) ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٦ م . (4) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .

(5) الأجاج : أى الماء شديد الملوحة .

(6) ٦ صفر ١٢٢١ - ١٢ ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ٢٠ أبريل - ١ مايو ١٨٠٦ م .

(7) المعاشات : مفردها : معاش ، وهى سفن كبيرة ، كانت تستعمل للنقل بالنيل .

بشحناتهم إلى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ، ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع إلى البر ، وينقلونها إلى السفن والقوارب التى تنقل الأحجار ، ويأتون بها إلى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها إلى البر ، وتذهب تلك السفن والقوارب إلى أشغالها فى نقل الحجر ، ولايخفى ما يحصل فى البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلفة والأجر وغير ذلك ، وطال أمد هذا الأمر .

وفى أواخره [1] ، نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد إلى مصر .

شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢١ [2]

فيه ، وردت سعاة من الإسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب ، وفيها عساكر من النظام الجديد ، وصحبتهم ططريات [3] وبعض أشخاص من الإنكليز ، ومعهم مكاتبة خطابا إلى الألفى وبشارة بالرضا والعفو للأمراء المصرية من الدولة بشفاعة الإنكليز، فلما وصلوا إليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة [4] ، سر بقدومهم وعمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ، ثم شملهم وأرسلهم إلى الأمراء القبليين ، وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بيك ومحمد كاشف تابع إبراهيم بيك الكبير ، ثم إنّه أرسل عدة مكاتبات بذلك الخبر إلى المشايخ وغيرهم بمصر ، وكذلك إلى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد [5] ، وشيخ الجزيرة وباقى المشاهير ، فأحضر ابن شديد وابن شعير[6] الأوراق التى أتتهم من الألفى إلى الباشا، وفيها : « ونعلمكم أن محمد على باشا ربما ارتحل إلى ناحية السويس ، فلا تحملوا أثقاله ، وإن فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا » ، ولما سمع الباشا ذلك قال : « إنه مجنون وكذاب » .

---

(١) آخر ربيع الأول ١٢٢١ هـ / ١٧ يونيه ١٨٠٦ م .

(٢) ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٨ يونيه - ١٦ يوليه ١٨٠٦ م .

(٣) ططريات : صيغة النسب إلى كلمة « التتر » ، وتعنى سعاة البريد ، مفردها « ططرى » ، وكان لهؤلاء السعاة رئيس يعرف « تتر اغاسى » ، أى أغا التتر ، وكان لهم زى خاص هو نوع من الضلمة .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٤) حوش ابن عيسى : تكونت فى العهد العثمانى : بفصلها من زمام الكوم الأخضر ، وتنسب إلى شيخ العرب عيسى بن إسماعيل أمير بنى عونة ، كانت تابعة لمركز أبو حمص ، فلما أنشئ مركز أبو المطامير فى سنة ١٩٣٠ م ، ألحقت به ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٥) الحويطات والعائد : انظر ، جـ ٣ ، ص ٩٤ ، حاشية رقم (٥) ، وانظر : ص ١٢ ، من هذا الجزء حاشية رقم (٥) .

(٦) ابن شديد وابن شعير : ابن شديد شيخ عربان الحويطات .

وفيه [1] ، فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين ، وأمر الروزنامجى وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة [2] ، فضج الملتزمون وترددوا إلى السيد عمر النقيب والمشايخ ، فخاطبوا الباشا فاعتذر إليهم باحتياج الحال والمصاريف ، ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين ، وأنْ يحسب الريال فى القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ، ويقبضه باثنين وتسعين ، وعلى كل مائة ريال خمسة أنصاف حق طريق ، سواء كان القبض من الملتزم عن حصته فى المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف فى الناحية ، وإذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع فى التغريم والكلف لترادف الإرسال وتكرار حق الطريق .

وفى سادسه [3] ، حضر أحمد كاشف سليم من الجهة القبلية ، وسبب حضوره أنَّ الباشا لما بلغته هذه الأخبار أرسل إلى الأمراء القبليين يستدعى منهم بعض عقلائهم ، مثل : أحمد أغا شويكار ، وسليم أغا مستحفظان ، ليتشاور معهم فى الأمر ، فلم يجب واحد منهم إلى الحضور ، ثم اتفقوا على إرسال أحمد كاشف لكونه ليس معدودا من أفرادهم ، وبينه وبين الباشا نسب لأنَّ ربيبته تحت حسن الشماشيرجى ، فحضر واختلى به الباشا مرارا ، ثم أمره بالعود فسافر فى يوم الثلاثاء رابع عشره [4] ، وأصحب معه هدية إلى إبراهيم بيك والبرديسى وعثمان بيك حسن وغيرهم من الأمراء ، وهى عدد خيول وقلاعيات وثياب وأمتعة وغير ذلك .

وفى سادسه [5] أيضًا ، قبض الباشا على إبراهيم أغا الوالى وحبسه مع أرباب الجرائم ، وسبب ذلك أنَّ البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الأجناد أعدها بعض تجار النصارى ليرسلها إلى جهة قبلى ، لتباع على أجناد الأمراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها ، وسئل الحاملون لها فأخبروا أنَّ أربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالى المذكور على مصلحة أخذها منهم ، ووصل خبر ذلك إلى الباشا ، فأحضره وقبض عليه وحبسه ، ثم أطلقه بعد أيام على مصلحة تقررت عليه بشفاعة امرأة من القهارمة المتقربين ، وعاد إلى منصبه ، وأخذت البضاعة ، وضاعت على أصحابها وغرَّموهم زيادة على ذلك غرامة ، وكذلك اتهم الذى حجزها بأنَّه اختلس منها أشياء وحبس وأخذت منه مصلحة ، فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع أنَّها فى

---

(١) ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٨ يونيه - ١٦ يوليه ١٨٠٦ م .

(٢) ١٢٢٢ هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ - ٢٧ فبراير ١٨٠٨ م . (٣) ٦ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٦ م .

(٤) ١٤ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١ يوليه ١٨٠٦ م . (٥) ٦ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٣ يونيه ١٨٠٦ م .

خلال المراسلة والمهاداة ، ونودى بعد ذلك بأنَّ من أراد أن يرسل شيئًا أو متجرا ولو إلى السويس فليستأذن على ذلك ، ويأخذ به ورقة من باب الباشا ، فإن لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه .

وفى يوم الثلاثاء رابع عشره [1] ، ورد ساعى وصحبته مكتوب من حاكم الإسكندرية خطابا إلى الدفتردار ، يخبره بوصول قبطان باشا إلى الثغر ، وفى أثره واصل باشا متولى على مصر واسمه موسى باشا ، وصحبتهم مراكب بها عساكر من الصنف الذى يسمى النظام الجديد ، وكان ورود القبطان إلى الثغر ليلة الجمعة عاشره [2] ، وطلعوا إلى البر بالإسكندرية يوم السبت حادى عشره [3] ، فلما قرأ الدفتردار الورقة ، أرسل إلى السيد عمر النقيب فحضر إليه ، وركب صحبته للباشا واختليا معه ساعة ، ثم فارقاه ، ولما بلغ الألفى ورود هذه الدونانمة[4] ، وحضرت إليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا ، وأرسل عدة مكاتبات إلى مصر صحبة السعاة ، فقبضوا على السعاة ، وحضروا بهم إلى الباشا فأخفاها ، ووصل غيرها إلى أربابها على غير يد السعاة وصورتها : « الإخبار بحضور الدونانمة صحبة قبطان باشا ، والنظام الجديد ، وولاية موسى باشا على مصر ، وانفصال محمد على باشا عن الولاية ، وأنَّ مولانا السلطان عفا عن الأمراء المصريين وأنْ يكونوا كعادتهم فى إمارة مصر وأحكامها ، والباشا المتولى يستقر بالقلعة كعادته ، وأنَّ محمد على باشا يخرج من مصر ويتوجه إلى ولايته التى تقلدها وهى ولاية سلانيك [5] ، وأن حضرة قبطان باشا أرسل يستدعى إخواننا الأمراء من ناحية قبلى ، فالله يسهل بحضورهم فتكونوا مطمئنين الخاطر ، وأَعلِمُوا إخوانكم من الأولداشات والرعية بأن يضبطوا أنفسهم ، ويكونوا مع العلماء فى الطاعة ، وما بعد ذلك إلا الراحة والخير والسلام » .

وفى يوم الجمعة سابع عشره [6] ، ورد قاصد من طرف قبودان باشا إلى بولاق ، فأرسل إليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به إلى بيت الباشا ، وأراد أن ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده ، فأنزلوه ببيت الروزنامجى ، وأقام يوم السبت والأحد [7] ، ولم يظهر ما دار بينهما .

---

(١) ١٤ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١ يوليه ١٨٠٦ م . (٢) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٧ يونيه ١٨٠٦ م .

(٣) ١١ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٠٦ م .

(٤) الدونانمة : تحريف للكلمة التركية « طونانمة وطونَنما » ، وتعنى الزينة التى تقام فى المدن ، بمناسبة إحراز نصر ، أو مولد أمير ، وتستعمل بمعنى الأسطول ، وهو المعنى المقصود هنا .

(٥) ولاية سلانيك : ولاية مقدونية ، كانت إحدى ولايات الدولة العثمانية .

(٦) ١٧ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٤ يوليه ١٨٠٦ م .

(٧) ١٨ ، ١٩ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٥ ، ٦ يوليه ١٨٠٦ م .

ثم سافر فى يوم الإثنين [1] ، وذهب صحبته سليم المعروف بقبى لركخسى ، وشرع الباشا فى عمل آلات حرب وجلل ومدافع ، وجمعوا الحدّادين بالقلعة وأصعدوا بنبات كثيرة واحتياجات وسهمات إلى القلعة ، وظهر منه علامات العصيان ، وعدم الامتثال ، وجمع إليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم ، فوافقوه على ذلك ، لأن ما من أحد منهم إلا وصار له عدة بيوت وزوجات ، والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولابفكره ، ولايسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه ، وأخبر المخبرون أنّ الألفى أرسل هدية إلى قبودان باشا ، وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها [2] ، ومن الغنم أربعة آلاف رأس ، وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والأقمشة برسمه ، ورسم كبار أتباعه ، ثم إنّ الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الأمر الوارد بعزله وولاية موسى باشا ، وأن الأمراء المصريين أعرضوا للسلطنة فى طلب العفو وعودهم إلى إمرياتهم ، وخروج العساكر التى أفسدت الإقليم عن أرض مصر ، وشرطوا على أنفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين ، وإرسال غلالها ودفع الخزينة وتأمين البلاد ، فحصل عنهم الرضا ، وأجيبوا إلى سؤالهم على هذه الشروط ، وأنّ المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك ، فأعملوا فكركم ورأيكم فى ذلك ، ثم انفصلوا من مجلسه .

وفيه [3] ، أرسل الباشا فجمع الأخشاب التى وجدها ببولاق فى الشوادر والحواصل والوكائل وطلّعوا جميع ذلك إلى القلعة لعمل العربات والعَجَل برسم المدافع والقنابر .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشرينه [4] ، كان مولد المشهد الحسينى المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ، ودعاه شيخ السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل إليه وتغدى عنده ، ثم ركب وعاد إلى داره ، وأكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة ، والطلوع إلى القلعة والنزول منها ، والذهاب إلى بولاق وهو لابس برنسا .

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه [5] ، حضر ديوان أفندى وعبدالله أغا بكتاش

(١) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٧ يوليه ١٨٠٦ م .

(٢) رخوت : مفردها « رخت » ، لها معان كثيرة ، وتعنى هنا : طقم الحصان وعدة لجامه .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٧ يوليه ١٨٠٦ م . (٤) ٢١ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ٨ يوليه ١٨٠٦ م .

(٥) ٢٣ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٦ م .

الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ إلى الدولة فى شأن هذه الحادثة ، فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار ، ثم ركبا وحضرا فى ثانى يوم(1) عند الشيخ عبدالله الشرقاوى ، وأمروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيعه ووضع أسمائهم وختومهم عليه ، ليرسله الباشا إلى الدولة ، فلم تسعهم المخالفة ، ونظموا صورته ثم بيضوه فى كاغد كبير .

وصورته بالحرف : « بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحليم ، الحمد لله ذى الجلال على جميع الشئون والأحوال ، نرفع إليك أكفا من بحر جودك مغترفة ، ونتوجه إلى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة ، أن تديم بهجة الزمان ، ورونق عنوان اليمن والأمان ، بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب ، وتدنو لهمة سطوته المهمات الصعاب ، منتهى آمال المقاصد والوسائل ، ومحط رحال المطالب من كل سائل ، حضرة صدر الصدور ، ومدبر مهمات الأمور ، الصدر الأعظم محمد على باشا ، أدام الله دعائم العز بقيامه ، وفسح للأنام فى أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم ، محفوظا بآيات القرآن العظيم آمين .

أما بعد رفع القصد والرجاء ، ومد سواعد الخضوع والالتجاء ، فإننا ننهى لمسامعكم العلية ، وشيم أخلاقكم المرضية ، بأنه قد قدم حضرة الدستور المكرم ، والمشير المفخم ، مدبر مهمات الأسكلات البحرية ، خادم الدولة العلية الوزير قبودان باشا إلى ثغر سكندرية ، فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا ، وصحبته الأمر الشريف ، الواجب القبول والتشريف ، المعنون بالرسم الهمايونى العالى ، دامت مسراته على ممر الدهور والأعوام والأيام والليالى ، فأوضح مكنونه ، وأفصح مضمونه ، بأنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا ، وبين الأمراء المصريين ، فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات ، وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات ، والحال أنه ينبغى تقديم ذلك على سائر المطلوبات ، وأنّ هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات ، وترتب على ذلك لكامل الرعية بالأقاليم المصرية الدمار والاضمحلال ، وأنهت الأمراء المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية ، وأنّهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات ، وإخراج أمير الحاج على حكم أسلوب المتقدمين مع الامتثال لكامل ما يرد من الأوامر الشريفة إلى ولاة الأمور بالديار المصرية ، وأنّهم يقومون فى كل سنة بدفع

(1) ٢٤ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١١ يوليه ١٨٠٦ م .

الأموال الميرية إلى خزينة الدولة العلية ، إنْ حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية ، والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم ، وبلوغهم مامولهم ، فأصدرتم لهم الأمر الهمايوني الشريف المطاع المنيف ، بعزل الوزير المشار إليه لتقرير العداوة معه ، ووجهتم له ولاية سلانيك ، ووجهتم ولاية مصر إلى الوزير موسى باشا ، وقبلتم توبتهم وأنَّ العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار [1] ببلوغ المأمولات المرضية ، إنْ تعهدوا بهم وكفلوهم يحصل لهم المساعدة الكلية ، حكم التماسهم من أعتاب حضرة الدولة العلية ، فأمركم مطاع وواجب القبول والاتباع ، غير أنَّنا نلتمس من شيم الأخلاق المرضية ، والمراحم العلية ، العفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم ، فإن شرط الكفيل قدرته على المكفول ، ونحن لاقدرة لنا على ذلك لما تقدم من الأفعال الشهيرة ، والأحوال والتطورات الكثيرة ، التى منها خيانة المرحوم السيد على باشا والى مصر سابقا بعد واقعة مير ميران طاهر باشا ، وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية ، وسلب الأموال بغير أوجه شرعية ، والصغير لايسمع كلام الكبير ، والكبير لايستطيع تنفيذ الأمر على الصغير ، وغير ذلك مما هو معلومنا وبمشاهدتنا ، خصوصا ما وقع فى العالم الماضى من إقدامهم على مصر المحمية ، وهجومهم عليها فى وقت الفجرية ، فجلاهم عنها حضرة المشار إليه ، وقتل منهم جملة كثيرة ، فكانت واقعة شهيرة ، فهذا شيء لاينكر فحينئذ لايمكننا التكفل والتعهد لأننا لانطلع على ما فى السرائر ، وما هو مستكنّ فى الضمائر ، فنرجو عدم المؤاخذة فى الأمور التى لاقدرة لنا عليها ؛ لأننا لانقدر على دفع المفسدين والطغاة والمتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم ، فأنتم خلفاء الله على خليقته ، وأمناؤه على بريته ، ونحن ممتثلون لولاة أموركم فى جميع ما هو موافق للشريعة المحمدية ، على حكم الأمر من رب البرية ، فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أيهَا الذينَ آمنوا أطِيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسولَ وأُولى الأمرِ منْكُم ﴾ [2] ، فلا تسعنا المخالفة فيما يرضى الله ورسوله ، فإن حصل منهم خلاف ذلك فكل الأمر فيهم إلى مالك الممالك ، لأن أهل مصر قوم ضعاف ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أهلُ مصْر الجندُ الضَّعيف ، فما كادَهُم أحدٌ إلاَّ كفَاهُم اللهُ مُؤنتَه » ، وقال أيضًا : « وكُلٌّ راعٍ مسئولٌ عَنْ رعيته يومَ القِيامَة » ، ونفيد أيضًا

(١) الخنكار لقب للسلطان العثمانى معناه : السعيد ، الحسن الحظ .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١١٣ .
(٢) سورة : النساء ، رقم (٤) آية رقم (٥٩) .

حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلف[1] ، التى حصل منها الشقلة للأهالى من حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا ، فإنه اضطر إليها لأجل إغراء العساكر وتقويتهم على دفع الأشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين ، امتثالا لأوامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم ، واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة فى حلول أنظار الدولة العلية، فالأمر مفوّض إليكم، والملك أمانة الله تحت أيديكم ، نسأل الله الكريم المنان ، أن يديم العز والامتنان ، لسُدة السلطان مع رفعة تترشح بها فى النفوس عظمته ، وسطوة تسرى بها فى القلوب مهابته ، وأن يبقى دولته على الأنام ، وأن يحسن البدء والختام ، بجاه سيدنا محمد خير البرية ، وآله وصحبه ذوى المناقب الوفية » . انتهى ، وكتبوا من ذلك نسختين إحداهما إلى القبطان ، وأخرى إلى السلطان ، وكتبوا عليهما الإمضاء والختوم وأرسلوهما .

وفى ليلة الاثنين ثالث عشرينه[2] ، وصل شاكر أغا سلحدار الوزير إلى بولاق ، فتلقوه وأركبوه إلى بيت الباشا ، فلما أصبح النهار ، أرسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور ، إحداها : خطابا للمشايخ ، وأخرى : إلى شيخ السادات ، وثالثة : إلى السيد عمر النقيب ، وكلها على نسق واحد ، وهى من قبودان باشا ، وعليها الختم الكبير ، وهى بالعربى ، وفرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ، ومضمون الكل الإخبار بعزل محمد على باشا عن ولاية مصر ، وولايته سلانيك ، وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر ، وأنْ يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للأوامر ، والاجتهاد فى المعاونة ، وتشهيل محمد على باشا فيما يحتاج إليه من السفن ، ولوازم السفر ، ليتوجه هو وحسن باشا والى جرجا من طريق دمياط بالإعزاز والإكرام ، وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير ، حسب الأوامر السلطانية ، ثم إنهم اجتمعوا فى عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر ، وركبوا إلى الباشا ، فلما استقروا بالمجلس ، قال لهم : « وصلت إليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار » ، قالوا : « نعم » ، قال : « وما رأيكم فى ذلك » ، قال الشيخ الشرقاوى : « ليس لنا رأى والرأى ما تراه ، ونحن الجميع على رأيك » ، فقال لهم : « فى غد أبعث إليكم صورة تكتبونها فى رد الجواب » ، وأرسل إليهم من

---

(1) كتب بهامش ، ص ١٣ ، طبعة بولاق « قوله الفرض والسلف ، جمع فرضة وسلفة » .

(2) ٢٣ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٦ م .

كتب بهامش ص ١٣ ، طبعة بولاق قوله : « وفى ليلة الاثنين . . . إلخ ، هكذا بالنسخ التى معنا ، ولعلها « سابع عشرينه » بدليل ما قبله وبعده ، وهو الصواب لأنّ ٢٣ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٠ يوليه ١٨٠٦ م، يعادل يوم الخميس ، و ٢٧ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٦ م يعادل يوم الاثنين .

الغد صورة مضمونها : « أنّ الأوامر الشريفة وصلت إلينا ، وتلقيناها بالطاعة والامتثال ، إلا أن أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف ، وربما عصت العساكر عن الخروج، فيحصل لأهل البلدة الضرر وخراب الدور ، وهتك الحرمات ، وأنتم أهل للشفقة والرحمة والتلطف » ، ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها إليه ، وفى أثناء ذلك محمد على باشا آخذ فى الاهتمام والتشهيل ، وإظهار الحركة والخروج لمحاربة الألفى ، وبرزت العساكر إلى ناحية بولاق ، وخارج البلدة ، وعدوا بالخيام إلى البر الغربى ، وتقدم إلى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ، ويكتبوا أسماءهم ، ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ، ثم كتبت لهم أوراق بالأمر بالخروج ، وعليها ختم الباشا ، ومسطور فى ورقة الأمر بأن المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على أنّ أكثرهم لايملك حمارا يركبه ، ولايحمل عليه متاعه ، ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره ، وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة .

وفيه [1] ، شرع الباشا فى تقرير فرضة على البلاد البحرية ، وهى القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية ، والمزاحمتين ، إلى آخر مجرى النيل ، ورتبوها : أعلى ، وأدنى ، وأوسط ، وهى غلال : الأعلى : ثلاثون أردبا ، وثلاثون راسا من الغنم ، وأردب أرز ، وثلاثون رطلا من الجبن ، ومن السمن كذلك ، وغير هذه الأصناف ، كالتبن والجلة وغير ذلك ، والأوسط : عشرون إردبا وما يتبعها مما ذكر ، والأدنى : اثنا عشر ، ومع ذلك القبض والطلب مستمر فى فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم ، وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم ، وتوالى الاستعجالات .

وفى ليلة الثلاث ثامن عشرينه [2] ، سافر شاكر أغا السلحدار بالأجوبة .

شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢١ [3]

استهل بيوم الخميس [4] .

---

(١) ٢٧ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٦ م .

(٢) ٢٨ ربيع الثانى ١٢٢١ هـ / ١٥ يوليه ١٨٠٦ م .

(٣) جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ١٧ يوليه - ١٥ أغسطس ١٨٠٦ م .

(٤) ١ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ١٧ يوليه ١٨٠٦ م

في ثانيه[1] ، احترق معمل البارود بناحية المدابغ ، فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم ، سمعه القريب والبعيد ، ومات به عدة أشخاص ، ويقال : إنَّهم رموا بنبة من القلعة بقصد التجربة على جهة بولاق ، فسقطت في المعمل المذكور ، وحصل ما ذكر .

وفي ثالثه [2] ، يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربة الألفي ، ونزل إلى بولاق ، وعدى إلى بر إنبابة لتجهيز العرضي [3] ، وأرسل أوراقا لتجمع العربان ، وعين لذلك حسن أغا محرم ، وعلى كاشف الشرقية .

وفي ليلة الاثنين خامسه [4] ، حضر سليم أغا قابجي كتخدا الذي تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوّابين [5] ، مرسولا إلى قبودان باشا من طرف محمد على باشا ، فرجع بجواب الرسالة ، ومحصلها : « أنَّ القبودان لم يقبل هذه الأعذار ، ولا ما نمقوه من التمويهات التي لا أصل لها ، ولابد من تنفيذ الأوامر وسفر الباشا ، ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم إلى ناحية دمياط ، وسفرهم إلى الجهة المأمورين بالذهاب إليها ، ولا شيء غير ذلك أبدا » .

وفي ليلة الخميس ثامنه [6] ، حضر على كاشف الشرقية وذلك أنَّه تقنطر من فوق جواده وكسرت رجله وأحضروه محمولا .

وفي يوم الخميس المذكور [7] ، وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات[8] ، ونصف حْرام [9] ، من ناحية شبرا إلى بولاق ، وضربوا لحضورهم مدافع .

وفيه [10] ، ركب طوائف الدلاتية وتقدموا إلى جهة بحرى ، وأشيع ركوب محمد على باشا ذلك اليوم فلم يركب .

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ١٨ يوليه ١٨٠٦ م .

(٢) ٣ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ١٩ يوليه ١٨٠٦ م .

(٣) العرضى : الجيش ، والمقصود هنا الجيش الذى يصحبه لمقاتلة الألفى .

(٤) ٥ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠٦ م .

(٥) كتخدا البوابين : أى وكيل الجهاز الخاص بحراسة أبواب القصر السلطانى .

(٦) ٨ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠٦ م . (٧) ٨ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠٦ م .

(٨) الحويطات : انظر ، جـ ٣ ، ص ٩٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٩) نصف حرام : تنظيم قبلى عصبى ، ساد المجتمع المصرى ، حيث انقسم المجتمع فى المدن والريف إلى نصف سعد ، ونصف حرام .

(١٠) ٨ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٤ يوليه ١٨٠٦ م .

وفي ثاني عشره [١] ، ورد الخبر بوصول موسى باشا إلى ثغر سكندرية يوم الأحد حادي عشره[٢] ، والمذكور أرسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لأحمد أفندي الدفتردار ، بأن يكون قائما مقامه ويأمره بضبط الإيراد والمصرف ، فلم يقبل الدفتردار ذلك ، وقال : « لم يكن بيدي قبض ولاصرف ولا علاقة لي بذلك » .

وفي يوم الأحد [٣] ، طافت جماعة قواسة على بيوت الأعيان يبشرونهم بأن العساكر الكائنين بناحية الرحمانية [٤] ، ركبوا على عرضى الألفي ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم أربع صناجق ، ونهبوا منه زيادة عن ثمانمائة جمل بأحمالها ، وعدة هجن محملة بالأموال ، ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين رأسا ومائة أسير وغير ذلك ، وأنَّ الألفي هرب بمفرده إلى ناحية الجبل ، وقيل إلى الإسكندرية ، فكانوا يطوفون على الأعيان بهذا الكلام ، ويأخذون منهم البقاشيش ، ثم ظهر أنَّ هذا الكلام لا أصل له ، وتبين أنَّ طائفة من العرب يقال لهم الجوابيص[٥] ، وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم أذية ولا ضرر لأحد مطلقا ، نزلوا بالجبل بتلك الناحية ، فدهمهم العسكر ، وخطفوا منهم إبلا وأغناما ، وقتل فيما بينهم أنفار من الفريقين لمدافعتهم عن أنفسهم .

وفي ذلك اليوم [٦] ، أيضًا ، ركب حسن أغا الشماشرجي إلى المنصورية قرية بالجيزة [٧] ، ومعه طائفة من العسكر ، وهي بالقرب من الأهرام ، فضربوا القرية ونهبوا منها أغناما ومواشي ، وأحضروها إلى العرضى بإنبابة وحضر خلفهم أصحاب الأغنام ، وفيهم نساء يصرخن ويصحن ، وصادف ذلك أنَّ السيد عمر النقيب عدى إلى العرضى ، فشاهدهم على هذه الحالة ، فكلم الباشا في شأنهم ، فأمر برد الأغنام التي للنساء والفقراء الصارخين ، وذهبوا بالباقي للمطابخ .

---

(١) ١٢ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٨ يوليه ١٨٠٦ م .

(٢) ١١ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٦ م .

(٣) ١١ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٦ م .

(٤) الرحمانية ، قرية قديمة ، اسمها الأصلي « محلة عبد الرحمن » ، وفي تاج العروس « محلة عبد الرحمن » ، وتعرف بالرحمانية ، وفي دفتر المقاطعات ١٠٧٩ هـ / ٦٨ / ١٦٦٩ م ، وتاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسمها الحالي للمختصر : إحدى قرى مركز شبراخيت ، محافظة البحيرة .
رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣٠٥ .

(٥) الجوابيص : انظر ، جـ ٣ ، ص ٤٩٨ ، حاشية رقم (٢) .

(٦) ١١ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٧ يوليه ١٨٠٦ م .

(٧) المنصورية : قرية قديمة ، وهي إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٥ .

وفى ثانى عشره [1] ، وردت الأخبار بأنّ العساكر الكائنين بالرحمانية ، ومرقص[2] ، رجعوا إلى النجيلة [3] ، ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الألفى تجاههم فركبوا لمحاربته ، وكانوا جمعا عظيما فركب الألفى بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة ، انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر ، وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ، ولم يزالوا فى هزيمتهم إلى البحر ، وألقوا بأنفسهم فيه ، وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية ، وهرب كتخدا بيك وطاهر باشا إلى بر المنوفية ، وعدوا فى المراكب ، واستولى الألفى وجيوشه على خيولهم وخيامهم وحملاتهم وجبخاناتهم، وأرسل برؤوس القتلى والأسرى إلى القبودان ، وأشيع خبر هذه الواقعة فى الناس ، وتحدثوا بها ، وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما ، وعدى إلى بر بولاق ، وطاف الوالى وأصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج إلى العرضى ، ويكتبوا أسماءهم ، وحضر الباشا إلى داره وأكثر من الركوب والذهاب والمجئ والطواف حول المدينة والشوارع ، ويذهب إلى بولاق ومصر القديمة ، ويرجع ليلا ونهاراً وهو راكب رهوانا تارة ، أو فرسا ، أو بغلة ، ومرتد ببرنس أبيض مثل المغاربة والعسكر أمامه وخلفه ، ووصل مجاريح كثيرة ، وأخبروا بالواقعة المذكورة ، ومات من جماعة الألفى أحمد بيك الهنداوى فقط ، والمجرح أمين بيك وغيره جرح سلامة .

وفى يوم الأربعاء حادى عشرينه [4] ، وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم إلى بولاق وفيهم مجاريح كثيرة ، وهم فى أسوأ حال ، فمنعهم الباشا من طلوع البر ، وردهم بمراكبهم إلى بر إنبابة ، واستمروا هناك إلى آخر النهار ، وهم عدد كثير ، وقد انضاف إليهم من كان ببر المنوفية ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف ، ثم إنّهم طلعوا إلى بولاق ، وانتشروا فى النواحى ، وذهب منهم الكثير إلى مصر القديمة ، وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت ، وارعجوا كثيراً من

---

(1) ١٢ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٨ يوليه ١٨٠٦ م .

(2) مرقص : قرية قديمة اسمها الأصلى « محلة مرقص » ، ضبطها صاحب تاج العروس « مَرْقُس » ، بفتح الميم والقاف ، إحدى قرى مركز شبراخيت ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

(3) النجيلة : كانت قاعدة مركز النجيلة ١٨٢٦ م ، ثم نقل منها ديوان المركز ١٩٠٢ م ، إلى كوم حمادة ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣٣ .

(4) ٢١ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٦ أغسطس ١٨٠٦ م .

الساكنين بناحية قناطر السباع [١] ، وسويقة اللالا [٢] ، والناصرية [٣] ، وغير ذلك من النواحى ، وأخرجوهم من دورهم ، وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم .

وفى يوم الأربعاء ثامن عشرينه [٤] ، الموافق لثامن مسرى القبطى ، أوفى النيل أذرعه ، وركب الباشا فى صبيحة يوم الخميس [٥] إلى قنطرة السد ، وحضر القاضى والسيد عمر النقيب ، وكسر الجسر بحضرتهم ، وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفا بسبب علوّ أرضه ، وعدم تنظيفه من الأتربة المتراكمة فيه ، ويقال إنهم فتحوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث فى مثل يوم هذا الجمع ، وخصوصا وقد وصل إلى بر الجيزة الكثير من أجناد الألفى .

شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١ [٦]

استهل بيوم السبت [٧] .

وفى سادسه [٨] ، حضر طاهر باشا إلى بر إنبابة ، ونصب خيامه هناك ، وعدى هو فى قلة إلى بر بولاق ، وذهب إلى داره بالأزبكية ، وكان من أمره أنه لما حصلت له الهزيمة فذهب إلى المنوفية ، وقد اغتاظ عليه الباشا ، وأرسل يقول له لاتريني وجهك بعد الذى حصل ، وترددت بينهما الرسل ، ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى رشيد ، فذهب إلى فوة [٩] ، ثم حضر شاهين بيك الألفى إلى الرحمانية ، فأرسل الباشا إلى طاهر باشا يأمره بالذهاب إلى شاهين بيك ويطرده من الرحمانية ، فذهب إليه فى المراكب فضرب عليه شاهين بيك بالمدافع فكسر بعض مراكبه ، فرجع على أثره وركب من البر حتى تعدى بحر الرحمانية ، ثم حضر إلى مصر ، ووصل بعده الكثير من العسكر ، فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهمّ فى المراكب ، وحضر أيضًا إسماعيل أغا الطوبجى كاشف المنوفية ، وقد داخل الجميع الخوف من الألفى .

---

(١) قناطر السباع : قناطير أنشأها الظاهر بيبرس ، وجعل عليها رنكه « السبع » ، فعرفت بهذا الاسم ، وموضعها الآن ميدان السيدة زينب .

(٢) سويقة اللالا : شارع يبتدئ من آخر شارع الحنفى بجوار درب الهياتم ، وينتهى لشارع الدرب الجديد وطوله ٢٧٠ مترا وبه عدة عطف .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

(٣) الناصرية : شارع يبتدئ من آخر شارع سويقة السباعين ، وينتهى لشارع الكومى ، وطوله ٥٨٠ مترا ، وبه عدة دروب وعطف .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٤) ٢٨ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ/ ١٣ أغسطس ١٨٠٦ م.

(٥) ٢٩ جمادى الأولى ١٢٢١ هـ/ ١٤ أغسطس ١٨٠٦ م.

(٦) جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ / ١٦ أغسطس - ١٣ سبتمبر ١٨٠٦ م .

(٧) ١ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٠٦ م .

(٨) ٦ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٢١ أغسطس ١٨٠٦ م .

(٩) فوّة : قرية قديمة ، أصبحت مدينة ، وهى قاعدة مركز فوة ، محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

وأما الألفى ، فإنه بعد انفصال الحرب من السنجيلة ، رجع إلى حصار دمنهور ، وذلك بعد أن ذهب أعيانها إلى قبودان باشا وقابلوه وأمنهم ورجعوا على أمانه ، فافترقوا فرقتين : فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالأمان ، والأخرى لم تطمئن بذلك ، وأرسلوا إلى السيد عمر والباشا ، فرجع إليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ومحاربة من يأتى لحربهم ، فامتثلوا ذلك ، وتبعتهم الفرقة الأخرى ، وأرسل إليهم القبودان يدعوهم إلى القلعة ، ويضمن لهم عدم تعدى الألفى عليهم ، فلم يرضوا بذلك ، فعند ذلك استفتى العلماء فى جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة ، فأفتوه بذلك ، فعند ذلك أرسل إلى الألفى يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم واستمر ذلك .

وفى يوم الجمعة سابعه[1] ، ورد الخبر بموت الكاشف الذى بدمنهور .

وفى يوم الخميس ثالث عشره [2] ، وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل ، فأدخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر ، وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ، ومصطفى جاويش المتسفر عليه ، ولقد أخبرنى مصطفى جاويش المذكور أنه لما ذهب إلى مكة ، وكان الوهابى [3] حضر إلى الحج واجتمع به ، فقال له الوهابى : « ما هذه العويدات التى تأتون بها وتعظمونها بينكم » يشير بذلك القول إلى المحمل ، فقال له : « جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة وإشارة لاجتماع الحجاج » ، فقال : « لاتفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة ، إن أتيتم به مرة أخرى فإنى أكسره » .

وفى ليلة الأربع[4] ، حضر الأفندى المكتوبجى من طرف القبودان إلى بولاق ، فأرسل إليه الباشا حصانا فركبه ، وحضر إلى بيت الباشا بالأزبكية فى صبح يوم الأربعاء ، فأحضر الباشا الدفتردار وسعيد أغا ، واختلوا مع بعضهم ، ولم يعلم ما دار بينهم .

وفى يوم الخميس عشرينه[5]، ارتحل من بالجيزة من الأمراء المصريين وعدتهم ستة

---

(١) ٧ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٢٢ اغسطس ١٨٠٦ م.

(٢) ١٣ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٢٨ أغسطس ١٨٠٦ م.

(٣) الوهابى : المقصود هنا الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، حاكم الدولة السعودية الأولى ، وقد أخطأ الجبرتى فى الاسم فكتبه « مسعود » ويكرر ذلك فى بقية الكتاب وصحته سعود .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الدولة السعودية الأولى ط ٦ ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ١٥٧ .

(٤) ١٩ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٣ سبتمبر ١٨٠٦ م. (٥) ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٤ سبتمبر ١٨٠٦ م.

من المتـأمرين الجدد الذين أمـرهم الألفى ، فذهـبوا عند أستـاذهم بناحية دمـنهور ، ونزلوا بالقرب منه .

وفى خامس عشرينه [1] ، مر سليمان أغا صالح من نـاحية الجيزة راجعا من عند الأمراء الـقبالى ، وصـحبته هـدايا من طرفـهم إلى القـبودان ، وفيهـا خيول وعبـيد وطواشيـة وسكر ، ولم يجـيبوا إلى الحـضور لممانعـة عثمان بيـك البرديسـى وحقده الكامن للألـفى ، ولكون هذه الحركة ، وهى مـجئ القبودان وموسى باشـا باجتهاده وسفارته وتدبيره ، كما سيتلى عليك فيما بعد .

وفيه [2] ، ظهرت فحوى النتيجة القياسية ، وانعكاس القضية ، وهو أن القبودان لما لم يجد فى المصرلية الإسعاف ، وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف ، وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات ، فـعند ذلك استأنف مع محمد على باشا المصادقة ، وعلم أنَّ الأروج له معه الموافقة ، فأرسـل إليه المكتوبجى ، واستوثق منه ، والتـزم له بأضعـاف ما وعد به من الـكذابين معـجلا ومؤجلا عـلى مر السـنين ، والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالـفات ، فوقع الاتفاق على قدر معلوم ، وأرسل إلى محمد علـى باشا يأمره بكتابة عرضحال خلاف الأولـين ، ويرسله صحبة ولده على يد القبودان فعند ذلك لخصوا عـرضحال ، وختم عليه الأشياخ والاختيارية والوجاقليـة ، وأرسله صحبة ابنه إبراهيـم بيك وأصحب معه هدية حـافلة وخيولا ، وأقمشـة هندية وغير ذلـك ، وتلفت طبخة الألـفى والتدابيـر ، ولـم تسعفه المـقادير ومضمـون العرضحـال وملخصـه: « أن محمد عـلى باشا كـافل الإقليـم ، وحافظ ثغوره ، ومؤمـن سبله ، وقاطع المـعتدين ، وأن الكافـة من الخاصة والعامـة والرعية راضية بولايتـه وأحكامه وعدله ، والشريعـة مقامة فى أيامه ولايرتـضون خلافه ، لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعـفاء ، وأهل القرى والأرياف ، وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها فى أيام المماليك المصريـة المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ، ويسلبون أموالهـم ومزارعهم ، ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد .

وأما الآن فجـميع أهل الـقطر المصرى ، آمـنون مطمئـنون بولاية هـذا الوزير ، ويرجون من مراحم الدولة العلية أن يبقيه واليا عليهم ، ولايعزله عنهم لما تحققوه فيه من العدل وإنصاف المظلومين ، وإيصال الحقوق لأربابها ، وقمع المفسدين من العربان الذين كانوا يقطعون الطرقات على المـسافرين ، ويتعدون على أهل القرى ، ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يعصى عليهم منهم .

---

(١) ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٦ م. (٢) ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ/ ٩ سبتمبر ١٨٠٦ م.

وأما الآن فلم يكن شىء من ذلك ، وجميع أهل البلاد فى غاية الراحة والأمن برا وبحرا بحسن سياسته وعدله ، وامتثاله للأحكام الشرعية ، ومحبته للعلماء وأهل الفضائل والإذعان لقولهم ونصحهم ، ونحو ذلك من الكلمات التى عنها يسئلون ، ولايؤذن لهم فيحتذرون »، ولما كتبوا ذلك لم يطلع عاليه إلا بعض الأفراد المتصدرين ، ويكتب كاتبه جميع الأسماء تحته بخطه ولايمكنون البواقى الذين يضعون إمضاءهم وأسماءهم من قراءته ، بل يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه ، إذ لا يمكنه الشذوذ والمخالفة ، لحرصه على دوام ناموسه وقبوله عند سلطانه ، ودائرة أهل دولته ، وإن كان متورعا ، وليس له كبير صورة فيهم ، ولا ضدارة مثالهم ، وأبى أن يسلم خاتمه ليفعل به كغيره ، ختموه بخاتم موافق لاسمه تحت إمضائه ، وهذا هو السبب فى عدم تقلى هذه الصورة بل فهمت المضمون فقط ، والله ولى التوفيق ، وفى هذه الأيام تخاصم عرب الحويطات والعيايدة[1] ، وتجمع الفريقان حول المدينة ، وتحاربوا مع بعضهم مرارا ، وانقطعت السبل بسبب ذلك ، وانتصر الباشا للحويطات ، وخرج بسببهم إلى العادلية ، ثم رجع ، ثم إنهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب وأصلح بينهم .

شهر رجب سنة ١٢٢١ [2]

استهل بيوم الأحد [3] .

فيه [4] ، وصل القاضى الجديد ، ويسمى عارف أفندى وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول ، وانفصل محمد أفندى سعيد حفيد على باشا المعروف بحكيم أوغلى ، وكان إنسانا لا بأس به ، مهذبا فى نفسه ، وسافر إلى قضاء المدينة المنورة من القلزم بصحبة القافلة .

وفى يوم الجمعة سادسه [5] ، سافر إبراهيم بيك ابن الباشا بالهدية ، وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو .

وفى يوم السبت [6] ، أرسل الباشا إلى الشيخ عبدالله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره ، وأنه لايخرج منه ولا إلى صلاة الجمعة ، وسبب ذلك أمور وضغائن

---

(١) الحويطات والعيايدة : انظر ، جـ٣ ، ص ٩٤ ، حاشية رقم (٥) ، ص ٧١ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) رجب ١٢٢١ هـ/ ١٤ سبتمبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .

(٣) ١ رجب ١٢٢١ هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٠٦ م . (٤) ١ رجب ١٢٢١ هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٠٦ م .

(٥) ٦ رجب ١٢٢١ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٠٦ م . (٦) ٧ رجب ١٢٢١ هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م .

ومنافسات بينه وبين إخوانه ، كالسيد محمد الدواخلى ، والسيد سعيد الشامى ، وكذلك السيد عمر النقيب ، فأغروا به الباشا ، ففعل به ما ذكر ، فامتثل الأمر ولم يجد ناصرا وأهمل أمره .

وفيه [1] ، تواترت الأخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والألفى ، وذلك أنّ الألفى لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه إلى الآن ، وسد خليج الأشرفية [2] ، ومنع الماء عن البحيرة والإسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ؛ ليعطل عليهم المراد من الحصار ، فأرسل الباشا بربر باشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهما عدة كثيرة من العساكر فى المراكب ، فوصلوا إلى خليج الأشرفية من ناحية الرحمانية ، وعليه جماعة من الألفية فحاربوهم حتى أجلوهم عنها ، وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم ، فسدّ الألفية الخليج من أعلى عليهم، وحضر شاهين بيك فسدّ مع الألفية فم الخليج بأعدال القطن [3] والمشاق[4] ، ثم فتحوه من أسفل ، فسال الماء فى السبخ ونضب الماء من الخليج ، ووقفت السفن على الأرض ووصلتهم الألفية ، فأوقعوا معهم وقعة عظيمة ، وذلك عند قرية يقال لها : منية القران [5] ، فانهزموا إلى سنهور [6] ، وتحصنوا بها فأحاطوا بهم ، واستمروا على محاربتهم حتى افترق الفريقان فيما بعد .

وفيه [7] ، أيضًا ، وصلت الأخبار بأن ياسين بيك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ، ولم ينج منهم إلا القليل ، وكانوا أرسلوا يستنجدون بإرسال العسكر فلم يلحقوهم .

---

(١) ٧ رجب ١٢٢١ هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م .

(٢) خليج الأشرفية : خليج كان يقع جنوب دمنهور ، كما هو واضح من النص .

(٣) أعدال القطن : حطب القطن .

(٤) المشاق : التبن وأعود النباتات الأخرى .

(٥) منية القران : قرية مندرسة ، كانت تقع فى شمال كفر محلة داود ، وهى القرية التى تعرف الآن باسم « كفر الشراقوة » من توابع ناحية منية بنى موسى ، مركز دمنهور ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٤٣٥ .

(٦) سنهور : قرية قديمة ، كانت تعرف قديما باسم سنهور الصغرى ، تمييزا عن سنهور المدينة بمركز دسوق ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسم سنهور طلموس ، والصواب سنهور طلوث ، وفى تاريخ ١٢٤٥ هـ / ٢٩ - ١٨٣٠ م ، وردت باسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز دمنهور ، محافظة البحيرة .
نفس المرجع السابق : ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٧) ٧ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م .

وفيه [١] ، وردت الأخبار من الجهة القبلية ، بأنّ الأمراء المصريين أخلوا منفلوط [٢] وملوى[٣] وترفعوا إلى أسيوط وجزيرة منقباط[٤] ، وتحصنوا بهما ، وذلك لما أخذ النيل فى الزيادة وخشنوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحى ، فلا يمكنهم التحصن فيها ، فترفعوا إلى أسيوط ، فلما فعلوا ذلك أشاعوا هروبهم ، وذكروا أنّ عابدين بيك وحسن بيك حارباهم وطرداهم إلى أن هربوا إلى أسيوط ، ولما خلت تلك النواحى منهم رجع كاشف منفلوط ، وملوى ، وخلافهما الذين كانوا طردوهم فى العام الماضى ، وفروا من مقاتلتهم .

وفيه [٥] ، شرع الباشا فى تجهيز عساكر وتسفيرهم إلى جهة بحرى وقبلى ، وحجزوا المراكب للعسكر ، فانقطعت سبل المسافرين ، وذلك عندما اطمأن خاطره من قضية القبودان والعزل .

وفيه [٦]، شرع أيضا تقرير فرضة [٧] عظيمة على البلاد والقرى والتجار ونصارى الأروام والأقباط والشوام ، ومساتير الناس ، ونساء الأعيان ، والملتزمين وغيرهم ، وقدرها ستة آلاف كيس ، وذلك برسم مصلحة القبودان ، وذكروا أنّها سلفة لمدة ستة أيام ، ثم ترد إلى أربابها ولا صحة لذلك .

وفى ليلة الإثنين [٨] ، وصل كتخدا القبودان إلى ساحل بولاق ، فضربوا لقدومه مدافع وعملوا له شنكا ، وأرسل له فى صبحها خيولا صحبة ابنه طوسون ومعهم أكابر الدولة والأغا والوالى والأغوات ، فركب فى موكب عظيم ، ودخلوا به من باب النصر ، وشق من وسط المدينة ، وعمل الباشا الديوان ، واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ما عدا الشيخ عبدالله الشرقاوى ومن يلوذ به ، فسأل عليه القاضى وعلى من تأخر ، فقيل له الآن يحضروا لعل الذى أخره ضعفه ومرضه ، ثم إنّهم انتظروا باقى الوجهاء ، وأرسلوا لهم جملة مراسيل ، فلما حضروا قرءوا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور

---

(١) ٧ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م .

(٢) منفلوط : مدينة قديمة ، اسمها القبطى (Manbalout) ، قاعدة مركز منفلوط ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٧٨ . .

(٣) ملّوى : قرية قديمة : أصبحت مدينة وقاعدة لمركز ملوى ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٦٨ . . .

(٤) منقباط : كانت إحدى قرى مركز أسيوط ، وهى الآن مقر لقسم شرطة ، تابعة لمحافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٩ .

(٥) ٧ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م . (٦) ٧ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٨٠٦ م

(٧) فرضة : من فرض ، يفرض ، وتعنى ضريبة إضافية غير مشروعة .

(٨) ٩ رجب ١٢٢١ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٨٠٦ م .

ومضمونه : « إبقاء محمد على باشا واستمراره على ولاية مصر ، حيث إنّ الخاصة والعامة راضية بأحكامه وعدله بشهادة العلماء وأشراف الناس ، وقبلنا رجاءهم وشهادتهم ، وأنه يقوم بالشروط التى منها طلوع الخج ، ولوازم الحرمين ، وإيصال العلائف والغلال لأربابها على النسق القديم ، وليس له تعلق بثغر رشيد ولادمياط ولاسكندرية ، فإنه يكون إيرادها من الجمارك يضبط إلى الترسخانة السلطانية بإسلامبول ، ومن الشروط أيضًا ، أن يرضى خواطر الأمراء المصريين ، ويمتنع من محاربتهم ، ويعطيهم جهات يتعيشون بها » ، وهذا من قبيل تحلية البضاعة ، وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والأزبكية وبولاق ، وأشيع عمل زينة بالبلدة ، وشرع الناس فى أسبابها ، وبعضهم علق على داره تعاليق ، ثم بطل ذلك ، وطاف المبشرون من أتباعهم على بيوت الأعيان لأخذ البقاشيش ، وأذن الباشا بدخول المراكب إلى الخليج والأزبكية ، ثم عملوا شنكا وحراقات وسوازيخ ثلاثة أيام بلياليها بالأزبكية .

شهر شعبان سنة ١٢٢١ (١)

فيه (٢) ، تكلم القاضى مع الباشا فى شأن الشيخ عبدالله الشرقاوى والإفراج عنه ، ويأذن له فى الركوب والخروج من داره حيث يريد ، فقال : « أنا لاذنب لى فى التحجير عليه ، وإنما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم » ، فاستأذنه فى مصالحتهم ، فأذن له فى ذلك ، فعمل القاضى لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم ، وقرءوا بينهم الفاتحة، وذهبوا إلى دورهم، والذى فى القلب مستقر فيه .

وفيه (٣) ، وردت الأخبار من الديار الرومية بقيام الرومنلى وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث ، فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا ، فكانت الهزيمة على النظام ، وهلك بينهم خلائق كثيرة ، ولم يزالوا فى أثرهم حتى قربوا من دار السلطنة ، فترددت بينهم الرسل وصانعوهم وصالحوهم على شروط منها : عزل أشخاص من مناصبهم ، ونفى آخرين ، ومنهم الوزير وشيخ الإسلام والكتخدا والدفتردار ، ومنع النظام والحوادث ، ورجوع الوجاقات على عادتهم ، وتقلد أغات الينكجرية الصدارة ، وأشياء لم تثبت حقيقتها .

---

(١) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .
(٢) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .
(٣) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .

وفيه [١] ، حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من الجهة القبلية .

وفى عاشره [٢] ، تواترت الأخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ، ورجوع من كان بناحية منفلوط ، وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائفهم ، ورجع حسن باشا إلى ناحية المنية ، فضرب عليه من بها فانحدر إلى بنى سويف .

وفيه [٣] ، حضر إسماعيل الطوبجى كاشف المنوفية باستدعاء فأرسله الباشا بمال إلى الجهة القبلية ليصالح العساكر .

وفيه [٤] ، وردت الأخبار من ثغر الإسكندرية بسفر قبودان باشا وموسى باشا إلى إسلامبول ، وأخذ القبودان صحبته ابن محمد على باشا ، وكان نزولهم وسفرهم فى يوم السبت خامسه [٥] ، واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة .

وفيه [٦] شرعوا فى تقرير فرضة على البلاد أيضًا .

وفيه [٧] ، حضر محمود بيك من ناحية قبلى .

وفى سادس عشره [٨] ، سافر كتخدا القبودان بعدما استغلق المطلوب .

وفيه [٩] ، وصل إلى ثغر بولاق قابجى وعلى يديه تقرير لمحمد على باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف ، فأركبوه من بولاق إلى الأزبكية فى موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة ، وحضر المشايخ والأعيان والاختيارية ، ونصب الباشا سحابة بحوش البيت للجمع والحضور ، وقرئت المرسومات وهما فرمانان ، أحدهما : يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلدة والمشايخ والأشراف ، والثانى : يتضمن الأوامر السابقة وبإجراء لوازم الحرمين ، وطلوع الحج ، وإرسال غلال الحرمين ، والوصية بالرعية ، وتشهيل غلال وقدره

---

(١) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م . (٢) ١٠ شعبان ١٢٢١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨٠٦ م .
(٣) ١٠ شعبان ١٢٢١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨٠٦ م . (٤) ١٠ شعبان ١٢٢١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨٠٦ م .
(٥) ٥ شعبان ١٢٢١ هـ / ١٨ أكتوبر ١٨٠٦ م .
(٦) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .
(٧) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .
(٨) ١٦ شعبان ١٢٢١ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٨٠٦ م .
(٩) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .

ستة آلاف أردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين إلى الحجاز .

وفيه [1] ، الأمر أيضاً بعدم التعرض للأمراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لأنه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك ، وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والأزبكية .

واستهل شهر رمضان بيوم الأربعاء سنة ١٢٢١ [2]

وانقضى بخير ، ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالى الطلب والفرض والسلف التى لاترد ، وتجريد العسكر إلى محاربة الألفى ، واستمرار الألفى بالجيزة ، ومحاصرة دمنهور ، واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة .

وفيه [3] ، ورد الخبر بموت عثمان بيك البرديسى فى أوائل رمضان [4] بمنفلوط ، وكذلك سليم بيك أبو دياب ببنى عدى .

وفى أواخره [5] ، تقدم محمد على باشا إلى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة أكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢١ [6]

ولم يقع فى شهر رمضان هذا ارتباك فى هلاله أولا وآخرا كما حصل فيما تقدم ، وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر ، لولا توالى الطلب على السلف والدعاوى الباطلة فى المدينة والأرياف ، وعسف أرباب المناصب فى القرى ، وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيرة فى الأوقات الخمسة ثلاثة أيام العيد .

وفيه [7] ، فتحوا طلب الميرى على السنة القابلة ، وجَدُّوا فى التحصيل ، ووجهوا بالطلب العساكر والقواصة والأتراك بالعصى المفضضة ، وضيقوا على الملتزمين .

وفى عاشره [8] ، أخرج الباشا خياما ونصب عرضى بناحية شبرا ومنية

(١) شعبان ١٢٢١ هـ / ١٤ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٨٠٦ م .
(٢) رمضان ١٢٢١ هـ / ١٢ نوفمبر - ١١ ديسمبر ١٨٠٦ م .
(٣) رمضان ١٢٢١ هـ / ١٢ نوفمبر - ١١ ديسمبر ١٨٠٦ م .
(٤) ١ رمضان ١٢٢١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٨٠٦ م . (٥) آخر رمضان ١٢٢١ هـ / ١١ ديسمبر ١٨٠٦ م .
(٦) شوال ١٢٢١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٦ - ٩ يناير ١٨٠٧ م .
(٧) شوال ١٢٢١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٦ - ٩ يناير ١٨٠٧ م .
(٨) ١٠ شوال ١٢٢١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٨٠٦ م .

السيرج[1] ، والتمس من السيد عمر توزيع أربعمائة كيس برأيه ومعرفته ، فضاق صدره وشرع فى توزيعها على التجار ومساتير الناس ، حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرينه [2] ، وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره ، وخرج محمد على باشا إلى جهة الخلاء يريد السفر إلى الألفى ، ووصلت عربان الألفى وعساكره إلى بر الجيزة ، وطلبوا الكلف من البلاد .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه [3] ، عدّى محمد على باشا إلى بر إنبابة .

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه [4] ، عدّى محمد على باشا وغالب العسكر إلى بر بولاق ، وأشاعوا أنَّ الأخصام هربوا من وجوههم ، فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا على أثرهم ، ونهبوا كفر حكيم[5] ، وما جاوره من القرى ، حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشي ، ودخلوا بهم إلى بولاق والقاهرة ويبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار .

واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت [6]

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا إلى بر مصر .

وفى يوم الأحد ثانيه [7] ، وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة وبضائع مع عرب المعازة[8] وغيرهم ، فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة ونهبهم ، وأخذ جمالهم وأحمالهم ومتاعهم حتى أولاد العربان والنساء والبنات ، ودخلوا بهم إلى المدينة يقودونهم أسرى فى أيديهم ويبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا بأهل كفر حكيم وما حوله .

---

(١) منية السيرج : قرية قديمة ، على بعد فرسخ من القاهرة على طريق الإسكندرية ، ويقال لها منية الأمير أو منية الأمراء لكثرة من كان يسكنها منهم ، وكان بها معاصر السمسم الذى يستخرج منه زيت الشيرج ، وهى إحدى قرى قسم شبرا الخيمة ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) ٢٢ شوال ١٢٢١ هـ / ٢ يناير ١٨٠٧ م . (٣) ٢٤ شوال ١٢٢١ هـ / ٤ يناير ١٨٠٧ م .

(٤) ٢٥ شوال ١٢٢١ هـ / ٥ يناير ١٨٠٧ م .

(٥) كفر حكيم : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « ظهر شماس » ، وهى إحدى قرى قسم إمبابة ، محافظة الجيزة ، وهناك قرية أخرى باسم « كفر حكيم » إحدى قرى مركز شبراخيت .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ ، فهرس القاموس ، ص ٣٤٧ .

(٦) ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ١٠ يناير - ٨ فبراير ١٨٠٧ م . (٧) ٢ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ١١ يناير ١٨٠٧ م .

(٨) عرب المعازة : انظر ، جـ ٣ ، ص ٤٤٣ ، حاشية رقم (٧) .

وفى ذلك اليوم (١) ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود أشخاص من الططر ببشارة إلى الباشا وتقريره على السنة الجديدة .

وفى يوم السبت ثامنه (٢) ، أداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم ، وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيرى ، وركب أمامه الأغا والوالى والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر .

وفى يوم الإثنين عاشره (٣) ، وصلت الأخبار بوصول الألفى إلى ناحية الأخصاص(٤) ، وانتشار جيوشه بإقليم الجيزة وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودى الحناوى بسوق الزلط (٥) ، وحارة المقس (٦) ، وركب قبيل العصر وذهب إلى بولاق وأمر العساكر بالخروج ، ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل ، وعدى بمن معه إلى بر إنبابة .

وفى ليلة الأربعاء (٧) ، وقع بين الألفى والعسكر معركة ، وانحاز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ، ووصل منهم جرحى إلى البلد ، واستمر الأمر على ذلك ، وهم يهابون البروز إلى الميدان ، وأخصامهم لايحاربون المتاريس والحيطان .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره (٨) ، ركب الألفى بجيوشه وتوجه إلى ناحية قناطر شبرامنت(٩) ، فلما عاينهم الباشا ومن معه مارين ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله ، وساروا إلى جهة الجيزة ، ونصب وطاقه بحريها ، وباتوا إلى تلك الليلة ، وعملوا شنكا فى صبحها ، وهم يشيعون هروب الألفى ، والحال أنه مر فى جيش كثيف وصورة هائلة ، وقد رتب جنوده وعساكره طوابير وبين يديه النظام الذى رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ، ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم ، والباشا

---

(١) ٢ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ١١ يناير ١٨٠٧ م .

(٢) ٨ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ١٧ يناير ١٨٠٧ م .

(٣) ١٠ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٧ م .

(٤) الأخصاص : قرية قديمة ، كان اسمها إخصاص الشاطبية ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسمها الحالى وهى إحدى قرى قسم إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٣ .

(٥) سوق الزلط : شارع ابتداؤه من شارع الطنبلى ، وانتهاؤه شارع أبى بدير ، وبه عدة دروب وعطف .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ .

(٦) حارة المقس : لم نعثر على تعريف بها ، وواضح أنها كانت فى المنطقة الواقعة بين الأزبكية وجامع أولاد عنان فى الخطة المعرفة بخطة المقس .

(٧) ١٢ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢١ يناير ١٨٠٧ م .

(٨) ١٨ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٧ يناير ١٨٠٧ م .

(٩) شبرامنت : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥ .

واقف بجيوشه ينظر إليه تارة بعينه وتارة بالنظارة ، ويقول : « هذا طهمار الزمان» ، ويتعجب وقال لطائفة الدلاة : « تقدمـوا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال» ، فلم يجسروا على التقدم لما سبق لهم معه .

وفي يوم الخميس [(١)] ، حضر أشخاص من العرب إلـى الباشا وأخبروه أنَّ الألفى قد مات يوم وصوله إلى تلك المحطة ، وذلك ليلة الأربع تاسع عشره[(٢)] ، وقد نزل به خلط دموى فتقايأ ثم مات ، وذلك بناحيةُ المحرّقة[(٣)] ، بالقرب من دهشور [(٤)] ، وأن مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شـاهين بيك وذلك بإشارة أستاذهم ، وأنَّ طائفة أولاد على [(٥)] انفصلوا عـنهم ورجعوا إلى بلادهم ، وآخـرين يطلبون الأمان فاشـتبه الحال وشاع الخبر وصـارت الناس ما بين مصدق ومـكذب ، واستمر الاشـتباه والاضطراب أياما حتى أنَّ الباشـا خلع على ذلك المخبر بعد أن تحقق خبـره فروة سمور وركب بها وشق مبن وسط المدينـة ، والناس ما بـين مصدق ومكـذب ، ويظنون أن ذلـك من مكايده وتحيلاته لأمور يدبرها ، إلى أن حضـر بعض الخدم إلى دوره وأخبروا بحقيقة الحال كمـا ذكر ، فعند ذلك زال الاشـتباه وَعُدَّ ذلك من تمام سـعد محمد علـى باشا الدنيوى حتى أنـه قال فى مجلس خاصته : « الآن ملكت مـصر » ، ولما مات الألفى ارتحلت أجناده ومماليكه وأمراؤه وارتفعوا إلى ناحية قبلى فسبحان الحى الذى لايموت، قال الشاعر :

فقُـل للشَّامِتين بِنا أفِيقُــوا   سَيَلْقى الشَّامِتُون كَمَا لقِينَا

ثم إنَّ الباشــا أرسل إلى أمرائه مكاتبـة يستميلهم ، ويـطلبهم للصلـح ويدعوهم للانضمام إليه ، ويعدهم أن يعطيهم فـوق مأمولهم ونحو ذلك ، وأرسل تلك المكاتبة صحبة قادرى أغا الذى كان طرده الألفى ونفاه ، وأخـذ محمد على باشا فى الاهتمام والركوب واللحوق بهم ، وفى كل يوم ينادى عـلى العسكر بالمدينة بالخروج ، وقوى

---

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٧ م .   (٢) ١٩ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٧ م .

(٣) المحرَّقة : إحدى قرى مركز العياط ، محافظةِ الجيزة .

رمزى ، محمد : فهرس القاموس ، ص ٣٧٤ .

(٤) دهشـور : قريـة قديمة ، كانت تـسمى أقنطوس (Acanthus) ، وذكرهـا أميليـنو فى جغـرافيته بـاسم (Acanton)، ووردت فى نزهـة المشتاق للإدريسى باسمها الحالـى (دهشور) ، وهى إحدى قــرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٥) أولاد على : انظر ، جـ ٣ ، ص ٩ ، حاشية رقم (٧) .

نشاطهم ورفعوا رؤوسهم وسعوا فى قضاء أشغالهم وخطفوا الجمال والحمير ، وحضر الباشا إلى بيته بالأزبكية وبات به ليلة الأحد ، وصرح بسفره يوم الخميس [١] ، وخرج إلى العرضى ثانيًا ، وطلب السلف والمال ومضى الخميس والجمعة ولم يسافر .

وفى ليلة السبت تاسع عشرينه [٢] ، نزل به حادر وتحرك عنده خلط ، وحصل له إسهال وقئ وأشاع الناس موته يوم السبت ، وتناقلوه ، وكاد العسكر ينهبون العرضى ، ثم حصلت له إفاقة ، وخرج السيد عمر والمشايخ عليه يوم الأحد[٣] ، وليهنؤه بالعافية ، وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا .

وفيه [٤] ، حضر قادرى بجوابات الرسالة من أمراء الألفى ، أحدها للباشا وعليه ختم شاهين بيك وباقى خشداشينه الكبار ، وآخر خطابا لمصطفى كاشف أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ، ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق ، يذكرون فى جوابهم إنْ كان سيدهم قد مات وهو شخص واحد فقد خلف رجالات وأمراء ، وهم على طريقة أستاذهم فى الشجاعة والرأى والتدبير ونحو ذلك ، وليس كل مدع تسلم له دعواه ، ومن أمثال المغاربة : « ما كل حمراء لحمة ، ولا كل بيضاء شحمة » ، وذكروا فى الجواب أيضًا أنَّه إنْ اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلى وهم : إبراهيم بيك الكبير ، وعثمان بيك حسن ، وباقى أمرائهما ، كنا مثلهم ، وإنْ كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا من الأقاليم ونحو ذلك .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الإثنين سنة ١٢٢١ [٥]

فيه[٦] ، ارتحل الباشا بالعرضى إلى ساقية مكى [٧] ، بالجيزة متوجها لقبلي .

وفيه [٨] ، طلبوا المراكب من كل ناحية وعزّ وجودها وامتنعت الواردون ، ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ونحو ذلك .

---

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٧ م . (٢) ٢٩ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٧ فبراير ١٨٠٧ م .

(٣) ٣٠ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٧ م . (٤) ٣٠ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٧ م .

(٥) ذو الحجة ١٢٢١ هـ / ٩ فبراير - ١٠ مارس ١٨٠٧ م . (٦) ١ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٩ فبراير ١٨٠٧ م .

(٧) ساقية مكى : ناحية قديمة ، اسمها الأصلى « ساقية مكة » ، لأنها كانت وقفا على أشراف مكة المكرمة ، وكانت فى بدء تكوينها على ساقية ، فعرفت بساقية مكة ، وحرفت إلى « مكى » فى العهد العثمانى ، وهى تابعة لقسم الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق : ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥ .

(٨) ١ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٩ فبراير ١٨٠٧ م .

وفى منتصفه [1] ، وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية ، وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثمانى والموسكوب [2] ، والأمر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور ، فربما أغاروا على بعضها على حين غفلة ، وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم أزمير [3] ، وحاكم رودس [4] ، وأنّ الإنكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساوية لكون الفرنساوية متصادقين مع العثمانى ، والخبر عن مجمل القضية أنّ بونابارته أمير جيش الفرنساوية وعساكرهم خرجوا فى العام الماضى ، وأغاروا على القرانات [5] ، والممالك الإفرنجية واستولوا على النيمسة [6] ، التى هى أعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب، فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنيمساوية مع كبير من قرابتهم ، فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النيمسة فهزمهم أيضًا وأسر عظماءهم ، وسار بجيوشه إلى الروسية ، واستولى على عدة أساكل [7] ، وكلما استولى على جهة قرر بها حكامها وشرط عليهم شروطه التى منها معاداة الإنكليز ومنابذتهم ، وراسله العثمانى ، وراسله هو أيضًا ، ورأى العثمانى قوة بأسه فصادقه وأرسل إليه من طرفه إلجى [8] ، إلى إسلامبول فدخلها فى أهبة عظيمة ، وأنزلوه منزلا حسنا ، وأرسل صحبته هدايا ، وقوبل بأعظم منها ، وكذلك أرسل إلى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر ، فعند ذلك انتبذ الموسكوب ، ونقض الهدنة بينه وبين العثمانى ، وطلب المحاربة فخافه العثمانى ، لما يعلمه منه من القوة والكثرة ، وسعى الإنكليز بينهما بالصلح ، واجتهد فى ذلك

---

(1) ١٥ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٢٣ فبراير ١٨٠٧ م .

(2) الموسكوب : أى الروس .

(3) أزمير : مدينة تركية تقع على بحر إيجه ، وهى إحد الثغور العثمانية .

(4) رودس : جزيرة طولها من جهة المغرب خمسون درجة ، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف ، مقابل الإسكندرية على ليلة منها فى البحر ، وهى أول بلاد الفرنجة ، غزا معاوية قبرص ورودس ، وفتحها العثمانيون فى ١٥٢٢ م ، فى عهد سليمان القانونى .

الحموى ، شهاب الدين أبى عبدالله ياقوت بن عبدالله ، معجم البلدان، جـ ٣ ، دار صادر بيروت (بدون) ، ص ٨٧ .

(5) القرانات : انظر ، جـ ٣ ، ص ٢٥٥ ، حاشية رقم (٣)

(6) النيمسة : النمسا .

(7) أساكل : مفردها « أسكلة » ، وتعنى الميناء ، وجمعها موانئ .

(8) إلجى : الرسول أو السفير .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

حتى أمضاه بشروط قبيحة ، وصلت إلينا صورتها ، وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا ونصها :

« **الأول** : أن أمراء القلاع والبغازات يحتاج أن يتغيروا بإذن الإنكليز والموسكوب .

الثانى : مشيخة السبع جزائر من الآن فصاعدا لاتكون تابعة غير الموسكوب .

الثالث : تعريفة الديوان فى بلاد العثمانى هى التى كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد .

الرابع : الدولة العلية تسمح للموسكوب فى طريق ثلثمائة ألف مقاتل يدخلون إلى أى محل أرادوه من بلاد العثمانى ، وذلك مدة اتفاق الإنكليز والموسكوب وهو تسعة سنين .

الخامس : يكون مسموح لعمارة الموسكوب أنها تدخل لمينة الترسخانة بإسلامبول لأجل أنَّهم يأخذون من هناك كامل الذى يلزمهم .

السادس : جميع الرعايا والحمايات التى للموسكوب من جديد وقديم لهم الإقامة والتجارة وشراء الأملاك فى كامل بلاد العثمانى .

السابع : كامل مراكب الموسكوب التجارى التى كانوا عن بعض الأسباب نزلوا بيارقها ، يقدرون أن يتوجهوا بها إلى قنصولية الموسكوب بإسلامبول ، وحالا تعطى لهم بطانات جديدة .

الثامن : كامل الأروام الموجودين فى بلاد العثمانى ، ويريدون أن يدخلوا فى حماية الموسكوب يمكنهم بكل حرية .

التاسع : البراتلية [1] والفرمانلية[2] يحصلون على قوتهم التى كانوا بها سابقا .

العاشر : إلچى الفرنساوية ملزوم يسافر من إسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما .

الحادى عشر : مراكب الأروام والعثمانى لايسافرون بها لبلاد فرانسا ، ما دام

---

(١) البراتلية : أى الذين صدرت بشأنهم براءات .

(٢) الفرمانلية : أى الذين صدرت بشأنهم فرامانات .

الحرب بين الموسكوب والفرنساوية » ، فلما تقررت هذه الشروط [1] ، واطلع عليها الفرنساوية فكأنه لم يرض بها ، وقال للعثماني : « لم يبق بيدك مملكة » ، وأشار عليه بنقضها ، وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن إليه ، ونقض تلك الشروط ، فعند ذلك نبذوا صداقة العثماني ، وأظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الإنكليز ، لكونه صادق الفرنساوية ، وأغاروا على بعض النواحي وأخذوا الختن وغيرها ، وشرع أهل الإسكندرية في تحصين قلاعها وأبراجها ، وكذلك أبو قير ، وأرسل كتخدا بيك من يتقيد ببناء قلعة بالبرلس ، وحصل لمصر قلق ولغط وغلبت الأسعار في البضائع المجلوبة ، وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بيك وببيت السيد عمر النقيب ، واتفقوا على إرسال تلك المراسلات إلى محمد على باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان أفندى .

وفي عشرينه [2] ، اجتمعوا بالأزهر لقراءة صحيح البخارى في أجزاء صغار .

وفيه [3] ، حضر ديوان أفندى بمكاتبات ، وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا في إجراء الصلح بين الأمراء المصريين وبين الباشا ، فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة أشخاص وهم : ابن الشيخ الأمير ، وابن الشيخ العروسى ، والسيد محمد الدواخلى ، فسافروا في يوم الأحد سادس عشرينه [4] ، ووصلت الأخبار بأن الإنكليز حضروا في اثنى عشر مركبا ، وعبروا بغاز إسلامبول وكانوا محترسين ، فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين ، فلم يكترسوا ، ولم يفزعوا ، ولم يتأخروا ، ولم يصب الضرب إلا مركبا واحدة من الاثنى عشر ، وعمروا ثلثها في الحال ، ولم يزالوا سائرين حتى رسوا ببر إسلامبول ، فهاج كل أهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما ، وأيقنوا بأخذ الإنكليز البلدة ، ولو أرادوا حرقها لأحرقوها عن آخرها ، فعند ذلك نزل إليهم السيد على باشا القبطان ، وهو أخو على باشا الذى كان أخذ يسيرا مع البرديسى من برج مغيزل برشيد ، فتكلم معهم وصالحهم ، وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم مع المقدرة ، وانقضت السنة بحوادثها .

وأما من مات بها من العلماء والأمراء ممن له ذكر

مات ، العمدة الفاضل صدر المدرسين ، وعمدة المحققين ، الفقيه الورع ، الشيخ محمد الخشنى الشافعى ، تخرج على الشيخ عطية الأجهورى وغيره من أشياخ

---

(١) الشروط : ذكر أن الشروط اثنا عشر شرطا ، ولكنه رصد منها أحد عشر شرطا .

(٢) ٢٠ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٧ م . (٣) ٢٠ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٧ م .

(٤) ٢٦ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٧ مارس ١٨٠٧ م .

العصر المتقدمين ، كالحفنى والعدوى ، ومسكنه بخطة السيدة نفيسة ، ويأتى إلى الأزهر فى كل يوم ، فيقرأ دروسه ، ثم يعود إلى داره مستقلا فى معيشته ، منعزلا عن مخالطة غالب الناس ، وهو آخر الطبقة ، وتمرض شهورا بمنزله الذى بالمشهد النفيسى ، وكان دائمًا يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمى ، وكان يقول : « لا أموت حتى يموت البجيرمى » ، لأنه رأى النبى ﷺ فى المنام ، وقال له : «أنت آخر أقرانك موتا» ، ولم يكن من أقرانه سوى البجيرمى فلذلك كان يسأل عنه ، ثم مات البجيرمى بقرية تسمى مصطية[1] ، ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر ، وكانت وفاته فى يوم الإثنين خامس عشرين ذى الحجة[2] ، ولم يحضروا بجنازته إلى الأزهر بل صلى عليه بالمشهد النفيسى ، ودفن هناك ، رحمة الله تعالى عليه .

ومات الشيخ الفقيه المحدث ، خاتمة المحققين ، وعمدة المدققين ، بقية السلف ، وعمدة الخلف ، الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمى الشافعى الأزهرى ، المنتهى نسبه إلى الشيخ جمعة الزيدى ، المدفون ببجيرم[3] ، نسبة إلى زيدة[4] ، بالقرب من منية ابن خصيب ، وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور إلى سيدى محمد ابن الحنفية ، ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف[5] ، وحضر إلى مصر صغيرا دون البلوغ ، ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى ، وحفظ القرآن ، ولازم الشيخ المذكور حتى تأهل لطلب العلوم ، وحضر على الشيخ

---

(١) مصطية : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « مُسْطية » ، ووردت فى كتاب وقف السلطان قايتباى المحرر ٨٧٩ هـ / ٧٤ / ١٤٧٥ م ، وفى دليل ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م ، « مسطاى »، وعلى ألسنة العامة « مصطية »، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، برسمها الحالى « مُصْطاى » ، وهى إحدى قرى مركز قويسنا ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ٢٥ ذى الحجة ١٢٢١ هـ / ٥ مارس ١٨٠٧ م .

(٣) بجيرم : قرية قديمة ، فصلت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، بزمام خاص من أراضى ناحية قويسنا باسم «كفر بجيرم » كما ورد فى دليل ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م ، ووردت باسمها الحالى فى كتاب وقف محمد بك أبو الذهب ١١٨٨ هـ / ١٦٧٧ م ، وتاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز قويسنا ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المدحع السابق ، ق ٢ ،جـ ٢ ، ص ٢٠٠ .

(٤) زيدة : صحة الاسم « ريدة » ، قرية قديمة ، وردت فى جغرافية أميلينو باسم (Arideou) ، وهى إحدى قرى قسم المنيا ، محافظة المنيا .

نفس المرجع : ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ .

(٥) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م ، ذكر على هامش ص ٢٤ ، من طبعة بولاق ، قوله: « سنة إحدى وثلاثين .. إلخ » ، هكذا فى النسخ ، لكن لايطابق قوله الآتى : « وتجاوز المائة » ، إذ لايتأتى مجاوزته المائة إلا أن يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات أ.هـ. مصحح » .

العشماوى فى الصحيحين ، وأبى داود والترمذى والشفاء ، والمواهب ، وشرح المنهج لشيخ الإسلام ، وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر ، وحضر دروس الشيخ الحفنى، وأجازه الملوى ، والجوهرى ، والمدابغى ، وأخذ عن الديربى وغيره، وحضر أيضًا دروس الشيخ على الصعيدى، والسيد البليدى ، وشارك كثيراً من الأشياخ كالشيخ عطية الأجهورى وغيره ، وكان إنسانا حسنا حميد الأخلاق متجمّعا عن مخالطة الناس مقبلا على شأنه ، وقد انتفع به أناس كثيرون ، وكف بصره سنينا، وعُمِّرَ وتجاوز المائة سنة، ومن تآليفه بأيدى الطلبة : حاشية على المنهج، وأخرى على الخطيب ، وغير ذلك ، وقبل وفاته سافر إلى مصطية بالقرب من بجيرم، فتوفى بها ليلة الإثنين ، وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة[1] ، ودفن هناك ، رحمة الله تعالى عليه .

ومات، الأجل العلامة، والفاضل الفهامة ، فريد عصره، علما وعملا ، ووحيد دهره تفصيلا وجملا ، الشيخ مصطفى العقباوى المالكى نسبة لمنية عقبة بالجيزة [2] ، حضر إلى الأزهر صغيرا ، ولازم السيد حسن البقلى ، ثم الشيخ محمد العقاد المالكى، ثم الشيخ محمد عبادة العدوى ، ملازمة كلية حتى تمهر فى مذهبه فى المنقولات ، وفى المعقولات ، وحضر دروس أشياخ العصر : كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلى والشيخ الأمير وغيرهم ، وتصدر لإلقاء الدروس ، وانتفع به الطلبة ، واشتهر فضله ، وكان إنسانا حسن الأخلاق ، مقبلا على الإفادة والاستفادة ، لايتداخل فيما لايعنيه ، ويأتيه من بلدته ما يكفيه ، قانعا متورعا متواضعا ، ومن مناقبه أنه كان يحب إفادة العوام ، حتى أنَّه إذا ركب مع المكارى يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة ، إلى أن توفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة[3] ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله تعالى ، وعفا عنا وعنه .

ومات الأجل المعظم ، المبجل ، المحقق المدقق المفضل ، العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ على النجارى المعروف بالقبانى الشافعى مذهبا ، المكى مولدا ، المدنى

---

(١) ١٣ رمضان ١٢٢١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٨٠٦ م .

(٢) منية عقبة : قرية قديمة ، أنشأها عقبة بن عامر الجهنى ، من قبل الخليفة معاوية بن أبى سفيان سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م ، ثم حرف اسمها إلى « ميت عقبة » ، فوردت بهذا الاسم فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، واسمها القبطى (Timoni Nakbe) ومنه العربى « منية عقبة » ، وهى الآن حى من أحياء مدينة الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٤ .

(٣) ١٩ جمادى الآخرة ١٢٢١ هـ / ٣ سبتمبر ١٨٠٦ م .

أصلا ، ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقى الدين ابن السيد تقى الدين ، المنتهى نسبه إلى أبى سعيد الخدرى ، وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة النجّارى ، أحد بطون الخزرج ، وينتهى نسب أخواله إلى السيد أحمد الناسك ابن عبدالله بن إدريس بن عبدالله بن الحسن الأنور ابن سيدنا الحسن السبط ، رضى الله تعالى عنه ، ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة (١) ، وقدم إلى مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن ، سنة إحدى وسبعين ومائة (٢) ، فليلة وصولهم مرض أخوه المذكور ، وتوفى صبح ثالث يوم ، فجزع والده لذلك جزعا شديدا ، وتشاءم به ، وعزم على السفر إلى مكة ثانيا ، ولم يتيسر له ذلك إلا أواخر شوّال من السنة المذكورة(٣) ، وبقى المترجم ، واشتغل بتحصيل العلوم ، وشراء الكتب النافعة ، واستكتابها ، ومشاركة أشياخ العصر فى الإفادة والاستفادة ، مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الإرساليات التى ترد إليه من أولاد أخيه من جدّة ومكة ، وشراء ما يشترى وإرساله لهم ، إلى أن تمرض وانقطع ببيته الذى بخطة عابدين قريبا من الأستاذ الحنفى ، سنة تسع ومائتين (٤) ، وكان عالما ماهرا وأديبا شاعرا ، تخرج على والده ، وعلى غيره بمكة ، وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين ، كالشيخ العشماوى(٥) ، والشيخ الحفنى ، والشيخ العدوى وغيرهم ، وتخرج فى الأدب على والده وعلى الشيخ على بن تاج الدين المكى ، وعلى الشيخ عبدالله الإدكاوى وغيرهم ، وله مؤلفات منها : نفح الأكمام على منظومته فى علم الكلام ، ومنها : تقريره على الرملى ، وهو مجلد ضخم ، ومنها شرح بديعيته التى سماها « مراقى الفرج فى مدح عالى الدرج » ، وله ديوان شعر صغير غالبه جيد ، وكان فى مدة انقطاعه لايشتغل بغير المطالعة ، وتحصيل الكتب الغريبة ، وقيد ولده السيد سلامة بأشغال تجارتهم ، وولده السيد أحمد بملازمته وإسماعه فيما يريد مطالعته ، وكانت داره فى غالب الأوقات لاتخلو من المترددين ، إلى أن توفى ، ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة (٦) ، وعمره سبع وثمانون سنة ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير ، وخلف ولديه المذكورين ، وكان وجيها لطيفا محبوبا للنفوس ، ورعا ، رحمة الله تعالى عليه .

---

(١) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢ م .

(٢) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٣) آخر شوال ١١٧١ هـ / ٦ يوليه ١٧٥٨ م . (٤) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

(٥) الشيخ العشماوى : كتب على هامش ص ٢٥ من طبعة بولاق « قوله : العشماوى فى بعض النسخ : العماوى . أ.هـ » .

(٦) ٢٧ رجب ١٢٢١ هـ / ١٠ أكتوبر ١٨٠٦ م .

ومات ، صاحبنا الأجل المعظم ، والوجيه المكرم ، الأمير ذو الفقار البكرى نسبة ونسابة ، وهو مملوك السيد محمد بن على أفندى البكرى الصديقى ، اشتراه سيده المذكور عام إحدى وسبعين ومائة وألف [1] ، وربّاه وأدبه وأعتقه ، وزوّجه ابنته ، ونشأ فى عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلوّ همة ، ولما توفى سيده اتحد بولده السيد محمد أفندى ، وهو أخو زوجته اتحادا كليا ، بحيث صارا كالأخوين لايصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة ، وسكنهما واحد فى بيتهم الكبير بالأزبكية ، ولما توفى السيد محمد أفندى اشتغل المترجم بالسكنى فى الدار إلى أن حضر الفرنساوية ، فخرج مع من خرج من مصر إلى ناحية الشام ، ونهبت كتبه وداره ، ثم رجع بأمان فى أيام الفرنساوية ، فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية ، فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه .

ولما حصلت حادثة عسكر الأروام العثمانية مع الأمراء المصريين التى خرج فيها إبراهيم بيك والبرديسى وأمراؤهم ، نهبت داره المذكورة أيضًا فيما نهب ، فانتقل إلى ناحية الأزهر ، ثم سكن بحارة السبع قاعات[2] بالأجرة ، واقتنى كتبا شراء واستكتابا ، وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى ، وخطط المقريزى وغيرها ، إلى أن اخترمته المنية ، ومات فجأة ، يوم الثلاثاء فى ثانى عشرين رجب من السنة [3] ، قبيل الغروب وصلى عليه فى صبحها بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بتربة البكرية ظاهر قبة الإمام الشافعى ، وكان إنسانا حسنا محبوبا لجميع الناس ، وجيه الذات مليح الصفات ، حسن المفاكهة والمعاشرة ، متوقد الفطنة ، صادق الفراسة، ساكن الجأش ، وقورا أدوبا محتشما ، وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوى المرزوق له من ابنة سيده المذكور ، لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام ، أنشأه الله إنشاءً صالحا وبارك فيه .

ومات الأمير الكبير ، والضرغام الشهير ، محمد بيك الألفى المرادى ، جلبه بعض التجار إلى مصر فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف [4] ، فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون ، فأقام ببيته أياما ، فلم تعجبه أوضاعه ، لكونه كان مماجنا سفيها ممازحا ، فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى، المعروف بتمرلنك ، فأقام

---

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٢) حارة السبع قاعات : تقع بآخر شارع سوق السمك القديم الذى يبتدئ من شارع خان أبى طاقية وشارع الصقالبة، وينتهى لشارع البندقانيين ، وكانت فى الأصل دار الوزير علم الدين بن زنبور .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٠ .

(٣) ٢٢ رجب ١٢٢١ هـ / ٥ أكتوبر ١٨٠٦ م . (٤) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

عنده شهورا ، ثم أهداه إلى مراد بيك فأعطاه فى نظيره ألف أردب من الغلال ، فلذلك سمى بالألفى ، وكان جميل الصورة ، فأحبه مراد بيك ، وجعله جوخداره[1] ، ثم أعتقه ، وجعله كاشفا بالشرقية ، وعمر داراً بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ضلام[2] ، وأنشأ هناك حماما بتلك الخطة عرفت به ، وكان صعب المراس ، قوى الشكيمة ، وكان بجواره على أغا المعروف بالتوكلى ، فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل رجاءه ثم نكث ، فحنق منه واحتد ودخل عليه فى داره يعاذره ويعاتبه ، فرد عليه بغلظة ، فأمر الخدم بضربه ، فبطحوه وضربوه بالعصى المعروفة بالنبابيت ، فتألم لذلك ، ومات بعد يومين ، فشكوه إلى أستاذه مراد بيك فنفاه إلى بحرى ، فعسف بالبلاد ، مثل : فوّة[3] ومطوبس[4] وبارنبال[5] ورشيد[6] ، وأخذ منهم أرزا وأموالا فتشكوا منه إلى أستاذه ، وكان يعجبه ذلك ، وفى أثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الأمراء ، ونفوا سليمان بيك الأغا وأخاه إبراهيم بيك ، ومصطفى بيك كما ذكر ذلك فى محله ، وأرسل إليه مراد بيك ، وأمره أنْ يتعين على مصطفى بيك ، ويذهب به إلى سكندرية منفيا، ثم يعود هو إلى مصر ، ففعل ورجع المترجم إلى مصر ، فعند ذلك قلدوه الصنجقية ، وذلك فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف[7] ، واشتهر بالفجور فخافته الناس وتحاموا شدته ، وسكن أيضًا بدار بناحية قيصون[8] ، وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة أيضًا ووسعها ، وأنشأها إنشاء جديدا ، واشترى المماليك الكثيرة وأمَّر منهم أمراء وكشافا فنشأوا على طبيعة أستاذهم فى التعدى والعسف والفجور ، ويخافون من تجبره عليهم ، والتزم بإقطاع فرشوط[9] ،

---

(١) جوخدار : موظف غير عسكرى ، يناط به النظر فى شئون ملابس السلطان فى العصر العثمانى .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ٧١ .

(٢) الشيخ ضلام : خطة معروفة بالقاهرة ، ويعرفها أهل مصر بخطة الشيخ ظلام .

(٣) فوه : انظر ، ص ٢٧ ، حاشية رقم (٩) .

(٤) مطوبس : قرية قديمة ، وهى قاعدة مركز مطوبس ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(٥) بارنبال : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « بورنبارة » ، ثم حرف الاسم إلى « برنبال » ، ووردت به فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز فوه ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١١٢ .

(٦) رشيد : مدينة قديمة ، قاعدة مركز رشيد ، محافظة البحيرة .

(٧) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٨) قيصون : تقع منطقة قوصون خارج باب زويلة واشتهرت باسم قوصون لأن بها جامع قوصون .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٩٨ .

(٩) فرشوط : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز نجع حمادى ، محافظة قنا .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٧ .

وغيرها من البلاد القبلية ، ومـن البلاد البحرية محلة دمنة[١] ، ومليج[٢] ، وزوبر[٣] وغيرها ، وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ، ونزل إليها ، وكان يغير على ما بتلك الناحية من إقطاعـات وغيرها ، وأخاف جميـع عربان تلك الجهـة ، وجميع قبائل الـناحية ، ومنعـهم من التعـدى والجور على الفـلاحين بتلك الـنواحى حتى خـافته الكثـير من العربان والقبائل ، وكـانوا يخشونه وصادهم بأشراك منهم ، وقبـض على الكثير من كبرائهم وسـحبهم فى الجنازير ، وصادرهـم فى أموالهم ومواشيهم ، وفـرض عليهم المغارم والجمال ، ولـم يـزل علـى حالته وسطوته إلى أن حضر حـسن باشا الجزايرلى إلى مصر ، فخـرج المترجم مع عشيرته إلـى ناحية قبلى ، ثم رجع مـعهم فى أواخر سنة خمس ومائـتين بعد الألف[٤] ، بعد الـطاعون الذى مات فـيه إسماعيـل بيك ، وذلك بعـد إقامتهـم بالصعـيد زيادة عن أربع سـنوات ، ففى تـلك المدة ترزن عـقله وانهضمت نفـسه، وتعلق قلبه بمطالعة الـكتب والنظر فى جزئيات العلـوم والفلكيات والهندسيات ، وأشكال الرمل والزايرجات ، والأحـكام النجومية والتقاويم ، ومنازل القمر وأنوائهـا ، ويسأل عمن له إلمام بذلك ، فيطلـبه ليستفيد منه ، واقتـنى كتبا فى أنواع العلوم والتواريخ ، واعتكف بـداره القديمة ، ورغب فى الانفراد ، وترك الحالة التى كان عليها قـبل ذلك ، واقتصر على مماليكه ، والاقطاعـات التى بيده ، واستمر على ذلك مـدة من الزمان ، فثقل هذا الأمـر على أهل دائرته ، وبدا يصغر فى أعين خشداشينه[٥] ، ويضعـف جـانـبه ، وطفقوا يياكتونه وتجاسروا عليـه ، وطمعوا فيما لديه ، وتطلـع أدونهـم للترفع عليه ، فلم يسهل به ذلـك واستعمل الأمر الأوسط ، وسكن بـدار أحمد جاويـش المجنون بدرب سـعادة[٦] ، وعَمَّر القصـر الكبيـر بمصر

(١) محـلـة دمنـة : قرية قديمة ، كـانت تعرف فـى المصادر باسـم « منية محـلة دمنا » ، وفـى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م، برسمها الحالى ، وهى إحدى قرى قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) مليج : قرية قديمة ، اسمها القبطى (Melig) ، ورد اسمها فى المصادر العربية القديمة ، وهى إحدى قرى قسم شبين الكوم ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ .

(٣) زوبر : قرية قديمة ، وهذا هو اسـمها الأصلى ، ولاستهجان هذه الكلمة ، حـرفت حاليا إلى « زوير » ، وهو الاسـم المعروفة به الآن ، وهى إحدى قرى قسم شبين الكوم ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٨ .

(٤) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ ـ ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٥) خشداشينه : انظر ، جـ ٣ ، ص ١٠٨ ، حاشية رقم (٦) .

(٦) درب سعادة : شارع درب سـعادة يبتدئ من آخـر شارع اللبودية ، وينـتهى لرأس حارة الحمـام ، عرف بأحد أبواب القاهرة الذى بناه القائد جوهر المعروف بباب سعادة .

مبارك، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٩١ .

القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس ، وأنشأ أيضًا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش، وجعل غالب إقامته فيهما ، وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الأموال الكثيرة للجلابين ، ويدفع لهم أموالا مقدما يشترونهم بها ، وكذلك الجوارى حتى اجتمع عنده نحو الألف مملوك خلاف الذى عند كشافه ، وهم نحو الأربعين كاشف ، الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الأمراء السابقين ، وكل مدة قليلة يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجوارى ، ويجهزهم بالجهاز الفاخر ، ويسكنهم الدور الواسعة ، ويعطيهم الفائظ والمناصب ، وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك ، وينزل هو إليهم أيضًا على سبيل التروح ، وبنى له قصرا خارج بلبيس ، وآخر بالدمامين [1] ، وأخمد شوكة عربان الشرق ، وسلب منهم الأموال والجمال ، وأخمد ناموسهم الذى كان يغشى أبدان الفلاحين وأرواحهم ، وأضعف شوكتهم ، وأخفى صولتهم ، وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة أو أربعة، ثم يعود إلى مصر ، واصطنع قصرا من خشب مفصلا قطعا ، ويركب بمفاصل وأغربة متينة قوية ، يحمل على عدة جمال ، فإذا أراد النزول فى محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان ، فيصير مجلسا لطيفا يصعد إليه بثلاث درج مفروش بالفناطس [2] والوسائد يسع ثمانية أشخاص ، وهو مسقوف ، وله شبابيك من الأربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار ، وحوله الأسرة من كل جانب ، وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان ، وكان له داران بالأزبكية، إحداهما : كانت لرضوان بيك بلفيا ، والأخرى للسيد أحمد بن عبد السلام ، فبدا له فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف [3] ، أن ينشئ دارا عظيمة خلاف ذلك بالأزبكية ، فاشترى قصر ابن السيد سعودى الذى بخطة الساكت ، فيما بينه وبين قنطرة الدكة [4] ، من أحمد أغا شويكار وهدمه ، وأوقف فى شيادته على العمارة كتخداه ذو الفقار ، أرسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ، ورسم له صورة وضعه فى كاغد كبير ، فأقام جدرانه وحيطانه ، وحضر هو فى أثناء ذلك ، فوجده قد أخطأ الرسم ، فاغتاظ وهدم غالب

(١) الدمامين : قرية قديمة ، وردت فى تحفة الإرشاد باسم « الرمتين » ، وترسم « الدميين » ، إحدى قرى مركز فاقوس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١٢ .

(٢) الفناطيس : كتب على هامش، ص ٢٧ من طبعة بولاق « قوله : الفناطس هكذا بالنسخ ، ولعله «الطنافس»، وهى البسط أ . هـ » .

(٣) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .

(٤) قنطرة الدكة : انظر ، جـ ٣ ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٢) .

ذلك ، وهندسه على مقتضى عقله ، واجتهد في بنائه ، وأوقف أربعة من كبار أمرائه على تلك العمارة ، كل أمير فى جهة من جهاته الأربع ، يحثون الصناع ، ومعهم أكثر أتباعهم ومماليكهم ، وعملوا عدة قمن لحرق الأحجار وعمل النورة ، وكذلك ركّب طواحين الجبس لطحنه ، وكل ذلك بجانب العمارة ، وقطعوا الأحجار الكبار ونقلوها فى المراكب من طرا إلى جنب العمارة بالأزبكية ، ثم نشروها بالمناشير ألواحا كبارا لتبليط الأرض ، وعمل الدرج والفسحات ، وأحضروا لها الأخشاب المتنوعة من بولاق وإسكندرية ورشيد ودمياط ، واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى[1] من عتقائه وهدمه ، ونقل أخشابه وأنقاضه إلى العمارة ، وكذا نقلوا إليه أنواع الرخام والأعمدة ، ولم يزل الاجتهاد فى العمل حتى تم على المنوال الذى أراده ، ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ، ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ، ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرحبة الشبابيك الخرط المصنعة ، وركبوا عليها شرائح الزجاج ، ووضع به النجف والأشياء والتحف العظيمة التى أهداها إليه الإفرنج ، وعملوا بقاعة الجلوس السفلى فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر ، يخرج الماء من أفواهها ، وجعل بها حمامين علويا وسفليا ، وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك ، وجعله دورا واحدا ، ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بأنواع الفرش ، والوسائد والمساند والستائر والمقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما ، وأنشأ به جملونا مستطيلا متسعا به دكك وأعمدة ، وهو من الجهة البحرية ينتهى آخره إلى الدور المتصلة بقنطرة الدكة ، وأهدى إليه أيضًا الإفرنج فسقية رخام فى غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان ، ونجز البناء والعمل ، وسكن بها هو وعياله وحريمه فى آخر شهر شعبان من سنة اثنتى عشرة[2] ، واستهل شهر رمضان [3] ، فأوقدوا فيها الوقدات والأحمال المتلئة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة ، وكذلك بقاعة الجلوس أحمال النجف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج ، وهنته الشعراء ، ونظم مولانا الأستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعة الجلوس فى بيتين نقشوهما بالأزمير على أسكفة باب القاعة وموهوهما بالذهب ، وهما :

---

(١) بركة الرطلى : انظر ، جـ ٣ ، ص ٥٦ ، حاشية رقم (١) .

(٢) آخر شعبان ١٢١٢ هـ / ١٦ فبراير ١٧٩٨ م .	(٣) ١ رمضان ١٢١٢ هـ / ١٧ فبراير ١٩٨ م .

شُموسُ التهَانى قدْ أضَاءتْ بِقَاعة   مَحَاسِـنُها للعين تـَزْدادُ بالألْـف
عَلى بابِها قَـال السُّرور مُؤرخاً   سَماءُ سَعَاداتى تُجَـددُ بالألْفِـى

وازدحمت خيول الأمراء ببابه ، فأقام على ذلك إلى منتصف شهر رمضان [1] ، وبدا له السفر إلى الشرقية ، فأبطلوا الوقدة وأطفئوا السرج والشموع ، فكان ذلك فألا ، فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها ، وإنما أطنبنا فى ذكر ذلك ليعتبر أولوا الألباب ، ولايجتهد العاقل فى تعمير الخراب ، وفى أثناء غيبته بالشرقية ، وصلت الفرنساوية إلى الإسكندرية ، ثم إلى مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره ، وذهب مع عشيرته إلى قبلى ، وعند وصول الفرنساوية إلى بر إنبابة بالبر الغربى ، وتحاربوا مع المصريين ، أبلى المترجم وجنده فى تلك الواقعة بلاء حسنا ، وقتل من كشافه ومماليكه عدة وفرة ، ولم يزل مدة إقامة الفرنساوية بمصر يتنقل فى الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية ، ويعمل معهم مكايد ، ويصطاد منهم بالمصايد ، ولما وصل عرضى الوزير إلى ناحية الشام ، ذهب إليه وقابله وأنعم عليه ، وكان معه رؤساء من الفرنساوية ، وعدة أسرى ، وأسد عظيم اصطاده فى سروحه ، فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية ، وأقام بعرضيه أياما ، ثم رجع إلى ناحية مصر ، وذهب إلى الصعيد ، ثم رجع إلى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه فى الطرق فيزوغ منهم ، ويكبسهم فى غفلاتهم وينال منهم ، ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح ، وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة ، وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة ، فكان ينكر ويفر هو وحسن بيك الجداوى ، ويعمل الحيل والمكايد ، وقتل من كشافه فى تلك الحروب رجال معدودة منهم : إسماعيل كاشف المعروف بأبى قطية ، احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان أنشأه برصيف الخشاب ، وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود فى أسفل جدرانه ، ولم يعلم به أحد ، فلما تترس فيه إسماعيل كاشف ومن معه ، أرسلوا من ألهمه النار فالتهب على من فيه ، واحترقوا بأجمعهم وتطايروا فى الهواء ، ولما اصطلح مراد بيك مع الفرنساوية ، لم يوافقه على ذلك واعتزله ، ولما اشتد الأمر بين الفريقين ، وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم ، طفق يسعى بين الفريقين فى الصلح ، ويمشى مع رسل الفرنساوية فى دخولهم بين العسكر وخروجهم ، ليمنع من يتعدى عليهم من أوباش العسكر ، خوفا من ازدياد الشر إلى أنْ تم الصلح ، وخرج المترجم مع العثمانية إلى نواحى الشام ، ثم رجع إلى جهة الشرقية ، فيحارب من

---

(١) ١٥ رمضان ١٢١٢ هـ / ٢ مارس ١٧٩٨ م .

يصادفه من الفرنسيس ، ويقتل منهم فإذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ، ويمر من خلف الجبل ، ويمر بالحاجر إلى الصعيد ، فلا يعلم أين ذهب ، ثم يظهر بالبر الغربى ، ثم يسير مشرقا ويعود إلى الشام ، وهكذا كان دأبه بطول السنة التى تخللت بين الصلحين ، إلى أن نظم العثمانية أمرهم ، وتعاونوا بالإنكليز ، ورجع الوزير على طريق البر ، وقبطان باشا بصحبة الإنكليز من البحر ، فحضر المترجم وباقى الأمراء ، واستقر الجميع بداخل مصر ، والإنكليز ببر الجيزة ، وارتحلت الفرنساوية ، وخلت منهم مصر ، فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس ، وفكر لأنه كان صحيح النظر فى عواقب الأمور ، فكان لايستقر له قرار ، ولم يدخل إلى الحريم ، ولم يبت بداره ، إلا ليلتين على سجادة ومخدة فى القاعة السفلى ، ولم يكن بها حريم .

يقول الفقير [1] ، ذهبت إليه مرة فى ظرف اليومين ، فوجدته جالسا على السجادة ، فجلست معه ساعة ، فدخل عليه بعض أمرائه ، يستأذنه فى زواج إحدى زوجات من مات من خشداشينه ، فنتر فيه وشتمه وطرده ، وقال لى : « انظر إلى عقول هؤلاء المغفلين يظنون أنهم استقروا بمصر ، ويتزوّجوا ويتأهلوا ، مع أنَّ جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها ، أهون من الورطة التى نحن فيها الآن » ، ولما أطلق الوزير لإبراهيم بيك الكبير التصرف ، وألبسه خلعة ، وجعله شيخ البلد كعادته ، وأنَّ أوراق التصرفات فى الإقطاعات والأطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته ، اغتر هو وباقى الأمراء بذلك ، وازدحم الديوان ببيت إبراهيم بيك المرادى ، وعثمان بيك حسن ، والبرديسى ، وتناقلوا فى الحديث ، فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم ، وإقامته لناموسهم ، فقال المترجم : « لاتغتروا بذلك ، وإنما هى حيل ومكايد ، وكأنها تروح عليكم ، فانظروا فى أمركم ، وتفطنوا لما عساه يحصل ، فإنَّ سوء الظن من الحزم » ، فقالوا له : « وما الذى يكون » ، قال : « إنَّ هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة والأزمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم ، وتملكهم لهذا الإقليم ، ومضت الأحقاب وأمراء مصر قاهرون وغالبون عليهم ، ليس لهم معهم إلا مجرد الطاعة الظاهرة ، وخصوصا دولتنا الأخيرة ، وما كنا نفعله معهم من الإهانة ومنع الخزينة ، وعدم الامتثال لأوامرهم ، وكل ذلك مكمون فى نفوسهم ، زيادة على ما جُبِلوا عليه من الطمع والخيانة والشره ، وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة ، وتآمّروا علينا فلا يهون بهم أنْ يتركوها لنا كما

(١) الفقير : تعنى المؤلف نفسه : عبد الرحمن بن حسن الجبرتى .

كانت بأيدينا ، ويرجعوا إلى بلادهم بعد ماذاقوا حلاوتها ، فدبروا رأيكم ، وتيقظوا من غفلتكم » ، فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم ، وقال بعضهم : « هذا من وساوسك » ، وقال آخر : « هذا لايكون بعدما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا ، وهم لايعرفون طرائق البلاد ، ولا سياستها فلا غنى لهم عنا » ، وقال آخر : « غير ذلك » ، ثم قالوا له : « وما رأيك الذى تراه » ، فقال : « الرأى عندى إن قبلتموه أنْ نعدى بأجمعنا إلى بر الجيزة ، وننصب خيامنا هناك ، ونجعل الإنكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان ، ونتمم الشروط التى نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الإنكليز ولانرجع إلى البر الشرقى ، ولاندخل مصر حتى يخرجوا منها ، ويرجعوا إلى بلادهم ، ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلدوه الولاية والدفتردارية ، ونحو ذلك » ، وكان ذلك هو الرأى ، ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر ، وقال : « كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ، ونذهب إلى الإنكليز وهم أعداء الدين ، فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الإسلام ، على أنَّهم إنْ قصدوا بنا شيئًا قمنا بأجمعنا عليهم ، وفينا ولله الحمد الكفاية ، وعند ذلك تتوسط بيننا وبينهم الإنكليز ، فتكون لنا المندوحة والعذر » ، فقال المترجم : « أمَّا الاستنكاف من الالتجاء للإنكليز فإن القوم لم يستنكفوا من ذلك ، واستعانوا بهم ، ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ، ولا قدروا على إخراج الفرنساوية من البلاد ، وقد شاهدنا ما حصل فى العام الماضى ، لما حضروا بدون الإنكليز على أنَّ هذا قياس مع الفارق ، فإنَّ تلك مساعدة حرب وأما هذه ، فهى وساطة مصلحة لا غير ، وأما انتظار حصول المنابذة ، فقد لايمكن التدارك بعد الوقوع لأمور ، والرأى لكم » ، فسكتوا وتفرقوا على كتمان ما دار بينهم ، ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم ، أخذ يدبر فى خلاص نفسه ، فانضم إلى محمود أفندى رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده ، وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الأموال من جهة الصعيد ، إنْ قلده الوزير إمارة الصعيد ، فإنه يجمع له أموالا جمة من تركات الأغنياء الذين ماتوا بالطاعون فى العام الماضى ، وخلافه ، ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات ، التى لايحيط بها خلافه ، والمال والغلال الميرية ، فلما عرف الرئيس الوزير بذلك لم يكن بأسرع من إجابته لوجهين ، الأول : طمعا فى تحصيل المال ، والثانى : لتفريق جمعهم ، فإنَّهم كانوا يحسبون حسابه دون باقى الجماعة لكثرة جيشه ، وشدة احترازه ، فإنَّه كان إذا ذهب عند الوزير لايذهب فى الغالب إلاَّ وحوله جميع جنوده ومماليكه .

وعندما أجاب الوزير إلى سفره كتب له فرمانا بإمارة الجهة القبلية ، وأطلق له الإذن ، ورخص له في جميع ما يؤدى إليه اجتهاده من غير معارض ، وتمم الرئيس القصد ، وفي الوقت حضر المترجم فأخذ المرسوم ولبس الخلعة بنفسه ، وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة ، وخرج مسافرا ، وجعل رئيس أفندى وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعدما أسكنه في داره ، ولم يشعر بذلك أحد ، ولم ير للوزير وجها بعد ذلك ، وعندما أشيع ذلك حضر إلى الوزير من اعترض عليه في هذه الغفلة ، وأشار عليه بنقض ذلك ، فأرسل يستدعيه لأمر تذكَّره على ظن تأخره ، فلم يدركوه إلاَّ وقد قطع مسافة بعيدة ورجعوا على غير طائل ، وذهب هو إلى أسيوط ، وشرع في جبى الأموال ، وأرسل للوزير دفعة من المال ، وأغناما وعبيدا طواشية وغلالا ، ثم لم يمض على ذلك إلاَّ نحو ثلاثة شهور ، وسافر طائفة من الإنكليز إلى سكندرية ، وكذلك حسين باشا القبطان ، ونصبوا للمصريين الفخاخ ، وأرسل القبطان بطلب طائفة منهم ، فأوقع بهم ما أوقع ، وقبض الوزير على من بمصر من الأمراء وحبسهم ، وجرى ما هو مسطور في محله ، وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر ، وحصلت المفاقمة وقتل من قتل ، والتجأ من بقى إلى الإنكليز ، ولم يندمل الجرح بعد تقريحه ، وذهب الجميع إلى الناحية القبلية ، وأرسلوا لهم التجاريد ، وتصدى المترجم لحروبهم ، ثم حضر إلى ناحية بحرى ، ونزل بظاهر الجيزة ، وسار إلى ناحية البحيرة بعد حروب ووقائع ، فاجتهد محمد باشا خسرو في إخراج تجريدة عظيمة ، وصارى عسكرها كتخداه ، وهو يوسف كتخدا بيك ، وهي التجريدة التى سماها العوام تجريدة الحمير ، لأنهم جمعوا من جملة ذلك حمير الحمَّارة ، والتراسين ، وحمير اللكاف والبقائين ، وعملوا على أهل بولاق ألف حمار ، وكذلك مصر ومصر القديمة ، وطفقوا يخطفون حمير الناس ، ويكبسون البيوت ، ويأخذون ما يجدونه ، وكان يأتى بعض معاكيس العسكر عند الدور ، ويضع أحدهم فمه عند الباب ، ويقول « زر » فينهق الحمار فيأخذوه ، فلما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا إلى ناحية البحيرة ، فكانت بينهم واقعة عظيمة بمرآى من الإنكليز ، وكانت الغلبة على العسكر ، وأخذ منهم جملة أسرى ، وانهزم الباقون شر هزيمة ، وحضروا إلى مصر في أسوأ حال ، وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر ، فإنه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر ، فطلبوا علائفهم ، فقال : « بأى شيء تستحقون العلائف ، ولم يخرج من أيديكم شيء » ، فامتنعوا من الخروج ، وكان المشار إليه فيهم محمد على سر ششمة ، فأراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشده احتراسه فحاربه ، فوقع له ما

ذكر في محله وخرج الباشا هاربا إلى دمياط ، ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي، ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك .

وأما المترجم فإنه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور ، وذهبت كشافه وأمراؤه إلى المنوفية والغربية والدقهلية ، وطلبوا منهم المال والكلف ، ثم رجعوا إلى البحيرة ، ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الإنكليز إلى بلادهم ، واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم صحبته ، وأقام عوضه أحد مماليكه المسمى بشتك بيك ، وسمى الألفي الصغير ، وأمّره على مماليكه وأمرائه ، وأمرهم بطاعته ، وأوصاه وصايا، وسافر وغاب سنة وشهرا وبعض أيام ؛ لأنه سافر في منتصف شهر شوّال سنة سبعة عشر [1] ، وحضر في أوّل شهر القعدة سنة ثمانية عشر[2] ، وجرى في مدة غيابه من الحوادث التي تقدم من ذكرها ما يغني عن إعادتها من خروج محمد باشا خسرو ، وتولية طاهر باشا ، ثم قتله ، ودخول الأمراء المصريين وتحكمهم بمصر، سنة ثمانية عشر [3] ، وتأمير صناجق من أتباع المترجم ، وما جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى ، البارز بتدبير محمد علي ونفاقه وحيله ، فإنه سعى أوّلا في نقض دوّلة مخدومه محمد باشا خسرو بتواطئه مع طاهر باشا ، وخازنداره محمد باشا المحافظ للقلعة ، ثم الإغراء على طاهر باشا حتى قتل ، ثم معاونته للأمراء المصريين ودخولهم وتملكهم ، وإظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعاونتهم ، والرمح في غفلتهم ، وخصوصا عثمان بيك البرديسي ، فإنه كان مخرقا غشوما يحب التراؤس ، فأظهر له الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتى قضى منهم أغراضه : من قتل الدفتردار والكتخدا وعلى باشا الطرابلسي ، ومحاربة محمد باشا، وأخذه أسيرا من دمياط ، وأخيه السيد علي القبطان برشيد ، ونسبة جميع الأفعال والقبائح إليهم ، فلما انقضى ذلك كله لم يبق إلاّ الألفي وجماعته ، والبرديسي الذى هو خشداشه يحقد عليه ويغار منه ، ويعلم أنه إذا حضر لايبقى له معه ذكر ، وتخمد أنفاسه فيتناجيا ويتساراً في أمر المترجم ، ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه ما يبرمونه مع غياب أستاذهم ، فكيف بهم إذا حضر ، ويوهمه المساعدة والمعاضدة ، ويكون خادما له وعساكره جنده إلى أن حضر المترجم فأوقعا به ما تقدم ذكره ، ونجا بنفسه واختفى عند عشيبة[4] البدوى بالوادى .

---

(1) ١٥ شوال ١٢١٧ هـ / ٨ فبراير ١٨٠٣ م . (2) ١ذى القعدة ١٢١٨ كـ / ١٢ فبراير ١٨٠٣ م .

(3) ١٢١٨ هـ / ٢٣ ابريل ١٨٠٣ – ٢ ابريل ١٨٠٤ م .

(4) عشيبة البدوى : كتب بهامش ص ٣٢ ، طبعة بولاق ، « قوله عشيبة فى بعض النسخ « عشة أ.هـ ».

فلما خلا الجو من الألفي وجماعته ، فأوقع محمد على عند ذلك بالبرديسي وعشيرته ما أوقع ، وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه ، وذهب إلى ناحية قبلي ، هو ومملوكه صالح بيك ، واجتمعت عليه أمراؤه وأجناده ، واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسي على ما في نفوسهما ، وما زال منجمعا عن مخالطتهم ، وجرى ما جرى من مجيئهم حوالي مصر ، وحروبهم مع العساكر في أيام خورشيد أحمد باشا ، وانفصالهم عنها بدون طائل لتفاشلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ، ورجعوا إلى ناحية قبلي ، ثم عادوا إلى ناحية بحرى ، بعد حروب ووقائع مع حسن باشا ، ومحمد على وعساكرهم .

ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا ، وانتصر محمد على بالسيد عمر مكرم النقيب ، والمشايخ ، والقاضي ، وأهل البلدة والرعايا ، وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلدة كما هو مذكور ، كانت الأمراء المصريون بناحية التبين، والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة[1] ، والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بأن هذا القيام من أجلك ، وإخراج هذه الأوباش ، ويعود الأمر إليكم كما كان ، وأنت المعني بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل ، فيصدق هذا القول ، ويساعده بإرسال المال ليصرفه في مصالح المقاتلين والمحاربين ، ومحمد على يداهن السيد عمر سرا ، ويتملق إليه ويأتيه ويراسله ويأتي إليه في أواخر الليل وفي أوساطه ، مترددا عليه في غالب أوقاته حتى تم له الأمر بعد المعاهدة والمعاقدة والأيمان الكاذبة على سيره بالعدل ، وإقامة الأحكام والشرائع ، والإقلاع عن المظالم ، ولايفعل أمرا إلاَّ بمشورته ومشورة العلماء ، وأنه متى خالف الشروط عزلوه ، وأخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن ، فيتورط المخاطب بذلك القول ، ويظن صحته ، وأنَّ كل الوقائع زلابية ، وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم ، إلى أنْ عقد السيد عمر مجلسا عند محمد على ، وأحضر المشايخ والأعيان ، وذكر لهم أنَّ هذا الأمر ، وهذه الحروب ما دامت على هذه الحالة لاتزداد إلاَّ فشلا ، ولابد من تعيين شخص من جنس القوم للولاية ، فانظروا من تجدوه وتختاروه لهذا الأمر ليكون قائم مقام ، حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين ، فقال الجميع : « الرأى ما تراه » فأشار إلى محمد على ، فأظهر التمنع ، وقال : « أنا لا أصلح لذلك ولست من الوزراء ، ولا من الأمراء ، ولا من أكابر الدولة » ، فقالوا جميعا : « قد اخترناك لذلك برأى

(١) الطرانة : انظر ، ص ١٠ ، حاشية رقم (٣) .

الجميع والكافة ، والعبرة رضا أهل البلاد » ، وفي الحال أحضروا فروة وألبسوها له ، وباركوا له وهنؤه ، وجهروا بخلع خورشيد أحمد باشا من الولاية ، وإقامة المذكور في النيابة حتى يأتي المتولي ، أو يأتي له تقرير بالولاية ، ونودى في المدينة بعزل الباشا ، وإقامة محمد على في النيابة إلى أنْ كان ما هو مسطور قبل ذلك في محله ، فلما بلغ المترجم ذلك ، وكان ببر الجيزة ، ويراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ، ورجع إلى البحيرة ، وأراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم ، ولم ينل منهم غرضا ، والسيد عمر يقويهم ويمدهم ، ويرسل إليهم البارود وغيره من الاحتياجات ، وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه ، وكأنه كان يقويه على نفسه ، فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه ، وأراد قتله ، ثم أطلقه ، ثم عاد إلى بر الجيزة وسكنت الفتنة ، واستقر الأمر لمحمد على باشا ، وحضر قبطان باشا إلى ساحل أبي قير ، ووصل سلحداره إلى مصر ، وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة إلى بولاق ليسافر ، ومنع محمد على من الذهاب والمجئ إلى المصريين ، وأوقف أشخاصا برا وبحرا يرصدون من يأتي من قبلهم أو يذهب إليهم بشيء من متاع وملبوس وسلاح وغير ذلك ، ومن عثروا عليه بشيء قبضوا عليه ، وأخذوا ما معه وعاقبوه ، فامتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب إليهم بشيء مطلقا ، فضاق خناق المترجم ، فاحتال بأن أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا ، فانسر لذلك وفرح ، واعتقد صحة ذلك ، وأنعم على الكتخدا ، وعبى هدية جليلة لمخدومه من ملابس وفراوى وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك ، وعندها قضى الكتخدا أشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاته له ولأتباعه وأمرائه ، ووسق مراكب وذهب بها جهارا من غير أن يتعرض له أحد ، وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودى ، ثم عاد الكتخدا ثانيا ، وصحبته السلحدار وموسى البارودى ، وذكروا أنه يطلب كشوفية الفيوم وبنى سويف والجيزة والبحيرة ومائتين بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها ، ويجعل إقامته بالجيزة ، ويكون تحت الطاعة ، فلم يرض الباشا بذلك ، وقال : « إننا صالحنا باقى الأمراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التى شرطناها عليهم ، وهو داخل فى ضمنهم » ، فرجع محمد كتخدا له بالجواب بعد أن قضى أشغاله واحتياجاته ، ولوازمه من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك ، وتمت حيلته ، وقضى أغراضه ، وذهب إلى الفيوم ، وتحارب جنده مع جند ياسين بيك ، واستذل فيها ياسين بيك ، ثم عاد شاهين بيك الألفى بجند كثير بعد شهور إلى بر الجيزة ، وخرج محمد على باشا لمحاربته بنفسه ، فكانت له الغلبة ، وقتل فى هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجة حسن بيك

اجداوى ، وهى بنت حسن بيك شنن ، رآه الأخصام متجملا فظنوه الباشا . فأحاطوا به وأخذوه أسيرا ، ثم قتلوه ورجع الباشا إلى بر مصر واجتهد فى تشهيل تجريدة أخرى ، وكل ذلك مع طول المدى .

وفى أثناء ذلك ، مات بشتك بيك المعروف بالألفى الصغير مبطونا بناحية قبلى ، ثم إنَّ المترجم خرج من الفيوم فى أوائل المحرم [1] من السنة المذكورة ، وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهواء بمن معه من العساكر ، فكانت بينهما واقعة عظيمة، انهزم فيها حسن باشا إلى الرقق [2] ، وأدركه أخوه عابدين بيك ، فأقام معه بالرقق كما تقدم ، وحضر الألفى إلى بر الجيزة وإنبابة ، وخرجت إليهم العساكر ، فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ، ظهر عليهم فيها أيضًا ثم سار مبحرًا ، وعدَّى من عسكره وجنده جملة إلى السبكية ، فأخذوا منها ما أخذوه وعادوا إلى أستاذهم بالطرانة ، ثم إنه انتقل راحلا إلى البحيرة وحرب دمنهور ومحاصرتها ، وكانوا قد حصنوها غاية التحصين ، فلم يقدر عليها ، فعاد إلى ناحية وردان[3] ، ثم رجع إلى حوش ابن عيسى [4] ، لأنه بلغه وصول مراكب وبها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد ، وأشخاص من الإنكليز ، لأنه كان مع ما هو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والإنكليز ، وأرسل بالخصوص أمين بيك إلى الإنكليز ، فسعوا مع الدولة بمساعدته ، وحضروا إليه بمطلوبه ، فعمل لهم بحوش ابن عيسى ، شنكا وأرسلهم مع أمين بيك إلى الأمراء القبليين .

فلما بلغ محمد على باشا ذلك ، راسل الأمراء القبليين وداهنهم ، وأرسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم ، مع ما فى صدورهم من الغل للمترجم .

وفى أثر ذلك ، حضر قبطان باشا إلى الإسكندرية ، ووردت السعاة بخبر وروده ، وأنَّ بعده واصل موسى باشا واليا على مصر ، وبالعفو عن المصريين ، وكان خبر هذه القضية ، والسبب فى حركة القبطان إرساليات الألفى للإنكليز ومخاطبة الإنكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار ، وأصله مملوك السلطان مصطفى ، ولايخفى الميل إلى الجنسية ، فاتفق أنّه اختلى بسليمان اغا تابع صالح بيك الوكيل الذى كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا ، وأرسله إلى إسلامبول ، وسأله

---

(١) ١ محرم ١٢٢١ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٦ م

(٢) الرقق : انظر ، ص ٣ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) وردان : انظر ، ص ١٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) حوش ابن عيسى : انظر ، ص ١٦ ، حاشية رقم (٤) .

عن المصريين ، هـل بقى منهم غير الألـفى ، فقال له : « جميع الـرؤساء موجودون وعَدَّدهم له ، وهم ومماليكهم يبلغـون ألفين وزيادة » ، فقال : « إنى أرى تمليكهم ورجوعهم على شروط تشترطها عليهم ، أولى من تمادى العداوة بينهم وبين هذا الذى ظهر مـن العسكر ، وهـو رجل جاهل متحيل ، وهم لايسهل بهم إجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهـم وسيادتهم التى ورثوهـا عن أسلافهم ، فيتـمادى الحال والحروب بينهـم وبـينه ، واحتـياج الفريـقين إلى جمـع العساكـر وكثرة النـفقات والعـلائف والمصاريـف ، فيجمـعونها مـن أى وجه كان ، ويؤدى ذلـك إلى خراب الإقلـيم ، فالأولـى والمنـاسب صرف هذا المتغلب ، وإخراجه وتـولية خلافه ، فمـا رأيك فى ذلك » ، فقال له سليمان : « لا رأى عنـدى فى ذلك » ، وخاف أن يكون كلامه له باطـن خلاف الظاهر ، وأدرك منه ذلـك فحلـف له عند ذلـك الوزير ، أنَّ كـلامه وخطابه له على ظاهره ، وحقيقته ، لكن لابد من مصلحة للخزينة العامرة » ، فقال له سليمان أغا : « إذا كـان كذلك ابعثوا إلى الألفى بإحضار كتـخداه محمد أغا لأنه رجل يصلح للمـخاطبة لمثل ذلك » ، ففعل وحضر المـذكور فى أقرب وقت ، وتمموا الأمر على مـصلحة ألف وخمـسمائة كيس ، كـفلها محمـد كتخدا المذكور يـدفعها القبطان باشـا عند وصوله بيد سليمـان أغا المذكور ، وكفالته أيضًا لمحمـد كتخدا بعد إتمام الشروط الـتى قررها مخدومـه ، ومن جملتها إطـلاق بيع المماليـك وشرائهم ، وجلب الجلابين لـهم إلى مصر كعادتهـم ، فإنَّهـم كانوا منعوا ذلـك من نحو ثلاث سنوات وغيـر ذلك ، وسافر كل من سلـيمان أغا الوكيـل ، ومحمد كتخدا بـصحبة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية ، فركبا صحبة سلحدار القبودان ، فتلاقوا مع المترجم بالبحيرة ، وأعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا ، وقال لسليمان أغا : « اذهب إلى إخواننا بقبلى واعرض عليهم الأمر ، ولايخفى أننا الآن ثلاثة فرقَ كبيرنا إبراهيم بيك وجماعته، والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بيك البرديـسى ، وأنا وأتباعى ، فيكـون ما يخص كل طـائفة خمسـمائة كيـس ، فـإذا استلـمت منهم الألـف كيس ورجعت إلىَّ سلمتك الخمسمائة كيس » ، فركب المذكور وذهب إليهم ، واجتمع بهم وأخبرهم بـصورة الواقع ، وطلب منهـم ذلك القدر ، فقال البرديـسى : « حيث إنَّ الألفى بلغ من قدره أنه يخاطب الدول والقرانات ، ويراسلهم ، ويتمم أغراضه منهم ويولى الوزراء ويعزلهم بمراده ، ويتعين قبودان باشا فى حاجته ، فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامـه لأنه صار الآن هو الكبيـر ، ونحن الجميع أتـباع له وطوائف خلفـه ، بما فيه والدنا وكبيرنا إبراهيم بيك ، وعثمان بـيك حسـن وخـلافه » ، فقال سليمان أغا : « هو على كل حال واحد منكم وأخوكم » ، ثم إنَّه اختلى مع إبراهيم بيك الكبير ،

وتكلم معه فقال إبراهيم بيك : « أنا أرضى بدخولي أي بيت كان ، وأعيش ما بقي من عمري مع عيالي وأولادي ، تحت إمارة أيّ من كان من عشيرتنا ، أولى من هذا الشتات الذي نحن فيه ، ولكن كيف أفعل في الرفيق المخالف ، وهذا الذي حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه ، وعشت أنا ومراد بيك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا ، وأنا أتغاضى عن أفعاله ، وأفعال أتباعه ، وأسامحهم في زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة إلى أن مات ، وخلف هؤلاء الجماعة المجانين ، وترأس البرديسي عليهم مع غياب أخيه الألفي ، وداخله الغرور ، وركن إلى أبناء جنسه وصادقهم ، واغتر بهم ، وقطع رحمه ، وفعل بالألفي الذي هو خشداشه وأخوه ما فعل ، ولايستمع لنصح ناصح أولا وآخرا » ، وما زال سليمان أغا يتفاوض معهم في ذلك أياما إلى أن اتفق مع إبراهيم بيك على دفع نصف المصلحة ، ويقوم المترجم بالنصف الثاني ، فقال : « سلموني القدر أذهب به وأخبره بما حصل » ، فقالوا : « حتى ترجع إليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يتبضه ، ثم يطالبنا بغيره » ، فلما رجع إليه وأخبره بما دار بينهم قال : « أما قولهم إنّي أكون أميرا عليهم فهذا لايتصور ولايصح ، إني أتعاظم على مثل والدي إبراهيم بيك ، وعثمان بيك حسن ، ولا على من هو في طبقتي من خشداشيني على أنّ هذا لايعيبهم ولاينقص مقدارهم ، بأن يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم ، وذلك أمر لم يخطر لي ببال ، وأرضى بأدنى من ذلك ، ويأخذوا عليّ عهدا بما أشترطه على نفسي ، أننا إذا عدنا إلى أوطاننا أنْ لا أداخلهم في شيء ، ولا أقارشهم في أمر ، وأن يكون كبيرنا والدنا إبراهيم بيك على عادته ، ويسمحوا لي بإقامتي بالجيزة ، ولا أعارضهم في شيء ، وأقنع بإيرادي الذي كان بيدي سابقا فإنّه يكفيني ، وإنْ اعتقدوا غدري لهم في المستقبل ، بسبب ما فعلوه معي من قتلهم حسين بيك تابعي ، وتعصبهم وحرصهم على قتلي وإعدامي أنا وأتباعي ، فبعض ما نحن فيه الآن أنساني ذلك كله ، فإن حسين بيك المذكور مملوكي ، وليس هو أبي ولا ابني من صلبي ، وإنما هو مملوكي اشتريته بالدراهم وأشتري غيره ، ومملوكي مملوكهم ، وقد قتل لي عدة أمراء ومماليك في الحروب ، فأفرضه من جملتهم ، ولايصيبني ويصيبهم إلاّ ما قدره الله علينا ، وعلى أنّ الذي فعلوه بي لم يكن لسابق ذنب ولاجرم حصل مني في حقهم ، بل كنا جميعا إخوانا ، وتذكروا إشارتي عليهم السابقة في الالتجاء إلى الإنكليز ، وندموا على مخالفتي بعد الذي وقع لهم ، ورجعوا إليّ ، ثم أجمع رأيهم على سفري إلى بلاد الإنكليز فامتثلت ذلك ، وتجشمت المشاق ، وخاطرت بنفسي ، وسافرت إلى بلاد الإنكليز ، وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا ، كل ذلك لأجل

راحتى وراحتهم ، وحصل ما حصل فى غيابى ، ودخلوا مصر من غير قياس ، وبنوا قصورهم على غير أساس ، واطمأنوا إلى عدوّهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم ، وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم ، وأخرجهم من البلدة وأهانهم وشردهم ، واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج ، فرابت حيلته عليهم أيضًا ، وأرسلت إليهم فنصحتهم فاستغشونى وخالفونى ، ودخل الكثير منهم البلد وانحصروا فى أزقتها ، وجرى عليهم ما جرى من القتل الشنيع ، والأمر الفظيع ، ولم ينج إلاّ من تخلف منهم ، أو ذهب من غير الطريق ، ثم إنَّه الآن أيضًا يراسلهم ويداهنهم ويهاديهم ، ويصالحهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم ، وما أظنّ أنَّ الغفلة استحكمت فيهم إلى هذا الحد ، فارجع إليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع ، فلعلهم يتنبهوا من سكرتهم ويرسلوا معك الثلثين أو النصف الذى سمح به والدنا إبراهيم بيك ، وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة ، فإنهم إذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس ، وعلى كل كاشف خمسة أكياس ، وكل جندى أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة ، وأنا أفعل مثل ذلك مع قومى والحمد لله ليسوا هم ولانحن مفاليس ، وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا ، وما نحن فيه الآن من أهم المصالح » ، وقل لهم : « البدار قبل فوات الفرصة ، والخصم ليس بغافل ولا مهمل ، والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار » ، فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان أغا ، ورجع إلى قبلى فوجد الجماعة أصروا على عدم دفع شيء ، ورجع إبراهيم بيك أيضًا إلى قولهم ، ورأيهم ، ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التى قالها صاحبهم وأنه يكون تحت أمرهم ونهيهم ، ويرضى بأدنى المعاش معهم ، ويسكن الجيزة إلى آخر ما قال ، قالوا : « هذا والله كله كلام لا أصل له ، ولاينسى ثأره ، وما فعلناه فى حقه وحق أتباعه ، ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الألفى الذى شاع ذكره فى الآفاق ، ولا تخاطب الدولة غيره ، وقد كنا فى غيبته لانطيق عفريتا من عفاريته ، فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ، ومن ينشه خلافهم » ، وداخلهم الحقد وزاد فى وساوسهم الشيطان ، فقال لهم سليمان أغا : « اقضوا شغلكم فى هذا الحين حتى تنجلى عنكم الأعداء الأغراب ، ثم اقتلوه بعد ذلك ، وتستريحوا منه » ، فقالوا : « هيهات بعد أنْ يظهر علينا ، فإنه يقتلنا واحدا بعد واحد ، ويخرجنا إلى البلاد ، ثم يرسل يقتلنا وهو بعيد المكر ، فلا نأمن إليه مطلقا » ، وغرهم الخصم بتمويهاته وأرسل إليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشة ، هذا ورسل القبودان تذهب وتأتى بالمخاطبات والعرضحالات حتى تمموا الأمر كما تقدم .

وفى أثناء ذلك ، ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضًا عند المترجم ، والمترجم يشاغل القبودان بالهدايا والأغنام والذخيرة من الأرز والغلال والسمن والعسل وغير ذلك ، إلى أن رجع إليه سليمان أغا بخُفى حُنين[1] ، محزونا مهموما متحيرا فيما وقع من الورطة ، مكسوف البال مع القبودان ووزير الدولة ، وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل فى الإبرة خيطين ليتبع الأروج ، فلما وصل إليه سليمان أغا وأخبره أنَّ الجماعة القبليين لاراحة عندهم ، وامتنعوا من الدفع ومن الحضور ، وأنَّ المترجم يقوم بدفع القدر الذى يقدر عليه ، والذى يبقى ويتجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان ، وقال : « أنت تضحك على ذقنى وذقن وزير الدولة ، وقد تحركنا هذه الحركة على ظن أنَّ الجماعة على قلب رجل واحد ، وإذا حصل من المالك للبلدة عصيان ومخالفة ، ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره ، وحيث إنهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم ، وصاحبك هذا لايكفى فى المقاومة وحده ، ويحتاج إلى كثير المعاونة وهى لاتكون إلا بكثرة المصاريف » .

ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان، خاف على نفسه أن يبطش به ، وعرف منه أنَّ المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم ، لأنَّه قال له : « وأين سلحْدارى » ، قال : « هو عند الألفى بالبحيرة » ، فقال : « اذهب فأتنى به واحضر صحبته » ، وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضًا ، فما صدق سليمان أغا بقوله ذلك ، وخلاصه من بين يديه ، فركب فى الوقت ، وخرج من الإسكندرية ، فما هو إلا أنْ بعد عنها مقدار غلوة ، إلا والسلحدار قادم إلى سكندرية ، فسأله : « إلى أين يذهب » ، فقال : « إنَّ مخدومك أرسلنى فى شغل ، وها أنا راجع إليكم » ، وذهب عند المترجم ، ولم يرجع .

وفى أثناء هذه الأيام : كان المترجم يحارب دمنهور وبعث إليه محمد على باشا التجريدة العظيمة التى بذل فيها جهده ، وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الأرنؤد والأتراك وعسكر المغاربة ، فحاربهم وكسرهم ، وهزمهم شر هزيمة ، حتى ألقوا بأنفسهم فى البحر ، ورجعوا فى أسوأ حال ، فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلدة ، وخرجوا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ، ولكن لم يرد الله ذلك ، ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك .

---

(١) كتب بهامش ص ٣٦ ، طبعة بولاق ، « قوله : بخفى حنين ، هو مثل يضرب للخيبة أى رجع خائبا » .

ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته ، وأتلفوا الطبخة ، وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر ، وراسل الإنكليز يلتمس منهم المساعدة ، وأن يرسلوا له طائفة من جنودهم ، ليقوى بهم على محاربة الخصم ، كما التمس منهم فى العام الماضى فاعتذروا له بأنهم [فى] صلح مع العثمانى ، وليس فى قانون الممالك إذا كانوا صلحا أن يتعدوا على المتصادقين معهم ، ولايوجهون نحوها عساكر إلا بإذن منهم أو بالتماس المساعدة فى أمر منهم ، فغاية ما يكون المكالمة والترجى ، ففعلوا وحصل ما تقدم ذكره ، ولم يتم الأمر ، فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع الغرة بينهم وبين العثمانى ، فأرسلوا إلى المترجم يوعدوه بإنفاذ ستة آلاف لمساعدته ، فأقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور ، وكان ذلك أوان القيظ وليس ثَم زرع ولانبات ، فضاقت على جيوشهم الناحية ، وقد طال انتظاره للإنكليز ، فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشدة ما هم فيه من الجهد ، وفى كل حين يوعدهم بالفرج ، ويقول لهم : « اصبروا لم يبق إلا القليل » ، فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا إليه ، وقالوا له : « إمَّا أن تنتقل معنا إلى ناحية قبلى ، فإن أرض الله واسعة ، وإمَّا أن تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت ، فما وسعه إلا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ المآرب ، الأول : مجئ القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ، ورجوعهما من غير طائل ، والثانى : عدم ملكه دمنهور ، وكان قصده أن يجعلها معقلا ويقيم بها حتى تأتيه النجدة ، الثالث : تأخر مجئ النجدة حتى قحطوا واضطروا إلى الرحيل ، الرابع : وهو أعظمها مجانبة إخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام إليه ، فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل إلى الأخصاص[1] ، فنادى محمد على باشا على العساكر بالخروج ولايتأخر منهم واحد فخرجوا أفواجا ليلا ونهارا ، حتى وصلوا إلى ساحل بولاق ، وعدوا إلى بر إنبابة ، وجيشوا بظاهرها ، وقد وصل المترجم إلى كفر حكيم[2] يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة[3] ، وانتشرت جيوشه بالبر الغربى ناحية إنبابة والجيزة ، وركب الباشا وأصناف العساكر ، ووقفوا على ظهر خيولهم ، واصطفت الرجالة ببنادقهم وأسلحتهم ، ومر المترجم فى هيئة عظيمة هائلة ، وجيوش تسد الفضاء وهم مرتبون طوابير ومعهم طبول ، وصحبته قبائل العرب من أولاد على

---

(١) الأخصاص : انظر ، ص ٣٧ ، حاشية رقم (٤) .

(٢) كفر حكيم : انظر : ص ٣٦ ، حاشية رقم (٥) .

(٣) ١٨ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٧ يناير ١٨٠٧ .

والهنادى وعربان الشرق فى كبكبة زائدة، والباشا والعسكر وقوف ينظرون إليهم من بعيد، وهو يتعجب، ويقول: « هذا طهماز[1] الزمان وإلا إيش يكون »، ثم يقول للدلاة والخيالة: « تقدموا وحاربوا وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال »، ويذكر لهم مقادير عظيمة، ويرغبهم فلم يتجاسروا على الإقدام وصاروا باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون فى تقدمهم وتأخرهم، وقد أصابوه بأعينهم، ولم يزل سائرا حتى وصل إلى قريب قناطر شبرامنت[2]، فنزل على علوة هناك، وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر، ونظر إلى جهة مصر، وقال: « يا مصر انظرى إلى أولادك، وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين، واستوطنك أجلاف الأتراك واليهود، وأرازل الأرنؤد وصاروا يقبضون خراجك، ويحاربون أولادك، ويقاتلون أبطالك، ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك، ويسكنون قصورك، ويفسقون بولدانك وحورك، ويطمسون بهجتك ونورك »، ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموى، وفى الحال تقايأ دما، وقال: « قضى الأمر، وخلصت مصر لمحمد على، وما ثَم من ينازعه ويغالبه، وجرى حكمه على المماليك المصرية، فما أظن أن تقوم لهم راية بعد اليوم ».

ثم إنه أحضر أمراءه وأمَّر عليهم شاهين بيك وأوصاه بخشداشينه، وأوصاهم به، وأن يحرصوا على دوام الألفة بينهم، وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل، وأن يحذروا من مخادعة عدوّهم، وأوصاهم أنَّه إذا مات يحملوه إلى وادى البهنسا، ويدفنوه بجوار قبور الشهداء، فمات فى تلك الليلة وهى ليلة الأربعاء تاسع عشر ذى القعدة[3]، فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه، وحملوه على بعير وأرسلوه إلى البهنسا، ودفنوه هناك بجوار الشهداء، وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء، وفى الحال، حضر المبشر إلى محمد على باشا، وبشره بموت المترجم، فلم يصدقه واستغرب ذلك، وحبس البدوى الذى أتاه بالبشارة أربعة أيام، وذلك لأن أتباعه كانوا كتموا أمر موته، ولم يذيعوه فى عرضيه، والذى أشاع الخبر وأتى بالبشارة رفيق البدوى الذى حمله على بعيره، ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذا خاصته ورفعوا رؤوسهم، وأحضر ذلك المبشر، فألبسه فروة سمور، وأعطاه مالا، وأمره أن يركب بتلك الخلعة، ويشق بها من وسط المدينة ليراه أهل البلدة،

---

(١) طهماز الزمان: أى حكيم الزمان.

(٢) شبرامنت: انظر، ص ٣٧، حاشيه رقم (٩)

(٣) ١٩ ذى القعدة ١٢٢١ هـ / ٢٨ يناير ١٨٠٧ م.

وشاع ذلك الخبر فى الناس من وقت حضور المبشر ، وهم يكذبون ذلك الخبر ، ويقولون : « هذا من جملة تحيلاته ، فإنه لما سافر إلى بلاد الإنكليز لم يعلم بسفره أحد ، ولم يظهر سفره ، إلا بعد مضى أشهر ، فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر أن يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة » ، ومع ذلك استمروا فى شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك ، فإنه لما مات تفرقت قبائل العربان التى كانت متجمعة حوله ، وبعضهم أرسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره فى ضمن ما تقدم ، وكان محمد على باشا يقول : « ما دام هذا الألفى موجودا لايهنأ لى عيش ، ومثالى أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبل ، لكن هو فى رجليه قبقاب » ، فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك : « الآن طابت لى مصر ، وما عدت أحسب لغيره حسابا » .

وكان المترجم ، أميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر فى عواقب الأمور ، صحيح الفراسة ، إذا نظر فى سحنة إنسان عرف حاله وأخلاقه بمجرد النظر إليه ، قوى الشكيمة صعب المراس ، عظيم البأس ذا غيرة حتى على من ينتمى إليه أو ينسب إلى طرفه ، يحب علوّ الهمة فى كل شىء ، حتى أنّ التجار الذين يعاملهم فى المشتروات لايساومهم ولايفاصلهم فى أثمانها ، بل يكتبون الأثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون فى قوائم ، ويأخذها الكاتب ليعرضها عليه ، فيمضى عليها ولاينظر فيها ، ويرى أن النظر فى مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالإمرية ، ولاتمضى السنة إلاّ والجميع قد استوفوا حقوقهم ، ويستأنفوا احتياجات العام الجديد ، ولذلك راج حال المعاملين له رواجا عظيما ، لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ، ومع ذلك يواسيهم فى جملة أحبابه والمنتسبين إليه ، بإرسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوى العيد ، وينتصر لأتباعه ولمن انتمى إليه ، ويحب لهم رفعة القدر عن غيرهم ، مع أنه إذا حصل من أحد منهم هفوة تخل بالمروءة عنّفه وزجره ، فترى كشافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ، ويهابون خطابه .

ومن عجيب أمره ومناقبه التى انفرد بها عن غيره ، امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصرى لأمره ، وتسخيرهم وطاعتهم له ، لايخالفونه فى شىء ، وكان له معهم سياسة غريبة ، ومعرفة بأحوالهم وطبائعهم ، فكأنما هو مربًّى فيهم أو ابن خليفتهم أو صاحب رسالتهم ، يقومون ويقعدون لأمره مع أنه يصادرهم فى أموالهم وجمالهم ومواشيهم ، ويحبسهم ويطلقهم ، ويقتل منهم ، ومع ذلك

لاينفرون منه ، وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتى تعجبه يبقيها حتى يقضى وطره منها والتى لاتوافق مزاجه يسرحها إلى أهلها ، ولم يبق فى عصمته غير واحدة ، وهى التى أعجبته فمات عنها ، فلما بلغ العرب موته ، اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته أرباب المغانى يغنون به على آلات اللهو المطربة ، وركبوا عليه أدوارا وقوافى وغير ذلك ، والعجب منه رحمه الله ، أنَّه لما كان فى دولتهم السابقة ، وينزل فى كل سنة إلى شرقية بلبيس ، ويتحكم فى عربانها ويسومهم سوء العذاب بالقبض عليهم ووضعهم فى الزناجير ، ويتعاون على البعض منهم بالبعض الآخر ، ويأخذ منهم الأموال والخيول والأباعر والأغنام ، ويفرض عليهم الفرض الزائدة ، ويمنعهم من التسلط على فلاحى البلاد .

ثم إنه لما رجع من بلاد الإنكليز ، وتعصب عليه البرديسى والعساكر وأحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم ، وهرب إلى الوادى عند عشيبة البدوى ، فآواه وأخفاه وكتم أمره ، والبرديسى ومن معه يبالغون فى الفحص والتفتيش ، وبذل الأموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتى به ، فلم يطمعوا فى شىء من ذلك ، ولم يفشوا سره ، وقيدوا بالطرق الموصلة له أنفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتى على حين غفلة ، وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون : « إنَّه يسحرهم أو معه سر يسخرهم به » ، فلما مات تفرق الجميع ، ولم يجتمعوا على أحد بعده وذهبوا إلى أماكنهم ، وبعضهم طلب من الباشا الأمان .

وأما مماليكه وأتباعه ، فلم يفلحوا بعده ، وذهبوا إلى الأمراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ، ولم يحصل بينهم التئام ، ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم إلى أن جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا ، وأوقع بهم ما سيتلى عليك بعد إنْ شاء الله تعالى .

وبعد موت المترجم بنحو الأربعين يوما ، وصلت نجدة الإنكليز إلى ثغر الإسكندرية ، وطلعوا إليهم فبلغهم عند ذلك موت المذكور ، فلم يسهل بهم الرجوع ، فأرسلوا رسلهم إلى الجماعة المصريين ظانين أنَّ فيهم أثر الهمة والنخوة ، ويطلبونهم للحضور ويساعدهم الإنكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم ، وكان محمد على باشا حين ذلك بناحية قبلى يحاربهم ، فطلبهم للصلح معه ، وأرسل إليهم بعض فقهاء الأزهر وخادعهم وثبطهم ، فقعدوا عن الحركة ، وجرى ما جرى على طائفة الإنكليز كما سيتلى عليك خبره ، ثم عليهم بعد ذلك ، وكان أمر الله مفعولا .

وكان للمترجم ولوع ورغبة فى مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة ، مثل : الجفريات ، والجغرافيا ، والاسطرنوميا ، والأحكام النجومية ، والمناظرات الفلكية ، وبما تدل عليه من الحوادث الكونية ، ويعرف أيضًا مواضع المنازل وأسماءها وطبائعها ، والخمسة المتحيرة ، وحركات الثوابت ومواقعها ، كل ذلك بالنظر والمشاهدة والتلقى على طريقة العرب من غير مطالعة فى كتاب ، ولا حضور درس ، وإذا طالع أحد بحضرته فى كتاب أو أسمعه ناضله مناضلة متضلع ، وناقشه مناقشة متطلع ، وله أيضًا معرفة بالأشكال الرملية ، واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية ، وكان له فى ذلك إصابات ، ومنها ما أخبرنى به بعض أتباعه ، أنَّه لما وصل إلى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الإنكليز رسم شكلا ، وتأمل فيه ، وقطَّب وجهه ، ثم قال : « إنى أرى حادثا فى طريقنا ، وربما أنى أفترق منكم ، وأغيب عنكمْ نحو أربعين يوما » ، فلذلك أحب أن يخفى أمره ، ويأتى على حين غفلة ، وكان البرديسى قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده ، فلما وصل أرسل ذلك الرقيب ساعيا فى الحال ، وكان ما ذكرناه فى سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بيك أبو شاش بالبر الغربى ، وهروب بشتك بيك من القصر ، وإرسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه ، وهروبه واختفاؤه ، ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضاء تلك المدة أو قريب منها ، وكان رحمه الله إذا سمع بإنسان فيه معرفة بمثل هذه الأشياء أحضره ومارسه فيها ، فإن رأى فيه فائدة أو مزية أكرمه وواساه وصاحبه وقربه إليه وأدناه ، وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون ، وكان غالب إقامته بقصوره التى عمرها خارج مصر ، وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطئ النيل ، والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش ، والقصر الذى بجانب قنطرة المغربى على الخليج الناصرى ، وكان إذا خرج من داره لبعض تلك القصور لايمر من وسط المدينة ، وإذا رجع كذلك ، فسئل عن سبب ذلك ، فقال : « أستحى أن أمر من وسط الأسواق وأهل الحوانيت والمارة ينظرون إلىّ ، وأفرجهم على نفسى » .

وللمترجم أخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت سيرة مستقلة ، خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ، أيام أقام الفرنساوية بالقطر المصرى ، ورحلته بعد ذلك إلى بلاد الإنكليز ، وغيابه بها سنة وشهورا ، وقد تهذبت أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم ، وحسن سياسة أحكامهم ، وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم ، وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم ، بحيث لايوجد فيهم فقير ولاستجدى ولا ذو فاقة ولا محتاج ، وقد أهدوا له هدايا وجواهر وآلات فلكية، وأشكال هندسية واسطرلابات وكرات ، ونظارات ، وفيها ما إذا نظر الإنسان فيها فى الظلمة يرى أعيان الأشكال كما يراها فى النور ، ومنها لخصوص النظر فى الكواكب ، فيرى بها الإنسان الكوكب الصغير عظيم الجرم ، وحوله عدة كواكب لاتدرك بالبصر الحديد ، ومن أنواع الأسلحة الحربية أشياء كثيرة ، وأهدوا له آلة موسيقى تشبه الصندوق بداخله أشكال تدور بحركات فيظهر منها أصوات مطربة على إيقاع الأنغام وضروب الألحان ، وبها نشانات ، وعلامات لتبديل الأنغام ، بحسب ما يشتهى السامع إلى غير ذلك ، نهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم إليه البرديسى ليقتلوه ، وطفقوا يبيعونه فى أسواق البلدة ، وأغلبه تكسر وتلف وتبدد .

وأخبرنى بعض من خرج لملاقاته عند منوف العليا ، أنه لما طلع إليها وقابله سليمان بيك البواب ، أخلى له الحمام فى تلك الليلة ، وكان قد بلغه كافة أفعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف ، وكذا باقى إخوانه وأفعالهم بالأقاليم ، فكان مسامرتهم معه تلك الليلة فى ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد ، ويقول لسليمان بيك فى التمثيل : « الإنسان الذى يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها ، يلزمه أن يرفق بها فى العلف حتى تُدرّ ، وتسمن وتنتج له النتاج ، بخلاف ما إذا أجاعها وأجحفها وأتعبها وأشتاها وأضعفها ، حتى إذا ذبحها لايجد بها لحما ولا دهنا » ، فقال : « هذا ما اعتدناه وربينا عليه » ، فقال : « إن أعطانى الله سيادة مصر والإمارة فى هذا القطر ، لأمنعن هذه الوقائع ، وأجرى فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده ، وترتاح أهله ، ويكون أحسن بلاد الله » ، ولكن الإقليم المصرى ليس له بخت ولاسعد ، وأهله تراهم مختلفين فى الأجناس متنافرى القلوب منحرفى الطباع ، فلم يمض على هذا الكلام إلاّ بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا ونجا بنفسه ، وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره ، وانتقاله إلى الجهة القبلية ، واجتماع الجيوش عليه ، وحكمت عليه الصورة التى ظهر فيها وحصل له ما حصل .

وأخبرني من اجتمع عليه في البحيرة وسامره ، فقال : « يا فلان والله يخيل لي أن أقتل نفسي ، ولكن لاتهون عليّ ، وقد صرت الآن واحدا بين ألوف من الأعداء ، وهؤلاء قومي وعشيرتي فعلوا بي ما فعلوا وتجنبوني وعادوني من غير جرم ولاذنب سبق مني في حقهم ، وأشقوني وأشقوا أنفسهم ، وملّكوا البلاد لأعدائي وأعدائهم ، وسعيت واجتهدت في مرضاتهم ومصالحتهم ، والنصح لهم ، فلم يزدهم ذلك إلاّ نفورا وتباعدا عني ، ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين ولجوا البلاد وذاقوا حلاوتها وشبعوا بعد جوعهم ، وترفهوا بعد ذلهم ، يجيشون عليّ ويحاربوني ويكيدوني ويقاتلوني ، ثم إنّ هؤلاء العربان المجتمعين عليّ أصانعهم وأسوسهم وأغاضبهم وأراضيهم ، وكذلك جندي ومماليكي ، وكل منهم يطلب مني رياسة وإمارة ، ويظنون بغفلتهم أنّ البلاد تحت حكمي ، ويظنون أني مقصر في حقهم ، فتارة أعاملهم باللطف ، وتارة أزجرهم بالعنف ، فأنا بين الكل مثل الفريسة ، والجميع حولي مثل الكلاب الجياع يريدون نهشي وأكلي ، وليس بيدي كنوز قارون فأنفق على هؤلاء الجموع منها ، فيضطرني الحال إلى التعدي على عباد الله وأخذ أموالهم وأكل مزارعهم ومواشيهم ، فإن قدر الله لي بالظفر عوضت عليهم ذلك ، ورفقت بحالهم ، وإن كانت الأخرى فالله يلطف بنا وبهم ، ولابدّ أنْ يترحموا علينا ، ويسترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبة لما يحل بهم بعدنا » .

وبالجملة ، فكان آخر من أدركنا من الأمراء المصريين شهامة وصرامة ونظرا في عواقب الأمور ، وكان وحيدا في نفسه ، فريدا في أبناء جنسه ، وبموته اضمحلت دولتهم ، وتفرقت جمعيتهم ، وانكسرت شوكتهم ، وزادت نفرتهم ، وما زالوا في نقص وإدبار ، وذلة وهوان وصغار ، ولم تقم لهم بعده راية ، وانقرضوا وطردوا إلى أقصى البلاد في النهاية .

وأما مماليكه وصناجقه ، فإنهم تركوا نصيحته ، ونسوا وصيته ، وانضموا إلى عدوهم وصادقوه ، ولم يزل بهم حتى قتلهم وأبادهم عن آخرهم ، كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد .

وكانت صفة المترجم معتدل القامة ، أبيض اللون ، مشربا بحمرة ، جميل الصورة ، مدور اللحية ، أشقر الشعر ، قد وخطه الشيب ، مليح العينين ، مقرون الحاجبين ، معجبا بنفسه مترفها في زيه وملبسه ، كثير الفكر كتوما لايبيح بسر ، ولا لأعز أحبابه ، إلا أنه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر ، وخاب أمله ، وانقضى

أجله ، وخانه الزمان ، وذهب في خبر كان ، ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة ، غفر الله له .

ومات الأمير عثمان بيك البرديسي المرادى ، وسمى البرديسى ، لأنه تولى كشوفية برديس بقبلى ، فعرف بذلك واشتهر به ، تقلد الإمرية والصنجقية في سنة عشر ومائتين وألف[1] ، وتزوّج ببنت أحمد كتخدا على ، وهى أخت على كاشف الشرقية ، وعمل لها مهما ، وذلك قبل أن يتقلد الصنجقية ، وسكن بدار على كتخدا الطويل بالأزبكية ، واشتهر ذكره ، وصار معدودا من جملة الأمراء ، ولما قتل عثمان بيك البرديسى المرادى بساحل أبو قير ، ورجع من رجع إلى قبلى ، كان الألفى هو المتعين بالرياسة على المرادية .

فلما سافر الألفى إلى بلاد الإنكليز ، تعين المترجم بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذى عرف بالألفى الصغير ، فلما حضروا إلى مصر في سنة ثمان عشرة[2] بعد خروج محمد باشا خسرو ، وقتل طاهر باشا انضم إليه محمد على باشا ، وكان إذ ذاك سر شيشمة العساكر ، وتواخى معه وصادقه ، ورمح في ميدان غفلته ، وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبة والمصافاة ، وعدم خيانة أحدهما للآخر، وأن يكون محمد على باشا وعساكره الأروام أتباعا له ، وهو الأمير المتبوع ، فانتفخ جأشه ، لأنه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة ، فاغتر بظاهر محمد على باشا ، لأنه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا ، وبعده طاهر باشا ، دعا الأمراء المصريين وأدخلهم إلى مصر ، وانتسب إلى إبراهيم بيك الكبير لكونه رئيس القوم ، وكبيرهم ، وعين لإبراهيم بيك خرجا وعلوفة مثل أتباعه وسبره واختبره ، فلم تَرُجْ سلعته عليه ، ووجده محرصا على دوام التراحم والألفة والمحبة ، وعدم التفاشل في عشيرته وأبناء جنسه ، متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته ، فلما أيس منه مال عنه وانضم إلى المترجم ، واستخفه واحتوى على عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلى معه ويتعاقر معه الشراب ، ويسامره ويسايره حتى باح له بما في ضميره من الحقد لإخوانه ، وتطلب الانفراد بالرياسة ، فصار يقوّى عزمه ويزيد في إغرائه ، ويوعده بالمعاونة والمساعدة على إتمام قصده ، ولم يزل به حتى رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه ، كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من إهلاك الجميع ، ثم أشار عليه ببناء أبراج حول داره التى سكن بها بالناصرية ،

---

(١) ١٢١٠ هـ / ١٨ يونيه ١٧٩٥ - ٦ يونية ١٧٩٦ م .

(٢) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ م .

فلما أتمها أسكن بها طائفة من عساكره ، كأنهم محافظون لما عساه أن يكون ، ثم سار معه إلى حرب محمد باشا خسرو بدمياط ، فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ، ثم فعلوا بالسيد على القبطان مثل ذلك ، ثم كائنة على باشا الطرابلسى وقتله ، وقد تقدم خبر ذلك كله ، وجميعه ينسب فعله للمصريين ، ولم يبق إلا الإيقاع بينهم فكان وصول الألفى عقب ذلك فأوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره ، وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم ، وقلوا بعد الكثرة ، ثم أشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقى فى النواحى والجهات ، البعض منهم لرصد الألفى والقبض عليه ، وعلى جنده ، والبعض الآخر لظلم الفلاحين فى البلاد ، ولم يبق بالمدينة غير المترجم وإبراهيم بيك الكبير وبعض أمراء ، فعند ذلك سلط محمد على العساكر بطلب علائفهم المنكسرة ، فعجزوا عنها ، فأراد المترجم أن يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الأخ النصوح ، وطافت الكتاب فى الحارات والأزقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ، ففزعوا وصرخوا فى وجوه العسكر ، فقالوا : « نحن ليس لنا عندكم شىء ، ولانرضى بذلك، وعلائفنا عند أمرائكم، ونحن مساعدون لكم » ، فعند ذلك قاموا على ساق ، وخرجت نساء الحارات وبأيديهم الدفوف يغنون ، ويقولون : « إيش تأخذ من تفليسى يا برديسى » ، وصاروا يسخطون على المصريين ويترضون عن العسكر ، وفى الحال أحاطت العسكر ببيوت الأمراء ، ولم يشعر البرديسى إلا والعسكر الذين أقامهم بالأبراج التى بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه ، ويحاربونه ويريدون قتله ، وتسلقوا عليه ، فلم يسع الجميع إلا الهروب والفرار ، وخرجوا خروج الضب من الوجار ، وذهب المترجم إلى الصعيد مذؤوما مدحوراً مذموما مطرودا ، وجوزى مجازاة من ينتصر بعدوّه ويعول عليه ، ويقص أجنحته برجليه ، وكالباحث على حتفه بظلفه ، والجادع بظفره مارن أنفه ، ولم يزل فى هجاج وحروب كما سطر فى السياق ، ولم ينتصر فى معركة ، ولم يزل مصرا على معاداة أخيه الألفى وحاقدا عليه وعلى أتباعه ، محرصا على زلاته وأعظمها قضية القبودان وموسى باشا إلى غير ذلك ، وكان ظالما غشوما طائشا سئ التدبير ، وقد أوجده الله جل جلاله ، وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم ، واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك أعراضهم ومذلتهم ، وتشتيت جمعهم ، ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ، ودفن هناك .

ومات ، الأمير بشتك بيك وهو الملقب بالألفى الصغير ، وهو مملوك محمد بيك الألفى الكبير ، أمّره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه فى بلاد الإنكليز ، وكان قبل ذلك

سلحداره ، وأمّر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال أمره ، فلما حضر الأمراء المصريون فى سنة ثمانية عشر[1] ، أقام هو بقصر مراد بيك بالجيزة ، فلم يحسن السياسة ، وداخله الغرور ، وأعجب بنفسه ، وشمخ على نظرائه وعلى أعمامه الذين هم خشداشون لأستاذه ، بل وعلى إبراهيم بيك الكبير الذى هو بمنزلة جده ، وكان مراد بيك الذى هو أستاذ أستاذه يراعى حقه ، ويتأدب معه ، ويقبل يده فى مثل الأعياد ، ويقول : « هو أميرنا وكبيرنا » ، وكذلك أستاذ المترجم كان إذا دخل على إبراهيم بيك قبل يده ولايجلس بحضرته إلا بعد أن يأذن له ، فلم يقتف المترجم فى ذلك أسلافه ، بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع ، واستعمل العسف فى أموره مع الترفع على الجميع ، وإذا عقدوا أمرا بدونه حله ، أو حلوا شيئًا بدونه عقده ، فضاق لذلك خناق الجميع منه ، وكرهوه وكرهوا أستاذه ، وكان هو من جملة أسباب نفورهم من أستاذه وانحراف قلوبهم عنه ، فلما رجع أستاذه وظهر من اختفائه ، وبلغه أفعاله مقته وأبعده ، ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا فى حياة أستاذه بناحية قبلى فى تلك السنة [2] .

ومات ، غير هؤلاء ممن له ذكر مثل سليمان بيك المعروف بأبو دياب بناحية قبلى أيضًا .

ومات ، أيضًا أحمد بيك المعروف بالهنداوى الألفى فى واقعة النجيلة .

ومات ، أيضًا صالح بيك الألفى ، وهو أيضًا ممن تأمر فى غياب أستاذه ، وعند حضور أستاذه من بلاد الإنكليز ، كان هو متوليا كشوفية الشرقية ، وغائبا هناك ، فأرسلوا له تجريدة ليقتلوه ، وكان بناحية شلشلمون [3] ، فوصله الخبر فترك خيامه وأحماله وأثقاله وهرب واختفى ، فلما وقعت حادثة الأمراء مع العسكر ، وخرجوا من مصر هاربين ، وظهر الألفى من الوادى ، ذهب إليه وأمده بما معه من الأموال ، وذهب مع أستاذه إلى قبلى ، ولم يزل حتى مات أيضًا فى هذه السنة [4] ، وغير أولئك كثير لم تحضرنى أسماؤهم ولا وفاتهم .

---

(١) ١٢١٨ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٣ - ١٢ أبريل ١٨٠٤ .

(٢) ١٢٢١ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٦ - ١٠ مارس ١٨٠٧ م .

(٣) شلشلمون : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « شنشلمون » ، وردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م ، كانت مقسمة إلى أربعة كفور : كفر محمد عليوه ، كفر عزب غزالة ، كفر محمد سحيم ، كفر حسين إبراهيم ، وفى ١٨٨٦ م ، ألغى هذا التقسيم ، وأصبحت شلشلمون ناحية واحدة ، وهى إحدى قرى مركز منيا القمح ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤٣

(٤) ١٢٢١ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٦ - ١٠ مارس ١٨٠٧ م .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف(١)

وكان ابتداء المحرم يوم الأربعاء (٢) ، فيه ، وصل القابجى الذى على يده التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر وطلع إلى بولاق .

وفيه (٣) ، وردت مكاتبات من الجهة القبلية ، فيها أنهم كبسوا على عرضى الألفية وصحبتهم سليمان بيك البوّاب ، وحاربوهم وهزموهم ونهبوا حملاتهم ، وقطعوا منهم عدة رؤوس ، وهى واصلة فى طريق البحر ، وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجى ووصوله ، فعمل لذلك شنك ، وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة فى كل وقت من الأوقات الخمسة ثلاثة أيام ، آخرها الجمعة (٤) ، ثم إنه مضى عدة أيام ولم تحضر الرؤوس التى أخبروا عنها ، واختلفت الروايات فى ذلك .

وفى يوم الثلاثاء سابعه(٥) ، عملوا جمعية ببيت القاضى حضرها المشايخ والأعيان ، وذكروا أنه لما وردت الأوامر بتحصين الثغور ، فأرسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر ، وأرسل إلى أهالى الثغور والمحافظين عليها مكاتبات ، بأنهم إنْ كانوا يحتاجون إلى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم ، فأجابوا بأنَّ فيهم الكفاية ولا يحتاجون إلى عساكر زيادة تأتيهم من مصر ، فإنهم إذا كثروا فى البلد تأتى منهم الفساد والإفساد فعملوا هذه الجمعية لإثبات هذا القول ، والخلاص عهدة الباشا ، لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة ، وينسب إليه التفريط .

وفى تاسعه ، وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية ، وذلك يوم الخميس(٦) ، وقت العصر ، وفيها الإخبار بورود مراكب الإنكليز وعدتهم اثنان وأربعون مركبا ، فيهم عشرون قطعة كبارا ، والباقى صغار ، فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم ، وطلبوا الطلوع إلى الثغر ، فقالوا لهم : « لايمكنكم من الطلوع إلاّ بمرسوم سلطانى » ، فقالوا : « لم يكن معنا مراسيم ، وإنما مجيئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس ، فإنهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة ، وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر ، نقيمهم بالأبراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر » ، فقالوا لهم : « لم يكن معنا إذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أى

(١) ١٢٢٢ هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ - ٢٧ فبراير ١٨٠٨ م .
(٢) ١ محرم ١٢٢٢ هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ م .
(٣) ١ محرم ١٢٢٢ هـ / ١١ مارس ١٨٠٧ م .
(٤) ٣ محرم ١٢٢٢ هـ / ١٣ مارس ١٨٠٧ م .
(٥) ٧ محرم ١٢٢٢ هـ / ١٧ مارس ١٨٠٧ م .
(٦) ٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٧ م .

جنس كان » ، فقالوا : « لابد من ذلك ، فإما أن تسمحوا لنا في الطلوع بالرضا والتسليم ، وإما بالقهر والحرب ، والمهلة في رد الجواب بأحد الأمرين أربعة وعشرون ساعة ، ثم تناعوا على الممانعة » ، فكتبوا بذلك إلى مصر ، فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابارته الخازندار ، وطاهر باشا ، والدفتردار ، والروزنامجي ، وباقي أعيانهم ، وذلك بعد الغروب ، وتشاوروا في ذلك ، ثم أجمع رأيهم على إرسال الخبر بذلك إلى محمد على باشا ، ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ، ليستعدوا لما هو أولى وأحق بالاهتمام ، ففعلوا ذلك وانصرفوا إلى منازلهم بعد حصة من الليل ، وأرسلوا تلك المكاتبة إليه في صبح يوم الجمعة [1] ، صحبة هجانين ، وشاع الخبر وكثر لغط الناس في ذلك .

ولما انقضت الأربعة وعشرون ساعة التي جعلها الإنكليز أجلا بينهم وبين أهل الإسكندرية ، وهم في الممانعة ، ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر ، فهدموا جانبا من البرج الكبير ، وكذلك الأبراج الصغار والسور ، فعند ذلك طلبوا الأمان ، فرفعوا عنهم الضرب ، ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة [2] التالي .

وفي ليلة الإثنين ثالث عشره[3] ، وردت مكاتبة من رشيد بذلك الخبر ، على سبيل الإجمال من غير معرفة حقيقة الحال ، بل بالعلم بأنهم طلعوا إلى الثغر ، ودخلوا البلدة ، وعدم علمهم بالكيفية ، وتغيب الحال ، واشتبه الأمر .

وفيه [4] ، حضر قنصل الفرنساوية إلى مصر ، وكان بالإسكندرية ، فلما وردت مراكب الإنكليز انتقل إلى رشيد ، فلما بلغه طلوعهم إلى البر حضر إلى مصر ، وذكر أنه يريد السفر إلى الشام ، هو وباقي الفرنساوية القاطنين بمصر .

وفي ليلة الخميس سادس عشره [5] ، وردت مكاتبة من الباشا يذكر أنه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم أسيوط ، وقبض على أنفار منهم ، وقتل في المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم ، فعملوا في ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والأزبكية ، ثلاثة أيام في الأوقات الخمسة ، آخرها السبت [6] ، وأشاعوا أيضًا أنَّ الإسكندرية ممتنعة على الإنكليز ، وأنهم طلعوا إلى رأس التين والعجمي ، فخرج عليهم أهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ، ونزلوا إلى المراكب

---

(١) ١٠ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٠ مارس ١٨٠٧ م .
(٢) ١٧ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٧ م .
(٣) ١٣ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مارس ١٨٠٧ م .
(٤) ١٣ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مارس ١٨٠٧ م .
(٥) ١٦ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠٧ م .
(٦) ١٨ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٧ م .

مهزومين ، وحرقوا منهم مركبين ، وأنَّه وصل إليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم في البحر ، وأحرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ولم يبق منهم إلا القليل ، واستمر الأمر في هذا الخلط القبلي والبحري عدة أيام ، ولم يأت من الإسكندرية سعاة ولا خبر صحيح .

وفيه [1] ، وصل الكثير من أهالي الفيوم ، ودخلوا إلى مصر ، وهم في أسوأ حال من الشتات والعرى مما فعل بهم ياسين بيك ، فخرجوا على وجوههم ، وجلوا عن أوطانهم ، ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتى ارتحل عنهم المذكور ، يريد الحضور إلى ناحية مصر ، عندما بلغه خبر حضور الإنكليز إلى ثغر سكندرية .

وفي سابع عشره [2] ، وصل ياسين بيك المذكور إلى ناحية دهشور [3] ، وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضي وسعيد أغا ، يذكر فيها أنَّه لما بلغه وصول الإنكليز أخذته الحمية الإسلامية ، وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ، ويجاهد في سبيل الله ، فكتبوا له أجوبة مضمونها إنْ كان حضوره بقصد الجهاد ، فينبغي أن يتقدم بمن معه إلى الإسكندرية ، وإذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء والمنقبة والذكر والشهرة الباقية ، فإنه لافائدة بإقامته بالجيزة أو قليوب ، وخصوصا قليوب بالبر الشرقي ، وكان حسن باشا خرج بعرضيه في موكب إلى ناحية الخلاء قبل ذلك بأيام ، ويرجع إلى داره آخر النهار ، فيبيت بها ثم يخرج في الصباح ، وعساكره وأوباشه ينتشرون بتلك النواحي يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق ، وفي كل يوم يشيعون بأنه مسافر إلى جهة البحيرة لمحاربة الإنكليز ، فلما رد خبر مجئ ياسين بيك تأخر عن السفر ، وعملوا مشورة فاقتضى رأيهم أنَّ حسن باشا يعدى إلى البر الغربي ويقيم بالجيزة ، لئلا يأتي ياسين بيك ويملكها ، فعدى حسن باشا في يوم الإثنين عشرينه [4] ، وأقام بها ، وأعرض عن السفر إلى جهة البحيرة .

وفيه [5] ، وردت الأخبار الصحيحة بأخذ الإسكندرية واستيلاء الإنكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر [6] ، ودخلوها وملكوا الأبراج يوم الأحد صبيحة

(١) ١٦ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٦ مارس ١٨٠٧ م . (٢) ١٧ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٧ م .

(٣) دهشور : قرية قديمة ، كان اسمها أقنطوس (Acanthus) ، ووردت في المصادر العربية باسمها الحالي ، وهي إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) ٢٠ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٧ م . (٥) ٢٠ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٧ م .

(٦) ٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ١٩ مارس ١٨٠٧ م .

النهار [1] ، وسكن صارى عسكرهم بوكالة القنصل ، وشرطوا مع أهالى البلد شروطا منها : أنهم لايسكنون البيوت قهرا عن أصحابها بل بالمؤاجرة والتراضى ، ولايمتهنون المساجد ولايبطلون منها الشعائر الإسلامية ، وأعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر ، وأذنوا لهم بالذهاب إلى أى محل أرادوه ، ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثانى مؤجلا ، ومن أراد السفر فى البحر من التجار وغيرهم فليسافر فى خفارتهم إلى أى جهة أراد ما عدا إسلامبول ، وأما الغرب والشام وتونس وطرابلس ونحوها فمطلق السراح لاحرج ذهابا وإيابا ، ومن شروطهم التى شرطوها مع أهل البلد ، أنهم إن احتاجوا إلى قومانية أو مال لايكلفون أهل الإسكندرية بشىء من ذلك ، وأنّ محكمة الإسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ، ولا يكلفون أهل الإسلام بقيام دعوى عند الإنكليز بغير رضاهم ، والحمايات من أى بنديرة تكون مقبولة عند الإنكليز الموجودين فى الإسكندرية ، ويقيمون مأمونين رعاية لخاطر أهل الإسكندرية ، ولم يحصل لهم شىء من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف ، وعلى ذلك انتهت الشروط ، وليعلم أن هذه الطائفة من الإنكليز ومن انضم إليهم وعدتهم على ما قيل ستة آلاف لم تأت إلى الثغر طمعا فى أخذ مصر ، بل كان ورودهم ومجيئهم مساعدة ومعاونة للألفى على أخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخه ، وسبب تأخرهم فى المجئ لما بينهم وبين العثمانى من الصلح ، فلا يتعدون على ممالكه من غير إذنه لمحافظتهم على القوانين ، فلما وقعت الغرة بينهم وبينه بما تقدم ، فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفة ، وكان الألفى ينتظر حضورهم بالبحيرة ، فلما طال عليه الانتظار ، وضاقت عليه البحيرة ، ارتحل بجيوشه مقبلا ، وقضى الله موته بإقليم الجيزة ، وحضر الإنكليز بعد ذلك إلى الإسكندرية فوجدوه قد مات ، فلم يسعهم الرجوع ، فأرسلوا إلى الأمراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوّهم ، ويقولون لهم : « إنما جئنا إلى بلادكم باستدعاء الألفى لمساعدته ومساعدتكم ، فوجدنا الألفى قد مات ، وهو شخص واحد منكم ، وأنتم جمع فلا يكون عندكم تأخير فى الحضور لقضاء شغلكم ، فإنكم لاتجدون فرصة بعد هذه ، وتندمون بعد ذلك أن تلكأتم » .

فلما وصلتهم مراسلة الإنكليز تفرق رأيهم ، وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم ، وهو يدعى الورع ، وعنده جيش كبير فأرسلوا إليه يستدعونه ، فقال : « أنا

---

(١) ١٢ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٧ م .

مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت فى الفرنساوية ، والآن أختم عملى وألتجئ إلى الإفرنج وانتصر بهم على المسلمين ، أنا لا أفعل ذلك » ، وعثمان بيك يوسف كان بناحية الهو [١] ، وكان الباشا يحارب الذين بناحية أسيوط ، وهم المرادية والإبراهيمية والألفى ، والتقى معهم وانكسروا منه ، وقتل منهم أشخاصا .

فلما ورد عليه خبر الإنكليز انفعل لذلك ، وداخله وهم كبير ، وأرسل إليهم المشايخ وخلافهم ، يطلبهم للصلح ، وكان ما سيتلى عليك قريبًا ، وما كان إلا ما أراده المولى جل جلاله من تعسة الإنكليز والقطر وأهله إلا أن يشاء الله .

وفيه [٢] ، وصل مكتوب من محمد على باشا بطلب مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى، ليرسلهم إلى الأمراء القبالى فتراخوا فى الذهاب، لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادى عشر الشهر [٣] ، فعلموا أنَّ ذلك قبل تحقق خبر الإنكليز .

ثم ورد ، منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع إلى مصر قريبا ، فإن العساكر يطالبونه بالعلائف ، ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك ، وتنظيمه ليستلموها عند حصولهم بمصر ، ويتجهزوا لمحاربة الإنكليز .

وفى ثالث عشرينه [٤] ، ورد مكتوب من أهالى دمنهور خطابا إلى السيد عمر النقيب مضمونه : « أنه لما دخلت المراكب الإنكليزية إلى سكندرية ، هرب من كان بها من العساكر ، وحضروا إلى دمنهور ، فعندما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدًا ، وعزموا على الخروج من دمنهور » ، فخاطبهم أكابر الناحية ، قائلين لهم : « كيف تتركونا وتذهبوا ، ولم تروا منا خلافا، وقد كنا فيما تقدم من حروب الألفى من أعظم المساعدين لكم ، فكيف لانساعد الآن بعضنا بعضا فى حروب الإنكليز » ، فلم يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف ، وعبوا متاعهم ، وأخرج الكاشف أثقاله وجبخانته ومدافعه وتركها وعدى وذهب إلى فوّة من ليلته ثم أرسل فى ثانى يوم [٥] مَن أخذ الأثقال، فهذا ما حصل أخبرناكم به ، وأما بونابارته الخازندار الذى سافر لحرب الإنكليز ، فإنه نزل على القليوبية، وفعل ما أمكنه ، وقدر عليه بالبلاد من السلب

---

(١) الهو : وصحة الاسم « هو » مدينة قديمة ، اسمها القبطى (Hou) ، وهى إحدى نواحى مركز نجع حمادى ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٩ .

(٢) ٢٠ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٧ م .
(٣) ١١ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢١ مارس ١٨٠٧ م .
(٤) ٢٣ محرم ١٢٢٢ هـ / ٢ أبريل ١٨٠٧ م .
(٥) ٢٤ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٧ م .

والنهب والجور والكلف والتساويف حتى وصل إلى المنوفية ، وكذلك طاهر باشا الذى سافر فى أثره وإسماعيل كاشف المعروف بالطوبجى ، فرض على البلاد جمالا وخيولا وأبقارا وغير ذلك ، ومن جملة أفاعيلهم أنَّهم يوزعون الأغنام المنهوبة على البلاد ، ويلزمونهم بعلفها وكلفها ، ثم يطلبون أثمانها مضاعفة بما يضاف إلى ذلك من حق طرق المعينين وأمثال ذلك .

وفى يوم الجمعة رابع عشرينه [1] ، وردت أخبار من ثغر رشيد يذكرون بأن طائفة من الإنكليز وصلت إلى رشيد فى صبح يوم الثلاثاء حادى عشرينه [2] ، ودخلوا إلى البلد ، وكان أهل البلدة ومن معهم من العساكر متنبهين ومستعدين بالأزقة والعطف وطيقان البيوت ، فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية ، فألقوا ما بأيديهم من الأسلحة وطلبوا الأمان ، فلم يلتفتوا لذلك ، وقبضوا عليهم ، وذبحوا منهم جملة كثيرة ، وأسروا الباقين ، وفر طائفة إلى ناحية دمنهور ، وكان كاشفها عندما بلغه ما حصل برشيد اطمأن خاطره ، ورجع إلى ناحية ديبى [3] ، ومحلة الأمير [4] ، وطلع بمن معه إلى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم ، وأخذ ما بقى منهم أسرى ، وأرسلوا السعاة إلى مصر بالبشارة ، فضربوا مدافع وعملوا شنكا ، وخلع كتخدا بيك على السعاة الواصلين ، وأسرعت المبشرون من أتباع العثمانيين ، وهم القواسة الأتراك بالسعى إلى بيوت الأعيان يبشرونهم ، ويأخذون منهم البقاشيش والخلع ، وصار الناس ما بين مصدق ومكذب .

فلما كان يوم الأحد سادس عشرينه [5] ، أشيع وصول رؤوس القتلى ومن معهم من الأسرى إلى بولاق ، فهرع الناس بالذهاب للفرجة ، ووصل الكثير منهم إلى ساحل بولاق ، وركب أيضًا كبار العسكر ومعهم طوائفهم لملاقاتهم ، فطلعوا بهم إلى البر ، وصحبتهم جماعة العسكر المتسفرين معهم ، فأتوا بهم من خارج مصر ، ودخلوا بهم من باب النصر ، وشقوا بهم من وسط المدينة ، وفيهم فسيال كبير وآخر

---

(١) ٢٤ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٧ م . (٢) ٢١ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣١ مارس ١٨٠٧ م .

(٣) ديبى : قرية قديمة ، اسمها القديم (Db أو Dbi) ، ووردت باسمها الحالى فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز رشيد محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٤) محلة الأمير : قرية قديمة ، كانت تابعة لمركز العطف ، فلما أنشئ مركز رشيد فى أول ١٨٩٦ م ، ألحقت به ، وهى إحدى قرى مركز رشيد ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٥) ٢٦ محرم ١٢٢٢ هـ / ٥ أبريل ١٨٠٧ م .

وأحمد بيك المعروف ببونابارته ، مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشرينه[1] ، يذكرون فيه ان الإنكليز لما حضروا إلى رشيد ، وحصل لهم ما حصل من القتل والأسر ، ورجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم ، وهم شارعون في الاستعداد للعود والمحاربة ، والقصد أن تسعفونا وتمدونا بإرسال الرجال والمحاربين والأسلحة والجبخانة بسرعة وعجلة وإلا فلا لوم علينا بعد ذلك ، وقد أخبرناكم وعرفناكم بذلك ، فأرسلوا في ذلك اليوم عدة من المقاتلين ، وكتبوا مكاتبات إلى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والمجاهدة ، وكذلك أرسلوا في ثاني يوم[2] عدة من العسكر .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشرينه[3] ، ركب السيد عمر النقيب والقاضي والأعيان المتقدم ذكرهم ، ونزلوا إلى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق المذكور ، وصحبتهم قنصل الفرنساوية ، وهو الذي أشار عليهم بذلك ، وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والأتباع والكل بالأسلحة .

وفيه[4] ، وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لإجراء الصلح بين الباشا والأمراء القبالي ، وذهبوا إلى دورهم ، وكان من خبرهم أنّهم لما وصلوا إلى الباشا بناحية ملوى[5] ، استأذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح ، فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوى ، واستعد وذهب إلى أسيوط ، وأودع الجماعة بمنفلوط[6] ، وتلاقى مع الأمراء وحاربهم وظهر عليهم ، وقتل من الأمراء في تلك المعركة سليمان بيك المرادي المعروف بريّحه بتشديد الياء ، وسليمان بيك الأغا ، ورجع الأمراء القبالي إلى ناحية بحرى ، فعند ذلك حضر المشايخ وكتب مكاتبات إلى الأمراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين إلى الأمراء ، وكانوا بالجانب الغربي بناحية ملوى ، فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف الحروب ، فقالوا : « كم من مرة يراسلنا في الصلح ، ثم يغدر بنا ويحاربنا » ، فاحتجوا عليهم بما لقنه لهم من مخالفتهم لأكثر الشروط التي كان اشترطها عليهم ، من إرسال الأموال الميرية والغلال ، وتعديهم على الحدود التي يحددها معهم في الشروط ، ثم إنّهم اختلوا مع بعضهم ، وتشاوروا فيما بينهم، وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم

---

(١) ٢٤ محرم ١٢٢٢ هـ / ٣ أبريل ١٨٠٧ م .
(٢) ٢٥ محرم ١٢٢٢ هـ / ٤ أبريل ١٨٠٧ م .
(٣) ٢٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٧ م .
(٤) ٢٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٧ م .
(٥) ملوى : انظر ، ص ٣٢ ، حاشية رقم (٤) .
(٦) منفلوط : انظر ، ص ٣٢ ، حاشية رقم (٣) .

بالبر الشرقى، ولم يكن معهم فى الحـرب ولا فى غيره، وبعد انقضاء الحرب استعلى إلى جهة قبلى، وعثمان بيك يوسف كان أيضًا بناحية الهو والكوم الأحمر .

وفى أثناء ذلك ، ورد على الباشا خبر الإنـكليز وأخذهم الإسكندرية ، وأرسلوا رسلهم إلـى الأمراء القبالى فارتـبك فى أمره ، وأرسل إلى المشايخ يستعجـلهم فى إجـراء الصلح وقـبولهم كل ما اشترطوه علـى الباشا ، ولايخالفهم فى شـىء يطلبوه أبدا ، ولما وصلتـهم رسل الإنكليز اختلـفت آراؤهم وأرسلوا إلى عثمـان بيك حسن يخبروه ويستدعوه للحضور ، فامـتنع وتورع ، وقال : « أنا لا أنتصـر بالكفار » ، ووافقه علـى رأيه ذلك عثمان بيك يـوسف ، واختلفت آراء باقى الجـماعة ، وهم : إبراهيم بيك الكبير ، وشاهين بيك المرادى ، وشاهين بيك الألفى ، وباقى أمرائهم ، فاجتمعوا ثانـيا بالمشايخ ، وقالوا لهم : « ما المراد بهذا الـصلح » ، فقالوا : « المراد منه راحـة الطرفين ، ورفع الحروب ، واجـتماع الكلمـة ، ولا يخفاكم أنَّ الإنكـليز تخـاصمت مع سـلطان الإسلام ، وأغـارت على ممالـكه ، وطرقت ثـغر سكنـدرية ودخلتها ، وقصدهم أخذ الإقليم المصرى ، كما فعل الفرنساوية » ، فقالوا : « إنَّهم أتوا باســتدعاء الألفـى لنصـرتنا ومسـاعدتـنا » ، فقالوا : « لا تصدقوا أقـوالهم فى ذلك ، وإذا تملـكوا البلاد لايـبقوا علـى أحد من المسـلمين ، وحالـهم ليس كـحال الفرنساوية ، فإن الفرنسـاوية لايتدينون بدين ، ويقولون بالحرية والتسوية ، وأما هؤلاء الإنكليز ، فإنهـم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الأديـان ، ولايصح ولا ينبغى منكم الانتصار بالـكفار على المسلمين ، ولا الالتجاء إليهـم ، ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والأحاديـث النبوية ، وأنَّ الله هداهم فى طفوليتـهم ، وأخرجهم من الظلمات إلـى النور ، وقد نشأوا فى كفالـة أسيادهم ، وتربوا فى حجـور الفقهاء ، وبين أظهـر العلمـاء ، وقرأوا القرآن ، وتـعلموا الـشرائع ، وقطـعوا ما مضـى من أعمارهم فى دين الإسـلام ، وإقامة الصلوات والحج والجهاد ، ثم يفـسدون أعمالهم آخر الأمر ويوادّون من حادّ الله ورسولـه ، ويستعينون بهم على إخوانـهم المسـلمين ، ويملكونهم بلاد الإسلام يتحكمون فى أهلها ، فالعياذ بالله من ذلك » ، وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى كـتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة الـتركية ، ويترجم لهم ذلك ، وهو فصيح مكلام ، فقالوا : « كل ما قلتـموه وأبديتموه نعلمه ، ولو تحققنا الأمن والصدق من مرسلكم ما حصل منا خلاف ، ولحاربنا وقاتلنا بين يديه ، ولكنه غدار لايفى بـعهد ولابوعد ، ولايبـر فى يمين ، ولايصدق فى قـول ، وقد تقدم أنَّه يصطلح معنا ، وفى أثر ذلك يأتى لحربنا ويقتلنا ، ويمنع عنا من يأتى إلينا باحتياجاتنا

من مصر ، ويعاقب على ذلك حتى من يأتي من الباعة والمتسببين إلى الناحية التي نحن فيها ، ولايخفاكم أنَّه لما أتى القبودان ، ومعه الأوامر بالرضا والعفو الكامل عنا ، والأمر له بالخروج ، فلم يمتثل ، وأرسل إلينا وخدعنا وتحيل علينا بإرسال الهدايا ، وصدقناه واصطلحنا معه ، فلما تم له الأمر غدر بنا ، وما مراده بصلحنا إلا تأخرنا عن ذهابنا إلى الإنكليز ، فلا نذهب إليهم ولانستعين بهم ، وإنْ كان مراده يعطينا بلادا يصالحنا عليها ، فها هي البلاد بأيدينا ، وقد عمها الخراب باستمرار الحروب من الفريقين ، وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ، ولم يبق لنا ما نأسف عليه ، أو نتحمل المذلة من أجله ، وقد ماتت إخواننا ومماليكنا ، فنحن نستمر على ما نحن معه عليه حتى نموت عن آخرنا ، ويرتاح قلبه من جهتنا » ، فقال لهم الجماعة : « هذه المرة هي الأخرى ، وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة ، ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها ، فلو طلبتم من الإسكندرية إلى أسوان [1] لايمنع ذلك ، بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة في حرب الإنكليز ودفعهم عن البلاد ، وأيضًا تسيرون بأجمعكم من البر الغربي ، والباشا وعساكره من البر الشرقي ، وعند انقضاء أمر الإنكليز ورجوعكم إلى بر الجيزة ، ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر ، وإن شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الإنكليز ، ولا شر بعد ذلك أبدا ، فانخدعوا لذلك ، وكتبوا أجوبة ، ورجع بها مصطفى أفندي كتخدا القاضي ، وصحبته يحيى كاشف ، ثم رجع إليهم ثانيا ، وسار الفريقان إلى جهة مصر ، وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل .

وفيه [2] ، شرعوا في حفر الخندق المذكور ، ووزعوا حفره على : مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والروزنامجي ، وجعلوا على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة ، وعلى البعض أجرة خمسين ، وعشرين ، وكذلك أهل بولاق ، ونصارى ديوان المكس ، والنصارى الأروام والشوام والأقباط ، واشتروا المقاطف والغلقان والفؤوس والقزم وآلات الحفر ، وشرعوا في بناء حائط مستدير أسفل تل قلعة السبتية .

وفي يوم الخميس غايته [3] ، ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الأشراف برشيد ، والمشار إليه بها ، يذكر فيه أنَّ الإنكليز لما وقع لهم ما وقع برشيد ، ورجعوا

---

(١) أسوان : مدينة قديمة ، اسمها المصري (Soun أو Sounou) ، والرومي (Souni) ، واللاتيني (Syéne) والقبطي (Souna) ، وهي قاعدة محافظة أسوان .
رمزي ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) ٢٩ محرم ١٢٢٢ هـ / ٨ أبريل ١٨٠٧ م .

(٣) غاية محرم ١٢٢٢ هـ / ٩ أبريل ١٨٠٧ م .

فى هزيمتهم إلى الإسكندرية ، استعدوا وحضروا إلى ناحية الحماد[1] ، قبلى رشيد ، ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر إلى الجبل عرضا ، وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه [2] ، فهذا ما حصل أخبرناكم به ، ونرجو الإسعاف والإمداد بالرجال والجبخانة والعدة والعدد، وعدم التأنى والإهمال ، فلما وصل ذلك الجواب قرأه السيد عمر النقيب على الناس ، وحثهم على التأهب والخروج للجهاد ، فامتثلوا ، ولبسوا الأسلحة وجمع إليه طائفة المغاربة ، وأتراك خان الخليلى ، وكثير من العدوية[3] ، والأسيوطية[4] ، وأولاد البلد ، وركب فى صبحها إلى كتخدا بيك واستأذنه فى الذهاب ، فلم يرض ، وقال : « حتى يأتى أفندينا الباشا ، ويرى رأيه فى ذلك » فسافر من سافر ، وبقى من بقى ، وانقضى الشهر وحوادثه .

وفيه [5] ، ورد الخبر بأن ركب الحاج الشامى رجع من منزلة هدية، ولم يحج فى هذا العام ، وذلك أنه لما وصل إلى المنزلة المذكورة ، أرسل الوهابى إلى عبدالله باشا أمير الحاج ، يقول له : « لا تأت إلاً على الشرط الذى شرطناه عليك فى العام الماضى ، وهو أن يأتى بدون المحمل ، وما يصحبهم من الطبل والزمر والأسلحة ، وكل ما كان مخالفا للشرع » ، فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ، ولم يتركوا مناكيرهم .

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢ [6]

فيه [7] ، كتبوا مراسلة إلى الأمراء القبالى وختم عليها كثير من مشايخ الأزهر وغيرهم وأرسلوها إليهم .

وفى يوم السبت ثانيه [8]، وردت مكاتبة أيضًا من ثغر رشيد، وعليها إمضاء على بيك السنانكلى حاكم الثغر ، وطاهر باشا ، وأحمد أغا المعروف ببونابارته ، بمعنى مكتوب السيد حسن السابق ، ويذكرون فيه أنَّ الإنكليز ملكوا أيضًا كوم الأفراح [9] ،

---

(١) الحماد : قرية قديمة ، اسمها الأصلى « منية بنى حماد » ، وهى إحدى قرى مركز رشيد ، محافظة البحيرة: رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٢) ٢٨ محرم ١٢٢٢ هـ / ٧ أبريل ١٨٠٧ م .

(٣) العدوية : نسبة إلى بنى عدى .

(٤) الأسيوطية : نسبة إلى أسيوط .

(٥) غاية محرم ١٢٢٢ هـ / ٩ أبريل ١٨٠٧ م .

(٦) صفر ١٢٢٢ هـ / ١٠ أبريل - ٨ مايو ١٨٠٧ م .

(٧) ١ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٠ أبريل ١٨٠٧ م .

(٨) ٢ صفر ١٢٢٢ هـ / ١١ أبريل ١٨٠٧ م .

(٩) كوم الأفراح : لم نعثر على تعريف بهذه الناحية والواضح من النص أنها بقرب رشيد والحماد .

وأبو منصور [١] ، ويستعجلون النجدة .

وفى تلك الليلة [٢] ، أعنى ليلة الأحد ، وصل محمد على باشا ، ودخل إلى داره بالأزبكية فى سادس ساعة من الليل ، وكان أشيع وصوله قبل ذلك اليوم ، وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمحروقى لالاقاته يوم الجمعة ، فبعضهم ذهب إلى الآثار وبات هناك ، وبعضهم بات بالقرافة بضريح الإمام الشافعى ، ورجعوا فى ثانى يوم ، ولم يحصل لهم ملاقاة ، فلما طلع نهار ذلك اليوم ، وأشيع حضوره إلى داره ركب الجميع ، وذهبوا للسلام عليه ، ودار بينهم الكلام فى أمر الإنكليز ، فأظهر الاهتمام وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج فى ذلك اليوم ، فأخرجوا مطلوباتهم وعازتهم إلى بولاق ، وسخط على أهل الإسكندرية والشيخ المسيرى وأمين أغا ، حيث مكنوا الإنكليز من الثغر وملكوهم البلدة ، ولم يقبل لهم عذراً فى ذلك ، ثم قالوا له : « إنا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر » ، فقال : « ليس على رعية البلد خروج ، وإنما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر » ، وانقضى المجلس وركبوا إلى دورهم .

وفيه [٣] ، وصل حجاج المغاربة إلى مصر من طريق البر ، وأخبروا أنهم حجوا وقضوا مناسكهم ، وأن مسعود الوهابى [٤] ، وصل إلى مكة بجيش كثيف ، وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ورخاء الأسعار ، وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى ، وقال له : « ما هذه العويدات والطبول التى معكم » ، يعنى بالعويدات المحمل ، فقال : « هو إشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم »، فقال : « لا تأت بذلك بعد هذا العام ، وإن أتيت به أحرقته » ، وأنه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع [٥] والمدينة وأبطل شرب التنباك والنارجيلة من الأسواق ، وبين الصفا والمروة ، وكذلك البدع .

وفى تلك الليلة [٦] ، أرسل الباشا وطلب السيد عمر فى وقت العشاء الأخيرة ، وألزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر ، وأن يوزعها بمعرفته .

---

(١) أبو منصور : قرية حديثة من قرى مركز دسوق ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٥١ .

(٢) ٣ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٢ ابريل ١٨٠٧ م .   (٣) ٣ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٢ ابريل ١٨٠٧ م .

(٤) مسعود الوهابى : وصحة الاسم : سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، المعروف بسعود الكبير ، حاكم الدولة السعودية الأولى (١٢١٨ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٣ - ١٨١٤ م) .
عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٥) ينبع : هى ينبع النخل ، وهى منطقة ذات قرى سكانها جهينة وحرب ، فيها إمارة من إمارات المدينة المنورة.
الجاسر ، حمد : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٥٨ - ١٥٥٩ .

(٦) ٣ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٢ ابريل ١٨٠٧ م .

وفى يوم الإثنين رابعه [١] ، دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبلية إلى المدينة ، وطلبوا سكنى البيوت كعادتهم ، ولم يرجعوا إلى الدور التى كانوا ساكنين بها وأخربوها .

وفى يوم الثلاثاء [٢] ، وردت مكاتبة من رشيد وعليها إمضاء السيد حسن كريت ، يخبر فيها بأن الإنكليز محتاطون بالثغر ومتحلقون حوله ، ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر ، وقد تهدم الكثير من الدور والأبنية ، ومات كثير من الناس ، وقد أرسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الإغاثة والنجدة ، فلم تسعفونا بإرسال شىء وما عرفنا لأى شىء هذا الحال ، وما هذا الإهمال فالله الله فى الإسعاف ، فقد ضاق الخناق ، وبلغت القلوب الحناجر من توقع المكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام ، وهى خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة فى ثانى شهر صفر[٣] .

وفى ذلك اليوم[٤] ، اهتم الباشا وعزم على السفر بنفسه وركب إلى بولاق وصحبته حسن باشا وعابدين بيك وعمر بيك ، فسافروا فى تلك الليلة .

وفى يوم الأربعاء [٥] سافر أيضًا حجو بيك وخرج معه بعض المتطوعة من الأتراك وغيرهم تهيأوا واتفقوا مع المسافرين معهم ، وأمدهم الكثير من إخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ، ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا معهم طبل وزمر .

وفى يوم الجمعة [٦] ، ركب أيضًا أحمد أغا لاظ وشق بعساكره الذين كان بهم بالمنية ، وتداخل فيهم الكثير من أجناسهم وغيرهم من مغاربة وأتراك بلدية ، ومر الجميع من وسط المدينة فى عدة وافرة ، ويذهب الجميع إلى بولاق يوهمون أنهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط ، واجتهاد ، فإذا وصلوا إلى بولاق تفرقوا ، ويرجع الكثير منهم ويراهم الناس فى اليوم الثانى والثالث بالمدينة ، ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم إلى المنوفية ، وفريق إلى الغربية ، ليجمعوا فى طريقهم من أهل البلاد والقرى ما تصل إليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف ، وخطف البهائم ، ورعى المزارع ، وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك .

---

(١) ٤ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٧ م .
(٢) ٥ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٤ أبريل ١٨٠٧ م .
(٣) ٢ صفر ١٢٢٢ هـ / ١١ أبريل ١٨٠٧ م .
(٤) ٢ صفر ١٢٢٢ هـ / ١١ أبريل ١٨٠٧ م .
(٥) ٦ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠٧ م .
(٦) ٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٧ م .

وفيه [1] ، سافر أيضًا حسن باشا طاهر ، وفيه نزل الدالاتية إلى بولاق ، وكذلك الكثير من العسكر ، حصل منهم الإزعاج فى أخذ الحمير والجمال قهرا من أصحابها ، ونزلوا بخيولهم على ربب البرسيم والغلال الطائبة التى بناحية بولاق وجزيرة بدران[2] ، وخلافها ، فرعتها وأكلتها بهائمهم فى يوم واحد ، ثم انتقلوا إلى ناحية منية السيرج، وشبرا [3] والزاوية الحمراء[4] والمطرية[5] والأميرية[6] ، فأكلوا زروعات الجميع ، وخطفوا مواشيهم ، وفجروا بالنساء وافتضوا الأبكار ، ولاطوا بالغلمان ، وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة[7] وغيره ، وهكذا تفعل المجاهدون ، ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجئ الإفرنج من أى جنس كان ، وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولاشريعة ولا طريقة يمشون عليها ، فكانوا يصرخون بذلك بمسمع منهم ، فيزداد حقدهم وعداوتهم ، ويقولون : « أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لأنهم يكرهوننا ويحبون النصارى ، ويتوعدونهم إذا خلصت لهم البلاد ، ولاينظرون لقبح أفعالهم » .

وفى يوم الاثنين حادى عشره[8] ، حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم يأتون بالأخبار والبشارات بالمناصب ، وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد على باشا قبودان باشا ، وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمة ، ويذكرون أنه خرج بالدونانمة التى تسمى بالعمارة ، وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الإنكليز الطرق ، وإن هؤلاء الططر الواصلين لم يعلموا بورود الإنكليز إلى الإسكندرية إلاَّ عند وصولهم صيدا[9] ، وذكروا أن سبب عزل صالح القبودان أنَّ الإنكليز وردوا بغار إسلامبول باثنى عشر مركبا وقيل أربعة عشر ، وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة ، فلم يبالوا بذلك ، حتى

---

(١) ٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٧ أبريل ١٨٠٧ م .

(٢) جزيرة بدران : حى يقع بأول شارع شبرا على يسرة السالك من القللى إلى شبرا .

(٣) شبرا : هى شبرا الخيمة أو المكاسة

(٤) الزاوية الحمراء : هى من أحياء القاهرة .

(٥) المطرية : هى حى المطرية بالقاهرة الآن .

(٦) الأميرية : هى حى الأميرية بالقاهرة الآن .

(٧) سوق مسكة : يقع هذا السوق بحارة مسكة بشارع خليل طينة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣٦ .

(٨) ١١ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠٧ م .

(٩) صيدا : بلدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ببلاد الشام ،

القرمانى ، أحمد بن يوسف : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٠٢ .

حصلوا بداخل المينة تجاه البلد، فانزعج أهالى البلد انزعاجا شديدًا وصرخت النساء ، وهاجت المدينة وماجت بأناسها ، ولو ضرب عليها الإنكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ، ورموا مراسيهم ، ثم أخذوها وولوا راجعين ، ولسان حالهم يقول : « ها نحن ولجنا بغازكم الذى تزعمون أنه لا أحد يقدر على عبوره ، وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ، ولو شئنا أخذ دار سلطنتكم لأخذناها أو أحرقناها » ، وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب فى بعض الأماكن ، فعند ذلك أحضروا السيد على وقلدوه رياسة الدونانمة ، ونزل إلى الإنكليز وتكلم معهم إلى أن خرجوا من البغاز ، وأخرجوا صالح قبودان منفيا إلى بعض الجهات .

وفى ذلك اليوم [1] ، طلع الباشا إلى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية يهندس معه الأماكن ومواطن الحصار ، والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ، ويسهل الأمر ويبذل النصح ، ويكثر من الركوب والذهاب والإياب ، وأمامه الخدم وبأيديهم الحراب المفضضة ، وخلفه ترجمانه وأتباعه .

وفيه [2] أرسل الأمرا القبليون جوابا عن جواب أرسل إليهم قبل ذلك ، وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور ، فأرسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه ، بأن السبب فى تأخرهم أنهم لم يتكاملوا وأن أكثرهم متفرقون بالنواحى مثل : عثمان بيك حسن وغيره ، وأنهم إلى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الأمر ؛ لأن من الثابت عندهم صداقة الإنكليز مع العثمانى من قديم الزمان ، وأنَّ المراسيم التى وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ، ولم يذكر الإنكليز فاتفق الحال بأن يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى أفندى كتخدا القاضى ، ويصحب معه المراسيم التى وردت فى شأن ذلك ، وفيها ذكر الإنكليز ومنابذتهم للدولة ، فسافر الكتخدا المذكور فى صبحها إليهم ، وكانوا حضروا إلى ناحية المنية ، وأما ياسين بيك فإنه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد ترداد المراسلات بينه وبين الباشا ، ثم إنَّه عدى إلى ناحية شرق أطفيح [3] ، وفرض عليهم الأموال الجسيمة ، وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بصول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم ، فنزل عليهم وطلب منهم الأموال فعصوا عليه ، فأوقد فيهم النيران وحرق جرونهم ونهبهم .

---

(1) ١١ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠٧ م .   (2) ١١ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٠٧ م .

(3) شرق أطفيح : قرية قديمة تقع شرقى النيل ، وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة . رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٦ - ٢٦ .

وفي عصر يوم الثلاثاء [1] ، حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة أنفار من الإنكليز قبضوا عليهم من البرية ، وأحضروهم إلى مصر فمثلوا بين يدى الباشا وكلمهم ، ثم أمر بطلوعهم إلى القلعة وفيهم شخص كبير يقال إنّه من قباطينهم .

وفي يوم الخميس رابع عشره [2] ، عملوا ديوانا ببيت القاضى ، اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية ، وقرأوا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الإنكليز إلى الإسكندرية ، مضمونه : « ضبط تعلقات الإنكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور »

وفي ذلك اليوم [3] ، حضر شخصان من السعاة ، وأخبرا بالنصر على الإنكليز وهزيمتهم ، وذلك أنّه اجتمع الجم الكثير من أهالى بلاد البحيرة وغيرها ، وأهالى رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر ، وأهل دمنهور ، وصادف وصول كتخدا بيك وإسماعيل كاشف الطوبجى إلى تلك الناحية ، فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة ، وأسروا من الإنكليز طائفة وقطعوا منهم عدّة رؤوس ، فخلع الباشا على الساعيين جوختين ، وفي أثر ذلك وصل أيضًا شخصان من الأتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالغا في الأخبار ، وأن الإنكليز انجلوا عن متاريس رشيد وأبى منضور ، والحماد ، ولم تزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم إلى أن توسطوا البرية ، وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهراسين [4] عظيمين ، وذكرا أنه واصل خلفهم أسرى ورؤوس قتلى كثيرة في عدة مراكب ، وأنه وصل معهما من جملة المتطوّعين رجلان من أهل مكة التجار المقيمين بمصر ، كانا في الواقعة بنحو مائة من البدو المغاربة وغيرهم ، ينّفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ، ويعينان المقاتلين من الأهالى بما في أيديهما ، ويقاتلان بأنفسهما وبذلا جهدهما في ذلك ، وأنّهما بعد هزم الإنكليز وسلبهم فرقا ما غنماه ، وما بقى معهما من الأشياء على من خرج خلف الإنكليز وحضرا معهما ، وهما : السيد أحمد النجارى وأخوه السيد سلامة ، فطلبهما الباشا وسألهما عن الخبر فأخبراه بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك سرورًا عظيما ، وشكر فعلهما ، وأنعم عليهما ، وخلع عليهما ، ورتب لهما مرتبا ،

---

(١) ١٢ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢١ أبريل ١٨٠٧ م .
(٢) ١٤ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٧ م .
(٣) ١٤ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٣ أبريل ١٨٠٧ م .
(٤) المهراس : أى المدفع ، وتعنى هنا مدفعين كبيرين .

وأوعدهما بالاستخدام فى مصالحه ، وخلع على ذينك التركيين فروتى سمور ، وحضر بصحبة الساعيين إلى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب ، وتعشوا عنده ، وطلبوا البقشيش ، وبعد أن أخذوه توسل التركيان به بأن يسعى لهما عند الباشا فى أنه ينعم عليهما بمناصب فأوعدهما بذلك ، وترجى الباشا لهما فضاعف مرتبهما ، وضربوا فى صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من القلعة والأزبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر .

وفى يوم الجمعة خامس عشره (١) ، حضروا بأسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا ، وعدة رؤوس ، فمروا بهم من وسط الشارع الأعظم (٢) ، وأما الرؤوس فمروا بها من طريق باب الشعرية ، وعدتها نيف وثلاثون رأسا موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الأزبكية مع الرؤوس الأولى صفين على يمين السالك من باب الهواء (٣) إلى وسط البركة وشماله .

وفيه ، وصل ثلاث داوات من جدة إلى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون ، وذكروا أن الوهابى نادى بعد انقضاء الحج أنْ لا يأتى إلى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن ، وتلا فى المناداة قوله تعالى : ﴿ يَا أيهَا الذينَ آمَنُوا إنمَا المشْرِكُون نَجسٌ فلايـقْرَبُوا المسْجِدَ الحرَامَ بـعدَ عَامِهِم هَذَا ﴾(٤) ، وأخرجوا هؤلاء الواصلين إلى مصر .

وفى يوم السبت (٥) ، وصل أيضًا تسعة أشخاص أسرى من الإنكليز وفيهم فسيال(٦) .

وفى يوم الأحد (٧) ، وصل أيضًا نيف وستون وفيهم رأس واحدة مقطوعة ، فمروا بهم على طريق باب النصر (٨) من وسط المدينة ، وهرع الناس للتفرج عليهم، وبعد الظهر أيضًا مروا بثلاثة وعشرين أسيرا وثمانية رؤوس ، وبعد العصر بثلاثة

---

(١) ١٥ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٤ ابريل ١٨٠٧ م .

(٢) الشارع الأعظم : هو الآن شارع المعز لدين الله .

(٣) باب الهواء : باب يقع على بركة الأزبكية . .

(٤) سورة : التوبة ، رقم (٩) ، آية رقم (٢٨) .

(٥) ١٦ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٥ أبريل ١٨٠٧م .

(٦) فسيال : اى شخصية كبير من كبرائهم ، وتعنى كذلك صاحب الإقطاع .

(٧) ١٧ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٧ م .

(٨) باب النصر : احد أبواب القاهرة الفاطمية .

وعشرين رأسا وأربعة وأربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية ، وطلعوا بالجميع إلى القلعة .

وفى يوم الأربعاء (١) ، وصل إلى ساحل بولاق مراكب وفيها أسرى وقتلى وجرحى ، فطلعوا بهم إلى البر وساروا بهم على طريق باب النصر ، وشقوا بهم من وسط المدينة إلى الأزبكية فرشقوا الرؤوس بالأزبكية مع الرؤوس الأول ، وهم نحو المائة واثنين وأربعين ، والأحياء والمجاريح نحو المائتين وعشرين ، فطلعوا بهم إلى القلعة عند إخوانهم ، فكان مجموع الأسرى أربعمائة أسير وستة وستين أسيرا ، والرؤوس ثلثمائة ونيف وأربعون ، وفى الأسرى نحو العشرين من فسيالاتهم ، وهذه الواقعة حصلت على غير قياس وصادف بناؤها على غير أساس .

وقد أفسد الله رأى كل من طائفة الإنكليز والأمراء المصرية وأهل الإقليم المصرى ، لبروز ما كتبه وقدره فى مكنون غيبه على أهل الإقليم من الدمار الحاصل ، وما سيكون بعد ، كما ستسمع به ، ويتلى عليك بعضه .

أما فساد رأى الإنكليز فلتعديهم الإسكندرية مع قلتهم وسماعهم بموت الألفى ، وتغريرهم بأنفسهم .

وأما الأمراء المصريون فلا يخفى فساد رأيهم بحال .

وأما أهالى الإقليم فلانتصارهم لمن يضرهم ويسلب نعمهم ، وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدى الناس ﴿ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (٢) ، ولم يخطر فى الظن حصول هذا الواقع ولا أن الرعايا والعسكر لهم قدرة على حروب الإنكليز ، وخصوصا شهرتهم بإتقان الحروب ، وقد تقدم لك أنهم هم الذين حاربوا الفرنساوية وأخرجوهم من مصر .

ولما شاع أخذهم الإسكندرية ، داخل العسكر والناس وهم عظيم ، وعزم أكثر العسكر على الفرار إلى جهة الشام ، وشرعوا فى قضاء أشغالهم واستخلاص أموالهم التى أعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا ، وإبدال ما بأيديهم من الدراهم والقروش والفرانسة التى يثقل حملها بالذهب البندقى والمحبوب الزر لخفة حملها ، حتى أنها زادت فى المصارفة بسبب كثرة الطلب لها ، وبلغ صرف البندقى المشخص الناقص فى الوزن أربعمائة وعشرين نصفا ، والزر مائتين وعشرين ، والفرانسة

(١) ٢٠ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٩ أبريل ١٨٠٧ م .
(٢) سورة النساء رقم (٤) الآية رقم (٧٩) .

مائتين ، واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك ، وسيزيد الأمر فحشا ، وسعوا فى مشترى أدوات الارتحال والأمور اللازمة لسفر البر ، وفارق الكثير منهم النساء ، وباعوا ما عندهم من الفرش والأمتعة ، حتى أن محمد على باشا لما بلغه حصولهم بالإسكندرية ، وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم ، فعند ذلك انحلت عزائمه ، وأرسل يصالحهم على ما يريدونه ويطلبونه ، وثبت فى يقينه استيلاء الإنكليز على الديار المصرية ، وعزم على العود متلكئا فى السير ، يظن سرعة ورودهم إلى المدينة ، فيسير مشرقا على طريق الشام ، ويكون له عذر بغيبته فى الحملة ، فلما وصلت الشرذمة الأولى من الإنكليز إلى رشيد ، ودخلوها من غير مانع ، وحبسوا أنفسهم فيها ، فقتلوا وأسروا وهرب من هرب ، ووصلت الرؤوس والأسرى ، وأسرعت المبشرون إلى الباشا بالخبر ، فعند ذلك تراجعت إليه نفسه ، وأسرع فى الحضور ، وتراجعت نفوس العساكر ، وطمعوا عند ذلك فى الإنكليز ، وتجاسروا عليهم ، وكذلك أهل البلاد قويت هممهم وتأهبوا للبروز والمحاربة ، واشتروا الأسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد ، وكثر المتطوّعون ونصبوا لهم بيارق وأعلاما ، وجمعوا من بعضهم دراهم ، وصرفوا على من انضم إليهم من الفقراء ، وخرجوا فى مواكب وطبول وزمور ، فلما وصلوا إلى متاريس الإنكليز دهموهم من كل ناحية على غير قوانين حروبهم وترتيبهم ، وصدقوا فى الحملة عليهم ، وألقوا أنفسهم فى النيران ، ولم يبالوا برميهم ، وهجموا عليهم ، واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم ، فألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان ، فلم يلتفتوا لذلك ، وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم ، وحضروا بالأسرى والرؤوس على الصور المذكورة ، وفر الباقون إلى من بقى بالإسكندرية ، وليت العامة شُكروا على ذلك أو نُسب إليهم فعل ، بل نُسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك (١) .

ولما أصعدوا الأسرى إلى القلعة ، طلع إليهم قنصل الفرنساوية ومعه الأطباء لمعالجة الجرحى ، ومهد لهم أماكن ، وميز الكبار منهم والفسيالات فى مكان يليق بهم ، وفرش لهم فرشات ، ورتب لهم تراتيب ، وصرف عليهم نفقات ولوازم ، واستمر يتعاهدهم فى غالب الأحيان والجرائحية يترددون إليهم فى كل يوم لمداواتهم كما هى عادة الإفرنج مع بعضهم ، إذا وقع فى أيديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك ، وأكرموا الأسرى ، وأما من وقع منهم فى أيدى العسكر من المرتان فإنهم اختصوا بهم ، وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ، ومنهم من

---

(١) أراد محمد على أن ينسب النصر لنفسه ، وهذه بداية التنكر من جانبه للشعب المصرى وزعمائه .

احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة ، فمن ذلك أن غلاما منهم قال للذى هو عنده إنَّ لى بولصة عند قنصل الفرنساوية ، وهى مبلغ عشرون كيسا ففرح ، وقال له : « أرنيها » ، فأخرج لـه ورقة بخطهم ، وهو لايعرف ما فيها فأخـذها منه طمعا فى إحرازها لنفسه ، وذهـب مسـرعا إلى الـقنصل وأعطاها له ، فلما قرأها قال له : « لا أعطيك هذا المبلغ إلا بيد الباشا، ويعطينى بذلك رجعة بختمه لتخلص ذمتى » ، فلما صاروا بين يدى الباشا فأخبره القنصل ، فأمر بإحضار الغلام ، فلما حضر سأله الباشا ، فقال : « أريد الخـلاص منه ، واحتلت عليه بهذه الحيـلة لأتوصل إليك » ، فطيب الباشا خاطر العسكرى بدراهم ، وأرسل الغلام إلى أصحابه بالقلعة .

ولما انقضـى أمر الحرب من ناحيـة رشيد ، وانجلت الإنكـليز عنها ورجـعوا إلى الإسكنـدرية ، نزل الأتراك عـلى الحماد وما جـاورها ، واستباحـوا أهلها ونـساءها وأموالها ومواشيهـا ، زاعمين أنَّها صارت دار حرب بنزول الإنكليز علـيها وتملكها ، حتى أنَّ بعض الـظاهرين كلمهم فـى ذلك ، فرد عليه بذلك الجـواب ، فأرسلوا إلى مصر بذلـك ، وكتبوا فى خصـوص ذلك، سؤالا ، وكتب علـيه المفتون بالمـنع وعدم الجواز ، وحتـى يأتى الترياق مـن العراق يموت الملـسوع ، ومن يقرأ ومن يـسمع ، وعلى أنه لـم يرجع طالب الفتـوى ، بل أهملت عند المفـتى وتركها المستـفتى ، ثم احاطت العسـاكر ورؤساؤهم برشيد ، وضربوا عـلى أهلها الضرائب ، وطلـبوا منها الأموال والكلف الـشاقة ، وأخذوا ما وجدوه بها مـن الأرز للعليق ، فخرج كـبيرها السيد حســن كريت إلى حسن باشا وكتخدا بـيك ، وتكلم معهما وشنـع عليهما ، وقال : « أمـا كفـانا مـا وقع لنـا من الحـروب ، وهدم الدور ، وكـلف الـعسكر ومساعـدتهـم ومحـاربتنا معهـم ومعـكـم ، وما قاسيناه من التعـب والسهر ، وإنفاق المال ، ونجازى منـكم بعدها بهـذه الأفاعيل ، فدعونـا نخرج بأولادنا وعيـالنا ، ولا نأخذ معنا شيئًا ، ونـترك لكم البلدة ، افعلوا بها ما شئـتم » ، فلاطفوه فى الجواب وأظهروا لـه الاهتمام بالمـناداة والمنع ، وكتـب المذكور أيضًا مـكاتبات بمعـنى ذلك ، وأرسلها إلى الباشا والسيد عمر بمصر ، فكـتبوا فرمانا وأرسلوه إليهم بالكف والمنع ، وهيهات ، ولما وصـل من وصل بالقتلى والأسرى أنـعم الباشا على الواصـلين منهم بالخلع والبـقاشيش ، وألبسهم شـلنجات [1] فضة عـلى رؤسهم ، فارداد جبـروتهم وتعديهم ، ولما رجع الإنكليز إلى ناحية الإسكندرية قطعوا السدّ فسالت المياه وغرقت الأراضى حول الإسكندرية .

---

(١) شلنجات : مفردها شلنج ، حليـة للرأس بالأحجار الكريمـة ، ونوع من الشراريب أو الريش كـان يكافأ به المحاربون .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

وفى يوم الأحد سابع عشره[1] ، وصل ياسين بيك إلـى ناحية طرا [2] ، وحضر أبوه إلى مصر ودخل كثير من أتباعه إلى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية .

وفيه [3] ، دفنوا رؤس الـقتلى مـن الإنكليـز ، وكانوا قطـعوا آذانهم ودبـغوها وملحوها ليرسلوها إلى إسلامبول .

وفيه [4] ، أرسل الباشـا فسيالا كبيرًا من الإنـكليز إلى الإسكندريـة بدلا عن ابن أخى عمر بيك ، وقد كـان المذكور سافر إلى الإسكندرية قبل الحـادثة ، ليذهب إلى بلاده بما معه من الأموال فعوقه الإنكليز، فأرسلوا هذا الفسيال ليرسلوا بدله ابن أخى عمر بيك .

وفى يوم الإثنين ثـامن عشره [5] ، وصلت خيـام ياسين بيك وحملاتـه ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنية السيرج .

وفى سادس عشرينه[6] ، وصل ياسين بيك المذكور ، وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا ، وهو الذى كان بإسلامـبول ، وحضر بصحبته القبودان فى الحادثة ، وتأخر عنه واستمر مع الألفى ، ثم مع أمرائه بعد مـوته ، وكان الباشا قد أرسل لـه يـستدعـيه بأمان فـأجاب إلى الحضـور بشرط أن يجرى عليه الـباشا مرتـبه بالضربخـانة ، وقدر ذلك ألف درهم فى كل يـوم فأجابه إلى ذلك ، وحضر صـحبته ياســين بيك وقابـلا الباشا ، وخـلع عليهـما خلعـتى سمور ونـزلا وركبا ولعـبا مع أجنادهمـا بوسط البركة بالـرماح ، وظهر من حُسْن رماحــة سليمان أغـا ما أعجب الباشا ومـن حوله من الأتراك بل أصـابوه بأعينهـم ، لأنه بعد انقضـاء ذلك سار مع ياسين بيـك إلى ناحية بولاق ، يترامـحون ويتلاعبون ، فأخـرج طبنجته بيده الـيمنى والرمح فى يده اليسرى وكـان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتهـا وخرقت كفه اليسار القـابض به علـى سرع الجـواد ، ونـفذت من الجهـة الأخرى ، فرجـع إلى داره بجراحته وأذن له برد حـملته ، وذهب ياسين بيك إلى بولاق فبـات بها فى دار حسن الطويل بساحل النيل .

وفيه [7] ، سافر المتسفـر بآذان قتلى الإنكليز وقد وضعوهـا فى صندوق ، وسافر

(1) ١٧ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٧ م .

(2) طرا : قرية قديمة ، اسمها المصرى (Taraou) ، والقبطى (Troju) ، تقع شرقى النيل ، وهى شهيرة بمحاجرها، والآن هى قاعدة لقسم طرا ، محافظة القاهرة .
رمزى ، محمد : ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٦ - ١٧ . .

(3) ١٧ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٧ م .

(4) ١٧ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٦ أبريل ١٨٠٧ م .

(5) ١٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ٢٧ أبريل ١٨٠٧ م .

(6) ٢٦ صفر ١٢٢٢ هـ / ٥ مايو ١٨٠٧ م .

(7) ٢٦ صفر ١٢٢٢ هـ / ٥ مايو ١٨٠٧ م .

بها على طريق الشام ، وصحبته أيضًا شخصان من أسرى قسيالات الإنكليز ، وكتبوا عرضا بصورة الحال من إنشاء السيد إسماعيل الخشاب وبالغوا فيه .

وفيه [١] ، حضر إسماعيل كاشف الطوبجي من ناحية بحرى ليقضى بعض الأغراض ثم يعود .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه [٢] ، سافر عمر بيك تابع عثمان بيك الأشقر ، وعلى كاشف ابن أحمد كتخدا إلى ناحية القليوبية ، لأجل القبض على أيوب فودة ، بسبب رجل يسمى زغلول ، ينسب إليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين فى البحر ، وكلما مرت بناحية مركب حاربها ، ونهب ما فيها من بضائع التجار وأموالهم ، أو أنهم يفتدون أنفسهم منه بما يرضيه من المال ، فكثر تشكى الناس منه فيرسلون إلى أيوب فودة كبير الناحية فيتبرأ منه ، فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله ، فبلغه الخبر ، فهرب من بلده أبناس [٣] ، فلما وصلوا إلى محله فلم يجدوه ، فأحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشى والودائع بالبلاد ، فلما جرى ذلك حضر إلى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ، ورجع الحال إلى حاله ، وذلك خلاف ما أخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التى مروا عليها وأقاموا فيها واحتجوا عليها .

وفيه [٤] ، حضر الكثير من أهل رشيد بحريمهم وأولادهم ورحلوا عنها إلى مصر .

وفيه [٥] ، حضر كتخدا القاضى من عند الأمراء القبالى ، وأخبر أنهم محتاجون إلى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة ، فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها إليهم ، ومع هذه الصورة وإظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحتجزون من يذهب إليهم من دورهم بثياب ومتاع ، وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والأمتعة التى يبيعونها عليهم ، وإذا وقعوا بشخص أو غمزوا عليه عند الحاكم أو صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه ، بل ونهبوا داره وغرموه ولايغفر ذنبه ولاتقال عثرته ، ويتبرأ منه كل من يعرفه ، وكذلك نبهوا على القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بأبواب المدينة مثل : باب النصر ، وباب الفتوح ، والبرقية ، والباب الجديد ، بمنع النساء عن الخروج ، خوفا من خروج نساء

(١) ٢٦ صفر ١٢٢٢ هـ / ٥ مايو ١٨٠٧ م . (٢) ٢٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ٧ مايو ١٨٠٧ م .
(٣) أبناس : لم نعثر على تعريف بها ، وواضح من النص أنها إحدى قرى القليوبية .
(٤) ٢٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ٧ مايو ١٨٠٧ م . (٥) ٢٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ٧ مايو ١٨٠٧ م .

القبالى وذهابهن إلى أزواجهن ، واتفق أنَّهـم قبضوا على شخص فى هذه الأيام يريد السفر إلـى ناحية قبلى ومعـه تليس [1] ، ففتحـوه فوجدوا بداخله مراكـيب ونعالات مصرية ومغربية التى تسمى بالبلغ ، فـقبضوا عليه واتهموه أنَّه يريد الذهاب بذلك إلى الأمراء وأتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره ، وقبضوا عليه وحبـوه ، واستمر محبوسا ، وكذلك اتـفق أنَّ الوالى ذهب إلى جـهة القرافة ، وقـبض على أشخاص مـن التُرَبة الذين يدفنون الموتى ، واتهمهم بأن بعض أتباع الأمراء القبالى يخرجون إليهم بالأمتعة لأسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبـور حتى يرسلوها إلى أسيادهم فى الغفلات ، وضربهـم وهجـم على دورهم فـلم يجد بها شـيًّا ، واجتمع عليـه خدام الأضرحة وأهـل القرافة وشنعـوا عليه وكـادوا يقتلونه ، فهرب منهـم ، وحضروا فى صبحها عند السيد عـمر يشكون مـن الوالـى ومـا فعله مع الحفارين ونحـو ذلك ، فأعجب لهذا التناقض .

وفيه [2] ، وصل مكتوب من كبـير الإنكليز الذى بالإسكندرية ، مـضمونه طلب أسماء الأسـرى من الإنكليـز والوصية بهم وإكـرامهم كما هـم يفعلون بـالأسرى من العسكر ، فإنـهـم لما دخلـوا إلى الإسـكنـدرية أكرمـوا مـن كان بـها منهم ، وأذنوا لهم بـالسفر بمتاعـهـم وأحـوالهم إلى حيـث شاءوا ، وكذلك من أخذوه أسـيرا فى حرابة رشيد .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم السبت سنة ١٢٢٢ [3]

فيه [4] ، كتبوا لكبير الإنكليز جوابا عن رسالته .

وفى يوم السبت خامس عشره [5] ، حضر على كاشف الكـبير الألفى بكلام من طرف شاهين بيك الألفى ، يعتذر عن التأخـير إلى هذا الوقت ، وأنهم على صلحهم واتفاقهم الأوّل وحضورهـم إلى ناحية الجيزة ، وبات تلك الليلة فـى بيته بمصر ، ثم أقام ثلاثة أيام ورجع إلى مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل .

وفيه [6] ، حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من ناحية بحرى ، وحضر أيضًا فى أثره أحمد أغـا لاظ وغيره من ناحية بحـرى ، وذلك أنَّهم ذهبوا خلف الإنكـليز إلى

---

(١) تليس : كيس مصنوع من الصوف أو الخيش ، وسعة الكيس ثمان كيلات أو ستة وتسعون قدحًا .
(٢) ٢٨ صفر ١٢٢٢ هـ / ٧ مايو ١٨٠٧ م .
(٣) ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٩ مايو - ٧ يونيه ١٨٠٧ م .
(٤) ١ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٩ مايو ١٨٠٧ م .
(٥) ١٥ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مايو ١٨٠٧ م .
(٦) ١٥ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مايو ١٨٠٧ م .

قرب معدية البحيرة ، فخرج عليهم طائفة الإنكليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا إلى مصر .

وفيه [١] ، حضر أيضًا الفسيال الكبير الإنكليزى الذى كان أرسل بدلا عن ابن أخى عمر بيك ، وقيل : إنه ابن أخى صالح قوش ، فلما وصل إليهم أجابوا بأن المذكور سافر مع من سافر إلى الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة ، وحيث لم يكن المطلوب موجودا ، فلا وجه لإبقاء الإنكليزى المذكور ، فردوه بعد أنْ رفعوا منزلته ورتبته عندهم ، فلما رجع إلى مصر خلى سبيله الباشا ، ولم يحبسه مع الأسرى بل أطلق له الإذن أيضًا فى الرجوع إلى الإسكندرية أو إلى بلاده متى أحب واختار .

وفى منتصفه [٢] ، استوحش الباشا من ياسين بيك وضاق خناقه منه ، وذلك أنَّه لما حضر إلى مصر وخلع عليه الباشا ودفع إليه ما كان وعده به من الأكياس ، وقدّم له تقادم وإنعامات على أنه يسافر إلى الإسكندرية لمحاربة الإنكليز ، وطلب مطالب كثيرة له ولأتباعه ، وأخذ لهم الكساوى والسراويلات ، وأخذ جميع ما كان عند جبجى باشا [٣] من الأقمشة والخيام والجبخانة ، والاحتياجات من القرب وروايا الماء، ولوازم العسكر فى سفر البر ، والإفارة والمحاصرة إلى غير ذلك ، وقلد أباه كشوفية الشرقية ، وخرج هو بعرضيه وخيامه إلى ناحية الخلاء ببولاق ، فانضم إليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم ، وصار كل من ذهب إليه يكتبه فى جملة عسكره ، فاجتمع عليه كل عاص وأزعر ومخالف وعاق ، وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة ، وكلما أرسل إليه الباشا يرده وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك ، وداخله الغرور ، وانتشرت أوباشه يعبثون فى النواحى ، وبث أكابر جنده فى القرى والبلدان ، وعينهم لجميع الأموال والمغارم الخارجة عن المعقول ، ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى ، فعند ذلك أخذ الباشا فى التدبير عليه ، واستمال العسكر المنضمين إليه ، وحلل عرى رباطاته .

فلما كان فى ليلة الأربعاء تاسع عشره [٤] ، أمر عساكر الأرنؤد بالاجتماع والخروج إلى ناحية بولاق ، فخرجوا بأجمعهم إلى نواحى السبتية ، والخندق ، وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر .

---

(١) ١ ربيع الأول ١٢٢٢هـ / ٩ مايو ١٨٠٧ م . (٢) ١٥ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٢٣ مايو ١٨٠٧ م .
(٣) جبجى باشا : أى رئيس العسكر المختصين بصناعة السلاح وصيانته .
(٤) ١٩ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٢٧ مايو ١٨٠٧ م .

وفى ليلة السبت [1] ، ركب الباشا بجنوده وخرج إلى تلك الناحية ، وحصن أبواب المدينة بالعساكر ، وأيقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين ، وأرسل الباشا إلى ياسين بيك ، يقول له : « إن تستمر على الطاعة ، وتطرد عنك هذه اللموم ، وتكون من جملة كبار العسكر ، وألا تذهب إلى بلادك ، وإلاَّ فأنا واصل إليك ومحاربك » ، فعند ذلك داخله الخوف وانحلت عزائم جيوشه ، وتفرق الكثير منهم ، فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ، ولم يعلم عسكره أين يريد ، فركب الجميع ، وهم ثلاث طوابير ، واشتبهت عليهم الطرق فى ظلام الليل ، فسار هو بفريق منهم إلى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة ، وفرقة سارت إلى ناحية بركة الحاج[2] ، والثالثة ذهبت على طريق القليوبية ، وفيهم أبوه ، فلما علم الباشا بركوبهم ركب خلفهم، وذهب خلف الطائفة التى توجهت إلى ناحية البركة حصة ، فلما علموا انفرادهم عن أميرهم رجعوا متفرقين فى النواحى ، ورجع الباشا إلى داره ، ولم يزل ياسين بيك فى سيره حتى نزل بمن معه فى التبين [3] ، واستقر بها .

وأما أبوه فإنه التجأ إلى شيخ قليوب الشواربى ، فأخذ له أمانا ، وأحضر فى ثانى يوم إلى الباشا فألبسه فروة ، وأمره أن يلحق بابنه فنزل إلى بولاق ونزل فى مركب مسافرا .

وفى يوم الإثنين رابع عشرينه [4] ، عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة وأصحب معهم شديداً ، وجملة من عرب الحويطات للحوق بياسين بيك ومحاربته ، ولما نزل ياسين بيك بناحية التبين نهب قرى الناحية بأسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين ، وفعلوا بها أفاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب ، وأخذ النساء ونهب الأجران والغلال والأتبان والمواشى ، وأخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شىء من مطلوباتهم أحرقوه بالنار .

وفى يوم الخميس [5] ، رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين

---

(١) ٢٢ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٣٠ مايو ١٨٠٧ م .

(٢) بركة الحاج : ناحية قديمة ، اسمها القديم جب عميرة ، عرفت بالبركة بسبب انخفاض أرضها عن منسوب الأراضى الزراعية المجاورة ، وهى إحدى قرى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ ..

(٣) التبين : انظر ، جـ ٢ ، ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٤) .

(٤) ٢٤ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ١ يونيه ١٨٠٧ م . (٥) ٢٧ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٤ يونيه ١٨٠٧ م .

بيك ، وذلك أنّهم لما قربوا من وطاقهم ، ارتحل إلى صول [1] والبرنبل[2] ، فولوا راجعين وتمموا فى ذهابهم وإيابهم تدمير القرى .

وفيه [3] ، ورد قاصد قابجى من إسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد على باشا قبودان الدوننمة ، وتاريخه نحو ثلاثة أشهر ، فضربوا لقدومه المدافع من القلعة .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه [4] ، رجع سليمان أغا من قبلى إلى مصر ، وأخبر بقرب قدوم الأمراء المصريين ، وأنّ شاهين بيك وصل إلى زاوية المصلوب [5] ، وإبراهيم بيك جهة قمن العروس [6] ، وأنهم يستدعون إليهم مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الإثنين سنة ١٢٢٢ [7]

فيه [8] ، سافر مصطفى أغا والصابونجى إلى جهة قبلى وصحبتهما كتخدا القاضى .

وفى سادسه [9] ، وصل شخص ططرى وعلى يده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع ، مضمونه : أنّ العرضى الهمايونى الموجه لحرب الموسكوب ، خرج من إسلامبول وذهب إلى ناحية أدرنة ، وأن العساكر سارت لمحاربة الأعداء ، ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة ، وقد وصل رؤوس قتلى وأسرى كثيرة ، وأنّه بلغ الدولة ورود نحو الأربع عشرة قطعة من المراكب إلى ثغر الإسكندرية ، وأنّ الكائنين بالثغر تراخوا فى حربهم حتى طلعوا إلى الثغر ، فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحروبهم ودفعهم وطردهم عن الثغر ، وقد أرسلنا البيورلديات إلى سليمان باشا والى صيدا ، وإلى يوسف باشا والى الشام ، بتوجيهه

(١) صول : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة.
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ٣٣ .

(٢) البرنبل : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ٢٧ .

(٣) ٢٧ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٤ يونيه ١٨٠٧ م . (٤) ٢٩ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٦ يونيه ١٨٠٧ م .

(٥) زاوية المصلوب : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ١٣٠ .

(٦) قمن العروس : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ١٣٢ .

(٧) ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٨ يونيه - ٦ يوليه ١٨٠٧ . (٨) ١ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٨ يونيه ١٨٠٧ م .

(٩) ٦ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٣ يونيه ١٨٠٧ م .

العساكر إلى مصر للمساعدة ، وإنْ لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدوّ إلى آخر ما نمقوه وسطروه ، ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرامانات والأغوات والقبيجات ، إنما هو جرا لمنفعة لهم ، بما يأخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا ، فإن القادم منهم إذا ورد استعدوا لقدومه ، فإن كان ذا قدر ومنزلة أعدوا له منزلا يليق به ، ونظموه بالفرش والأدوات اللازمة ، وخصوصا إذا كان حضر في أمر مهم أو لتقرير المتولى على السنة الجديدة، أو بصحبته خلع رضا وهدايا ، فإنه يقابل بالإعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده إلى الإسكندرية ، وتأتى المبشرون بوروده من الططر قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ، ويأخذون خدمتهم وبشارتهم بالأكياس ، وإذا وصل هو أدخلوه فى موكب جليل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا ، وأنزل فى المنزل المعَدّ له ، وأقبلت عليه التقادم والهدايا من المتولى وأعيان دولته ، ورتب له الزواتب والمصاريف لمأكله هو وأتباعه لمطبخه وشراب حانته أيام مكثه شهرا أو شهورا ، ثم يعطى من الأكياس قدرا عظيما ، وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة ، والسكر المكرر ، وأنواع الطيب كالعود والعنبر والأقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته ، وإن كان دون ذلك أنزلوه بمنزل بعض الأعيان بأتباعه وخدمه ومتاعه فى أعز مجلس ، ويقوم رب المنزل بمصرفهم ولوازمهم وكلفهم ، وما تستدعيه شهوات أنفسهم ، ويرون أن لهم المنة عليه بنزولهم عنده ، ولايرون له فضلا بل ذلك واجب عليه ، وفرض يلزمه القيام به مع التأمر عليه وعلى أتباعه ، ويمكث على ذلك شهوراً حتى يأخذ خدمته ، ويقبض أكياسه ، وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل أن يقدم له هدية ، ليخرج من عنده شاكرا ، ومثنيا عليه عند مخدومه ، وأهل دولته ، أقضية يحار العقل والنقل فى تصورها .

وفى يوم الأحد سابعه (1) ، وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مَرسى السويس ، وحضر فيها أغوات الحرم والقاضى الذى توجه لقضاء المدينة ، وهو المعروف بسعد بيك ، وكذلك خدام الحرم المكى ، وقد طردهم الوهابى جميعا ، وأما القاضى المنفصل فنزل فى مركب ولم يظهر خبره ، وقاضى مكة توجه بصحبة الشاميين ، وأخبر الواصلون أنَّهم منعوا من زيارة المدينة ، وأنّ الوهابى أخذ كل ما كان فى الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر ، وحضر أيضًا الذى كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابى ، ومكتوب من شريف مكة ،

---

(1) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٧ م .

وأخبروا أنـه أمر بحرق المحمل ، واضـطربت أخبار الإخبـاريين عن الوهابى بـحسب الأغراض ، ومكاتبـة الوهابى بمعنى الكلام الـسابق فى نحو الكراسة ، وذكـر فيها ما ينسبونه الناس إليه من الأقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها .

وفيه [1] ، ورد الخبر ، بأنَّ إبراهيم بيك وصل إلى بنى سويف، وأنَّ شاهين بيك ذهب إلى الفيوم لاختلاف وقع بينهم ، وأن أمـين بيك وأحمد بيك الألفيين ذهبا إلى ناحية الإسكندرية للإنكليز .

وفيه [2] ، كمل تحرير دفاتر الفرضة والمظالم التى ابتدعوها فى العام الماضى على القراريـط وإقطاعات الأراضى ، وكـذلك أخذ نصف فـائظ الملتزمـين وعينوا المعـينين لتحصـيله من المزارعين ، وذلـك خلاف ما فرضوه على الـبنادر من الأكياس الـكثيرة المقادير .

وفى ذلك الـيوم [3] ، أرسل الأغـا ووالى الشـرطة أتباعـهما لأربـاب الصنـائع والحرف والـبوابين بالـوكائل والخـانات ، يأمرونـهم بالحضـور من الغد إلـى بيت القاضى ، فانزعجـوا من ذلك ، ولم يعلموا لأى شىء هذا الطلـب وهذه الجمعية ، وباتوا متفكرين ومتوهمين .

فلما أصبح يوم الإثنين [4] ، واجتمع الناس أبرزوا لهم مرسوما قرئ عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة ، وذلـك أنَّ الريال الفرانسة وصلت مصارفتـه إلى مائتين وعشرة من الأنصاف الـعددية ، والمحبوب إلى مـائتين وعشرين وأكـثر ، والمشخص البـندقى وصل إلى أربعمائة وأربعين فضة ، ونحو ذلـك ، فلما قرءوا عليهم المرسوم وأمروهم بعدم الزيـادة ، وأن يكون صرف الفرانـسة بمائتين فقـط ، والمحبوب بمائتين وعـشرين فضة ، والـبندقى بأربعـمائة وعشرين ، فـلما سمعوا ذلـك قالوا : « نحن ليـس لنا علاقة بذلك ؛ هذا أمر منوط بالصيارف » ، وانفض المجلس .

وفيه [5] ، وصلـت مكاتـبة من إبراهيم بيك ، ومن الرسل مضـمونها : الإخبار بقدومهم ، وأرسل إبـراهيم بيك يستدعى إليـه ابنه الصغير ، وولد ابنتـه المسمى نور الدين ، ويطلب بعض لوازم وأمتعة .

وفى يوم السبت ثالث عشره [6] ، سافر أولاد إبراهيم بيك والمطلوبات التى أرسل بطلبها ، وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك .

---

(1) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٧ م .
(2) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٧ م .
(3) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٤ يونيه ١٨٠٧ م .
(4) ٨ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٧ م .
(5) ٨ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٧ م .
(6) ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٢٠ يونيه ١٨٠٧ م .

وفي يوم الإثنين [١] ، ورد سلحدار موسى باشا وعلى يده مرسوم بالعربي ، وآخر بالتركي ، مضمونهما : جواب رسالة أرسلت إلى سليمان باشا بعكا بخبر حادثة الإنكليز ، وملخصها أنه ورد علينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه وصول طائفة الإنكليز إلى ثغر سكندرية ، ودخولهم إليها بمخامرة أهلها ، ثم زحفهم إلى رشيد ، وقد حاربتهم أهل البلاد والعساكر ، وقتلوا الكثير منهم وأسروا منهم كذلك ، ونؤكد على محمد باشا والعلماء وأكابر مصر بالاستعداد والمحافظة ، وتحصين الثغور مثل : السويس ، والقصير ، ومحاربة الكفار وإخراجهم وإبعادهم عن الثغر ، وقد وجهنا لكل من سليمان باشا ، وجنج يوسف باشا بتوجيه ما تريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك .

وفيه [٢] ، أحضروا أربعة رؤوس من الإنكليز وخمسة أشخاص أحياء ، فمروا بهم من وسط المدينة ، ذكروا أن كاشف دمنهور حارب ناحية الإسكندرية ، فقتل منهم وأسر هؤلاء ، وقيل : إنهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف ، فبلغ الكاشف خبرهم فأحاط بهم وفعل بهم ما فعل ، وأرسلهم إلى مصر ، وهم ليسوا من المعتبرين ، وكأنهم مالطية ، وقيل : إنهم سألوهم فقالوا : « نحن متسببون ، طلعنا ناحية أبو قير ، وتهنا عن الطريق ، فصادفونا ونحن تسعة لاغير فأخذونا وقتلوا منا من قتلوه وأبقونا » .

وفيه [٣] ، وصلت مكاتبة من إبراهيم بيك ، وأرسل الباشا إليهم جوابا صحبة إنسان يسمى شريف أغا .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه [٤] ، وردت أخبار من ناحية الشام بأنه وقع بإسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد ، وكانت الغلبة للينكجرية .

وعزلوا ، السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه ، وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام .

وفي يوم الخميس [٥] ، وصل ططرى من طريق البر بتحقق ذلك الخبر ، وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على : منابر مصر ، وبلاد مصر ، وبولاق ، وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه [٦] .

---

(١) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٧ م .
(٢) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٧ م .
(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٢٢ يونيه ١٨٠٧ م .
(٤) ٢٣ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠٧ م .
(٥) ٢٥ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٢ يوليه ١٨٠٧ م .
(٦) ٢٦ ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٣ يوليه ١٨٠٧ م .

وفى أواخره [1] ، أحدثوا طلب مال الأطيان المسموح الذى لمشايخ البلاد [2] ، وحرروا به دفترا ، وشرعوا فى تحصيله ، وهى حادثة لم يسبق مثلها ، أضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم .

وفيه [3] ، كتبوا أوراقا للبلاد والأقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد ، وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لها صورة ، وكل ذلك من التحيل على سلب أموال الناس .

وفيه [4] ، كتبوا مراسلة إلى الأمراء القبليين بالصلح ، وأرسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم : الشيخ سليمان الفيومى ، والشيخ إبراهيم السجينى ، والسيد محمد الدواخلى ، وذلك أنَّه لما رجع شريف أغا الذى كان توجه إليهم بمراسلتهم ، أرسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوى ، والشيخ الأمير ، والسيد عمر النقيب لإجراء الصلح على أيديهم ، فأرسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم .

وفى هذه الأيام [5] ، كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون إلى البر الغربى ، وعدى الباشا بحر النيل إلى بر إنبابة وأقام هناك أياما .

واستهل شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٢ [6]

فيه [7] ، شرع الباشا فى تعمير القلاع التى كانت أنشأتها الفرنساوية خارج بولاق ، وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ، ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ، ووسق عدة مراكب وأرسلها إلى ناحية رشيد ليعمروا هناك سورا على البلد ، وأبراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وأنزلوهم فى المراكب قهرا .

وفى منتصفه [8] ، وصل إلى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا إلى المدينة .

وفيه [9] ، طلب الباشا من التجار نحو الألفى كيس على سبيل السلفة ، فوزعت

(١) أخر ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٧ م .

(٢) مشايخ البلاد : هم الجهاز التنفيذى فى القرية ، لكل قرية شيخ أو عدد من المشايخ ، ابرزهم يطلق عليه شيخ المشايخ أو المقدم .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، ص ١٨ - ٢٣ .

(٣) أخر ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٧ م . (٤) أخر ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٧ م .

(٥) أخر ربيع الثانى ١٢٢٢ هـ / ٦ يوليه ١٨٠٧ م .

(٦) جمادى الأولى ١٢٢٢ هـ / ٧ يوليه - ٥ أغسطس ١٧٠٨ م .

(٧) ١ جمادى الأولى ١٢٢٢ هـ / ٧ يوليه ١٨٠٧ م . (٨) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٢ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠٧ م .

(٩) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٢ هـ / ٢١ يوليه ١٨٠٧ م .

ثم ركب معهم في قلة إلى حيث منزلة صاري عسكرهم وكبيرهم ، فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وطرائف ، ثم ركب معه إلى الإسكندرية ، وتسلم القلعة ، وذلك بعد دخول كتخدا بيك بخمسة أيام ، وكان في أسرى الإنكليز أنفار من عظمائهم ، فأحضرهم الباشا مع باقي الأسرى ، وتم الصلح على رد المذكورين على أنَّهم لم يأتوا طمعا في البلاد كما تقدم ، ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر إلا مسافة قليلة ، واستمروا يقطعون على المراكب الواردين على الثغور ، وذلك لما بينهم وبين العثماني من المفاقمة ، هذا ما كان من أمر الإنكليز .

وأمّا العساكر ، فإنَّهم أفحشوا في التعدى على الناس وغصب البيوت من أصحابها ، فتأتي الطائفة منهم إلى الدار المسكونة ويدخلونها في غير احتشام ولا إذن ، ويهجمون على سكن الحرم بحجة أنَّهم يتفرجون على أعالي الدار ، فتصرخ النساء ، ويجتمع أهل الخطة ويكلمونهم فلا يلتفتون إليهم ، فيعالجونهم مرة بالملاطفة وأخرى بكثرة الجمع إن كان بهم قوّة ، أو بمعونة ذي مقدرة ، وإذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار إلا بمصلحة أو هدية لها قدر ، ويشترطون في ذلك الشيلان الكشميري ، فإذا أحضروا لهم مطلوبهم فلا يعجب كبيرهم ، ويطلب خلافه أحمر أو أصفر ، واتفق أنَّ بعضهم دخل عليه بينباشا [1] بجماعته ، فلم يزل به حتى صالحه على شال يأخذه ويترك له داره ، فأتاه بشال أصفر فاظهر أنّه لايريد إلاّ الأحمر الدودة ، فلم يسعه إلاّ الرضا ، وأراد أن يرد الأصفر ويأتيه بالأحمر فحجزه ، وقال : « دعه حتى تأتي بالأحمر فأختار منهما الذي يعجبني » ، فلما أتاه بالأحمر ضمه إلى الأصفر ، وأخذ الإثنين ، ثم انصرف عنه ، وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم ، فإذا انصرفوا وظن صاحب الدار أنَّهم انحلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ، ويقع في ورطة أخرى مثل الأولى أو أخف أو أعظم منها ، وبعضهم يدخل الدار ويسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار ، فيقول له : « يا أخي يا حبيبي أنا معي ثلاثة أنفار أو أربعة لا غير ، ونحن مسافرون بعد عشرة أيام ، والقصد أنْ تفسح لنا نقيم في محل الرجال ، وأنت بحريمك في مكانهم أعلى الدار » ، فيظنّ صدقهم ، ويرضى بذلك على تخوف وكره ، فيعبرون ويجلسون كما قالوا في محل الرجال ، ويربطون خيولهم في الحوش ويعلقون أسلحتهم ، ويقولون : « نحن صرنا ضيوفك » ، فإذا أراد أن يرفع فرش المكان ، يقولون : « نحن نجلس على الحصير والبلاط وأي شيء يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا » ، ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه إلا أن يتكلف لهم ذلك في أوقاته ، ويستعملون الأواني

(١) بينباشي : رتبة عسكرية أعلى من رتبة العسكري ، وتسبق رتبة الصول .

يطلبون ما يحتاجون إليه مثل الطشت والإبريق وغير ذلك ، ثم تأتيهم رفقاؤهم شيئًا فشيئًا ، ويدخلون ويخرجون وبأيديهم الأسلحة ويضيق عليهم المكان ، فيقولون لصاحب المكان : « اخل لنا محلا آخر فى الدار فوق لرفقائنا » ، فإن قال : « ليس عندنا محل آخر » ، أو قصر فى مطلوب ابتدأوه بالقسوة فعند ذلك يعلم صاحب الدار أنّهم لا انفكاك لهم عن المكان ، وربما مضت العشرة أيام أو أقل أو أكثر ، وظهرت قبائحهم وقذروا المكان ، وحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النارجيلات والتنباك والدخان ، وشربوا الشراب ، وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة ، وفقعت رائحة العرقى [1] فى المنزل ، فيضيق صدر الرجل وصدر أهل بيته ، ويطيب خاطرهم على الخروج والنقلة ، فيطلبون لأنفسهم مسكنا ولو مشتركا عند أقاربهم أو معارفهم ، وتخرج النساء فى غفلة بثيابهم وما يمكنهم حمله ، ثم يشرعون فى إخراج المتاع والأوانى والنحاس والفرش فيحجزونه منهم ، ويقولون : « إذا أخذتم ذلك فعلى أى شئ نجلس ، وفى أى شئ نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس ، والذى كان معنا استهلك منا فى السفر والجهاد ، ودفع الكفار عنكم ، وأنتم مستريحون فى بيوتكم وعند حريمكم ، فيقع النزاع ، وينفصل الأمر بينهم وبين صاحب الدار إما بترك الدار بما فيها ، أو بالمقاسمة والمصالحة بالترجى والوسايط ونحو ذلك ، وهذا الأمر يقع لأعيان الناس ، والمقيمين بالبلدة من الأمراء والأجناد المصريين وأتباعهم ونحوهم ، ثم إنّهم تعدوا إلى الحارات والنواحى التى لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلك مثل نواحى : المشهد الحسينى ، وخلف الجامع المؤيدى ، والخرنفش [2] ، والجمالية ، حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين إذا سكن بجواره عسكر يرتحل من داره ، ولو كانت ملكه بعدا من جوارهم وخوفا من شرهم وتسلقهم على الدار ، لأنهم يصعدون على الأسطح والحيطان ، ويتطلعون على من بجوارهم ، ويرمون بالبندقيات والطبنجات ، ومما اتفق أنّ كبيرا منهم دخل بطائفته إلى منزل بعض الفقهاء المعتبرين ، وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها ، فأخبره أنه من مشايخ العلم ، فلم يلتفت لقوله ، فتركه ولبس عمامته وركب بغلته ، وحضر إلى إخوانه المشايخ واستغاث بهم ، فركب معه جماعة

---

(١) العرقى : الخمر المصنوع من البلح .

(٢) الخرنفش : شارع يقع بعد شارع أمير الجيوش ، وهو من الخطوط العريضة التى تصل إلى الخليج ، وموقع هذا الشارع ، كان الحد الشمالى للقصر الغربى الفاطمى ، وكان به ورشة أنشأها محمد على باشا ، لعمل بعض الآلات الأصولية مثل السندانات ، والمخارط الحديد ، والقواديم والمناشير وغيرها ، وأدوات الأنوال لصناعة غزل ونسج الحرير والقطن والمقصبات .

محمد ، محمد كمال السيد : أسماء ومسميات من مصر القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .

منهم ، وذهبوا إلى الدار ، ودخلوا إليها راكبين بغالهم ، فعندما شاهدهم العسكر وهم واصلون فى كبكبة ، أخذوا أسلحتهم وسحبوا عليهم السيوف ، فرجع البعض هاربا ، وثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم ، وعرفوه أنها دار العالم الكبير ، وهذا لايناسب ، وأن النصارى واليهود يكرمون قسسهم ورهبانهم ، وأنتم أولى بذلك لأنكم مسلمون ، فقالوا لهم فى الجواب : « أنتم لستم بمسلمين لأنكم كنتم تتمنون تملك النصارى لبلادكم ، وتقولون إنهم خير منا ، ونحن مسلمون ومجاهدون ، طردنا النصارى وأخرجناهم من البلاد فنحن أحق بالدور منكم » ، ونحو ذلك من القول الشنيع ، ثم لم يزالوا فى معالجتهم إلى ثانى يوم ، ولم ينصرفوا عن الدار حتى دفعوا لهم مائتى قرش وشال كشمير لكبيرهم ، وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على هذه الصورة وأخذ منها أكثر من ذلك ، ومنها دار إسماعيل أفندى صاحب العيار بالضربخانة ، وهو رجل معتبر أخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير ، وفعل مثل ذلك بغيرهم هو وأمثاله ، ولما أكثر الناس من التشكى للباشا وللكتخدا ، قال الكتخدا : « أناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا وأياما ، وقاسوا ما قاسوه فى الحر والبرد والطل ، حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسعونهم فى السكنى » ، ونحو ذلك من القول .

ولما انقضى هذا الأمر ، واستقر الباشا واطمأن خاطره ، وخلص له الإقليم المصرى ، وثغر الإسكندرية الذى كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجئ الإنكليز ، فإن الإسكندرية كانت خارجة عن حكمه ، فلما حصل مجئ الإنكليز وخروجهم صار الثغر فى حكمه أيضًا ، فأوّل ما بدأ به أنَّه أبطل مسموح المشايخ والفقهاء ومعافى البلاد التى التزموا بها ، لأنه لما ابتدع المغارم والشهريات (١) ، والفرض التى فرضها على القرى ، ومظالم الكشوفية ، جعل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التى بأيدى جميع الناس حتى أكابر العسكر وأصاغرهم ، ما عدا البلاد والحصص التى للمشايخ خارجة عن ذلك ، ولايؤخذ منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه ، وكذلك من ينتسب لهم أو يحتمى فيهم ، ويأخذون الجعالات والهدايا من أصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها ، واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها المتجاحين بدون القيمة ، وافتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ، ومدارسة العلم إلا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية ، وصار بيت أحدهم مثل بيت أحد الأمراء الألوف الأقدمين ، واتخذوا الخدم

(١) الشهريات : أى الضرائب التى تُؤخَذ كل شهر ، ويطلق عليها : المشاهرة أو الشهريات .

والمقدمين والأعوان ، وأجروا الحبس والتعزير والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة بزب الفيل ، واستخدموا كتبة الأقباط وقطاع الجرائم فى الإرساليات للبلاد ، وقدروا حق طرق لأتباعهم ، وصارت لهم استعجالات وتحذيرات وإنذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين ، ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة فى طباعهم الخبيثة ، وانقلب الوضع فيهم بضده ، وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الأمور الدنيوية والحصص والالتزام ، وحساب الميرى والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات ، والتشكى والتناجى مع الأقباط ، واستدعاء عظمائهم فى جمعياتهم وولائمهم ، والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترددادهم عليهم ، والمهاداة فيما بينهم إلى غير ذلك مما يطول شرحه ، وأوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة ، والتفاقم والتكالب على سفاسف الأمور وحظوظ الأنفس على الأشياء الواهية مع ما جبلوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الأعين ، والتطلع للأكل فى ولائم الأغنياء والفقراء والمعاتبة عليهم إن لم يدعوا إليها ، والتعريض بالطلب ، وإظهار الاحتياج لكثرة العيال والأتباع ، واتساع الدائرة وارتكابهم الأمور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة ، كالاجتماع في سماع الملاهى والأغانى والقيان والآلات المطربة ، وإعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص ، وقوله وإعلامه فى السامر ، وهو يقول فى سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم ، برفع الصوت الذى يسمعه القاصى والدانى ، وهو يخاطب رئيسة المغانى ، ياستى حضرة شيخ الإسلام والمسلمين ، مفيد الطالبين ، الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من النصيفات الذهب ، قدر مسماه كثير ، وجرمه قليل ، نتيجته التفاخر الكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام وأوباش الناس الذين اقتدوا بهم فى فعل المحرمات الواجب عليهم النهى عنها ، كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد فى كل مجمع ، ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات ، والفاظ الكناية المعبر عنها عند أولاد البلد بالأنقاط ، والتنافس فى الأحداث إلى غير ذلك .

وفيه [1] فتحوا الطلب من الملتزمين ببواقى الميرى على أربع سنوات ماضية .

وفى عاشره [2] ، فتحوا أيضًا دفاتر الطلب بميرى السنة القابلة[3] ، ووجهوا الطلب بها إلى العسكر ، فدهى الناس بدواه متوالية منها : خراب القرى بتوالى

(١) ٣ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٠٧ م . (٢) ١٠ شعبان ١٢٢٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٣) ١٢٢٣ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٨ - ١٥ فبراير ١٨٠٩ م .

المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستعجالات والتساويف والبشارات ، فكان أهل القرية النازل بها ذلك ، ينتقلون إلى القرية المحمية لشيخ من الأشياخ ، قد بطلت الحماية أيضًا حينئذ ، ثم أنزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لها قدر من الأكياس الكثيرة ، وذلك عقب فرضة البشارة مثل : دمياط ، ورشيد ، والمحلة ، والمنصورة ، مائة كيس ، وخمسون كيسا ، ومائة وخمسون وأكثر وأقل .

وفى أثناء ذلك ، قرروا أيضًا ، فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى ، وإن لم يجد المعينون للطلب شيئًا من الدراهم عند الفلاحين ، أخذوا مواشيهم وأبقارهم ، لتأتى أربابها ويدفعوا ما تقرر عليهم ، ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش ، فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا بأقصى القيمة ، ويلزمونهم بإحضار الثمن ، فإن تراخوا وعجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب .

وفى يوم الخميس ثالث عشره [1] ، مر الباشا فى ناحية سويقة العزى سائرا إلى ناحية بيت بلفيا ، وهناك المكتب فوق السبيل الذى بين الطريقين تجاه من يأتى من تلك الناحية ، فطلع إلى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا فى مروره ، فحينما أتى مقابلا لذلك المكتب، أطلقا فى وجهه بارودتين فأخطأتاه وأصابت إحدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ، ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلوقة ، وأمر الخدم بإحضار الكامنين بذلك المكتب ، فطلعوا إليهما وقبضوا عليهم ، ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان ، واعتذر إلى الباشا بأنهما مجنونان وسكرانان ، فأمر بإخراجهما وسفرهما من مصر ، وركب وذهب إلى داره .

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه [2] ، اجتمع عسكر الأرنؤد والترك على بيت محمد على باشا ، وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع ، فقالوا : « لا نصبر » ، وضربوا بنادق كثيرة ، ولم يزالوا واقفين ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد ، وأرسل السيد عمر إلى أهل الغورية ، والعقادين ، والأسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ، ففعلوا وأغلقوها ، فلما كان قبيل الغروب وصل إلى بيت الباشا طائفة الدلاتية ، وضربوا أيضًا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا كذلك ، فقتل من الدلاة أربعة أنفار ، والمجرح بعضهم ، فانكفوا ورجعوا ، وبات الناس متخوفين ،

(١) ١٣ شعبان ١٢٢٢ هـ / ١٦ أكتوبر ١٨٠٧ م . (٢) ٢٣ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٢٦ أكتوبر ١٨٠٧ م .

وخصوصا نواحي الأزهر ، وأغلقوا البوابات من بعد الغروب ، وسهروا خلفها بالأسلحة ، ولم تفتح إلاّ بعد طلوع الشمس .

وأصبح يوم الثلاثاء [1] ، والحال على ما هو عليه من الاضطراب ، ونقل الباشا أمتعته الثمينة تلك الليلة إلى القلعة ، وكذلك فى ثانى يوم [2] ، ثم إنَّه طلع إلى القلعة فى ليلة الأربعاء [3] ، وشيعه حسن باشا إلى القلعة ، ورجع إلى داره ، ويقال : إنَّ طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة ، وعلم ذلك منهم بإشارة بعضهم لبعض رمزا فغالطهم وخرج مستخفيا من البيت ، ولم يعلم بخروجه إلاّ بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه وبلدياته ، ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه إلى القلعة ، صرف بونابارته الخازندار الحاضرين فى الحال ، ونقل الأمتعة والخزينة فى الحال ، وكذلك الخيول والسروج ، وخرجت عساكره يحملون ما بقى من المتاع والفرش والأوانى إلى القلعة ، وأشيع فى البلدة أنَّ العساكر نهبوا بيت الباشا ، وزاد اللغط والاضطراب ، ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال ولا كبار العسكر ، وزاد تخوف الناس من العسكر ، وحصل منهم عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل أشخاص .

وأصبح يوم الخميس [4] ، وباب القلعة مفتوح والعسكر مرابطون به وواقفون بأسلحتهم ، وطلع أفراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا ، واستمر الحال على ذلك يوم الجمعة [5] ، والعسكر والناس فى اضطراب ، وكل طائفة متخوفة من الأخرى ، والأرنؤد فرقتان فرقة تميل إلى الأتراك ، وفرقة تميل إلى جنسها ، والدلاة تميل إلى الأتراك وتكره الأرنؤد كذلك ، والناس متخوفة من الجميع ومنهم من يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم ، وقد صاروا مختلطين بهم فى المساكن والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم .

وفى يوم السبت [6] ، طلع طائفة من المشايخ إلى القلعة وتكلموا وتشاوروا فى تسكين هذا الحال بأى وجه كان ، ثم نزلوا .

وفى ليلة الأحد [7] ، كانت رؤية هلال رمضان ، فلم يعمل الموسم المعتاد ، وهو الاجتماع ببيت القاضى وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك ، وركب المحتسب

---

(١) ٢٤ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٢٧ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٢) ٢٥ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٣) ٢٥ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٤) ٢٦ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٥) ٢٧ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٦) ٢٨ شعبان ١٢٢٢ هـ / ٣١ أكتوبر ١٨٠٧ م .
(٧) ٢٩ شعبان ١٢٢٢ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٧ م .

ومشايخ الحرف والزمور والطبول ، واجتماع الناس للفرجة بالأسواق والشوارع وبيت القاضى فبطل ذلك كله ، ولم تثبت الرؤية تلك الليلة .

وأصبح يوم الأحد [1] ، والناس مفطرون ، فلما كان وقت الضحوة نودى بالإمساك ، ولم تعلم الكيفية .

واستهل شهر رمضان بيوم الإثنين ١٢٢٢ [2]

وفى ليلته بين العصر والمغرب ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة ، وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والمساكن ، وكان شيئًا هائلا ، واستمر ذلك إلى بعد الغروب ، وذلك شنك لقدوم رمضان فى دخوله وانقضائه .

وفى رابعه [3] ، انكشفت القضية عن طلب مبلغ ألفى كيس بعد جمعيات ومشاورات ، تارة ببيت السيد عمر النقيب ، وتارة فى أمكنة أخرى كبيت السيد المحروقى وخلافه ، حتى رتبوا ذلك ونظموه ، فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا ، وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم فى فرض حصصهم التى أكلوها ، وهى مبلغ مائتى كيس وزعت على القراريط ، على كل قيراط ثلاثة آلاف نصف فضة على سبيل القرض ، لأجل أن ترد أو تحسب لهم فى الكشوفات من رفع المظالم ، ومال الجهات ، يأخذونها من فلاحيهم ، وفرض من ذلك مبالغ على أرباب الحرف ، وأهل الغورية ، ووكالة الصابون ، ووكالة القرب ، والتجار الآفاقية ، واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوى بما يتعلق بالفقهاء ، وإسماعيل الطوبجى بالمطلوب من طائفة الأتراك، وأهل خان الخليلى ، والمرجع فى الطلب والدفع والرفع إلى السيد عمر النقيب ، واجتمع الكثير من أهل الحرف كالصرماتية [4] وأمثالهم ، والتجئوا إلى الجامع الأزهر ، وأقاموا به ليالى وأياما ، فلم ينفعهم ذلك ، وأثبت المعينون بالطلب وبأيديهم الأوراق بمقدار المبلغ المطلوب من الشخص ، وعليها حق الطريق ، وهم قواسة أتراك [5] ، وعسكر ودلاة وقوّاسة بلدى [6]، ودهى الناس بهذه

---

(١) ٢٩ شعبان ١٢٢٢ هـ / ١ نوفمبر ١٨٠٧ م . (٢) رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢ نوفمبر - ١ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(٣) ٤ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٥ نوفمبر ١٨٠٧ م .

(٤) صرماتية : أى الذين يقومون بتصنيع الأحذية البلدى ، وإصلاحها .

(٥) قواسة أتراك : القواس تعنى الحارس الذى يشبه الخفير ، ولكنه يحرس سيده فى الذهاب والإياب ، والقواسة الأتراك أى من جنس الترك .

(٦) قواسة بلدى : القواسة البلدى أى مصريين من أبناء البلد .

الداهيـة في الشهر المبارك ، فيكون الإنـسان نائما فـي بيته ومتـفكرا في قوت عـياله فيدهمه الطلب ، ويأتيه المعين قبل الشروق فـيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع إلى جهة حريمه ، فيـنتبه كالمفلـوج من غير اصطباح ، ويـلاطف المعين ويوعده ويأخـذ بخاطره ويدفع له كراء طريقـة المرسوم له في الورقة المعين بها المبلغ المـطلوب قبل كل شيء ، فما يفارقه إلا ومعين آخر واصل إليه على النسق المتقدم وهكذا .

وفيه [1] ، حضر محـمد كتخدا شاهين بيـك الألفي بجواب عن مراسلـة أرسلها الباشا إلـى مخدومه ، فأقام أيامـا يتشاور مع الباشـا في مصالحته مع شـاهين بيك ، وحصل الاتفاق على حضور شاهين بيك إلى الجيزة ، ويتراضى مع الباشا على أمر ، وسافر في ثاني عشره [2] ، وصحبته صالح أغا السلحدار .

وفي يوم الخـميس ثامـن عشره [3] ، قصـد البـاشا نفـي رجب أغـا الأرنؤدي ، وأرسل إليه يأمـره بالخروج والسفر بعد أن قطـع خرجه ، وأعطاه علوفته فـامتنع من الخروج ، وقال : « أنا لي عنـده خمسون كيسا ، ولا أسافر حتـى أقبضها » ، وذلك أنَّه في حياة الألفي الكبـير اتفق مع الباشا بأن يذهب عند الألفي وينـضم إليه ويتحيل في اغتيـاله وقتله ، فـإن فعل ذلك وقتله وتمـت حيلته علـيه أعطاه خمسـين كيسا ، فذهب عند الألـفي والتجأ إليه ، وأظهر أنـه راغب في خدمته وكره البـاشا وظلمه ، فرحب به وقبله وأكرمه مـع التحـذر منه، فلما طال به الأمد ولم يتمكن من قصده ، رجع إلى الباشـا ، فلمـا أمره بالذهاب أخذ يـطالبه بالخمسين كيسا ، فامتنع الباشا ، وقال : « جعلت له ذلك في نظير شيء يفـعله ، ولم يخرج من يده فعله ، فلا وجه لمطالبته به » ، واستمر رجب أغا في عنـاده ، وذلك أنه لايهون بهم مفارقة مصر التي صاروا فيـها أمراء وأكابر بعـد أن كانوا يحتطـبون في بلادهم ، ويتـكسبون بالصـنائع الدنيئة ، ثم إنَّه جمع جـيشه إليه من الأرنؤد بناحية سكنه ، وهـو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق ، فأرسل إليه الباشا من يـحاربه ، فحضر حسن أغا سرششمه من ناحية قنطرة باب الخرق [4] ، وحضر أيضًا الجم الكثير مـن الأتراك وكبرائهم من جهة المدابغ ، وعمل كل منهم متاريس من الجهتين ، وتقدموا قليلا حتى قربوا من مـساكن الأرنؤد تجاه بيـت البارودي ، فلـم يتـجاسـروا عليـهم مـن الطريق ، بـل دخلوا من

(1) ٤ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٥ نوفمبر ١٨٠٧ م . (2) ١٢ رمضان ١٢٢٢ هـ / ١٥ نوفمبر ١٨٠٧ م .

(3) ١٨ رمضان ١٢٢٢ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٧ م .

(4) قنطرة باب الخرق : كان موقعها على الخليج المصري في المنطقة التي بها ميدان باب الخلق ، عند تقاطع شارعي محمد علي والخليج .

محمد ، محمد كمال السيد : المرجع السابق ، ص ٩٠ .

البيوت التى فى صفهم ، ونقبوا من بيت إلى آخر حتى انتهوا إلى أول منزل من مساكنهم ، فنقبوا البيت الذى يسكن به الشيخ محمد سعد البكرى ، ونفذوا منه إلى المنزل الذى بجواره ، ثم منه إلى منزل على أغا الشعراوى ، ثم إلى بيت سيدى محمد وأخيه سيدى محمود المعروف بأبى دفية الملاصق لمسكن طائفة من الأرنؤد ، وعبثوا فى الدور وأزعجوا أهلها بقبيح أفعالهم ، فإنهم عندما يدخلون فى أول بيت يصعدون إلى الحريم بصورة منكرة من غير دستور ولا استئذان ، وينقبون من مساكن الحريم العليا ليهدمون الحائط ، ويدخلون منها إلى محل حريم الدار الأخرى ، وتصعد طائفة منهم إلى السطح ، وهم يرمون بالبنادق فى الهواء فى حال مشيهم وسيرهم وهكذا ، ولايخفى ما يحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويصحن بأطفالهنّ ، ويهربن إلى الحارات الأخرى مثل : حارة قواديس [1] ، وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة ، وطفقت العساكر تنهب الأمتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون ما فيها ، ويأكلون ما فى القدور من الأطعمة فى نهار رمضان من غير احتشام ، ولقد شاهدت أثر قبيح فعلهم ببيت أبى دفية المذكور من الصناديق المتكسرة ، وانتشار حشو الوسائد والمراتب التى فتقوها وأخذوا ظروفها ، ولم يسلم لأصحاب المساكن سوى ما كان لهم خارج دورهم، وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة ، وأصيب محمد أفندى أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقب الذى نقب عليهم ، نفذت من كتفه ، وكذلك فعل العساكر التى أتت من ناحية المدابغ بالبيوت الأخرى ، واستمروا على هذه الأفعال ثلاثة أيام بلياليها .

فلما كان ليلة الإثنين ثانى عشرينه [2] ، حضر عمر بيك كبير الأرنؤد الساكن ببولاق ، وصالح قوج إلى رجب أغا المذكور واركباه وأخذاه إلى بولاق ، وبطل الحرب بينهم ، ورفعوا المتاريس فى صبحها ، وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها ، وإزعاج أهلها ، ومات فيما بينهم أنفار قليلة ، وكذلك مات أناس ، وانجرح أناس من أهل البلد .

وفى يوم السبت [3] وصل شاهين بيك الألفى إلى دهشور ، ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من إبراهيم بيك ، ومحمد بيك المرادى ، المعروف بالمنفوخ

---

(1) حارة قواديس : حارة تقع بجهة اليسار ، بشارع غيط العدة ، يسلك منها لشارع عابدين وغيره ، بها جامع ، وضريح صغير يعرف بالشيخ قواديس ، واشتهر الجامع بجامع قواديس .
مبارك ، على : الخطط ، ط٢ ، جـ٣ ، ص ٢١٢ .
(٢) ٢٢ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٧ م .　　(٣) ٢٧ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٨٠٧ م .

برســم الباشا ، وهـى نحو الـثلاثين حصانا ، ومائـة قنطار بن قهوة ، ومائـة قنطار سكر ، وأربع خصيان ، وعشرون جارية سوداء .

فلـما وصـل شاهـين بيك إلى دهشور ، فـحضر محمـد كتخداه وعلـى كاشف الكبير ، فارسل الباشا إليه صحبتهما هدية ومعهما ولده وديوان أفندى .

وفى خامـس عشرينه [1] ، سـافـر رجب أغا وتخـلف عنه كـثير من عـساكره وأتباعه ، وذهب من ناحية دمياط .

وفيه [2] ، حضر ديوان أفندى من دهشور وابن الباشا أيضًا ، وخلع شاهين بيك على ابن الباشا فروة ، وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا إنكليزيا .

وفى ثامن عشرينه [3] ، وصل شاهين بيـك إلى شبرامنت ، وقد أمر الـباشا بأن يخلوا له الجيزة ، وينتقل منها الكاشـف والعسكر ، فعدى الجميع إلى البر الشرقى ، وتسلم على كاشف الكبير الألفى القصر وما حوله وما به من الجبخانه والمدافع وآلات الحرب وغيرها .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء ١٢٢٢ [4]

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم بالرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر الـنواحى والبيوت والأسـطحة لانقباض نـفوسهم ، وإنما ضربـوا مدافع من القلعة مدة ثلاثة أيام العيد فى الأوقات الخمسة .

وفى خامسه [5] ، اعتنى الباشا بتعمير القصر لـسكن شاهـين بيك بالجيزة ، وكان العسكـر أخربوه وكذلك بيـوت الجيزة ، ولم يتركوا بـها دارا عامرة إلاَّ القلـيل فرسم الباشا للمعمارجـية بعمارة القصر ، فجمعوا البنائين والـنجارين والخراطين ، وحملوا الأخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيـت أبى الشوارب ، وأحضروا الجمال والحمير لنقل أخشابه وأنقاضه ، وأخرجوا منه أخشابا عظيمة فى غاية العظم والثخن ليس لها نظير فى هذا الوقت والأوان .

وفى سابعه [6] ، حضر شاهين بيك إلى بر الجيزة وبـات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيـرة من الجيزة ، وعمل له علـى جربجى موسى الجيزاوى ولـيمة ، وفرض

---

(١) ٢٥ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٧ م .
(٢) ٢٥ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٧ م .
(٣) ٢٨ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨٠٧ م .
(٤) شوال ١٢٢٢ هـ / ٢ - ٣٠ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(٥) ٥ شوال ١٢٢٢ هـ / ٦ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(٦) ٧ شوال ١٢٢٢ هـ / ٨ ديسمبر ١٨٠٧ م .

مصروفها وكلفتها على أهل البلدة ، وأعطاه الباشا إقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية ، وأطلق له فيها التصرف ، وأنعم عليه أيضًا بثلاثين بلدة من إقليم البهنسا مع كشوفيتها ، وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التى ينتقيها ويختارها وتعجبه مع كشوفية الجيزة ، وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية ، وضم له كشوفية البحيرة بتمامها إلى حد الإسكندرية ، وأطلق له التصرف فى جميع ذلك ومرسوماته نافذة فى سائر البر الغربى .

وفى صبح يوم الأربعاء تاسعه [1] ، ركب السيد عمر أفندى النقيب والمشايخ وطلعوا إلى القلعة ، باستدعاء إرسالية أرسلت إليهم فى تلك الليلة ، فلما طلعوا إلى القلعة ركب معهم ابن الباشا طوسون بيك ، ونزل الجميع ، وساروا إلى ناحية مصر القديمة ، وكان شاهين بيك عدى إلى البر الشرقى بطائفة من الكشاف والمماليك والهوارة ، فسلموا عليه ، وكان بصحبتهم طائفة من الدلاة ، ساروا أمام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ، ومن خلفهم طائفة من الهوارة ، ومن خلفهم الكشاف والمماليك ، والسيد عمر النقيب والمشايخ ، ثم شاهين بيك وبجانبه ابن الباشا ، وخلفهم الطوائف والأتباع والخدم، وخلفهم النقاقير، فساروا إلى ناحية جهة القرافة، وزاروا ضريح الإمام الشافعى ، ثم ركبوا وساروا إلى القلعة ، وطلعوا من باب العزب إلى سراية الديوان ، وانفصل عنهم المشايخ ونزلوا إلى دورهم ، وقابلوا الباشا وسلم شاهين بيك عليه ، فخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وتعابى ، وقدم له خيولا بسروجها ، وعزم عليه ابن الباشا فأذن له أن يتوجه صحبته إلى سرايته فركب معه وتغدى عنده ، ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة ، وذهب عند حسن باشا فقابله أيضًا وسلم عليه وخلع عليه أيضًا ، وقدم له خيولا وركب صحبتهما ، وذهبوا عند طاهر باشا ابن أخت الباشا ، فسلم عليه أيضًا وقدم له تقادم، ثم ركب عائدا إلى الجيزة ، وذهب إلى مخيمه بشبرامنت ، واستمر مقيما بالمخيم حتى تمم عمارة القصر ، وتردد كشافهم وأجنادهم إلى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون إلى مخيمهم .

وفيه [2] ، قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وأمروا بالسفر إلى بلادهم .

وفى يوم الجمعة [3] ، انتقل الألفية بعرضيهم وخيامهم إلى بحرى الجيزة .

---

(١) ٩ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(٢) ٩ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(٣) ١١ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٢ ديسمبر ١٨٠٧ م .

وفى يوم السبت ثانى عشره [1] ، وصل أربعة من صناجق الألفية وهم : أحمد بيك ، ونعمان بيك ، وحسين بيك ، ومراد بيك ، فطلعوا إلى القلعة ، وخلع عليهم الباشا فراوى وقلدهم سيوفا ، وقدم لهم تقادم ، ثم نزلوا إلى حسن باشا فسلموا عليه ، وخلع عليهم أيضًا خلعا ، ثم ذهبوا إلى بيت صالح أغا السلحدار ، فأقاموا عنده إلى أواخر النهار ، ثم ذهبوا إلى البيوت التى بها حريمهم فباتوا بها وذهبوا فى الصباح إلى الجيزة .

وفى يوم الثلاثاء خامس عشره [2] ، عملت وليمة وعقدوا لأحمد بيك الألفى على عديلة هانم بنت إبراهيم بيك الكبير ، والوكيل فى العقد شيخ السادات ، وقبل عنه محمد كتخدا بوكالته ، عن أحمد بيك ، ودفع الصداق الباشا من عنده ، وقدره ثمانية آلاف ريال .

وفيه [3] ، اتفقوا على إرسال نعمان بيك ، ومحمد كتخدا ، وعلى كاشف الصابونجى ، إلى إبراهيم بيك الكبير ، لإجراء الصلح .

وفيه [4] ، أيضًا أرادوا إجراء عقد زينب هانم ابنة إبراهيم بيك على نعمان بيك ، فامتنعت ، وقالت : « لايكون ذلك إلا عن إذن أبى ، وهاهو مسافر إليه فليستأذنه ، ولا أخالف أمره » ، فأجيبت إلى ذلك ، وأراد شاهين بيك أن ينعقد لنفسه على زوجة حسين بيك المقتول المعروف بالوشاش، وهو خشداشه ، وهى ابنة السفطى، فاستأذن الباشا ، فقال : « إنى أريد أن أزوّجك ابنتى وتكون صهرى ، وهى واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدى قولة : « فإن تأخر حضورها جهزت لك سرية وزوّجتك إياها » .

وفى يوم الأربعاء [5] ، نزل الباشا من القلعة وذهب إلى مضرب النشاب ، واستدعى شاهين بيك من الجيزة ، وعمل معه ميدانا وترامحوا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ، ثم طلع الجميع إلى القلعة ، واستمر شاهين بيك عند الباشا إلى بعد الظهر ، ثم نزل مع نعمان بيك إلى بيت عديلة هانم فمكثا إلى قبيل المغرب ، ثم أرسل إليهما الباشا فطلعا إلى القلعة فباتا عنده ونزلا فى الصباح ، وعديا إلى الجيزة، قال الشاعر :

أمورٌ تضحكُ السفهاءَ منها ويبكى من عواقبها اللبيب

---

(1) ١٢ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٣ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(2) ١٥ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(3) ١٥ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(4) ١٥ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨٠٧ م .
(5) ١٦ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٧ ديسمبر ١٨٠٧ م .

وفيه (١) ، تقلد حسن أغا سرششمه إمارة دمياط عوضا عن أحمد بيك ، وتقلد عبدالله كاشف الدرندلى إمارة المنصورة عوضا عن عزيز أغا .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه (٢) ، وصل قابجى ومعه مرسومات ، يتضمن أحدها : التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر ، وآخر بالدفتردارية باسم ولده إبراهيم ، وآخر بالعفو عن جميع العسكر جزاء عن إخراجهم الإنكليز من ثغر الإسكندرية ، وآخر بالتأكيد فى التشهيل والسفر لمحاربة الخوارج (٣) بالحجاز ، واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار ، وصحبته أيضًا خلع وشلنجات ، فأركبوه فى موكب فى صبح يوم الخميس (٤) ، وطلع إلى القلعة ، وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بيك وخشداشينه الألفية وضربوا مدافع وشنكا .

وفيه (٥) ، سافر إبراهيم بيك ابن الباشا على طريق القليوبية ، وصحبته طائفة من مباشرى الأقباط وفيهم ، جرجس الطويل ، وهو كبيرهم ، وأفندية من أفندية الروزنامة ، وكتبة مسلمين للكشف على الأطيان التى رويت من ماء النيل والشراقى ، فأنزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات ، وقرروا على كل فدان رواه النيل أربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان ، وذلك خلاف ما للملتزم ، والمضاف والبرانى ، وما يضاف إلى ذلك من حق الطرق ، والكلف المتكررة .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٢ (٦)

وفيه (٧) ، فرضوا على مساتير الناس سلف أكياس ، ويحسب لهم ما يؤخذ منهم من أصل ما يتقرر على حصصهم من المغارم فى المستقبل ، وعينوا العساكر بطلبها ، فتغيب غالبهم وتوارى لعدم ما بأيديهم ، وخلو أكياسهم من المال ، والتجأ الكثير منهم إلى ذوى الجاه ولازموا أعتابهم ، حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمتهم .

وفى عاشره (٨) ، ورد الخبر من الجهة القبلية بأنَّ الأمراء المصريين تحاربوا مع ياسين بيك بناحية المنية ، وذلك عن أمر الباشا وهزموه فدخل إلى المنية ، ونهبوا حملته ومتاعه .

---

(١) ١٦ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٧ ديسمبر ١٨٠٧ م . (٢) ٢٣ شوال ١٢٢٢ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(٣) الخوارج : صفة أطلقتها الدولة العثمانية على أتباع الدعوة السلفية من آل سعود لخروجهم على سيادتها ، وهو وصف فيه شيء من الإجحاف .

(٤) ٢٤ شوال ١٢٢٢ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٨٠٧ م . (٥) ٢٤ شوال ١٢٢٢ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(٦) ذى القعدة ١٢٢٢ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٠٧ - ٢٩ يناير ١٨٠٨ م.

(٧) ١ذى القعدة ١٢٢٢ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٠٧ م . (٨) ١١ذى القعدة ١٢٢٢ هـ / ١٠ يناير ١٨٠٧ م .

وفى أثر ذلك ، حضر أبو ياسين بيك إلى مصر ، وعينت عساكر إلى جهة قبلى وأميرها بونابارته الخازندار ، وتقدمهم سليمان بيك الألفى فى آخرين .

وفى عشرينه [1] ، تعين أيضًا ، عدة عساكر إلى ناحية بحرى ، وفيهم عمر بيك تابع الأشقر المصرلى ، لمحافظة رشيد ، وآخرين[2] إلى الإسكندرية ، ثم تعوّق عمر بيك عن السفر ، وسبب ذلك أنَّه ورد قائف الإنكليز إلى ثغر سكندرية ، وأخبر بخروج عمارة الفرنسيس إلى البحر بسيسلية [3] ، وربما استولوا عليها ، وكذلك مالطه ، فلما ورد هذا الخبر حضر البطروش قنصل الإنكليز المقيم برشيد إلى مصر بأهله وعياله .

وفى أواخره [4] ، جمعوا عدة كبيرة من البنائين والنجارين وأرباب الأشغال لعمارة أسوار وقلاع الإسكندرية وأبى قير والسواحل .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢ [5]

فى ثانى عشره [6] ، ورد الخبر بأن سليمان بيك الألفى لما وصل إلى المنية ، ونزل بفنائها ، خرج إليه ياسين بيك بمجموعه وعساكره وعربانه ، فوقع بينهما وقعة عظيمة، وانهزم ياسين بيك وولى هاربا إلى المنية ، فتبعه سليمان بيك فى قلة وعدى الخندق خلفه ، فأصيب من كمين بداخل الخندق ، ووقع ميتا بعد أنْ نهب جميع متاع ياسين بيك وجماله وأثقاله وشتت جموعه ، وانحصر هو وعساكره وعربانه ، وما بقى منهم بداخل المنية ، وكانت الواقعة يوم الأربعاء سادس الشهر [7] ، فلما ورد الخبر بذلك على الباشا أظهر أنَّه اغتم على سليمان بيك وتأسف على موته ، وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وفى بيوتهم ، وطفق الباشا يلوم على جراءة المصريين وإقدامهم ، وكيف أنَّ سليمان بيك يخاطر بنفسه ويلقى بنفسه من داخل الخندق ، ويقول : « أنا أرسلت إليه أحذره ، وأقول له إنَّه ينتظر بونابارته الخازندار ، ويراسل ياسين بيك ، ويطلعه على ما بيده من المراسيم » ، فإنْ أبى وخالف ما فى ضمنها فعند ذلك يجتمعون على حربه ، وتتقدم عسكر الأتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الأبنية ، فلم يستمع لما قلت له ، وأغرى بنفسه ، وأيضًا ينبغى لكبير الجيش

---

(١) ٢٠ ذى القعدة ١٢٢٢ هـ / ١٩ يناير ١٨٠٨ م .

(٢) صحتها : « وآخرون » .

(٣) سيسلية : تعنى صقلية .

(٤) آخر ذى القعدة ١٢٢٢ هـ / ٢٩ يناير ١٨٠٨ م .

(٥) ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ٣٠ يناير - ٢٧ فبراير ١٨٠٨ م .

(٦) ١٥ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ١٣ فبراير ١٨٠٨ م .

(٧) ٦ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ٤ فبراير ١٨٠٨ م .

التأخر عن عسكره، فإنَّ الكبير عبارة عن المدبر الرئيس، وبمصابه تنكسر قلوب قومه ، وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بأنفسهم فى المهالك » ، ولما أرسل جماعة سليمان بيك يخبرون بموت كبيرهم ، وأنهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضيهم ومحطتهم على المنية ، وأنهم منتظرون من يقيمه الباشا رئيسا مكانه ، فعند ذلك أرسل الباشا إلى شاهين بيك يعزيه ، ويلتمس منه أن يختار من خشداشينه من يقلده الباشا إمارة سليمان بيك ، فتشاور شاهين بيك مع خشداشينه ، فلم يرض أحد من الكبار أن يتقلد ذلك ، ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى يحيى وأرسلوه إلى الباشا ، فخلع عليه وأمره بالسفر إلى المنية ، فأخذ فى قضاء أشغاله وعدى إلى بر الجيزة .

وفى منتصفه [1] ، ورد الخبر بأنَّ بونابارته الخازندار وصل إلى المنية بعد الواقعة ، وياسين بيك محصور بها ، فأرسل إليه يستدعيه إلى الطاعة ، وأطلعه على المكاتبات والمراسيم التى بيده من الباشا خطابا له وللأمراء الحاضرين والغائبين المصرية ، وفى ضمنها : إن أبى ياسين بيك عن الدخول فى الطاعة ، واستمر على عناده وعصيانه ، فإنَّ بونابارته والأمراء المصرية يحاربونه ، فعند ذلك نزل ياسين على حكم بونابارته ، وحضر عنده بعد أنْ استوثق منه بالأمان ، ووصلت الأخبار بذلك إلى مصر ، وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد أنْ صالحوا على أنفسهم ، وفتحوا لهم طريقا ، وذهبوا إلى أماكنهم ، واستلم بونابارته المنية فأقام بها يومين وارتحل عنها وحضر إلى مصر .

وفى ليلة الثلاثاء تاسع عشره [2] ، حضر ياسين بيك إلى ثغر بولاق ، وركب فى صبحها وطلع إلى القلعة ، فعوّقه الباشا وأراد قتله ، فتعصب له عمر بيك الأرنؤدى وصالح قوج وغيرهما ، وطلعوا فى يوم الجمعة [3] ، وقد رتب الباشا عساكره وجنده وأوقفهم بالأبواب الداخلة والخارجة وبين يديه ، وتكلم عمر بيك وصالح أغا مع الباشا فى أمره ، وأنْ يقيم بمصر ، فقال الباشا : « لايمكن أن يقيم بمصر والساعة أقتله ، وانظر أى شىء يكون » ، فلم يسع المتعصبين له إلاَّ الامتثال ، ثم أحضره وخلع عليه فروة وأنعم عليه بأربعين كيسا ، ونزلوا بصحبته بعد الظهر إلى بولاق ، وسافر إلى دمياط ليذهب إلى قبرص ، ومعه محافظون .

وفى يوم الأحد [4] ، حضر بونابارته الخازندار من المنية إلى مصر ، وانقضت السنة .

(١) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ١٣ فبراير ١٨٠٨ م .
(٢) ١٩ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ١٧ فبراير ١٨٠٨ م .
(٣) ٢٢ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ٢٠ فبراير ١٨٠٨ م .
(٤) ٢٤ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ٢٢ فبراير ١٨٠٨ م .

وأما من مات فيها ممن له ذكر [1]

فمات ، الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين ، الورع القانع ، الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوي ، الذهبي ، الشافعي ، الضرير ، ولد ببلده برما [2] بالمنوفية سنة ١١٣٨ [3] ونشأ بها ، وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصرى ، ثم انتقل إلى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصلبية [4] ، وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوي ، وحضر دروس مشايخ الأزهر ، كالشيخ محمد فارس ، والشيخ على قايتباى ، والشيخ الدفرى ، والشيخ سليمان الزيات ، والشيخ الملوى ، والشيخ المدابغى ، والشيخ الغنيمى ، والشيخ محمد الحفنى ، وأخيه الشيخ يوسف ، وعبد الكريم الزيات ، والشيخ عمر الطحلاوى ، والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ عمر الشنوانى ، والشيخ أحمد رزة ، والشيخ سليمان البسوسى ، والشيخ على الصعيدى ، وأقرأ الدروس ، وأفاد الطلبة ، ولازم الإقراء وكان منجمعا عن الناس ، قانعا راضيا بما قسم له ، لايزاحم على الدنيا ، ولايتداخل فى أمورها ، وأخبرنى ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى ، أنه ولد بصيرا فأصابه الجدرى ، فطمس بصره فى صغره ، فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له ، فقال فى دعائه : « اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته » ، فاستجاب الله دعاءه ، وكان قوى الإدراك ، ويمشى وحده من غير قائد ، ويركب من غير خادم ، ويذهب فى حوائجه المسافة البعيدة ، ويأتى إلى الأزهر ولايخطئ الطريق ، ويتنحى عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه ، أو شيء معترض فى طريقه ، أقوى من ذى بصر ، فكان يضرب به المثل فى ذلك من شدة التعجب ، كما قال القائل :

مَا عَمَاءُ العيُونِ مثلِ عَمَى القَلْـ ـبِ فهذَا هُـو العَمَـى والبلاَءُ
فعَمَـاءُ العيُـونِ تَغْمِيضُ عَـينٍ وعَمَـاءُ القلُـوبِ فَهـو الشَّقَاءَ

ولم يزل ملازماً على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به ، وتلاوة

---

(١) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٧٦ ، طبعة بولاق« ذكر من توفى فى هذه السنة » .

(٢) برما : قرية قديمة ، اسمها القديم (Perma) ، وهو اسمها الحالى ، ويقال لها (Baramai) وهى إحدى قرى مركز طنطا ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) ١١٣٨ هـ/ ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٤) المدرسة الشيخونية : أنشاها الأمير شيخون العمرى سنة ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م ، وتقع بشارع الصليبة ، تجاه جامع شيخون ، وهى مدرسة وجامع .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠ .

القرآن ، وقيام الليل ، فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن إلى أن توفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الأول (1) ، من هذه السنة ، وله من العمر أربع وثمانون سنة ، وصلى عليه بجامع طولون ، ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة ﷺ بجانب الشيخ البرماوى ، رحمه الله وبارك فى ولده الشيخ مصطفى ، وأعانه على وقته .

ومات ، العمدة الفاضل ، حاوى الكمالات والفضائل ، الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ، ولد سنة ١١٦٣(2) ، وتربى فى حجر جده ، وتخلق بأخلاقه ، وحفظ القرآن والألفية والمتون ، وحضر دروس جده وأخى جده الشيخ يوسف الحفناوى ، وحضر أشياخ الوقت ، كالشيخ على العدوى ، والشيخ أحمد الدردير ، والشيخ عطية الأجهورى ، والشيخ عيسى البراوى ، وغيرهم ، وتمهر وأنجب ، وأخذ طريق الخلوتية عن جده ، ولقنه الأسماء ، ولما توفى جده ألقى الدروس فى محله بالأزهر ، ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس ، وتباعد عن سفاسف الأمور الدنيوية ، ولازم الاشتغال بالعلم ، وفتح بيت جده ، وعمل به ميعاد الذكر كعادته ، وكان عظيم النفس مع تهذيب الأخلاق والتبسط مع الإخوان ، والممازحة مع تجنبه ما يخل بالمروءة ، وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ، ولم يزل على حالته إلى أن توفى يوم السبت رابع شهر ربيع الأول من السنة (3) ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن مع جده فى تربة واحدة بمقبرة المجاورين ، ولم يخلف ذكورا ، رحمه الله .

ومات ، الشيخ العلامة المفيد ، والنحرير المجيد ، محمد الحصافى الشافعى الفقيه النحوى الفرضى ، تلقى العلوم ، وحضر أشياخ الطبقة الأولى ، ودرس العلوم بالأزهر ، وأفاد الطلبة ، وقرأ الكتب المفيدة ، وعاش طول عمره منعكفا فى زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا ، وهى منعزلة عنه ، راضيا بما قسم الله له ، قانعا بما يسره له مولاه ، لايهدى لى ولهمة ولا يهمك على شىء من أمور الدنيا ، ولم يزل على حالته ، حتى توفى يوم الإثنين ثالث عشر شوال من السنة (4) .

ومات ، العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى من أهالى كفر حشاد بالمنوفية (5) ، قدم من بلده صغيرا ، فجاور بالأزهر ، وحضر على أشياخ الوقت

---

(1) ١١ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ١٠ مايو ١٧١٠ م .

(2) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

(3) ٤ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ١٣ مايو ١٨٠٧ م .

(4) ١٣ شوال ١٢٢٢ هـ / ١٤ ديسمبر ١٨٠٧ م .

(5) كفر حشاد : كفر قديم ، سمى بهذا الاسم إلى الشيخ عبد المنعم حشاد مؤسسه ، وهو أحد قرى مركز كفر الزيات ، بمحافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

ولازم دروس الشيخ الأمير ، وبه تخرج ، وتفقه عليه ، وعلى غيره من علماء المالكية ، وتمهر فى المعقولات ، وانجب وصارت له ملكة واستحضار ، ثم سافر إلى بلده ، وأقام بها يفيد ويفتى، ويرجعون إليه فى قضاياهم ودعاويهم، فيقضى بينهم ، ولايقبل من أحد جعالة ولا هدية ، فاشتهر ذكره بالإقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة ، وأنَّه لايقضى إلا بالحق ، ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يحابى فى الحق ، فامتثلوا لقضاياه ،وأوامره ، فكان إذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا إلى المترجم ، وأعادا عليه دعواهما ، فإن رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع أمضاه وامتثل الخصم الآخر ، ولايمانع بعد ذلك أبدا ، ويذعن لما قضاه الشيخ لعلمه أنَّه لا لغرض دنيوى ، وإلا أخبرهم بأن الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ، ولم يزل على حالته حتى كان المولد المعتاد بطندتا ، فذهب ابن الشيخ الأمير إلى هناك ، فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل فى الدار التى هو نازل فيها ، فانهدمت الجهة التى هو بها وسقطت عليه ، فمات شهيدا مردوما ، ومعه ثلاثة أنفار من أهالى قرية العكروت [1]، وذلك فى أوائل شهر الحجة [2] ، ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله .

ومات ، الأمير سعيد أغا دار السعادة العثمانى الحبشى ، قدم إلى مصر بعد مجئ يوسف باشا الوزير فى أهبة ، ونزل بدرب الجماميز فى البيت الذى كان نزل به شريف أفندى الدفتردار بعد انتقاله منه ،.وفتح باب التفتيش على جهات أوقاف الحرمين وغيرها ، وأخاف الناس ، وحضر إليه كتبة الأوقاف وجلسوا لمقارفة الناس والتعنت عليهم ، بطلب السندات ويهولون عليهم بالأغا المذكور ، ويأخذون منهم المصالحات ، ثم ينهون إليه الأمر على حسب أغراضهم ، ويعطونه جزءا ويأخذون لأنفسهم الباقى ، ثم تنبه لذلك ، فطرد غالبهم وشدد على الباقين ، وتساهل مع الناس ، وكان رئيسا عاقلا معدودا فى الرؤساء ، تعمل عنده الدواوين والاجتماعات فى مهمات الأمور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك فى مواضعه ، ثم إنَّه تمرض بذات الرئة شهورا ، ومات فى يوم الإثنين رابع شهر صفر [3] .

ومات ، الأمير سليمان بيك المرادى ، وهو من الأمراء الذين تأمروا بعد موت مراد بيك، وكان ظالما غشوما ، ويعرف بريّحه بتشديد الياء ، وسبب تسميته بذلك ، أنَّه كان إذا أراد قتل إنسان ظلما ، يقول لأحد أعوانه : « خذه وريّحه » ، فيأخذه

---

(١) قرية العكروت : لم نعثر فى معاجم البلدان على تعريف بها ، ولم يعرفها محمد رمزى ضمن البلاد المندرسة أو البلاد القائمة ، وإنما عرف بقرية تسمى « العكريشة » ضمن مركز كفر الدوار ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ .

(٢) ١ ذى الحجة ١٢٢٢ هـ / ٣٠ يناير ١٨٠٨ م .

(٣) ٤ صفر ١٢٢٢ هـ / ١٣ أبريل ١٨٠٧ م .

ويقتله ، ومات فى واقعة أسيوط الأخيرة ، أخذت جلة المدفع دماغه ، وقطع ذراعه ، وعرفوا قتله بخاتمه الذى فى أصبعه فى ذراعه المقطوع .

ومات ، سليمان بيك الألفى الذى قتل فى واقعة ياسين بيك بالمنية عند الخندق ، وغير هؤلاء ، والله أعلم .

واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف (١)

فكان أوّل المحرم يوم الأحد (٢) ، فيه برز القابجى المسمى بيانجى بيك إلى السفر على طريق البر ، وخرج الباشا لوداعه ، وهذا القابجى كان حضر بالأوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية ، وخلاص البلاد من أيدى الوهابية ، وفى مراسيمه التى حضر بها التأكيد والحث على ذلك ، فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بإنفاذ الأمر ، ويعرفه أنّ هذا الأمر لايتم بالعجلة ، ويحتاج إلى استعداد كبير ، وإنشاء مراكب فى القلزم وغير ذلك من الاستعدادات ، وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار ، والمعلم غالى ، والسيد عمر والمشايخ ، وقال لهم : « لايخفاكم أنّ الحرمين استولى عليها الوهابيون ، ومشُّوا أحكامهم بها ، وقد وردت علينا الأوامر السلطانية المرة بعد المرة، للخروج إليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ، ولاتخفى عنكم الحوادث والوقائع التى كانت سببا فى التأخير عن المبادرة فى امتثال الأوامر ، والآن حصل الهدُو ، وحضر قابجى باشا بالتأكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم ، وقد حسبنا المصاريف اللازمة فى هذا الوقت ، فبلغت أربعة وعشرين ألف كيس ، فاعملوا رأيكم فى تحصيلها » ، فحصل ارتباك واضطراب ، وشاع ذلك فى الناس وزاد بهم الوسواس ، ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجى معه بصورة نمقوها .

وفى سادسه (٣) ، حضر مرزوق بيك ، وسليم بيك المحرمجى ، وعلى كاشف الصابونجى المرسل ، فطلعوا إلى القلعة ، وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بيك والمحرمجى فروتين ، ونزلا إلى دورهما ، ثم تردّدوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الأمراء القبليين ، وذكروا مطالبهم وشروطهم ، وشروط الباشا عليهم والاتفاق فى تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام .

---

(١) ١٢٢٣ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٨ - ١٥ فبراير ١٨٠٨ م . (٢) ١ محرم ١٢٢٣ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٨ م .
(٢) ٦ محرم ١٢٢٣ هـ / ٤ مارس ١٨٠٨ م .

وفيه (1) ، حضر عرب الهنادى ، والجهنة، وصالحوا على أنفسهم ، وأن يرجعوا إلى منازلهم بالبحيرة ، ويطردوا أولاد على ، وكانوا تغلبوا على الإقليم ، وحصل منهم الفساد والإفساد ، وكانت مصالحتهم بيد شاهين بيك الألفى ، وسافر معهم شاهين بيك وخشداشينه ، ولم يبق بالجيزة سوى نعمان بيك ، وذهبوا إلى ناحية دمنهور ، وارتحل أولاد علىّ إلى حوش ابن عيسى ، وذلك أواخر المحرم(2) ، ثم إنَّ شاهين بيك ركب بمن معه وحاربوهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وقتل فيها شخصان من كبار الأجناد الألفية ، وهم عثمان كاشف وآخر ، ونحو ستة مماليك ، وقتل جملة كثيرة من العرب ، وانكشف الحرب عن هزيمة العرب ، وأسروا منهم نحو الأربعين ، وغنموا منهم غنائم كثيرة من أغنام وجمال ، وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا إلى ناحية قبلى والفيوم ، وذلك فى شهر صفر (3) .

واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٣ (4)

فى عاشره (5) ، حضر شاهين بيك وباقى الألفية .

وفي عشرينه (6) ، ورد الخبر بموت شاهين بيك المرادى ، فخلع الباشا على سليم بيك المحرمجى ، وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بيك ، وسافر إلى قبلى .

وفيه (7) ، أيضًا حضر أمين بيك الألفى من غيبته ، وكان مسافرا مع الإنكليز الذين كانوا حضروا إلى الإسكندرية ورشيد ، وحصل لهم ما حصل ، فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا ، فرجع وطلع على زدته ، فأرسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر فى التاريخ المذكور .

وفيه (8) ، زوج الباشا شاهين بيك سرية اتخذتها زوجة الباشا ونظمتها ، وفرش له سبع مجالس بقصر الجيزة ، وجمعوا لذلك المنجدين ، ولقيد بتجهيز الشوار والأقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن، وكذلك زوج نعمان بيك سرية أخرى ، وسكن بيت المشهدى بدرب الدليل (9) بعد أنّ عمرت له الدار ، وفرشت على طرف الباشا ،

(1) ٦ محرم ١٢٢٣ هـ / ٤ مارس ١٨٠٨ م . (2) صفر ١٢٢٣ هـ / ٢٩ مارس - ٢٦ أبريل ١٨٠٨ م .
(3) أخر محرم ١٢٢٣ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٨ م . (4) ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ / ٢٧ مايو - ٢٤ يونيه ١٨٠٨ م .
(5) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ / ٥ يونيه ١٨٠٨ م . (6) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٨ م .
(7) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٨ م . (8) ٢٠ ربيع الثانى ١٢٢٣ هـ / ١٥ يونيه ١٨٠٨ م .
(9) درب الدليل : درب غير نافذ ، على يسرة المار بسكة حيضان المصلى ، بشارع الباطنية .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ .

وكذلك تزوّج عمر بيك بجارية من جوارى الست نفيسة المرادية ، وجهزتها جهازا نفيسا من مالها ، وتزوّج أيضًا على كاشف الكبير الألفى بزوجة أستاذه .

شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٣ [١]

فيه [٢] ، سافر مرزوق بيك بعد تقرير أمر الصلح بينه وبين الأمراء المصريين القبالى ، وقلد الباشا مرزوق بيك ولاية جرجا ، وإمارة الصعيد ، وألبسه الخلعة ، وشرط عليه إرسال المال والغلال الميرية ، فعند ذلك اطمأنت الناس ، وسافرت السفار والمتسببون ، ووصل إلى السواحل مراكب الغلال والأشياء التى تجلب من الجهة القبلية .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣ [٣]

فيه [٤] ، قطع الباشا مرتب الدلاة الأغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى الساكن ببولاق ، وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه ، وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين ، وضم إليه طائفة من الأتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية ، وسافر كردى بوالى لبلاده فى منتصف الشهر [٥] ، وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة .

وفى أواخره [٦] ، وردت الأخبار من إسلامبول ، وذلك أنَّ طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم ، وعزلوه وأجلسوا مكانه السلطان مصطفى ، وأبطلوا النظام الجديد ، وقتلوا دفتردار النظام الجديد ، وكتخدا الدولة ، ودفتردار الدولة وغيرهم ، وقطعوهم فى آت ميدان ، بعد أن تغيبوا واختفوا فى أماكن حتى فى بيوت النصارى ، واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد ، فكانوا يسحبون الأمير منهم المترفه على صورة منكرة إلى آت ميدان فيقتلونه ، وبعضهم قطعوه فى الطريق ، وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبد الحميد ، وكان السلطان سليم

---

(١) جمادى الأولى ١٢٢٣ ٢٥ يونيه - ٤ يوليه ١٨٠٨ م .

(٢) ١ جمادى الأولى ١٢٢٣ هـ / ٢٥ يونيه ١٨٠٨ م .

(٣) جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٥ يوليه - ٢٢ اغسطس ١٨٠٨ م .

(٤) ١ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٥ يوليه ١٨٠٨ م .

(٥) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٨ اغسطس ١٨٠٨ م .

(٦) آخر جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٢ اغسطس ١٨٠٨ م . كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٧٩ ، طبعة بولاق « عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفى » .

عندما أحس بحركة الينكجرية أرسل يستنجد ويستدعى مصطفى باشا البيرقدار ، وكان برشق بالروملى بمخيم العرضى المتعين على حرب الموسكوب ، ووصل خبر الواقعة إلى من بالعرضى ، فأقام أيضًا الينكجرية الفتنة بالعرضى ، وقتلوا أغاة العرضى ، وخلافه ، وهرب الرئيس وخلافه عند مصطفى باشا المذكور ، وقد وصله مراسلة السلطان سليم ، فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم على الينكجرية ، فركب من العرضى فى عدة وافرة ، وحضر إلى إسلامبول ، وشق بجمعه وعسكره من وسطها فى كبكبة حتى وصل إلى باب السراية ، فوجده مغلوقا ، فأراد كسره أو حرقه إلى أن فتحوه بالعنف ، وعبر إلى داخل السراية ، وطلب السلطان سليم ، فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولى جماعة من خاصته ، فدخلوا على السلطان سليم فى المكان الذى هو مختف به ، وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتى مات ، وأحضروه ميتا إلى مصطفى باشا البيرقدار ، وقالوا له : « ها هو السلطان سليم الذى تطلبه » ، فلما رآه ميتا بكى وتأسف ، ثم إنه عزل السلطان مصطفى [1] وأحضر محمود أخاه ابن عبد الحميد وأجلسه على تخت الملك ونودى باسمه ، وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة [2] ، وعمره ثلاث وعشرون سنة ، ومات السلطان سليم وعمره إحدى وخمسون سنة لأنه ولد سنة ١١٧٢ [3] ، ومدة ولايته نحو العشرين سنة ، تنقص شهرا ، فلما وردت هذه الأخبار وتواترت فى مكاتبات التجار والسفار ، خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه [4] ، باسم السلطان محمود ، وبعضهم أطلق فى الدعاء ولم يذكر الاسم .

وفيه [5] ، قوى عزم الباشا على السفر إلى جهة دمياط ورشيد والإسكندرية ، فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج ، وطفق يستعجل بالوفاء ، ويطلب ابن الرداد المقياسى ويسأله عن الوفاء ، ويقول « اقطعوا جسر الخليج فى غد أو بعد غد » ، فيقول : « تأمرونا بقطعه قبل الوفاء » ، فيقول : « لا » ، ويقول : « ليس الوفاء بأيدينا » .

فلما كان يوم السبت ، سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطى [6] ، نقص

---

(١) كتب بهامش ص ٨٠ ، طبعة بولاق « عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود » .
(٢) ٥ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٩ يوليه ١٨٠٨ م .
(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .
(٤) ٢٦ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ١٩ اغسطس ١٨٠٨ م .
(٥) ٢٦ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ١٩ اغسطس ١٨٠٨ م .
(٦) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٠ اغسطس ١٨٠٨ م .

النيل نحو خمسة أصابع ، وانكشف الحجر الراقد الذى عند فم الخليج تحت الحجر القائم ، فضج الناس ، ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل ، وانزعجت الخلائق بسبب شحة النيل فى العام الماضى ، وهيفان الزرع ، وتنوع المظالم ، وخراب الريف ، وجلاء أهله ، واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا ، فقال لهم : « اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والأطفال بالخروج إلى الصحراء ، وادعوا الله » ، فقال له الشيخ الشرقاوى : « ينبغى أنْ ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم » ، فقال : « أنا لست بظالم وحدى ، وأنتم أظلم منى ، فإنى رفعت عن حصتكم الفرض والمغارم إكراما لكم ، وأنتم تأخذونها من الفلاحين ، وعندى دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص ، يبلغ ألفين كيس ، ولابد أنِّى أفحص عن ذلك ، وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحينه أرفع الحصة عنه » ، فقالوا له : « لك ذلك » ، ثم اتفقوا على الخروج والسقيا فى صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح ، يصلون به صلاة الاستسقاء ، ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون إليه فى زيادة النيل ، وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الأزهر وغيرهم ، والأطفال ، واجتمع عالم كثير وذهبوا إلى الجامع المذكور بمصر القديمة ، فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد أن صلى صلاة الاستسقاء ، ودعا الله ، وأمن الناس على دعائه ، وحوَّل رداءه ، ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك .

وفى تلك الليلة [1] ، رجع الماء إلى محل الزيادة الأولى واستتر الحجر الراقد بالماء .

وفى يوم الإثنين [2] ، خرجوا أيضًا وأشار بعض الناس بإحضار النصارى أيضًا ، فحضروا وحضر المعلم غالى ، ومن يصحبه من الكتبة الأقباط ، وجلسوا فى ناحية من المسجد يشربون الدخان ، وانفض الجمع أيضًا .

وفى تلك الليلة [3] ، التى هى ليلة الثلاثاء ، زاد الماء ، ونودى بالوفاء وفرح الناس ، وطفق النصارى يقولون : « إنَّ الزيادة لم تحصل إلاَّ بخروجنا » .

فلما كانت ليلة الأربعاء [4] ، طاف المنادون بالرايات الحمر ، ونادوا بالوفاء ، وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة .

---

(١) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٠ أغسطس ١٨٠٨ م .
(٢) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٠٨ م .
(٣) ٢٩ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٠٨ م .
(٤) ١ رجب ١٢٢٣ هـ / ٢٣ أغسطس ١٨٠٨ م .

وفى صبحها [1] ، حضر الباشا والقاضى ، واجتمع الناس ، وكسروا السد ، وجرى الماء فى الخليج جريانا ضعيفًا ، لعلوّ أرض الخليج ، وعدم تنظيفه من الأتربة المتراكمة فيه من مدة ستين ، وكان ذلك يوم الأربعاء غرة شهر رجب وتاسع مسرى القبطى [2] .

واستهل شهر رجب بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٣ [3]

فى ثانيه يوم الخميس [4] ، وصل إلى بولاق راغب أفندى وهو أخو خليل أفندى الرجائى الدفتردار المقتول ، وعلى يده مرسوم بإجراء الخطبة باسم السلطان محمود بن عبد الحميد ، وأنزلوه ببيت ابن الساعى بالغورية ، وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثة أيام فى الأوقات الخمسة ، وخطب الخطباء فى صبحها باسم السلطان محمود والدعاء له فى جميع المساجد .

وفى ليلة الأحد خامسه [5] ، سافر محمد على باشا إلى بحرى ، ونزل فى المراكب ، وأرسل قبل نزوله بأيام بتشهيل الإقامات والكلف على البلاد من كل صنف خمسة عشر ، وأخلوا له ولمن معه بيوت البنادر ، مثل : المنصورة ، ودمياط ، ورشيد ، والمحلة ، والإسكندرية ، وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التى كانوا ابتدعوها فى العام الماضى ، على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة ، وسماها كلفة الذخيرة ، وأمر بكتابة دفتر لذلك ، فكتب إليه الروزنامجى أنّ الخراب استولى على كثير من البلاد ، فلا يمكن تحصيل هذا الترتيب ، فأرسل من المنصورة يأمر بتحرير العمار بدفتر مستقل ، والخراب بدفتر آخر ، فلما فعل الروزنامجى ذلك ، أدخل فيها بلادا بها بعض الرمق لتخلص من الفرضة ، وفيها ما هو لنفسه ، فلما وصلت إليه ، أمر بتوزيع ذلك الخراب على أولاده وأتباعه وأغراضه ، وعدتها مائة وستون بلدة ، وأمر الروزنامجى بكتابة تقاسيطها بالأسماء التى عينها له ، فلم يمكن الروزنامجى أن يتلافى ذلك فتظهر خيانته ، ووزعت وارتفعت عن أصحابها ، وكذلك حصل بإقليم البحيرة لما عمها الخراب وتعطل خراجها ، وطلبوا الميرى من الملتزمين ، فتظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم ، وفرقها الباشا على أتباعه ، واستولوا عليها ، وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبة من البلاد الأخر ، وأمروهم بسكناها وزادوا فى الطنبور نغمات ، وهو أنَّهم

(١، ٢) ١ رجب ١٢٢٣ هـ / ٢٣ أغسطس ١٨٠٨ م .

(٣) رجب ١٢٢٣ هـ / ٢٣ أغسطس - ٢١ سبتمبر ١٨٠٨ م .

(٤) ٢ رجب ١٢٢٣ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٠٨ م . (٤) ٥ رجب ١٢٢٣ هـ / ٢٧ أغسطس ١٨٠٨ م .

صاروا يتتبعون أولاد البلد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقرى ، وذلك بإغراء أتباعهم وأعوانهم ، فيكون الشخص منهم جالسا فى حانوته وصناعته ، فما يشعر إلاّ والأغوات محيطـون به يطلبونه إلى مخـدومهم، فإن امتنع أو تلكـأ سحبوه بالقهر وأدخلـوه إلى الحبس، وهـو لايعرف له ذنبا ، فيقـول : « ومـاذنبى » ، فيقال : « عليك مال الطين » ، فيقول : « وأى شيء يـكون الطين » ، فيقولون له : « طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفـعه ، وقدره كذا وكذا » ، فيقول : « لا أعرف ذلك ، ولا أعرف البلد ، ولا رأيتها فى عمرى ، لا أنا ولا أبى ولا جدّى » ، فيقـال له : « ألسـت فلان الشبراوى أو المنياوى مثـلا » ، فيقول لهم : « هذه نسبة قديمة سرت إلىّ من عمى أو خالـى أو جدّى » ، فلا يقبل منه ، ويحبس ويضـرب حتى يدفع ما ألزموه به ، أو يجد شـافعا يصالح عليه ، وقد وقـع ذلك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم .

ولم يزل الـباشا فى سيره حتى وصل إلـى دمياط ، وفرض علـى أهلها أكـياسا وأخـذ مـن حكامها هدايـا وتقادم ، ثم رجع إلى سـمنود [1] ، وركب فى الـبر إلى المحلة [2] ، وقبض مـا فرضه عليـها ، وهو خمسـون كيسا نـقصت سبعـة أكياس ، عجزوا عـنها بعـد الحبس والعقـاب ، وقدم له حاكـمها ستين جـملا وأربعين حـصانا خلاف الأقمشة المحلاويـة مثل : الزردخانات ، والمقاطع الحرير ، وما يـصنع بالمحلة من أنواع الثياب ، والأمتعة صناعة من بقى بها من الصناع ، ثم ارتحل عنها ، ورجع إلى بحـر منوف ، وذهب إلى رشـيد والإسكندريـة ، ولما استقـر بها عبى هـدية إلى الدولة ، وأرسل إلى مصر فطلب عدة قناطير مـن البن والأقمشة الهندية ، وسبعمائة أردب أرز أبيـض ، أخذت من بلاد الأرز ، وأرسـل الهديـة صحبـة إبراهيم أفـندى المهردار [3] ، وحضر إليه وهـو بالإسكندرية قابـجى من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ، ورجع بالجواب على أثره ، ولم يعلم ما دار بينهما .

وفى منتصفه [4] ، أعنى شعبان ، حضر محمد على باشا من غيبته ، وطلع على

---

(1) سمنود : قرية قديمـة ، اسمهـا المصرى (Tebnoutir) ، والقبـطى (Xemnout) ، فـى سنة ١٨٢٦ م ، أصبـحت قاعدة قسـم سمنود ، وفـى سنة ١٨٧١ م ، سمى مـركز سمنود ، والآن قـاعدة مركز سـمنود ، محافظة الغربية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(2) المحلة : أنظر ، جـ ٢ ، ص ٣ ، حاشية رقم (٢) .

(3) المهردار : حامل أو متولى أمر الختم ، وتستعمل أيضًا للذين يتولون التوقيع على الأوراق الرسمية بالخاتم .

المصرى ، حسين مجيب : معجم الدولة العثمانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د . ت) ، ص ٢١٦ .

(4) ١٥ شعبان ١٢٢٣ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٠٨ م .

مناحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره ، وذهب إلى داره بالأزبكية ، ثم طلع فى ثانى يوم [1] ، إلى القلعة وضربوا لحضوره مدافع .

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ١٢٢٣ [2]

فيه [3] ، وردت الأخبار بحرق القمامة القدسية ، وظهر حريقها من كنيسة الأروام .

وفيه [4] ، سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بيك الألفى ومعه طائفة من المماليك إلى البحيرة ، بسبب عربان أولاد على ، فإنهم كانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالإقليم وشاركوا وزرعوا مثل ما كان عليه الهنادى والجهنة ، فلما اصطلح الألفية مع الباشا توسط شاهين بيك فى صلح الهنادى والجهنة على قدر ، وذلك لما كان بينهم وبين أستاذه من النسابة ، ونزل صحبتهم إلى البحيرة ، وعمرهم بأرضها كما كانوا أولا ، وطرد أولاد على وحاربهم ، ومكن الهنادى والجهنة ، ورجع إلى الجيزة فراسل أولاد على الباشا بوساطة بعض أهل الدولة ، وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم للبحيرة ، وإخراج الهنادى فأجابهم طمعا فى المال ، فحنق أولئك وعصوا وحاربوا أولاد على ، ونهبوا ونالوا منهم بعد أن كانوا ضيقوا عليهم ، وحصلت اختلافات ، وامتنع أولاد على من دفع المال الذى قرروه على أنفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى [5] ، فأرسل إليهم الباشا عمر بيك المذكور ومن معه فحاربوهم مع الهنادى ، فظهر عليهم أولاد على وهزموهم ، وقتل من الدلاة أكثر من مائة ، وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك ، فأمر الباشا بسفر عساكر أيضًا وصحبتهم نعمان بيك وخلافه ، وسافرت طائفة من العرب إلى ناحية الفيوم ، فأرسلوا لهم عدة من العسكر .

وفى أواخره [6] ، سافر أيضًا شاهين بيك وباقى الألفية خلاف أحمد بيك فإنه أقام بالجيزة .

وفيه [7] ، نودى على المعاملة بأن يكون: صرف الريال الفرنسا بمائتين وعشرين ، وكان بلغ فى مصارفته إلى مائتين وأربعين ، والمحبوب بمائتين وخمسين ، فنودى على

---

(١) رمضان ١٢٢٣ هـ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٨٠٨ م . (٢) ١ رمضان ١٢٢٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٨ م .
(٣) ١ رمضان ١٢٢٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٨ م . (٤) ١ رمضان ١٢٢٣ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨٠٨ م .
(٥) حوش ابن عيسى : انظر ، ص ١٦ ، حاشية رقم (٤) .
(٦) آخر رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٨ م . (٧) آخر رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٨ م .

صرفه بمائتين وأربعين ، وذلك كله من عدم الـفضة العددية بأيدى الناس والصيارف ، لتحكـيرهم عليهـا ، ليأخذها تجار الشـام بفرط فى مصارفتـها تضم للمـيرى ، فيدور الشخص علـى صرف القرش الواحد فلا يجـد صرفه إلا بعد جهد شديـد ، ويصرفه الصراف أو خلافه للمضطر بنقص نصفين أو ثلاثة .

وفيه [1] ، سافر أيضًا ، حسن الشماشرجى ولحق بالمجردين .

وفى أواخـره [2] ، ورد الخبر بأن مـحو بيك كاشف البـحيرة قبض علـى السيد حسين نقيب الأشراف بدمنهور وأهانـه وضربه وصادره ، وأخذ منه ألفى ريال بعد أن حلف أنـه إن لم يأت بها فى مـدة أربع وعشرين سـاعة وإلاّ قتله ، فوقـع فى عرض النصارى المباشرين فـدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة ، وكـذلك قبض على رجل من التجار ، وقرر عليه جملة كثيرة من المال ، فدفع الذى حصلته يده ، وبقى عليه باقى ما قرره عليه ، فلم يزل فى حبسه حتى مات تحـت العقوبة ، فطلب أهله رمته فحلف لايعطيها لهم حتى يكون ابنه فى الحبس مكانه .

ومن الحوادث السماوية ، أن فى سابع عشرين رمضان [3] ، غيمت السماء بناحية الغربيـة ، والمحلة الكبرى ، وأمطرت بـردا فى مقدار بيض الدجاج وأكـبر وأصغر ، فهدمت دورا ، وأصابت أنعاما ، غير أنّها قتلت الدودة من الزرع البذرى .

واستهل شهر شوال بيوم الأحد سنة ١٢٢٣ [4]

فى أواخره [5] ، حضر شاهين بيك الألفى من ناحية البحيرة ، وذلك بعد ارتحال أولاد على من الإقليم .

وفيه أيضًا [6] ، حضر سليمـان كاشف البوّاب من ناحية قبلى وصـحبته عدة من المماليك وأربعة من الكـشاف ، فقابل الباشا وخلع عليه ، وأنزله ببـيت طنان بسويقة العزى [7] وسكن بها ، وحضر مطرودا من إخوانه المرادية .

---

(١) آخر رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٨ م . (٢) آخر رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٨ م .
(٣) ٢٧ رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨٠٨ م .
(٤) شوال ١٢٢٣ هـ / ٢٠ نوفمبر - ١٨ ديسمبر ١٨٠٨ م .
(٥) آخر شوال ١٢٢٣ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٨ م . (٦) آخر شوال ١٢٢٣ هـ / ١٨ نوفمبر ١٨٠٨ م .
(٧) سويقة العزى : انظر ، جـ٣ ، ص ٤٥٥ ، حاشية رقم (٢) .

واستهل شهر القعدة بيوم الإثنين سنة ١٢٢٣ [1]

فيه [2] ، عزل الباشا السيد المحروقي عن نظارة الضربخانة ، ونصب بها شخصا من أقاربه .

وفي ثالث عشره [3] ، نزل والي الشرطة وأمامه المناداة على ما يستقرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة ، على أن يكون على كل كيس ستة عشر قرشا في كل شهر لا غير ، والكيس عشرون ألف نصف فضة ، وهو الكيس الرومي ، وذلك بسبب ما انكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الربا لضيق المعاش ، وانقطاع المكاسب ، وغلوّ الأسعار ، وزيادة المكوس ، فيضطر الشخص إلى الاستدانة ، فلا يجد من يداينه من أهل البلد ، فيستدين من أحد العسكر ، ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشا في كل شهر ، وإذا قصرت يد المديون عن الوفاء ، أضافوا الزيادة على الأصل ، وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤول الأمر لكشف حال المديون ، وجرى ذلك على كثير من مساتير الناس ، وباعوا أملاكهم ومتاعهم ، والبعض لما ضاق به الحال ولم يجد شيئًا خرج هاربا ، وترك أهله وعياله خوفا من العسكري وما يلاقي منه ، وربما قتله ، فأعرض بعض المديونين إلى الباشا ، فأمر بكتابة هذا البيوردي ، ونزل به والي الشرطة ونادى به في الأسواق ، فعدّ ذلك من غرائب الحكام ، حيث ينادى على الربا جهارا في الأسواق من غير احتشام ، ولا مبالاة ، لأنهم لايرون ذلك عيبا في عقيدتهم .

وفي رابع عشرينه [4] ، غضب الباشا على محو بيك الكبير الذى كان كاشفا بالبحيرة ونفاه إلى أبي قير وأخذ أمواله ، وأنعم ببيته وهو بيت حسين أغا شنن بحارة عابدين ، وما بها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع ، على محو بيك الصغير الأورفلي .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٣ [5]

فيه [6] ، وصلت الأخبار من إسلامبول بوقوع فتنة عظيمة ، وأنّه لما حصل ما حصل في منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة ،

(١) ذى القعدة ١٢٢٣ هـ / ١٩ ديسمبر ١٨٠٨ - ١٧ يناير ١٨٠٩ م .

(٢) ١ ذى القعدة ١٢٢٣ هـ / ١٩ ديسمبر ١٨٠٨ م . (٣) ١٣ ذى القعدة ١٢٢٣ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨١٨ م .

(٤) ٢٤ ذى القعدة ١٢٢٣ هـ / ١١ يناير ١٨١٨ م .

(٥) ذى الحجة ١٢٢٣ هـ / ١٨ يناير - ١٥ فبراير ١٨٠٩ م .

(٦) ١ ذى الحجة ١٢٢٣ هـ / ١٨ يناير ١٨٠٩ م .

وقتل السلطان سليم ، وتولية السلطان محمود ، وخذلان الينكجرية وقتلهم ونفيهم ، وتحكم مصطفى باشا فى أمور الدولة ، واستمر من بقى منهم تحت الحكم ، فأجمعوا أمرهم ومكروا مكرهم ، وحذر بعضهم مصطفى باشا من المذكورين ، فلم يكترث بذلك واستهون أمرهم واحتقر جانبهم ، وقال : « أى شىء هؤلاء منا ولرى » ، بمعنى أنهم بياعون الفاكهة ، فكان حاله كما قيل :

فلا تحتقر كيدَ العَدُوِّ فربمَا   تموتُ الأفاعِى مِن سُمومِ العقَاربِ

ثم إنَّهم تحزبوا وحضروا إلى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان [1] ، وجماعته وطائفته متفرقون فى أماكنهم ، فحرقوا باب السراية ، وكبسوا عليه فقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب على حمية ، واختفى مصطفى باشا فى سرداب فلم يجدوه ، وأوقعوا بالسراية الحرق والهدم والنهب ، وخاف السلطان لأن سراية الوزير بجانب السراية السلطانية ، ففتح باب السراية التى بناحية البحر ، وأرسل يستعجل قاضى باشا بالحضور ، وكذلك قبطان باشا ، فحضرا إلى السراية ، واشتد الحرب بين الفريقين ، وأكثر الينكجرية من الحريق فى البلدة ، حتى أحرقوا منها جانبا كبيرا ، فلما عاين السلطان ذلك هاله ، وخاف من عموم حريق البلدة ، وهو ومن معه محصوورون بالسراية يوما وليلة ، فلم يسعه إلا تلافى الأمر ، فراسل كبار الينكجرية وصالحهم ، وأبطلوا الحرب ، وشرعوا فى إطفاء الحريق ، وخرج قاضى باشا هاربا ، وكذلك قبودان باشا ، وهو عبدالله رامز أفندى الذى كان فى أيام الوزير بمصر ، ثم إنَّهم أخرجوا مصطفى باشا من المكان الذى اختفى فيه ميتا من تحت الردم ، وسحبوه من رجليه إلى خارج ، وعلقوه فى شجرة ومثلوا به ، وأكثروا على رمته من السخرية ، وعند وقوع هذه الحادثة ومجئ قاضى باشا ، وكان من أغراض السلطان مصطفى المنفصل ، فخاف السلطان أنَّ قاضى باشا إنْ غلب على الينكجرية فيعزله ويولى أخاه ، ويرده إلى السلطنة ، فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ، ثم لما سكن الحال عينوا على قاضى باشا وقتلوه ، وكذلك عبدالله أفندى رامز قبودان باشا ، وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب إقامة العدل ، والوقت بخلاف ذلك .

وفيه [2] ، قوى الاهتمام بسد ترعة الفرعونية ، وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الإسكندرية .

---

(١) ٢٧ رمضان ١٢٢٣ هـ / ١٦ نوفمبر ١٨١٨ م .   (٢) ١ ذى الحجة ١٢٢٣ هـ / ١٨ يناير ١٨١٨ م .

ورؤسها ورواتب الباشا ، وأهل دولته ، ثم يذهبون ، بما يبقى لهم لحوانيتهم ، فتباع على أهل البلد بأغلى ثمن ، حتى يتخلص للجزار رأس ماله ، وإذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها فى غير المذبح ، قبض عليه وأشهره وأخذ ما فى حانوته من اللحم من غير ثمن ، ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولايغفر ذنبه ، ويسمى خائنا وفلاتيا .

ومنها انقطاع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج، والحال ليس كذلك ، فإنه لم يمنع أحدا يأتى إلى الحج على الطريقة المشروعة ، وإنما يمنع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لايجيزها الشرع ، مثل : المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة ، وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة ، وحجوا ورجعوا فى هذا العام وما قبله ، ولم يتعرض لهم أحد بشيء ، ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامى ، وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التى كانوا يتعيشون منها ، خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ، ولم يمكث إلا الذى ليس له إيراد من ذلك ، وأتوا إلى مصر والشام ، ومنهم من ذهب إلى إسلامبول يتشكون من الوهابى ، ويستغيثون بالدولة فى خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التى كانوا عليها من إجراء الأرزاق ، واتصال الصلات والثيابات والخدم فى الوظائف التى بأسماء رجال الدولة ، كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ، ويذكرون أنّ الوهابى استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها ، فيرون أنّ أخذه لذلك من الكبائر العظام ، وهذه الأشياء أرسلها ووضعها خساف العقول من الأغنياء والملوك والسلاطين الأعاجم وغيرهم ، إما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم ، أو لنوائب الزمان ، فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج إليها ، فيستعان بها على الجهاد ، ودفع الأعداء ، فلما تقادمت عليها الأزمنة وتوالت عليها السنين والأعوام الكثيرة ، وهى فى الزيادة ارتصدت معنى لا حقيقة ، وارتسم فى الأذهان حرمة تناولها ، وأنها صارت مالا للنبى ﷺ ، فلا يجوز لأحد أخذها ولا إنفاقها ، والنبى عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ، ولم يدخر شيئًا من عرض الدنيا فى حياته ، وقد أعطاه الله الشرف الأعلى ، وهو الدعوة إلى الله تعالى والنبوّة والكتاب ، واختار أن يكون نبيا عبدا ، ولم يختر أن يكون نبيا ملكا ، وثبت فى الصحيحين وغيرهما أنه قال : « اللهُمّ اجْعَلْ رِزقَ آل محمد قُوتا» ، وروى الترمذى بسنده عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى ﷺ ، قال : « عَرَضَ عَلَيّ ربّى لِيجْعلَ لى بُطحَاء مكّة ذهبًا قلْتُ لاَ يارَبّ ، ولكِنْ أشبعُ

يومًا وأجوعُ يومًا » ، أو قال ثلاثا أو نحو ذلك ، « فإذا جُعتُ تضرّعتُ إليك ، وذكَرتُك وإذا شَبِعْتُ شكَرتُك وحَمِدتُك » ، ثم إنْ كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقةً على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد ، لقول النبي ﷺ : « إنَّ الصدقَة لاتنبغى لآلِ مُحَمد » ، إنما هى أوساخ الناس ومنع بنى هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم ، والمراد الانتفاع فى حال الحياة لابعدها ، فإنَّ المال أوجده المولى سبحانه وتعالى من أمور الدنيا لا من أمور الآخرة ، قال تعالى : ﴿ إنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكُمْ وتكَاثُر فى الأموالِ والأولادِ ﴾ (١) ، وهو من جملة السبعة التى ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى قوله تعالى : ﴿ زُينَ للناسِ حُبُّ الشّهواتِ مِن النِّساء والبنينَ والقَنَاطيرِ المقنطرَةِ من الذهَبِ والفضّة والخيلِ المسوّمة والأنعامِ والحرثِ ذلكَ مَتاعُ الحياةِ الدنيا واللهُ عندَه حُسْنُ المآب ﴾ (٢) ، فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح ، وليست هى فى نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة ، إذا صُرفت فى محلها ، وعن مطرف عن أبيه ، قال : « أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر ، قال : « يقولُ ابنُ آدمَ مَالى مَالى فهلْ لكَ يا ابنَ آدم مِن مَالك إلا ما أكلْتَ فأفنيتَ ، أو لَبِسْت فأبلَيتَ ، أو تصدقْتَ فأمضَيت » إلى غير ذلك ، ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لابمخالفة أوامره ، وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين ، وباقى الأصناف الثمانية ، وإن قال المدخر : « أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة إليها » قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم فى مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الإفرنج ، وخلو خزائنهم من الأموال التى أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم ، فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الإفرنج المسالمين لهم ، واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات ، والاستيلاء على الأموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم ، ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيئًا ، بل ربما كان عندهم أو عند خوندااتهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات ، فيرسلونه هدية إلى الحجرة ولاينتفعون به فى مهماتهم فضلا عن إعطائه لمستحقه من المحتاجين ، وإذا صار فى ذلك المكان لاينتفع به أحد إلا ما يختلسه العبيد الخصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم ، والفقراء من أولاد الرسول ، وأهل العلم والمحتاجون ، وأبناء السبيل يموتون جوعا ، وهذه الذخائر محجور عليها ، وممنوعون منها إلى أن حضر الوهابى ، واستولى على المدينة ، وأخذ تلك الذخائر ، فيقال إنَّه عبى أربعة سحاحير من الجواهر المحلاة

(١) سورة : آل عمران ، رقم (٣) ، آية رقم (١٤) . (٢) سورة : الحديد ، رقم (٥٧) ، آية رقم (٢٠) .

بالألماس والياقوت العظيمة القدر ، ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد ، وبدل الشمعة قطعة ألماس مستطيلة يضئ نورها فى الظلام ، ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ، ومنزل عليها الماس وياقوت ، ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك ، وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له ، وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك » .

ومنها : أن الباشا عزم على عمارة المجراة التى تنقل الماء إلى القلعة ، وقد خربت وتلاشى أمرها وتهدمت قناطرها ، وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة ، فقيد بعمارتها محمد أفندى طبل ناظر المهمات ، فعمرها وأجرى الماء بها فى أواخر الشهر الماضى [1] .

ومنها : إحداث عدة مكوس على أصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة ، وكذلك على صنف الحناء عن كل مخلة عشرة أنصاف ، وكذلك الموزونات كل مائة درهم أربعة دراهم ، على البائع درهمان ، وعلى المشترى درهمان ، وغير ذلك حوادث كثيرة لانعلمها .

وأما من مات بها ممن له ذكر [2]

فمات ، الأجل المبجل ، والمحترم المفضل ، السيد خليل البكرى الصديقى ، ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفى ، وهو أخو الشيخ أحمد البكرى الصديقى الذى كان متوليا على سجادتهم ، ولما مات أخوه لم يلها المترجم لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة ، بل تولاها ابن عمه السيد محمد أفندى مضافة لنقابة الأشراف ، فتنازع مع ابن عمه المذكور ، وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالأزبكية نصفين ، وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه ، وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الأشجار والفواكه ، فلما توفى السيد محمد أفندى تولى المترجم مشيخة السجادة ، وتولى نقابة الأشراف السيد عمر مكرم الأسيوطى ، فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم ، وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية إلى بلاد الشام ، وعرّف المترجم الفرنساوية أنّ النقابة كانت لبيتهم ، وأنّهم غصبوها منه فقلدوه إياها واستولى على وقفها وإيرادها ، وانفرد بسكن البيت ، وصار له قبول عند الفرنساوية ، وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذى كانوا نظموه لإجراء

---

(١) آخر ذى الحجة ١٢٢٣ هـ / ١٥ فبراير ١٨٠٩ م .

(٢) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٨٦ ، طبعة بولاق « ذكر من توفى فى هذه السنة » .

الأحكام بين المسلمين ، فكان وافر الحرمة ، مسموع الكلمة ، مقبول الشفاعة عندهم ، فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى ، واجتمع عنده مماليك من مماليك الأمراء المصرية الذين كانوا خائفين ومتغيبين وعدّة خدم وقواسة ، ومقدّم كبير ، وسراجين ، وأجناد ، واستمر على ذلك إلى أن حضر يوسف باشا الوزير فى المرة الأولى التى انتقض فيها الصلح ، ووقعت الحروب فى البلدة بين العثمانية والفرنساوية والأمراء المصرية وأهل البلدة ، فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه ، وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الأزبكية إلى وكالة ذى الفقار بالجمالية ، وبها عثمان كتخدا الدولة ، فشفع فيه الحاضرون ، وأطلقوه بعد أن أشرف على الهلاك ، وأخذه الخواجا أحمد بن محرم إلى داره وأسكن روعه وألبسه ثيابا وأكرمه ، وبقى بداره إلى أن انقضت أيام الفتنة ، وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلدة ، واستقر بها الفرنساوية ، فعند ذلك ذهب إليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم ، فعوّضوا عليه ما نهب له ، ورجع إلى الحالة التى كان عليها معهم ، وكانت داره أخربها النهابون ، فسكن ببيت البارودى بباب الخرق ، ثم انتقل منه إلى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين ، وجدد بها عمارة ، وكان له ابنة خرجت عن طورها فى أيام الفرنسيس ، فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والإنكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر ، فقتل ابنته المذكورة بيد حاكم الشرطة ، فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية ، عزل المترجم عن نقابة الأشراف ، وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية ، ولما حضر محمد باشا خسرو أنهى إليه الكارهون له بأنه مرتكب للموبقات ، ويعاقر الشراب وغير ذلك ، وإن ابنته كانت تذهب إلى الفرنسيس بعلمه ، وأنه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التى لايمكنه سترها ، ولايقبل عذره فيها ، ولا التنصل منها ، وأنَّه لايصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية ، وعرفوه أن هناك شخصا من سلسلتهم يقال له الشيخ محمد سعد ، وهو من جملة أتباع المترجم ، ولكنه فقير لايملك شيئًا ولا دابة يركبها ، فقال الباشا : « أنا أواسيه وأعطيه » ، فأحضروه له بعد أن ألبسوه تاجا كبيرا وثيابا ، وهو رجل مبارك طاعن فى السن ، فألبسه فروة سمور ، وقدم له حصانا معددا وقيد له ألف قرش ، وسكن دارا بناحية باب الخرق ، وتريش حاله وخمل أمر المترجم ، واشترى دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن [1] ، وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها أشجارا ، وحسنها وأتقنها ، وبنى له مجلسا مطلا

---

(١) عطفة الفرن : عطفة تقع بحارة الشعرانى ، التى تقع بشارع الشعرانى ، وبعطفة الفرن ضريح سيدى محمد ميالة .

مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ .

عليها ، وبالأسفل مساطب ، ولواوين جلوس لطيفة ، واشترى دارين من دور الأمراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بأنقاضهما وأخشابهما ، وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام ، وسد بأثمانها ديونه ، واقتصر على إيراده فيما يخصه من وقف جده لأمه الأستاذ الحنفى ، وتصدى لمقاقمته وأذيته أنفار من المتظاهرين مثل : السيد عمر مكرم النقيب ، والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما ، حتى أنّه كان عقد لابنه سيدى أحمد على بنت المرحوم محمد أفندى البكرى ، فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة ، وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضى ، وتسلط عليه من له دين أو دعوى أو مطالبة حتى بيعوه حصصه ، وكان قد اشترى مملوكا فى أيام الفرنساوية جميل الصورة ، فلما حصل له ما حصل ، ادعى عليه البائع أنه أخذه بدون القيمة ، ولم يدفع له الثمن فلم يثبت عليه ذلك ، وكان المملوك ذهب من عنده ، وتم الأمر والمصالحة على أن عثمان بيك المرادى أخذ ذلك المملوك لنفسه ، وقد تقدم ذكر قصته فى الحوادث السابقة ، ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تحرك عليه داء الفتق ، ومات على حين غفلة فى منتصف شهر ذى الحجة (1) وصلى عليه بمسجد جده لأمه الشيخ شمس الدين أبو محمد الحنفى ، ودفن عند أسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة ، رحمه الله ، وعفا عنا وعنه .

ومات ، الأمير شاهين بيك المرادى ، ويعرف بباب اللوق ، لأنه كان ساكنا هناك ، وهو من مماليك مراد بيك ، وأصله چركسى الجنس ، ولما أعتقه مراد بيك أنعم عليه بكشوفيه إقليم الغربية ، ثم رجع إلى مصر ، وأقام بطالا متطلعا للإمرة ، ويرى أنّه أحق بها من غيره ، ولما رجع المصريون إلى مصر بعد قتل طاهر باشا ، وكان الألفى غائبا ببلاد الإنكليز ، انضم إليه عثمان بيك البرديسى ووافقه على كراهة الألفى الباطنية ، وكان هو أحد المباشرين والضاربين لحسن بيك الوشاش بالبر الغربى ليلة خروجهم وتعديتهم لملاقاة الألفى ، ثم خرج من مصر مع عشيرته ، ولم يزل حتى مات فى منتصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة (2) ، والله أعلم .

سنة أربع وعشرين ومائتين وألف (3)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس (4) ، وفى تلك الليلة أعنى ليلة الجمعة ثانيه(5) ، مرت سحابة سوداء مظلمة فى وقت العشاء ، وحصل فيها رعد مزعج وبرق مستنير

---

(1) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٣ هـ / ٤ فبراير ١٨٠٩ م . (2) ١٥ ربيع الأول ١٢٢٣ هـ / ١١ مايو ١٨٠٨ م .
(3) ١٢٢٤ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٩ - ٥ فبراير ١٨١٠ م . (4) ١ محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ فبراير ١٨٠٩ م .
(5) ٢ محرم ١٢٢٤ هـ / ١٧ فبراير ١٨٠٩ م .

شديد اللمعان ، وأمطرت فى محلات قليلا وفى أخرى كثيراً ، ثم انجلت السماء سريعا ، فظهرت النجوم ، وبعد أيام أخبر الواردون من ناحية بلاد السماحات بالغربية[1] ، أنها أمطرت بتلك الناحية في تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا ، والكبير فى مقدار حجر الطاحون ، والصغير في مقدار بيض الدجاج ، وتهدمت منها دور وقتلت مواشى وآدمية ، وأهلكت زروعا كثيرة .

وفي يوم الأحد رابعه [2] ، قتل الباشا حسين بن الخبيرى ، وهو بترعة الفرعونية ، وأرسل رأسه إلى مصر فعلقت بباب زويلة .

وفي أواخره [3] ، حضر الباشا من ترعة الفرعونية ، وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد ، وأشغلوا المراكب فى نقل الأحجار ليلا ونهارا ، والسيد محمد المحروقى متقيد لذلك ، ومقيم بمسجد الآثار [4] ، لتشهيل الحجارين ووسقها بالمراكب ، وقطعها من الجبل قطعا وصخورا ، فكانوا يشقون الجبل بالغام البارود مثل عمل الإفرنج ، وظهر فى قطعهم كهوف ومغارات وتجاويف ، وتحدث الناس بذلك بأنواع الأكاذيب والخرافات ، كقولهم : « ظهر فى الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول » ، إلى غير ذلك .

وفيه [5] ، حضر قاصد من قبودان باشا بطلب عوائده بالإسكندرية ، فقال له حاكم الإسكندرية : « ينبغى أن تذهب إلى الباشا بالترعة وتقابله » ، فذهب إليه وقابله عند السد فبات تلك الليلة ، وأصبح ميتا فأخرجوه إلى المقبرة ، ثم حضر قاصد آخر يخبر بوصول قابجى وعلى يده مرسومان ، أحدهما : الإخبار عن صلح الدولة مع الإنكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين ، والثانى : الأمر بالسفر والخروج إلى فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما ، وأنَّ يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن ، تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام ، وكذلك سليمان

(١) السماحات : وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، كوحدة مالية ، ثم اندثرت ، ويدل على مكانها حوض منشية السماحات ، بأراضى ناحية الوزيرية ، مركز كفر الشيخ ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .
(٢) ٤ محرم ١٢٢٤ هـ / ١٩ فبراير ١٨٠٩ م .
(٣) آخر محرم ١٢٢٤ هـ / ١٧ مارس ١٨٠٩ م .
(٤) مسجد الآثار : مسجد يوجد بعزبة الآثار التى صارت جزءًا من مصر القديمة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .
(٥) آخر محرم ١٢٢٤ هـ / ١٧ مارس ١٨٠٩ م .

باشا والى بغداد ، متعين أيضًا بالسفر من ناحيته على الدرعية ، وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا .

واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤ [١]

فيه [٢] ، حضر الأغا الواصل إلى بولاق فركب لملاقاته أغاة الينكجرية ، والوالى وأرباب العكاكيز ، فأركبوه فى موكب ودخلوا به من باب النصر ، وطلع إلى القلعة ، وقرأوا المراسيم بحضرة الجمع ، وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا .

وفى ذلك اليوم [٣] ، غيمت السماء بالسحاب وأمطرت كثيرا ، ونزل مطر ببركة الحاج ، وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص ، وصار ينتطط على الأرض ، وأحضروا منه إلى مصر وشاهدناه وهو فى غاية البرودة .

وفيه [٤] اهتم الباشا بإخراج تجريدة إلى الأمراء القبليين ، وذلك أنه تقدّم بالإرسال إليهم يطالبهم بالغلال والأموال الميرية المرار العديدة ، ويعدون ولايوفون ، ووصل إليه من عندهم كتخدا البرديسى وهو بالترعة ، ومعه أجوبة وهدية ، وفيها خيول وجوار وعبيد وسكر وخصيان ، فاغتاظ الباشا ، وقال : « أنا لست أطلب إحسانهم وصدقاتهم حتى أنهم يضحكون على ذقنى بهذه الأمور ، وحيث أنَّهم لايرجعون عن الكامن فى رؤوسهم ، فلابد من خروجى إليهم ومحاربتهم » ، وأرسل إلى من بمصر من الأكابر يأمرهم بالبراز والخروج ، فخرج حسن باشا ، وصالح أغا قوج ، وطاهر باشا ، وأحمد بيك ، والكثير من أعيانهم بعساكرهم ، وعدوا إلى بر الجيزة ، ونصبوا وطاقهم وخيامهم ، ثم إنَّ رضوان كتخدا لم يزل يلاطفه حتى توافق معه على وعد مقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة، فلما حضر من الترعة أخذ فى التشهيل والخروج ، فانتقلت العساكر إلى البر الغربى ، وأخذ يستحث فى المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب، وسافر قبودان بولاق إلى جهة بحرى لجمع المراكب ، وفرضوا على القرى غلالا وجمالا ، وذلك فى عقب ما فرضه عليهم فى مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير ، وما فى ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين، مع ما الناس فيه من القحط والغلاء فى الغلال وغيرها ، وعدم وجود الغلة ، والذين لايقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم

(١) صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ مارس - ١٥ أبريل ١٨٠٩ م . (٢) ١ صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ مارس ١٨٠٩ م .
(٣) ١ صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ مارس ١٨٠٩ م . (٤) ١ صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ مارس ١٨٠٩ م .

بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد مصانعة المباشرين لذلك ، وإعطائهم الرشوات ، وحضر أيضًا نعمان سراج باشا من عند إبراهيم بيك ، وقابل الباشا على الترعة ، فلم ينفع حضوره أيضًا ، ولم يسمع له قول ، ورجع مزيفا .

وفى خامسه [1] ، حضر على بيك أيوب وصحبته آخر يقال له رضوان بيك البرديسى ، فطلعا إلى القلعة ، وتقابلا مع الباشا ، وانخضع له على بيك أيوب ، وقبَّل رجله ، وترجى عنده فى عدم خروج التجريدة ، وكلمه فى أمر الغلال المنكسرة والجديدة ، وعلى أنَّهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن ، والجديدة بالكيل ، وليس عندهم مخالفة والقصد الإمهال إلى حصاد الغلال ، فقال : « إنَّهم إذا حصدوا الغلال أخذوها وفروا إلى الجبال » ، واستمر هذا القيل والقال نحو أربعة أيام ، ثم أشيع فى ثامنه [2] ، الصلح ، وفرح الناس واستبشروا بذلك ، لما يترتب وما يحصل من الفساد ، وأكل الزروعات وخراب البلدان ، فإنهم أكلوا فى الأربعة أيام التى ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة فدان ، ولما أشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وأيسوا من زروعاتهم ، وخرجوا من أوطانهم على وجوههم ، لايدرون أين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم ، وتفرقوا فى مصر والبلاد البحرية .

وفى صبحها [3] ، أعيد أمر التجريدة ، وأشيع خروج العساكر ثانيا ، فانقبضت النفوس ثانيا ، وباتوا فى نكد ، وطلبت السلف من المساتير والملتزمين ، وكتبت الدفاتر ، وحولت الأكياس ، وانبثت المعينون للطلب .

وفى عاشره [4] ، بطل أمر التجريدة ، وانقضى أمر الصلح على شروط ، وهى : أنهم التزموا بثلث ما عليهم من غلال الميرى ، وقدره مائة ألف أردب وسبعة آلاف أردب ، بعد مناقشات ومحققات ، والذى تولى المناقشات معهم مساعدا للباشا شاهين بيك الألفى ، والموعد أحد وثلاثون يوما ، وسافر على بيك أيوب ورضوان بيك البرديسى وأكرمهما الباشا وخلع عليهما .

وفى حادى عشره [5] ، قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بيك فى قصبة رضوان ظلما ، وسبب ذلك، أنه لما نزل قبردان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر التجريدة ، فصادف شخصا من الأرنؤد الذين يتسببون فى بيع الغلال فى مركب ومعه غلة ،

---

(1) ٥ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٩ م .
(2) ٨ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٥ مارس ١٨٠٩ م .
(3) ٨ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٥ مارس ١٨٠٩ م .
(4) ١٠ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٧ مارس ١٨٠٩ م .
(5) ١١ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٩ م .

وذلك عند قرية تسمى سهرجت[1] ، فحجزه ليأخذ منه السفينة ، فقال : « كيف تأخذها وفيها غلتي ؟ » ، وقال : « أخرج غلتك منها على البر واتركها ، فإنها مطلوبة لمهمات الباشا » ، فلم يرض وخاف على تبددها ولم يجد سفينة أخرى ، لأن جميع السفن مطلوبة مثلها ، وقال له : « عندما أصل بها إلى مصر وأنقل منها الغلة أرسل معى من يأخذها » ، فقال القبودان : « أن لاسبيل إلى ذلك » ، وتشاجرا فحنق القبودان على الأرنؤدى ، وسل عليه سيفه ليضربه ، فعاجله الانؤدى وضربه بالطبنجة فقتله ، فأراد أتباع القبودان القبض عليه ففر منهم إلى البلدة وبها جماعة من الدلاة معينون لقبض الفرضة ، فالتجأ إليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان ، وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هناك ، وغائبا فى بعض شؤنه ، فبلغه الخبر فحضر إليهم ، وخاف من وقوع قتل أو شر يقع بالبلدة فيكون سببا لخراب الناحية ، فقال : « يا جماعة اذهبوا بنا إلى الباشا ليرى رأيه » ، فرضوا بذلك وحضر بصحبتهم والقاتل معهم ، وطلعوا إلى ساحل بولاق ، فعندما وصلوا إلى البر هرب القاتل ، وذهب عند عمر بيك الأرنؤدى الساكن ببولاق ، فتبعه الأمير مصطفى المذكور ، فقال له عمر بيك : « اذهب إلى الباشا وأخبره أنَّه عندى وأنت لا بأس عليك » ، ففعل ، فقال له الباشا : « ولأى شىء لم تحتفظ عليه وتتركه حتى يهرب » ، فاعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية الملتجئ إليهم ، وكأنهم هم الذين أفلتوه ، فأمر بحبسه فأرسل إلى عمر بيك ، فحضر إلى الباشا وترجى فى إطلاقه فوعده أنَّه فى غد يطلقه إذا حضر القاتل ، فقال : « إنَّه عند أزمير أغا وهو لايسلم فيه » ، وركب إلى داره ، فلما كان فى الصباح ، أمر بقتل الأمير مصطفى المذكور ، فأنزلوه إلى الرميلة ، ورموا رقبته عند باب القلعة ظلما .

وفى صبحها [2] ، أيضًا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة .

وفى ثانى يوم [3] ، قتل الأرنؤد شخصين من الدلاة أيضًا .

وفى يوم الخميس ثالث عشره [4] ، أرسل الباشا ، وطلب الأرنؤدى القاتل للقبودان من عمر بيك وشدد فى طلبه ، وقال : « إن لم يرسله ، وإلا أحرقت عليه داره » ، فامتنع من إرساله ، وجمع إليه طائفة الأرنؤد ، وصالح أغا قوج جاره ،

---

(١) سهرجت : قرية قديمة ، وتعرف بـ « صهرجت الكبرى ، اسمها القبطى (Sahrascht) ، إحدى قرى مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ .

(٢) ١١ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٨ مارس ١٨٠٩ م . (٣) ١٢ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٩ مارس ١٨٠٩ م .

(٤) ١٣ صفر ١٢٢٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٠٩ م .

وركب الباشا وذهب إلى ناحية الشيخ فرج ، وحصل ببولاق قلقة ، وانزعاج ، ثم ركب الباشا راجعا إلى داره بالأزبكية وقت الغروب ، وكثرت الإرجاف والقلقلة بين الأرنؤد والدلاتية .

وفي خامس عشره [1] ، قتل الأرنؤد شخصين من الدلاتية أيضًا جهة قناطر السباع، ثم إنَّ القاتل الذي قتل القبودان التجأ إلى كبير من كبار الأرنؤد ، فأرسل الباشا إلى حسن باشا يطلب منه ذلك الكبير ، وأكد في طلبه ، أو أنه يقطع رأس القاتل ويرسلها ، فكأنه فعل وأرسل إليه برأس ملفوفة في ملاية تسكينا لحدته ، ويردت القضية وسكنت الحدة ، وراحت على من راحت عليه .

وفي أواخره [2] ، أمر الباشا بتحرير دفاتر فرضة الأطيان ، وزادوا فيها عن عام الشراقي الماضي الثلث ، وربطوها ورتبوها أربع مراتب تزيد كل ضريبة عن الأخرى مائة نصف فضة ، أعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة ، على أنَّ الفرضة الماضية بقي الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم، واختلى لتنظيم ذلك من الأفندية والأقباط بجهات متباعدة ، الأفندية بربع أيوب ببولاق ، والأقباط بدير مصر العتيقة ، حتى حرروا ذلك وتمموه ورتبوه في عدة أيام ، ووقع الطلب في جانب معجلا سموه الترويجة .

وفيه [3] أمر الباشا عمر بيك الأرنؤدي بالسفر من مصر ، وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره ، فلم تسعه المخالفة ، وحاسب على المنكسر له ولعسكره من العلائف ، وكذلك حلوان البلاد التي في تصرفه ، فبلغ ستمائة كيس ، وزعت على دائرة الباشا وخلافهم ، وكان الباشا ضبط جملة من حصص الناس ، واستولى عليها من بلاد القليوبية بحرى شبرا واختصها لنفسه ، فلما استولى على حصص عمر بيك ودفع له حلوانها ، وهي بالمنوفية والغربية والبحيرة ، عوَّض بعض من يراعي جانبه من ذلك ، وأخذ عمر بيك ومن يلوذ به في تشهيل أنفسهم وقضاء حوائجهم .

واستهل شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤ [4]

فيه [5] ، شرع السيد عمر مكرم نقيب الأشراف في عمل مهم لختان ابن ابنته ، ودعا الباشا والأعيان ، وأرسلوا إليه الهدايا والتعابي ، وعمل له زفة يوم الاثنين

(١) ١٥ صفر ١٢٢٤ هـ / ١ ابريل ١٨٠٩ م . (٢) آخر صفر ١٢٢٤ هـ / ١٥ ابريل ١٨٠٩ م .
(٣) آخر صفر ١٢٢٤ هـ / ١٥ أبريل ١٨٠٩ م . (٤) ربيع الأول ١٢٢٤ هـ / ١٦ ابريل - ١٥ مايو ١٨٠٩ م .
(٥) ١ ربيع الأول ١٢٢٤ هـ / ١٦ ابريل ١٨٠٩ م .

إيرادها ثلاث سنوات وإلا فخمس سنوات، وذلك خلاف المصاريف ، فضج الناس ، واستغاثوا بشريف أفندى الدفتردار ، فعزل عبدالله أفندى رامز المذكور عن ذلك ، وقيد أحد كتابه بكتابة الإعلامات ، وقرر على كل فدان عشرة أنصاف فضة فما دونها يرسمها فى السند الجديد ، وجعلها مال حماية ، وأوهم الناس أنَّ مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الأحباس وحماية له من تطرق الخلل ، فاستسهل الناس ذلك ، وشاع فى الإقليم المصرى ، فأقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم ، فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ، ويعلم عليها الدفتردار فقط ، وأما الصورة القديمة فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى مجوّد ، وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر ، وممهورة بختمه الكبير ، وعليها علامة الدفتردار ، وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة، ممهورة أيضًا ، وعليها العلامة والختم ، وهى متضمنة ما فى الكبيرة ، وعلى ذلك كان استمرار الحال إلى هذا الأوان من قرون خلت ، ومدد مضت .

وفيه [1] ، أيضًا حرروا دفترا لإقليم البحيرة بمساحة الطين الرى والشراقى ، وأضافوا إليه طين الأوسية والرزق ، وكتبوا بذلك مناشير ، وأخرج المباشرون كشوفاتها بأسماء الملتزمين ، فضج الناس ، واجتمعوا إلى مشايخ الأزهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم فى شأن ذلك بعد التثبت .

وفيه [2] ، قبض أغاة التبديل على شخص من أهل العلم من أقارب السيد حسن البقلى وحبسه ، فأرسل المشايخ يترجون فى إطلاقه ، فلم يفعل وأرسله إلى القلعة .

وفيه [3] ، سعى محمد أفندى طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجارى عند الباشا فى إنعام ووظيفة ، وسبب ذلك أن المذكور أرسل جملة طاقات من الأقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها ، وحصانا من أعظم خيول المصريين ، كان اشتراه منهم هدية إلى محمد أفندى المذكور ، فاقتضت مروءته أنه أخذها وقدمها للباشا ، وقال له : « إنَّ السيد سلامة أحضر هذه الهدية لأفندينا شكرا لإنعامه السابق عليه » ، فقبلها الباشا ، وأنعم عليه بعشرة أكياس ، وأمر محمد أفندى بأن يجعله فى وظيفة معه .

---

(١) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٠٩ م .
(٢) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٠٩ م .
(٣) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٠٩ م .

وفيه [1] ، أيضًا شرعوا فى تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بأنواع الأقمشة وباعة النعالات التى هى الصرم والبلغ ، وجعلوا عليها ختمية ، فلا يباع منها شيء حتى يعلم بيد الملتزم ويختم ، وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقدر بحسب تلك البضاعة ، وثمنها فزاد الضجيج واللغط فى الناس .

وفى يوم السبت سابع عشره[2] ، حضر المشايخ بالأزهر على عادتهم لقراءة الدروس ، فحضر الكثير من النساء والعامة وأهل المسجون ، وهم يصرخون ويستغيثون ، وأبطلوا الدروس ، واجتمع المشايخ بالقبلة ، وأرسلوا إلى السيد عمر النقيب ، فحضر إليهم وجلس معهم ، ثم قاموا وذهبوا إلى بيوتهم ، ثم اجتمعوا فى ثانى يوم [3] ، وكتبوا عرضحالا إلى الباشا يذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع ، وختم الأمتعة ، وطلب مال الأوسية والرزق والمقاسمة فى الفائظ ، وكذلك أخذ قريب البقلى وحبسه بلا ذنب ، وذلك بعد أنْ جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد ، وترك المنافرة وعند ذلك حضر ديوان أفندى ، وقال : « الباشا يسلم عليكم ويسأل عن مطلوباتكم » ، فعرفوه بما سطروه إجمالا وبينوه له تفصيلا ، فقال : « ينبغى ذهابكم إليه ، وتخاطبوه مشافهة بما تريدون ، وهو لايخالف أوامركم ولايرد شفاعتكم ، وإنما القصد أنْ تلاطفوه فى الخطاب ، لأنه شاب مغرور جاهل وظالم غشوم ، ولاتقبل نفسه التحكم ، وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم ، وعدم إنفاذ الغرض » ، فقالوا بلسان واحد ، « لانذهب إليه أبدا ما دام يفعل هذه الفعال ، فإن رجع عنها وامتنع عن إحداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا إليه ، وترددنا عليه كما كنا فى السابق ، فإننا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور » ، فقال لهم ديوان أفندى : « وأنا قصدى أن تخاطبوه مشافهة ، ويحصل إنفاذ الغرض » ، فقالوا : « لانجتمع عليه أبدا ولا نثير فتنة ، بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ، ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا » ، وأخذ ديوان أفندى العرضحال وأوعدهم برد الجواب ، ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن البقلى الذى كان محبوسا ولم يعلم ذلك ، ثم انتظروا عودة ديوان أفندى فأبطأ عليهم ، وتأخر عوده إلى خامس يوم بعد الجمعية [4] ، فاجتمع الشيخ المهدى ، والشيخ الدواخلى ، عند محمد أفندى طبل ناظر المهمات ، وثلاثتهم فى نفسهم للسيد عمر ما فيها ، وتناجوا

---

(1) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٢٨ يونيه ١٨٠٩ م .
(2) ١٧ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٣٠ يونيه ١٨٠٩ م .
(3) ١٨ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ١ يوليه ١٨٠٩ م .
(4) ٢٢ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٥ يوليه ١٨٠٩ م .

مع بعضهم ، ثم انتقلوا فى عصريتها ، وتفرقوا ، وحضر المهدى ، والدواخلى إلى السيد عمر ، وأخبراه أنّ محمد أفندى ذكر لهم أنّ الباشا لم يطلب مال الأوسية ولا الرزق ، وقد كذب من نقل ذلك ، وقال إنه يقول : « إنّى لا أخالف أوامر المشايخ ، وعند اجتماعهم علىء ، ومواجهته يحصل كل المراد » ، فقال السيد عمر : « أما إنكاره طلب مال الرزق والأوسية فها هى أوراق من أوراق المباشرين عندى لبعض الملتزمين مشتملة على الفرضة ، ونصف الفائظ ، ومال الأوسية والرزق ، وأما الذهاب إليه فلا أذهب إليه أبدا ، وإن كنتم تنقضون الأيمان والعهد الذى وقع بيننا فالرأى لكم » ، ثم انفض المجلس وأخذ الباشا يدبر فى تفريق جمعهم ، وخذلان السيد عمر ، لما فى نفسه منه من عدم إنفاذ أغراضه ومعارضته له فى غالب الأمور ، ويخشى صولته ، ويعلم أنّ الرعية والعامة تحت أمره إن شاء جمعهم ، وإن شاء فرقهم ، وهو الذى قام بنصره وساعده وأعانه ، وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الإقليم ، ويرى أنّه إن شاء فعل بنقيض ذلك ، فطفق يجمع إليه بعض أفراد من أصحابه المظاهر ويختلى معه ، ويضحك إليه ، فيغتر بذلك ، ويرى أنه صار من المقربين ، وسيكون له شأن إن وافق ونصح ، فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ، ثم فى ليلتها حضر ديوان أفندى وعبدالله بكتاش الترجمان ، وحضر المهدى ، والدواخلى الجميع عند السيد عمر ، وطال بينهم الكلام والمعالجة فى طاوعهم ومقابلتهم الباشا ، ورقرق لذلك كل من المهدى والدواخلى ، والسيد عمر مصمم على الامتناع ، ثم قالوا : « لابد من كون الشيخ الأمير معنا ، ولانذهب بدونه » ، فاعتذر الشيخ الأمير بأنه متوعك ، ثم قام المهدى والدواخلى وخرجا صحبة ديوان أفندى والترجمان ، وطلعوا إلى القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام ، وقال فى كلامه : « أنا لا أرد شفاعتكم ولا أقطع رجاءكم ، والواجب عليكم إذا رأيتم منى انحرافا أن تنصحونى وترشدونى » ، ثم أخذ يلوم على السيد عمر فى تخلفه وتعنته ويثنى على البواقى ، وفى كل وقت يعاندنى ويبطل أحكامى ، ويخوفنى بقيام الجمهور ، فقال الشيخ المهدى : « هو ليس إلا بنا وإذا خلا عنا فلا يسوّى بشىء إن هو إلا صاحب حرفة أو جابى ، وقف يجمع الإيراد ويصرفه على المستحقين » ، فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم ، ووافق ذلك ما فى نفوسهم من الحقد للسيد عمر ، والشيخ الدواخلى حضوره نيابة عن الشيخ الشرقاوى وعن نفسه ، ثم تناجوا معه حصة ، وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو كامن فى نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير مفكرين فى العواقب ، وحضروا عند السيد عمر ، وهو ممتلئ بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد ، فأخبروه

بأنَّ الباشا لم يحصل منه خلاف ، وقال : « أنا لا أرد شفاعتكم ولكن نفسى لا تقبل التحكم ، والواجب عليكم إذا رأيتمونى فعلت شيئًا مخالفا أن تنصحونى وتشفعوا فأنا لا أردكم ، ولا أمتنع من قبول نصحكم ، وأما ما تفعلونه من التشنيع والاجتماع بالأزهر فهذا لايناسب منكم ، وكأنكم تخوفونى بهذا الاجتماع وتهييج الشرور ، وقيام الرعية كما كنتم تفعلون فى زمان المماليك ، فأنا لا أفزع من ذلك ، وإن حصل من الرعية أمر ما فليس لهم عندى إلا السيف والانتقام » ، فقلنا له : « هذا لايكون ونحن لانحب ثوران الفتن ، وإنما اجتماعنا لأجل قراءة البخارى ، وندعو الله برفع الكرب » ، ثم قال : « أريد أن تخبرونى عمن انتبذ لهذا الأمر ومن ابتدأ بالخلف » ، فغالطناه وأنه وعدنا بإبطال الدمغة ، وتضعيف الفائظ إلى الربع بعد النصف ، وأنكر الطلب بالأوسية والرزق من إقليم البحيرة ، ثم قاموا منصرفين ، وانفتح بينهم باب النفاق ، واستمر القال والقيل ، وكل حريص على حظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ، ومظهر خلاف ما فى ضميره .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الجمعة سنة ١٢٢٤ (١)

فيه (٢) ، حضر ديوان أفندى وعبدالله بكتاش الترجمان ، واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر ، وتكلموا فى شأن الطلوع إلى الباشا ومقابلته ، فحلف السيد عمر أنه لايطلع إليه ولايجتمع به ، ولايرى له وجها إلا إذا أبطل هذه الأحدوثات ، وقال : « إنَّ جميع الناس يتهمونى معه ، ويزعمون أنه لايتجارأ على شىء يفعله إلاَّ باتفاقى معه ، ويكفى ما مضى ، ومهما تقادم يتزايد فى الظلم والجور » ، وتكلم كلاما كثيرا ، فلما لم يجبهم إلى الذهاب ، قالوا : « إذا يطلع المشايخ » ، وأرسلوا إلى الشيخ الأمير فاعتذر بأنه متوعك الجسم ولايقدر على الحركة ولا الركوب ، ثم اتفقوا على طلوع الشيخ عبد الله الشرقاوى ، والمهدى ، والدواخلى ، والفيومى ، وذلك على خلاف غرض السيد عمر ، وقد ظنّ أنهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والأيمان ، فلما طلعوا إلى الباشا وتكلموا معه ، وقد فهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ، ثم ذاكروه فى أمر المحدثات فأخبرهم أنه يرفع بدعة الدمغة ، وكذلك يرفع الطلب عن الأطيان الأوسية ، وتقرير ربع الفائظ ، وقاموا على ذلك ، ونزلوا إلى بيت السيد عمر وأخبروه بما حصل ، فقال : « وأعجبكم ذلك » ، قالوا : « قال(٣)

---

(١) جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ١٤ يوليه - ١١ أغسطس ١٨٠٩ م .

(٢) ١ جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ١٤ يوليه ١٨٠٩ م .

(٣) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ٩٧ ، طبعة بولاق « قوله قالوا « قال » هكذا فى جميع النسخ التى معنا ، ولعله ، قالوا « لا » أو « نعم » أو نحو ذلك أ هـ » .

إنه أرسل يخبرنى بتقرير ربع المال الفائظ ، لم أرض وأبيت إلا رفع ذلك بالكلية ، فإنه فى العام السابق لما طلب إحداث الربع ، قلت له هذه تصير سنة متبعة ، فحلف أنها لاتكون بعد هذا العام ، وذلك لضرورة النفقة ، وإن طلبها فى المستقبل يكون ملعونا ومطرودا من رحمة الله ، وعاهدنى على ذلك ، وهذا فى علمكم كما لايخفاكم » ، قالوا : « نعم » ، وأما قوله : « إنه رفع للطلب عن الأوسية والرزق فلا أصل لذلك ، وها هى أوراق البحيرة وجهوا بها الطلب » ، فقالوا : « إننا ذكرنا له ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب » ، فقال : « إنَّ السبب فى طلب ذلك من إقليم البحيرة خاصة ، فإن الكشافين لما نزلوا للكشف على أراضى الرى والشراقى ليقرروا عليها فرضة الأطيان حصل منهم الخيانة والتدليس ، فإذا كان فى أرض البلدة خمسمائة فدان رى ، قالوا عليها مائة ، وسموا الباقى رزقا وأوسية ، فقررت ذلك عقوبة لهم فى نظير تدليسهم وخيانتهم » ، فقال السيد عمر : « وهل ذلك أمر واجب فعله ، أليس هو مجرد جور وظلم أحدثه فى العام الماضى ، وهى فرضة الأطيان التى ادعى لزومها لإتمام العلوفة، وحلف أنه لايعود لمثلها ، وأنتم توافقونه وتسايرونه ولاتصدونه ولاتصدعونه بكلمة ، وأنا الذى صرت وحدى مخالفا وشاذا ، ووجه عليهم اللوم فى نقضهم العهد والإيمان » ، وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق ، وتحركت حفائظ الحقد والحسد ، وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار ، والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور إليه والاجتماع به ، ويعده بإنجاز ما يشير عليه به ، وأرسل إليه كتخداه ليترفق به ، وذكر له أن الباشا يرتب له كيسا فى كل يوم ، ويعطيه فى هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ، ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ، ويتجسس ويتفحص عن أحواله ، وعلى ما يتردد عليه من كبار العسكر ، وربما أغرى به بعض الكبار فراسلوه سرا ، وأظهروا له كراهيتهم للباشا ، وأنه إن انتبذ لمقاقمته ساعدوه ، وقاموا بنصرته عليه ، فلم يخف على السيد عمر مكرم ، ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال إليه ، ويسخط عليه والمتردد ، وأيضًا ينقلون ، ويحرفون بحسب الأغراض والأهواء ، واتفق فى أثناء ذلك أنَّ الباشا أمر بكتابة عرضحال ، بسبب المطلوب لوزير الدولة ، وهى الأربعة آلاف كيس ، ويذكر فيه : أنها صرفت فى المهمات ، منها ما صرف فى سد ترعة الفرعونية ، ومبلغه ثمانمائة كيس ، وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الأمراء المصرية حتى دخلوا فى الطاعة ، كذلك مبلغا عظيما ، وما صرف فى عمارة القلعة والمجراة التى تنقل المياه إليها مبلغا أيضًا ، وكذلك في حفر الخلجان والترع ، ونقص المال الميرى ، بسبب شراقى البلاد ونحو ذلك ، وأرسله إلى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه ،

فامتنع ، وقال : « أما ما صرفه على سد الترعة ، فإن الذى جمعه وجباه من البلاد يزيد على ما صرفه أضعافا كثيرة ، وأما غير ذلك فكله كذب لا أصل له ، وإن وجد من يحاسبه على ما أخذه من القطر المصرى من الفرض والمظالم لما وسعته الدفاتر » ، فلما ردوا عليه ، وأخبروه بذلك الكلام ، حنق واغتاظ فى نفسه ، وطلبه للاجتماع به ، فامتنع ، فلما أكثر من التراسل ، قال : « إن كان ولابدّ فأجتمع معه فى بيت السادات ، وأما طلوعى إليه فلا يكون » ، فلما قيل له فى ذلك ازداد حنقه ، وقال : « إنّه بلغ به أن يزدرينى ويرذلنى ويأمرنى بالنزول من محل حكمى إلى بيوت الناس » .

ولما أصبح يوم الأربعاء سابع عشرينه (1) ، ركب الباشا ، وحضر إلى بيت ولده إبراهيم بيك الدفتردار ، وطلب القاضى والمشايخ المذكورين ، وأرسل إلى السيد عمر رسولا من طرفه ، ورسولا من طرف القاضى ، يطلبه للحضور ليتحاقق ويتشارع معه فرجعا ، وأخبرا بأنه شرب دواء ، ولايمكنه الحضور فى هذا اليوم ، وكان قد أحضر شيخ السادات الوفائية ، والشيخ الشرقاوى ، فعند ذلك أحضر الباشا خلعة وألبسها لشيخ السادات على نقابة الأشراف ، وأمر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه ، فتشفع المشايخ فى إمهاله ثلاثة أيام حتى يقضى أشغاله ، فأجاب إلى ذلك ، ثم سألوه فى أن يذهب إلى بلده أسيوط ، فقال : « لايذهب إلى أسيوط ويذهب إما إلى سكندرية أو دمياط » .

فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك ، قال : « أما منصب النقابة فإنى راغب عنه وزاهد فيه ، وليس فيه إلاّ التعب ، وأما النفى فهو غاية مطلوبى ، وأرتاح من هذه الورطة ، ولكن أريد أن يكون فى بلدة لم تكن تحت حكمه ، إذا لم يأذن لى فى الذهاب إلى أسيوط ، فليأذن لى فى الذهاب إلى الطور أو إلى ورنه » ، فعرفوا الباشا فلم يرض إلاّ بذهابه إلى دمياط ، ثم إن السيد عمر أمر باشجاويش أن يأخذ الجاويشية ويذهب بهم إلى بيت السادات ، وأخذ فى أسباب السفر .

وفى يوم الخميس ثامن عشرينه (2) ، الموافق لخامس مسرى القبطى ، أو فى النيل المبارك ، ونودى بالوفاء تلك الليلة ، وخرج الناس لأجل الفرجة والضيافات فى الدور المطلة على الخليج ، فلما كان آخر النهار برزت الأوامر بتأخير الموسم لليلة

---

(1) ٢٧ جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ٦ أغسطس ١٨٠٩ م ، كتب امام هذه الفقرة بهامش ص ٩٨ ، طبعة بولاق « ذكر نفى السيد عمر النقيب إلى دمياط » .

(2) ٢٨ جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ١٠ أغسطس ١٨٠٩ م .

السبت بالروضة ، فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم ، وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة ، وعند قنطرة السد ، وعملوا الحراقات والشنك ، وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضى وكسر السد بحضرتهم ، وجرى الماء فى الخليج ، وانفض الجمع .

وفى ذلك اليوم [1] ، اعتنى السيد محمد المحروقى بأمر السيد عمر ، وذهب إلى الباشا وكلمه ، وأخبره بأنه أقامه وكيلا على أولاده وبيته وتعلقاته فأجاره بذلك ، وقال : « هو آمن من كل شيء ، وأنا لم أزل أراعى خاطره ولا أفوته » ، ثم أرسل السيد المحروقى فأحضر ابن ابنة السيد عمر ، فقابل به الباشا وطمن خاطره ، ولكن قال : « لابد من سفره إلى دمياط » ، وعندما طلب السيد المحروقى الغلام إلى الباشا أشيع فى الناس وقوع الرضا ، وتناقل الناس ذلك ، وفرح أهل منزله وزغرطوا وسروا واستمروا على ذلك حتى رجع الغلام ، وتبين أنه لا شيء ، فانقلب الفرح بالترح ، وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الألفى إلى دمياط .

واستهل شهر رجب بيوم الأحد سنة ١٢٢٤ [2]

فيه [3] ، اجتمع المودعون للسيد عمر ، ثم حضر محمد كتخدا المذكور ، فعند وصوله قام السيد عمر وركب فى الحال ، وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم ، وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه ، وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر ، لأنه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق ، فسار إلى بولاق ، ونزل فى المركب وسافر من ليلته بأتباعه وخدمه الذين يحتاج إليهم إلى دمياط .

وفى صبح ذلك اليوم [4] ، حضر الشيخ المهدى عند الباشا ، وطلب وظائف السيد عمر ، فأنعم عليه الباشا بنظر أوقاف الإمام الشافعى ، ونظر وقف سنان باشا ببولاق ، وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات ، فأمر بدفعها له من خزينته ، نقدا ، وقدرها خمسة وعشرين كيسا ، وذلك فى نظير اجتهاده فى خيانة السيد عمر حتى أوقعوا به ما ذكر .

وفيه [5] ، تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذى

(١) ٢٨ جمادى الثانية ١٢٢٤ هـ / ١٠ أغسطس ١٨٠٩ م .
(٢) رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ أغسطس - ١٠ سبتمبر ١٨٠٩م .
(٣) ١ رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠٩ م . (٤) ١ رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠٩ م .
(٥) ١ رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ أغسطس ١٨٠٩ م .

يعرف بالآثار النبوية ، فعمرها على وضعها القديم ، وقد كان آل إلى الخراب .

وفى يوم الثلاثاء [1] خلع الباشا على ثلاثة من الأجناد المصرية المنسوبين لسليمان بيك البواب ، وقلدهم صناجق وأمراء الوقت ، وضم إليهم عساكر أتراك وأرنؤد ليسافر الجميع إلى الجهة القبلية ، بسبب عصيان الأمراء المرادية ، وتوقفهم عن دفع المال والغلال ، وكذلك عين للسفر أيضًا أحمد أغا لاظ وصالح قوج ، وبونابارته ، وحسن باشا ، وعابدين بيك ، فارتجت البلد وطلبوا المراكب ، فتعطل المسافرون إلى الجهة القبلية والبحرية ، وكذلك امتنع مجئ الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير ، وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ، ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات .

وفى عاشره [2] ، سافر أحمد أغا لاظ ، وصالح قوج ، خرجوا بعساكرهم ونزلوا فى المراكب وذهبوا إلى قبلى .

وفيه [3] ، حضر محمد كتخدا الألفى من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله إلى دمياط واستقراره بها .

وفى يوم الخميس تاسع عشره [4] ، سافر من كان متأخرا إلى الجهة القبلية ولم يبق منهم أحد .

وفى ثالث عشرينه [5] ، نادى منادى المعمار على أرباب الأشغال فى العمائر من البنائين والحجارين والفعلة بأن لايشتغلوا في عمارة أحد من الناس كائنا من كان ، وأن يجتمع الجميع فى عمارة الباشا بناحية الجبل .

وفى تاسع عشرينه [6] ، وردت أخبار عن التجريدة أزعجت الباشا فاهتم اهتماما عظيما ، وقصد الذهاب بنفسه ، ونبه على جميع كبراء العساكر بالخروج ، وأن لايتخلف منهم أحد حتى أولاده إبراهيم بيك الدفتردار ، وطوسون بيك ، وأنّه هو المتقدم عنهم فى الخروج فى يوم الخميس [7] ، واستعجل التشهيل والطلب وأمر بتحرير دفتر فرضة ترويجة ، على : إقليم المنوفية ، والغربية ، والشرقية ، والقليوبية ، وذكروا أنّها من أصل حساب الشهرية المبتدعة .

وفيه [8] ، تقلد حسن أغا الشماشرجى كشوفية المنوفية، وأرخى لحيته على ذلك.

---

(1) ٣ رجب ١٢٢٤ هـ / ١٤ اغسطس ١٨٠٩ م .
(2) ١٠ رجب ١٢٢٤ هـ / ٢١ اغسطس ١٨٠٩ م .
(3) ١٠ رجب ١٢٢٤ هـ / ٢١ اغسطس ١٨٠٩ م .
(4) ١٩ رجب ١٢٢٤ هـ / ٣٠ اغسطس ١٨٠٩ م .
(5) ٢٣ رجب ١٢٢٤ هـ / ٣ سبتمبر ١٨٠٩ م .
(6) ٢٩ رجب ١٢٢٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠٩ م .
(7) ٢٦ رجب ١٢٢٤ هـ / ٦ سبتمبر ١٨٠٩ م .
(8) ٢٩ رجب ١٢٢٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٨٠٩ م .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤ (١)

فيه (٢) ، نمق مشايخ الوقت عرضحال فى حق السيد عمر بأمر الباشا ليرسله صحبة السلحدار ، وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر ، وعدّوا له مثالب ومعايب وجنحا وذنوبا ، منها : أنّه أدخل فى دفتر الأشراف أسماء أشخاص ممن أسلم من القبط واليهود ، ومنها أنه أخذ من الألفى فى السابق مبلغا من المال ليملكه مصر فى أيام فتنة أحمد باشا خورشيد ، ومنها أنّه كاتب الأمراء المصريين أيضًا فى وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ، ليحضروا على حين غفلة فى يوم قطع الخليج ، وحصل لهم ما حصل ، ونصر الله عليهم حضرة الباشا ، ومنها أنّه أراد إيقاع الفتن فى العساكر لينقض دولة الباشا ويولى خلافه ، ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعائدة وأخلاط العوام وغير ذلك ، وذلك على حد من أعان ظالما سلط عليه ، وكتبوا عليه أسماء المشايخ وذهبوا به إليهم ليضعوا ختومهم عليه ، فامتنع البعض من ذلك ، وقال هذا كلام لا أصل له » ، ووقع بينهم محاججات ولام الأعاظم المتنعين على الامتناع، وقالوا لهم : « أنتم لستم بأورع منا » ، وأثبت لنفسه ورعا ، وحصل بينهم منافسات ومخالفات ومفابحات ، ثم غيروا صورة العرضحال بأقل من التحامل الأوّل كتب عليه بعض المتنعين ، وكان من المتنعين أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوى الحنفى ، فزادوا فى التحامل عليه ، وخصوصا شيخ السادات ، والشيخ الأمير وخلافهما ، واتفق أنّه دعى فى وليمة عند الشيخ الشنوانى بحارة حوش قدم (٣) ، وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله إلى المجلس وهم خارجون فسلم عليهم ، ولم يصافحهم لما سبق منهم فى حقه من الإيذاء ، فتطاول عليه ابن الشيخ الأمير ورفع صوته بتوبيخه ، وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ، ويقول له فى جملة كلامه : « أليس هو إلاّ قليل الأدب والحياء ثالث طبقة للشيخ الوالد » ، ونحو ذلك .

وفى ثالثه (٤) ، سافر الباشا إلى الجهة القبلية وتبعه العساكر .

وفى منتصفه (٥) ، خرجت الدلاة والأرنؤد وباقى الأجناد والعسكر، وأقام الباشا وكتخدا بيك قائم مقامه وأقام بالقلعة .

---

(١) شعبان ١٢٢٤ هـ / ١١ سبتمبر - ٩ أكتوبر ١٨٠٩ م . (٢) ١ شعبان ١٢٢٤ هـ / ١١ سبتمبر ١٨٠٩ م .

(٣) حوش قدم : تعرف بحارة « خوشقدم » ، بشارع العقادين ، وبهذه الحارة زقاق مشهور بحبس الديلم.
مبارك ، على : جـ ٢ ، ص ١١٩ .

(٤) ٣ شعبان ١٢٢٤ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨٠٩ م . (٥) ١٥ شعبان ١٢٢٤ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٨٠٩ م .

وفيه [1] ، اتفق الأشياخ والمتصدرون على عزل السيد أحمد الطحطاوى من إفتاء الحنفية ، وأحضروا الشيخ حسين المنصورى وركبوا صحبته ، وطلعوا به إلى القلعة بعد أن مهدوا القضية ، فألبس قائمقام الشيخ حسين فروة ، ثم نزلوا ، ثم طاف للسلام عليهم وخلعوا هم عليه أيضًا خلعهم ، فلما بلغ الخبر السيد أحمد الطحطاوى طوى الخلع التى كانوا ألبسوها له عندما تقلد الإفتاء بعد موت الشيخ إبراهيم الحريرى فى جماد الأولى [2] ، بقرب عهد وأرسلها لهم ، وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك فروة ، فلما ردها عليه ، احتد واغتاظ وأخذ يسبه ، ويذكر لجلسائه جرمه ، ويقول : « انظروا إلى هذا الخبيث ، كأنه يجعلنى مثل الكلب الذى يعود فى قيئه ونحو ذلك » .

وأما السيد أحمد [3] ، فإنه اعتكف فى داره لايخرج منها إلاَّ إلى الشيخونية بجواره ، واعتزلهم وترك الخلطة بهم والتباعد عنهم ، وهم يبالغون فى ذمه والحط عليه ، لكونه لم يوافقهم فى شهادة الزور ، والحامل لهم على ذلك كله الحظوظ النفسانية ، والحسد ، مع أن السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلى أهل البلدة ، ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ، ولم تقم لهم بعد خروجه من مصر راية ، ولم يزالوا بعده فى انحطاط وانخفاض .

وأما السيد عمر ، فإن الذى وقع له بعض ما يستحقه ، ومن أعان ظالما سلط عليه ، ولايظلم ربك أحدا .

وفى ثالث عشره [4] ، سافر حسن باشا وعساكر الأرنؤد وتتابعوا فى الخروج ، وتحدث الناس بروايات عن الباشا والأمراء المصريين وصلحه معهم ، وأنَّ عثمان بيك حسن ، ومحمد بيك المنفوخ ، ومحمد بيك الإبراهيمى وصلوا عند الباشا ، وقابلوه، وأنه أرسل إلى إبراهيم بيك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه ، وأرسل هو أيضًا ولده الصغير إلى الباشا فأكرمه ، ووصل إلى مصر بعض نساء حريمه وحريم الأمراء .

---

(١) ١٥ شعبان ١٢٢٤ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٨٠٩ م .

(٢) جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ١٤ يونيه - ١٣ يوليه ١٨٠٩ م .

(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٠٠ ، طبعة بولاق « ذكر عزل السيد أحمد الطحطاوى من الإفتاء وتولية الشيخ المنصورى » .

(٤) ١٣ شعبان ١٢٢٤ هـ / ٢٣ سبتمبر ١٨٠٩ م .

واستهل شهر رمضان بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٤ (١)

وفى أواخره (٢) ، وصل طائفة من الدلاتلية من ناحية الشام ، ودخلوا إلى مصر ، وهم فى حالة رثة ، كما حضر غيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير .

وفى أواخره (٣) ، حرروا دفتر الأطيان على ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البرانى والخدم ، ولم يحصل فى ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة فى شىء كما وقع فى العام الماضى ، والذى قبله فى المراجعة بحسب الرى والشراقى ، وأما فى هذه السنة فليس فيها شراقى ، فحسابها بالمساحة الكاملة لعموم الرى ، فإن النيل فى هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا على الأعالى ، وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والأقصاب بقبلى ، وكذلك غرق مزارع الأرز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقى ، بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية .

ولما تموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب ، والباشا بقبلى ، وأرسل بطلبها ليطلع عليها ، فسافر إليه بها المعلم غالى ، وأخذ صحبته أحمد أفندى اليتيم من طرف الروزنامة ، وعبد الله بكتاش الترجمان ، فذهبوا إليه بأسيوط وأطلعوه عليها ، فختم عليها ، وانقضى شهر رمضان (٤) .

واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤ (٥)

فى ثالث عشره (٦) ، حضر المعلم غالى وأحمد أفندى وبكتاش وغيرهم من غيبتهم ، وحضر أيضًا فى أثرهم المعلم جرجس الجوهرى ، وقد تقدم أنَّه خرج من مصر هاربا إلى الجهة القبلية ، واختفى مدة ، ثم حضر بأمان إلى الباشا وقابله وأكرمه ، ولما حضر نزل فى بيته الذى بحارة الونديك ، وفرشه له المعلم غالى وقام له بجميع لوازمه، وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه .

وفى يوم الثلاثاء عشرينه (٧) ، وصل الباشا على حين غفلة إلى مصر فى تطريدة ، وقد وصل من أسيوط إلى ناحية مصر القديمة فى ثلاثين ساعة ، وصحبته ابنه طوسون ، وبونابارته الخازندار ، وسليمان أغا الوكيل سابقا لا غير ، فركبوا

---

(١) رمضان ١٢٢٤ هـ / ١٠ أكتوبر - ٨ نوفمبر ١٨٠٩ م . (٢) آخر رمضان ١٢٢٤ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠٩ م .
(٣) آخر رمضان ١٢٢٤ هـ / ٨ نوفمبر ١٨٠٩ م . (٤) رمضان ١٢٢٤ هـ / ١٠ أكتوبر - ٨ نوفمبر ١٨٠٩ م .
(٥) شوال ١٢٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٧ ديسمبر ١٨٠٩ م . (٦) ١٣ شوال ١٢٢٤ هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٠٩ م .
(٧) ٢٠ شوال ١٢٢٤ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٨٠٩ م .

حميرا متنكرين حتى وصلوا إلى القلعة من ناحية الجبل ، وطلع من باب الجبل ، وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها أنّ لايذكروا لأحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ، ثم طلع إلى سرايته ودخل إلى الحريم فلم يشعروا به إلا وهو بالحريم ، وعند ذلك أمر بضرب المدافع ، وأشيع حضوره ، فركب كتخدا بيك وغيره مسرعين لملاقاته ، ثم بلغهم طلوعه إلى القلعة فرجعوا على أثره ، وكان الخواجا محمود حسن البزرجان خرج لملاقاته قبل وصوله بثلاثة أيام إلى ناحية الآثار ، وأخرج معه مطابخ وأغناما واستعد لقدومه استعدادا ، وذهب تعبه فى الفارغ البطال ، ثم بعد وصول الباشا بثلاثة أيام ، وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ، ومعهم المنهوبات من الغلال والأغنام والفحم والحطب والقلل وأنواع التمر وغير ذلك ، حتى أخشاب الدور وأبوابها .

وفى يوم الإثنين [1] ، وصل حسن باشا ، وطوائف الأرنؤد ، وصالح قوج ، والدلاة والترك ، ووصل أيضًا شاهين بيك الألفى وصحبته محمد بيك المنفوخ المرادى ، ومحمد بيك الإبراهيمى ، وهم الذين حضروا فى هذه المرة من المخالفين ، وقيل إنّ البواقى أخذوا مهلة لبعد التخضير ، وأما إبراهيم بيك تابع الأشقر ، ومحمد أغا تابع مراد بيك الصغير ، وصحبتهم عساكر ، فذهبا إلى ناحية السويس ، بسبب وصول طائفة من العربان ، قالوا : « إنها من التابعة للوهابيين » ، حضروا وأقاموا عند بئر الماء ، ومنعوا السقيا منها .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٤ [2]

فيه [3] ، حضر إبراهيم بيك ابن الباشا وباقى العسكر ، وسكنوا الدور وأزعجوا الناس وأخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما ، واتفق أنّ بعض ذوى المكر من العسكر عندما أرادا السفر إلى جهة قبلى ، أرسل لصاحب الدار التى هو غاصبها وساكن فيها فأحضره وسلمه المفتاح ، وهو يقول له : « تسلم يا أخى دارك واسكنها بارك الله لك فيها وسامحنى وأبرئ ذمتى ، فربما انى أموت ولا أرجع » ، ولان الكثير منهم تولى المناصب والإمريات بالجهة القبلية ، وعندما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ، ويشرع فى عمارتها وإعادة ما تهدم منها ،

---

(١) ٢٦ شوال ١٢٢٤ هـ / ٤ ديسمبر ١٨٠٩ م .

(٢) ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ٨ ديسمبر ١٨٠٩ - ٦ يناير ١٨١٠ م .

(٣) ١ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ٨ ديسمبر ١٨٠٩ م .

فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها ، فما هو إلا أن تمم العمارة والمرمة فى مدة غيبتهم ، فما يشعر إلا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجمله وخدمه ، فما يسع الشخص إلاَّ الرحلة ويتركها لغريمه ، وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين .

وفيه [١] ، وصلت أخبار بأن عمارة الفرنساوية نزلت إلى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لايعلم قصدهم أىّ جهة من الجهات ، وحضر ثلاثة أشخاص من الططر المعدين لتوصيل الأخبار وبيدهم مرسوم مضمونه : الأمر بالتحفظ على الثغور ، فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر إلى الثغور .

وفى يوم السبت ثامنه [٢] ، سافر جملة من العسكر إلى ناحية بحرى ، فسافر كبير منهم ومعه جملة من العسكر إلى سكندرية ، وكذلك سافر خلافه إلى رشيد ، وإلى دمياط ، وأبى قير ، والبرلس .

وفى ليلة الإثنين ثامن عشره [٣] ، ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا إلى السويس ليكشف على قلاع القلزم ، وقام له بالاحتياجات من أحمال الماء والعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقى ، وكان خروجه ومن معه على الهجن .

وفى ليلة الأحد رابع عشرينه [٤] ، حضر الباشا من السويس ، وكان وصوله ليلا وطلع إلى القلعة .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الأحد سنة ١٢٢٤ [٥]

فيه [٦] ، شرع الباشا فى إنشاء مراكب لبحر القلزم ، فطلب الأخشاب الصالحة لذلك ، وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلى والبحرى ، وغيرها من الأخشاب المجلوبة من الروم ، وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات ، وجمعوا الصناع والنجارين والنشاريس فيهيؤونها ، وتحمل أخشابا على الجمال ، ويركبها الصناع بالسويس سفينة ، ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر ، فعملوا أربع سفائن كبار إحداها يسمى الإبريق ، وخلاف ذلك ، داوات لحمل السفار والبضائع .

ومن الحوادث فى آخره [٧] ، أنَّ إمرأة ذهبت إلى عرصة الغلة بباب الشعرية ،

---

(١) ١ ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ٨ ديسمبر ١٨٠٩ م . (٢) ٨ ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨٠٩ م .
(٣) ١٨ ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ٢٥ ديسمبر ١٨٠٩ م . (٤) ٢٤ ذى القعدة ١٢٢٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨٠٩ م .
(٥) ذى الحجة ١٢٢٤ هـ / ٧ يناير - ٥ فبراير ١٨١٠ م . (٦) ١ذى الحجة ١٢٢٤ هـ / ٧ يناير ١٨١٠ .
(٧) ٥ فبراير ١٨١٠ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٠٣ ، طبعة بولاق « ذكر حوادث هذه السنة » .

واشترت حنطة ، ودفعت ثمنها قروشا ، فلما ذهبت نظروها ونقدوها ، فإذا هى من عمل الزغلية ، ثم عادت بعد أيام ، فاشترت الغلة ، ودفعت الثمن قروشا أيضًا ، فذهب البائع معها إلى الصيرفى فوجدها مزغولة مثل الأولى ، فعلموا أنَّها الغريمة ، فقال لها الصيرفى : « من أين لك هذا » ، فقالت : « من زوجى » ، فقبضوا عليها وأتوا بها إلى الأغا ، فسألها الأغا عن زوجها ، فقالت : « هو عطار بسوق الأزهر » ، فأخذها الأغا ، وحضر بها إلى بيت الشيخ الشرقاوى بعد العشاء ، وأحضروا زوجها وسألوه ، فقال : « أنا أخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى » ، فانفعل الشيخ ، وقال : « إنْ يكن هو ابنى فأنا برئ منه » ، وطلبوه فتغيب واختفى وأخذ الأغا المرأة وزوجها وقررهما ، فأقر الرجل وعرف عن عدة أشخاص يفعلون ذلك ، وفيهم من مجاورى الأزهر ، فلم يزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض ، وقبض على أشخاص ومعهم العدد والآلات ، وحبسهم أيضًا بالقلعة عند كتخدا بيك ، وفرَّ ناس من مجاورى الأزهر من مصر ، لما قام بهم من الوهم ، وفى كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ، ولم يزل الأغا يتجسس حتى جمعوا ستة عشر عدة ، وأرسلوها إلى بيت محمد أفندى ناظر المهمات ، وسألوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فانكروا وجحدوا ، وقالوا : « هذا من صناعة الشام » ، ثم كسروها وأبطلوها ، وطال أمر المحبوسين والتفحص عن غيرهم ، فكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره أو شريكه ، فكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث ، خصوصا بنسبتها لخطة الأزهر ، فكان كل من اشترى شيئًا ودفع الثمن للبائع قروشا ، ذهب بها إلى الصيرفى لأن فى ذاك الوقت لم يكن موجودا بأيدى الناس خلافها ، وكانوا يقولون فى ذهابهم إلى الصيرفى لربما تكونْ أزهرية ولاحول ولا قوّة إلا بالله العلىِّ العظيم ، وانقضت السنة بحوادثها التى منها ما ذكر .

ومنها ، إحداث بدعة المكس على النشوق ، وذلك أن بعض المتصدرين من نصارى الأروام أنهى إلى كتخدا بيك ، أمر النشوق ، وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة ، وأنه إذا جمعت دقاقوه وصناعه فى مكان واحد ، ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ، ويضبط رجاله ، وجمع ماله وإيصاله إلى الخزينة ، منْ يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من أقلام المكوس التى يعبرون عنها بالجمارك ، فإنه يتحصل من ذلك مال له صورة ، فلما سمع كتخدا بيك ذلك أنهاه إلى مخدومه ، فأمر فى الحال بكتابة فرمان بذلك ، واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بخطة بين الصورين ، ونادوا

علـى جميع صـناع النشـوق ، وجمعوهـم بذلك الخـان ، ومنعوهـم من جلوسـهم بالأسواق والخطط المتفرقة ، والقيم علـى ذلك يشترى الدخان المعـد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لايزيد على ذلك ولايشتريه سواه ، وهو يبيعه على صناع النشوق بثمن حدده ولاينقص عنه ، ومن وجده باع شيئًا من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ، ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه وغرموه مالاً ، وعينوا معينين لجميع القـرى والبلدان القبلية والبحرية ، ومعهم مـن ذلك الدخان فيأتون إلى القرية ، ويطـلبون من مشايخهـا ويعطونهم قدرا موزونـا ، ويلزمونهم بالثـمن المعين بالمرسوم الذى بـيدهم ، فيقول أهل القريـة : « نحن لانستعمل النشوق ولانعرفه ، ولايوجـد عندنا مـن يصنعه ، وليس لنا به حاجة ولانشتريه ، ولا نأخذه » ، فيقال لهم : « إن لم تأخذوه فهاتوا ثمنه » ، فإن أخذوه أو لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ، ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم .

ومنها أيضًا : النطرون فرقوه وفرضوه على القرى محتجين أيضًا باحتياج الحياكة والقزازين إليه ، لغسل غزل الكتان وبيـاض قماشه ونحو ذلك ، وأشنع من ذلك كله أنَّهم أرادوا فعل مـثل هذا فى الشراب المسكـر المعروف بالعرقى ، وإلـزام أهل القرى بأخذه ودفع ثمنه ، إنْ أخذوه أو لم يأخذوه ، فقيل لهم فى ذلك فقالوا : « إنَّ شربه يقـوّى أبدانهم عـلى أعمال الـزرع والزراعة ، والحرث والـكد فى القـطوة والنطـالة والشادوف » ، ثم بطل ذلك .

ومنهـا ، أنَّ الباشا شـرع فى عمل زلاقة تجـاه باب القلعـة المعروف ببـاب الجبل موصلة إلى أعلى الجبل المقطم ، فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل ، وحرّقوا عدة قمينات للجير بجانب العمارة ، وطواحين للجبس ، ونودى بالمدينة علىٰ البنائين والفعلة ، بأن لايشتغلوا فى عمارة أحد من الناس كائنا من كان ، ويجتمع الجميع فى عمارة الباشا بالقلعة والجبل إلى أن كمل عملـها فى السنة التالية طريقا واسعا منحدراً مـن الأعلى إلى الأسفل ، ممتدا فى المسافة ، سهلا فى الطلوع إلى الجبل أو الانحدار منه ، بحيث يجوز عليه الماشى والراكب من غير مشقة ولاتعب كثير ..

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر (١)

مات ، العلامـة المفيد ، والنحريـر الفريد ، الفقيه الـنبيه ، الشيخ إبـراهيم ابن الشيخ محمد الحريرى الحنفى ، مفتى مـذهب السادات الحنفية ، كوالده ، تفقه على

(١) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ١٠٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة وتراجمهم » .

والده ، وحضر فى المعقولات على أشياخ الوقت : كالبيلى ، والدردير ، والصبان ، وغيرهم ، وأنجب وتمهر ، وصارت فيه ملكة جيدة ، واستحضار للفروع الفقهية ، ولما مات والده فى شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف (١) ، تقلد منصب والده فى الإفتاء ، وكان لها أهلا مع التحرى والمراجعة في المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة ، والتباعد عن الأمور المخلة بالمروءة ، مواظبا لوظائفه ودروسه ، ملازما لداره إلاَّ ما دعته الضرورة إليه من المواساة ، وحضور المجالس مع أرباب المظاهر ، وكان مبتلى بضعف البصر ، وبآخرته اعتراه داء الباسور ، وقاسى منه شدة ، وانقطع بسببه عن الخروج من داره ، ووصف له حكيم بدمياط فسافر إليه لأجل ذلك ، وقصد تغيير الهواء ، وذلك بإشارة نسيبه الشيخ المهدى ، وقاسى أهوالاً فى معالجته وقطعه بالآلة ، فلم ينجح ورجع إلى مصر متزايد الألم ، ولم يزل ملازما للفراش حتى توفي إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ، فى يوم الإثنين تاسع عشر جمادى الأولى من هذه السنة (٢) ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بمدرسة الشعبانية (٣) بحارة الدويدارى ، ظاهر حارة كتامة (٤) ، المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الأزهر ، وخلف ولده النجيب الأديب سيدى محمد الملقب عبد المعطى ، بارك الله فيه ، وأعانه على وقته .

ومات ، الإمام العلامة والعمدة الفهامة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الإسلام الشيخ أحمد العماوى المالكى الأزهرى ، وهو من آخر طبقة الأشياخ من أهل القرن الثانى (٥) ، تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه ، وحضر الأشياخ المتقدمين كالدفرى ، والحفنى ، والصعيدى ، والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ الصباغ السكندرى ، والشيخ فارس ، وقرأ الدروس وانتفع به الطلبة ، ولم يزل ملازما على إلقاء الدروس بالأزهر على طريقة المتقدمين مع العفة والديانة والانجماع عن الناس ، راضيا بحاله ، قانعا بمعيشته ، ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبى السعود أبى العشائر ، ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك وزيادة ، ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وسفاسف الأمور ، مع التجمل فى الملبس والمركب ، وإظهار الغنى ، وعدم التطلع لما فى أيدى الناس ،

(١) رجب ١٢٢٠ هـ / ٢٥ سبتمبر - ٢٤ أكتوبر ١٨٠٥ م .

(٢) ١٩ جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / ٢ يوليه ١٨٠٩ م .

(٣) المدرسة الشعبانية : تقع بأقصى حارة الدوادارى ، بجوار كتامة ، وتعرف بزاوية الشيخ عبد العليم . مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ١٩ .

(٤) حارة كتامة : حارة خارج حارة الدويدارى بخط الأزهر .

(٥) القرن الثانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى .

ويصدع بالحق فى المجالس ، ولايتردد إلى بيوت الحكام والأكابر إلا فى النادر ، بقدر الضرورة مع الأنفة والحشمة ، ولايشكو ضرورة ولا حاجة ، ولازمانا ، ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفى ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة [1] عن أربع وثمانين سنة ، وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الخلفاء بالقرب من باب البرقية ، فمروا بالجنازة على خطة الجمالية على النحاسين على الأشرفية ، ودخلوا من حارة الخرّاطين إلى الجامع الأزهر ، وصلى عليه فى مشهد حافل ، ودفن على والده بتربة المجاورين ، وخلف من الأولاد الذكور أربعة رجال ذوى لحى صلحاء وخطهم الشيب ، خلاف البنات ، رحمه الله ، وعفا عنا وعنه

ومات ، الفقيه النبيه الصالح ، الورع العالم ، المحقق ، الشيخ أحمد الشهير بيرغوت المالكى ، ومولده بالبلدة المعروفة باليهودية [2] بالبحيرة ، تفقه على أشياخ العصر ، ومهر فى الفقه والمعقول ، وأقرأ الدروس ، وانتفع به الطلبة ، واشتهر ذكره بينهم ، وشهدوا بفضله ، وكان على حالة حسنة ، منجمعا عن الناس ، وراضيا بما قسمه له مولاه ، منكسر النفس متواضعا ، ولم يتزى بعمامة الفقهاء ، يمشى فى حوائجه ، وتمرض بالزمانة مدة سنين ، يتعكز بعصاه ، ولم يقطع دروسه ولا أماليه حتى توفى إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ، يوم الأربعاء خامس شهر صفر من السنة[3] ، ودفن بتربة المجاورين رحمه الله .

ومات ، العمدة النحرير ، والنبيل الشهير ، الشيخ سليمان الفيومى المالكى ، ولد بالفيوم ، وحضر إلى مصر ، وحفظ القرآن ، وجاور برواق الفيمة بالأزهر ، وكان فى أول عمره يمشى خلف حمار الشيخ الصعيدى ، وعليه دراعة صوف وشملة صفراء ، ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما ، واختلط مع المنشدين ، وكان له صوت شجى ، فيذهب مع المتذكرين إلى بيوت الأعيان فى الليالى ، فينشد الإنشادات ، ويقرأ الأعشار ، فيعجبون به ويكرمونه زيادة على غيره، واختلط ببعض الأعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق ، وهم نظار على أوقافه ، فراج أمره ، وكثرت معارفه بالأغوات الطواشية ، وبهم توصل إلى نساء الأمراء ، والسعى فى حوائجهن وقضاياهن ، وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن ،

---

(١) ١١ القعدة ١٢٢٤ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٩ م .

(٢) بلدة اليهودية : قرية قديمة ، تغير اسمها سنة ١٩٣٤ م ، بناء على طلب عضو مجلس النواب عن الناحية ، إلى اسم « الوفائية » ، وهى إحدى قرى مركز الدلنجات ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٣) ٥ صفر ١٢٢٤ هـ / ٢٢ مارس ١٨٠٩ م .

وتجمل بالملابس ، وركب البغال ، وأحدق به المحدقون ، وتزوّج بإمراة بناحية قنطرة الأمير حسين [1] ، وسكن بدارها ، فماتت فورثها ، ولما مات الشيخ محمد العقاد ، تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة ، وبنى له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين ، واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته ، وسافر فى بعض مقتضيات الأمراء إلى دار السلطنة ، وعاد إلى مصر ، وأقبلت عليه الهدايا من الأمراء والحريمات والأغوات والأقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه ، وزوجته الست زليخا زوجة إبراهيم بيك الكبير ببنت عبدالله الرومى ، وتصرف فى أوقاف أبيها ، ومنها عزب البر تجاه رشيد وغيرها ، فاشتهر بالبلاد القبلية والبحرية ، وكان مع قلة بضاعته فى العلم مشاركا بسبب التداخل فى القضايا ، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير ، وطعامه مبذول للواردين ، ومن أتى فى منزله إلى حاجة أو زائرا لايمكنه من الذهاب حتى يغديه أو يعشيه ، وإذا أتاه مسترفد ، ولم يجد معه أشياء اقترض وأعطاه فوق مأموله، ولايبخل بجاهه وسعيه على أحد كائنا من كان بعوض وبدونه ، ومما اتفق له مرارا ، أنّه يركب من الصباح فى حوائج الناس فلا يعود إلاّ بعد العشاء الأخيرة ، فيلاقيه آخر ذو حاجة فى نصف الطريق أو آخره ، فينهى إليه قصته ، إمّا بشفاعة عند أمير أو خلاص مسجون أو غير ذلك ، فيقف له ويستمع قصته وهو راكب ، فيقول له : « فى غد نذهب إليه فإن الوقت صار ليلا » ، فيقول صاحب الحاجة : « هو فى داره فى هذا الوقت » ، فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة إلى ذلك الأمير ولو بعدت داره ، ويقضى حاجته ، ويعود بعد حصة من الليل ، وهكذا كان شأنه ، ولاينتظر ولا يؤمل جعالة ولا أجرة نظير سعيه ، فإن أتوه بشىء أخذه أو هدية قبلها ، قلت أو كثرت وشكرهم على ذلك ، فمالت إليه القلوب ، ووفدت إليه ذوو الحاجات من كل ناحية فلا يرد أحدا ، ويستقبلهم بالبشاشة ، وينزلهم فى داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون فى ضيافته حتى يقضى حوائجهم ، ويزودهم ، ويرجعون إلى أوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ، ثم يكافئونه بما أمكنهم من المكافآت ، وإذا وصلت إليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين ، فبذلك انجذبت إليه القلوب ، وساد على أقرانه ومعاصريه ، كما قيل .

---

(١) قنطرة الأمير حسين : تقع أمام النهاية البحرية لمحكمة مصر عند مدخل شارع الأمير حسين أمام جامع البنات عند سكة المناصرة ، بناها حسين بن أبى بكر بن إسماعيل بن حيدر بك الرومى من أمراء دولة الناصر محمد ابن قلاوون ، ليعبر عليها إلى جامعه الذى بناه بالجانب الغربى من الخليج .
محمد ، محمد كمال السيد : المرجع السابق ، ص ٩٠ ، ١٠٦ .

بِبَذْلٍ وحِلْمٍ سَادَ فى قَومِهِ الفَتَى   وَكَونُكَ إِيَّاهُ عَلَيكَ يَسِيرُ

ولما حضر حسن باشا الجزايرلى إلى مصر ، وارتحل الأمراء المصريون إلى الصعيد ، وأحاط بدورهم وطلب الأموال من نسائهم ، وقبض على أولادهم وجواريهم وأمهات أولادهم ، وأنزلهم سوق المزاد ، التجأ إلى المترجم الكثير من نساء الأمراء الكبار فآواهن ، وأجهد نفسه فى السعى فى حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن ، مدة إقامة حسن باشا بمصر ، وبعدها فى إمارة إسماعيل بيك ، فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون إلى إمارتهم ، ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته ، واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ، ومكارم الأخلاق والديانة والتورع ، فكان يدخل إلى بيت الأمير ويعبر إلى محل الحريم ويجلس معهن ، وينسرون بدخوله عندهم ، ويقولون : « زارنا أبونا الشيخ ، وشاورنا أبانا الشيخ ، فأشار علينا بكذا ، ونحو ذلك » ، ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة إلى أن طرقت الفرنساوية البلاد المصرية ، وأخرجوا منها الأمراء ، وخرج النساء من بيوتهن وذهبن إليه أفواجا أفواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء ، فتصدى لهن المترجم ، وتداخل فى الفرنساوية ودافع عنهن ، وأقمن بداره شهورًا ، وأخذ أمانا لكثير من الأجناد المصرية ، وأحضرهم إلى مصر ، وأقاموا بداره ليلا ونهارا ، وأحبه الفرنساوية أيضًا ، وقبلوا شفاعاته ، ويحضرون إلى داره ، ويعمل لهم الولائم وساس أموره معهم ، وقرروه فى رؤساء الديوان الذى رتبوه لإجراء الأحكام بين المسلمين ، ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذى جعلوه ، ورتبوا على مشايخ كل بلد شيخا ، ترجع أمور البلدة ومشايخها إليه ، وشيخ المشايخ المترجم ، مضافا ذلك لمشيخة الديوان ، وحاكمهم الكبير فرنساوى يسمى أبريزون ، فازدحمت داره بمشايخ البلدان ، فيأتون إليه أفواجا ، ويذهبون أفواجا ، وله مرتب خاص خلاف مرتب الديوان ، واستمر معهم فى وجاهته إلى أن انقضت أيامهم ، وسافروا إلى بلادهم ، وحضرت العثمانية والوزير ، والمترجم فى عداد العلماء والمتصدرين ، وافر الحرمة شهير الذكر ، بعيد الصيت مرعى الجانب ، مقبول القول عند الأكابر والأصاغر ، ولما قتل خليل أفندى الرجائى الدفتردار ، وكتخدا بيك فى حادثة مقتل طاهر باشا ، التجأ إليه أخو الدفتردار ، وخازنداره وغيرهما ، وذهبوا إلى داره ، وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا إلى بلادهم ، ولم يزل على حالته حتى نزل به خلط بارد ، فأبطل شقه ، وعقد لسانه ، واستمر أياما ، وتوفى

ليلة الأحد خامس عشر ذى الحجة (١) ، وخرجوا بجنازته من بيته بحارة عابدين ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد عظيم جدا ، مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين ، وربما كان جمع النساء خلفه كجمع الرجال فى الكثرة ، ووجدوا عليه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه أصحابها ، ولم يخلف من الأولاد إلا بنتين ، رحمه الله وسامحه ، وعفا عنا وعنه آمين .

سنة خمس وعشرين ومائتين وألف (٢)

استهل المحرم بيوم الإثنين ، فيه (٣) ، وردت الأخبار من الديار الرومية بغلبة الموسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة ، وأنه واقع بإسلامبول شدة حصر وغلاء فى الأسعار وتخوف وأنهم يذيعون فى الممالك بخلاف الواقع ، لأجل التطمين .

وفى خامسه (٤) ، حضر إبراهيم أفندى القابجى الذى كان توجه إلى الدولة من مدة سابقة ، وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال ، وعملوا لقدومه شنكا ومدافع ، وطلع فى موكب إلى القلعة .

وفيه (٥) ، رجع ديوان أفندى من ناحية قبلى وصحبته أحمد أغا شويكار ، فأقاما بمصر أياما ، ثم رجعا بجواب إلى الأمراء القبليين .

وفى ليلة السبت ثالث عشره (٦) ، حصلت زلزلة عجيبة مزعجة وارتجت منها الجهات ثلاث رجات متواليات ، واستمرت نحو أربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة ، وخرج الكثير من دورهم هاربين إلى الأزقة ، يريدون الخلاص إلى الفضاء مع بعده عنهم ، وكان ذلك فى أول الساعة السابعة من الليل ، وأصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم ، وسقط بسببها بعض حيطان ودور قديمة ، وتشققت جدران ، وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم أخنان (٧) ، بالمنوفية ، وغير ذلك لانعلمه .

وفى عصر يوم السبت أيضًا (٨) ، حصلت زلزلة ولكن دون الأولى ، فانزعج

---

(١) ١٥ذى الحجة ١٢٢٤ هـ / ٢١ يناير ١٨١٠ م . (٢) ١٢٢٥ هـ / ٦ فبراير ١٨١٠ - ٢٥ يناير ١٨١١ م .
(٣) ١ محرم ١٢٢٥ هـ / ٦ فبراير ١٨١٠ م . (٤) ٥ محرم ١٢٢٥ هـ / ١٠ فبراير ١٨١٠ م .
(٥) ٥ محرم ١٢٢٥ هـ / ١٠ فبراير ١٨١٠ م . (٦) ١٣ محرم ١٢٢٥ هـ / ١٨ فبراير ١٨١٠ م .
(٧) أم خنان : قرية قديمة ، وقد عرفت بالمرسين تمييزا لها من سميتها التى بمحافظة الجيزة ، وهى إحدى قرى مركز قويسنا ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ .
(٨) ١٣ محرم ١٢٢٥ هـ / ١٨ فبراير ١٨١٠ م .

الناس منها أيضًا ، وهاجوا ثم سكنوا ، ثم كثر لغط العالم بمعاودتها ، فمنهم من يقول ليلة الأربعاء ، ومنهم من يقول خلافه ، وأنها تستمر طويلا ، وأسندوا ذلك لبعض المنجمين ، ومنهم من أسنده لبعض النصارى واليهود ، وأنّ رجلا نصرانيا ذهب إلى الباشا وأخبره بحصول ذلك ، وأكد فى قوله ، وقال له : « احبسْنى ، وإن لم يظهر صدقى اقتلنى » ، وأن الباشا حبسه حتى يمضى الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه ، وكل ذلك من تخيلاتهم واختلاقاتهم وأكاذيبهم ، وما يعلم الغيب إلا الله .

وفى يوم الأحد رابع عشره [1] ، أمر الباشا بالاحتياط على بيوت عظماء الأقباط : كالمعلم غالى ، والمعلم جرجس الطويل ، وأخيه ، وفلتيوس ، وفرانسيكو ، وعدتهم سبعة ، فأحضروهم فى صورة منكرة ، وسمروا دورهم ، وأخذوا دفاترهم ، فلما حضروا بين يديه ، قال لهم : « أريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه » ، وأمر بحبسهم ، فطلبوا منه الأمان ، وأن يأذن لهم فى خطابه ، فأذن لهم ، فخاطبه المعلم غالى ، وخرجوا من بين يديه إلى الحبس ، ثم قرر عليهم بواسطة حسين أفندى الروزنامجى سبعة آلاف كيس ، بعد أنْ كان طلب منهم ثلاثين ألف كيس .

وفى يوم الخميس ثامن عشره [2] ، شاع فى الناس حصول زلزلة تلك الليلة ، وهى ليلة الجمعة ، ويكون فى ذلك نصف الليل ، فتأهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد ، فخرجوا بنسائهم وأولادهم إلى شاطئ النيل ببولاق ، ونواحى الشيخ قمر ووسط بركة الأزبكية ، وغيرها ، وكذلك خرج الكثير من العسكر أيضًا ، ونصبوا خياما فى وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين ، وقاسوا تلك الليلة من البرد مالا يكيف ولا يوصف ، لأن الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ، ولم يحصل شىء مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه ، وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والأماكن وفتشوها ، فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكى إلى الحكام من ذلك ، فنادوا فى الأسواق بأن لا أحد يذكر أمر الزلزلة ، وكل من خرج لذلك من داره عوقب ، فانكفوا وتركوا هذا اللغط الفارغ .

وفيه [3] ، ظهر بالأزهر أنفار يقفون بالليل بصحن الجامع الأزهر ، فإذا قام إنسان لحاجته منفردا أخذوا ما معه ، وأشيع ذلك ، فاجتهد الشيخ المهدى فى الفحص والقبض على فاعل ذلك إلى أن عرفوا أشخاصهم ونسبهم ، وفيهم من هو من أولاد

---

(١) ١٤ محرم ١٢٢٥ هـ / ١٩ فبراير ١٨١٠ م . (٢) ١٨ محرم ١٢٢٥ هـ / ٢٣ فبراير ١٨١٠ م .
(٣) ١٨ محرم ١٢٢٥ هـ / ٢٣ فبراير ١٨١٠ م .

أصحاب المظاهر المتعممين ، فستروا أمرهم وأظهروا شخصا من رفقائهم ليس له شهرة ، وأخرجوه من البلد منفيا ، ونسبوا إليه الفعال ، وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم ، كما يأتى خبر ذلك فى سنة سبع وعشرين [1] ، وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش ، سكنوا بحارة الأزهر ، واجتمعوا فى أهله ، حتى أن أكابر الدولة وعساكرهم بل وأهل البلد والسوقة ، جعلوا سمرهم وديدنهم ذكر الأزهر وأهله ، ونسبوا له كل رذيلة وقبيحة ، ويقولون : « نرى كل موبقة تظهر منه ، ومن أهله ، وبعد أن كان منبع الشريعة ، والعلم صار بعكس ذلك ، وقد ظهر منه قبل الزغلية ، والآن الحرامية ، وأمور غير ذلك مختفية » .

وفيه [2] ، طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة إلى الزلاقة التى أنشأها، طريقا يصعد منها إلى الجبل المقطم السابق ذكرها ، وأراد أنْ يفرض على الأخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ، ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه ، أو قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل ، وأشيع هذا الأمر ، واستحضر الأوباش على الطبول والزمور كما كانوا يفعلون فى قضية عمارة محمد باشا خسرو ، ثم إنَّ الشيخ المهدى اجتمع بكتخدا بيك ، وأدخل عليه وهما أن محمد باشا خسروا لما فعل ذلك ، لم يتم له أمر وعزل ، ولم تطل أيامه ، ونحن نطلب دوام دولتكم ، والأولى ترك هذا الأمر ، فتركوا ذلك ، ولم يذكروه بعد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٥ [3]

فيه [4] ، قلد الباشا خليل أفندى النظر على الروزنامجى وكتابه ، وسموه كاتب الذمة أى ذمة الميرى من الإيراد والمصرف ، وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة [5] ، فلا يكتب تحويل ولاتنبيه ولاتذكرة حتى يطلعوه عليها ، ويكتب عليها علامته ، فتكدر من ذلك الروزنامجى وباقى الكتبة ، وهذه أوّل دسيسة أدخلوها فى الروزنامة وابتداء فضيحتها وكشف سرها ، وذلك بإغراء بعض الأفندية الخاملين ، أنهى إليهم أنَّ الروزنامجى ومن معه من الكتاب يوفرون لأنفسهم الكثير من الأموال الميرية ، ويتوسعون فيها ، وفى ذلك إجحاف بمال الخزينة ، وخليل أفندى هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ، ولايفيق من الشرب .

---

(١) ١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ - ٣ يناير ١٨١٣ م .
(٢) ١٨ محرم ١٢٢٥ هـ / ٢٣ فبراير ١٨١٠ م .
(٣) صفر ١٢٢٥ هـ / ٨ مارس - ٥ أبريل ١٨١٠ م .
(٤) ١ صفر ١٢٢٥ هـ / ٨ مارس ١٨١٠ م .
(٥) ١٢٢٥ هـ / ٦ فبراير ١٨١٠ - ٢٥ يناير ١٨١١ م .

وفيه [١] ، طلب الباشا ثلاثة أشخاص من كتبة الأقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الأراضى بالمنوفية، وضربهم وحبسهم ، لكونه بلغه عنهم أنهم أخذوا البراطيل والرشوات على قياس طين أراضى بعض البلاد ، وأنقصوا من القياس فيما ارتوى من الطين ، وهى البدعة التى حدثت على الطين الرى ، وسموها القياسة ، وقد تقدم ذكرها غير مرة ، وحررت فى هذه السنة [٢] على الكامل ، لكثرة النيل ، وعموم الماء الأراضى على أنه بقى الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقى ، بسبب عدم حفر الترع ، وحبس الحبوس ، وتجسير الجسور ، واشتغال الفلاحين والملتزمين بالفرض والمظالم ، وعجزهم عن ذلك .

وفى خامسه [٣] ، طلب الباشا كشاف الأقاليم وشرع فى تقرير فرضة على البلاد ، بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الأقاليم والمعلمين القبط ، فقرروا على أعلاها ثمانين كيسا ، والأدنى خمسة عشر كيسا ، ولم يتقيد بتحرير ذلك أحد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ، ويوزعونها على مقتضى الحال ، ولم يعطوا بالمقادير أوراقا لملتزمى الحصص ، كما كانوا يفعلون قبل ذلك ، فإن الملتزم كان إذا بلغه تقرير فرضة تدارك أمره وذهب إلى ديوان الكتبة ، وأخذ علم القدر المقرر على حصته ، وتكفل بها ، وأخذ منهم مهلة بأجل معلوم ، وكتب على نفسه وثيقة وأبقاها عندهم ، ثم يجتهد فى تحصيل المبلغ من فلاحيه ، وإن لم يسعفوه فى الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده إن كان ذا مقدرة أو استدانه ولو بالربا ، ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيئًا فشيئًا ، كل ذلك حرصا على راحة فلاحى حصته وتأمينهم واستقرارهم فى وطنهم ، ليحصل منهم المطلوب من المال الميرى ، وبعض ما يقتاتون به هم وعيالهم ، وإن لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين على الناحية الأعوان بالطلب الحثيث ، وما ينضاف إلى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم ، وإن تأخر الدفع تكرر الإرسال والطلب على النسق المشروح ، فيتضاعف الهم ، وربما ضاع فى ذلك قدر الأصل المطلوب وزيادة عنه مرة أو مرتين ، والذى يقبضونه يحسبونه بالفرط ، وهو فى كل ريال عشرة أنصاف فضة ، يسمونها ديوانى ، فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ، ويجعل التسعين ثمانين ، وذلك خلاف ما يقرره فى أوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط ، فينكشف حال الفلاح ، ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ، ثم يفر من بلدته إلى غيرها ،

---

(١) ١ صفر ١٢٢٥ هـ / ٨ مارس ١٨١٠ م . (٢) ١٢٢٥ هـ / ٦ فبراير ١٨١٠ - ٢٥ يناير ١٨١١ م .

(٣) ٥ صفر ١٢٢٥ هـ / ١٢ مارس ١٨١١ م .

فيطلبه الملتزم ويبعث إليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق أيضًا ، فربما أداه الحال إن كان خفيف العيال والحركة إلى الفرار ، والخروج من الإقليم بالكلية ، وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحى قرى مصر الذين جلوا عنها ، وخرجوا منها ، وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور ، وإذا ضاق الحال بالملتزم وكتب له عرضحالا يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ، ويرجو التخفيف ، وتجاسر وقدم عرضحاله إلى الباشا ، يقال له : « هات التقسيط وخذ ثمن حصتك أو بدلها » ، أو يعين له ترتيبا بقدر فائظها على بعض الجهات المديرية من المكوس والجمارك التى أحدثوها ، فإن سلم سنده وكان ممن يراعى جانبه حول إلى بعض الجهات المذكورة صورة ، وإلا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما انكسر عليه من مال الفرض ، وقد وقع ذلك لكثير من أصحاب الذمم المتعددة ، انكسر عليه مقادير عظيمة ، فنزل عن بعضها ، وخصموا له ثمنها من المنكسر عليه من الفرضة ، وبقى عليه الباقى يطالب به ، فإن حدثت فرضة أخرى قبل غلاق الباقى وقعد بها ، وضمت إلى الباقى ، وقصرت يده لعجز فلاحيه ، واستدان بالربا من العسكر تضاعف الحال ، وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر إلى خلاص نفسه ، وينزل عما بقى تحت يديه كالأول ، وقد يبقى عليه الكسر ، ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا ، وقد وقع ذلك لكثير كانوا أغنياء ذوى ثروة ، وأصبحوا فقراء محتاجين من حيث لايشعرون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وفيه [1] ، تحركت همم الأمراء المصريين القبليين إلى الحضور إلى ناحية مصر بعد ترداد الرسل والمكاتبات ، وحضور ديوان أفندى ورجوعه ، وحضور محمد بيك المنفوخ أيضًا ، وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ، ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الأكياس ، وقصده الباطنى صيدهم ، حتى أنه كان أنعم على محمد بيك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق ، ثم عوضه عنه ستمائة كيس وغير ذلك .

وفيه [2] ، قلّد الباشا نظر المهمات لصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ، ونقلوا ورشة الحدادين ومنافخهم ، وعددهم من بيت محمد أفندى طبلّ الودنلى المعروف بناظر المهمات إلى بيت صالح المذكور بناحية التبانة ، وكذلك العربجية ، وصناع الجلل والمدافع ، ونزعوا منه أيضًا معمل البارود ، وكان تحت نظره ، وكذلك قاعة الفضة وجمرك اللبان وغيره .

---

(١) ٥ صفر ١٢٢٥ هـ / ١٢ مارس ١٨١٠ م . (٢) ٥ صفر ١٢٢٥ هـ / ١٢ مارس ١٨١٠ م .

وفيه [1] ، وصلت الأخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها ، بوقوع الزلزلة في الوقت الذي حصلت فيه بمصر ، إلا أنها كانت أعظم وأشد وأطول مدة ، وحصل في بلاد كريت إتلافات كثيرة ، وهدمت أماكن ودورا كثيرة ، وهلك كثير من الناس تحت الردم ، وخسفت أماكن وتكسر على ساحل مالطه عدة مراكب ، وحصل أيضًا باللاذقية [2] خسف ، وحكى الناقلون أنّ الأرض انشقت في جهة من اللاذقية ، فظهر في أسفلها أبنية انخسفت بها الأرض قبل ذلك ، ثم انطبقت ثانيا .

وفيه [3] ، من الحوادث ، ما وقع ببيت المقدس ، وهو أنه لما احترقت القمامة الكبيرة ، كما تقدم ذكر حرقها في العام الماضي ، أعرضوا إلى الدولة ، فبرز الأمر السلطاني بإعادة بنائها ، وعينوا لذلك أغا قابجي وعلى يده مرسوم شريف ، فحضر إلى المقدس ، وحصل الاجتهاد في تشهيل مهمات العمارة ، وشرعوا في البناء على وضع أحسن من الأوّل ، وتوسعوا في مساحة جرمها وأدخلوا فيها أماكن مجاورة لها ، وأتقنوا البناء إتقانا عجيبا ، وجعلوا أسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ، ونقلوا إليها من رخام المسجد الأقصى ، فقام بمنع ذلك جماعة من الأشراف الينكجرية ، وشنعوا على الأغا المعين وعلى كبار البلدة ، وتعصبوا حماية للدين ، قائلين : « إنّ الكنائس إذا خربت لايجوز إعادتها إلاّ بأنقاضها ، ولايجوز الاستعلاء بها ، ولا تشييدها ، ولا أخذ رخام الحرم القدسي ، ليوضع في الكنيسة » ، ومانعوا في ذلك ، فأرسل ذلك الأغا المعين إلى يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لأوامر الدولة ، فأرسل يوسف باشا طائفة من عسكره في عدة وافرة ، فوصلوا من طريق الغور ، وهو مسلك موصل إلى القدس قريب المسافة ، خلاف الطريق المعتاد ، فدهموا الجماعة المعارضين على حين غفلة ، وحاصروهم في دير ، وقتلوهم عن آخرهم ، وهم نيف وثلاثون نفرا ، وشيدوا القمامة كما أرادوا أعظم وأضخم مما كانت عليه قبل حرقها ، فنسأل المولى السلامة في الدين .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥ [4]

فيه [5] ، وصلت الأمراء المصريون القبالي إلى ناحية بني سويف ، وكثير من

---

(١) ٥ صفر ١٢٢٥ هـ / ١٢ مارس ١٨١٠ م .

(٢) اللاذقية : ... على البحر الأبيض المتوسط .

(٣) صفر ١٢٢٥ هـ / ٨ مارس - ٥ ابريل ١٨١٠ م .

(٤) ربيع الاول ١٢٢٥ هـ / ٦ ابريل - ٥ مايو ١٨١٠ م . (٥) ١ ربيع الأول ١٢٢٥ هـ / ٦ ابريل ١٨١٠ م .

الأجناد إلى مصر ، وترددت الرسل ، وحضر ديوان أفندى ، ثم رجع ثانيا إليهم .

وفيه [1] ، أمر الباشا الكتاب بعمل حساب حسين أفندى الروزنامجى عن السنتين الماضيتين ، وهما : سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين [2] ، وذلك بإغراء البعض منهم ، فاستمروا فى عمل الحساب أياما ، فزاد لحسين أفندى مائة وثمانون كيسا ، فلم يعجب الباشا ذلك ، واستخونهم فى عمل الحساب ، ثم ألزمه بدفع أربعمائة كيس ، وقال : « أنا كنت أريد منه ستمائة كيس ، وقد سامحته فى مائتين فى نظير الذى تأخر له » ، وطلع فى صبحها إلى الباشا ، وخلع عليه فروة باستقراره فى منصبه ، ونزل إلى داره ، فلما كان بعد الغروب حضر إليه جماعة من العسكر فى هيئة مزعجة ، ومعهم مشاعل ، وطلبوا الدفاتر وهم يقولون : « معزول معزول » ، وأخذوا الدفاتر وذهبوا ، وحوّلوا عليه الحوالات بطلب الأربعمائة كيس ، فاجتهد فى تحصيلها ودفعها ، ثم ردوا له الدفاتر ثانيا .

وفيه [3] ، حصلت كائنة أحمد أفندى المعروف باليتيم من كتاب الروزنامة ، وذلك أن الباشا كان ببيت الأزبكية ، فوصل إليه مكتوب من كاشف إقليم الدقهلية ، يعرفه فيه أنه قاس قطعة أرض جارية فى إقطاع أحمد أفندى المذكور ، فوجد مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الأوّل ، ومسقوط منها نحو الخمسمائة فدان ، وذلك من فعل المذكور ومخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين ، لأنهم يراعونه ويدلسون معه ، لأن دفاتر الروزنامة بيده ، فلما قرأ المكتوب أمر فى الحال بالقبض على أحمد أفندى وسجنه ، وكان السيد محمد المحروقى حاضرا ، وكذلك على كاشف الكبير الألفى ، فترجيا عند الباشا ، وأخبراه بأن المذكور مريض بالسرطان فى رجله ، ولايقدر على حركتها ، واستأذنه السيد المحروقى بأن يأخذه إلى داره ، فإن داره باب من أبوابه ، فأجابه إلى ذلك ، وركب فى الحال ولحق بالمعينين ، وكانوا قد وصلوا إليه ، وأزعجوه ، فمنعهم عنه وأخذه إلى داره ، وراجع الباشا فى أمره ، فتقرر عليه ثمانين كيسا ، بعد أن قال : « إنّى كنت أريد أن أقول ثلثمائة كيس ، فسبق لسانى فقلت مائة كيس وقد تجاوزت لأجلك عن عشرين كيسا ، وهو يقدر على أكثر من ذلك ، لأنه يفعل كذا وكذا ، وعدد أشياء تدل على أنّه ذو غنية كبيرة ، منها أنه لما سافر إلى الباشا بدفتر الفرضة إلى ناحية أسيوط ، طلع إلى البلدة فى هيئة وصحبته

(1) ١ ربيع الأول ١٢٢٥ هـ / ٦ أبريل ١٨١٠ م .
(2) ١٢٢٣ هـ / ١٢٢٤ هـ / ٢٨ فبراير ١٨٠٨ - ٥ فبراير ١٨١٠ م .
(3) ١ ربيع الأول ١٢٢٥ هـ / ٦ أبريل ١٨١٠ م .

فرش وسحاحير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم وكيلارجية ، ومصاحبجية والحكيم والمزين » ، فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له إنه جاجرت من كتبة الروزنامة ، فقال : « إذا كان جاجرت بمعنى تلميذ ، فكيف يكون باش جاجرت أو قافنزات الإقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجي، وأي شيء ذلك »، وأسر ذلك في نفسه وطفق يسأل ويتجسس عن أحوالهم ، لأنه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما في أيدي الناس ، ولما قلد خليل أفندي كتابة الذمة في الروزنامة ، كما تقدم ، انضم إليه الكارهون للمذكور الذين كانوا خاملي الذكر بوجوده ، وتوصلوا إلى باب الباشا ، وكتخدا بيك ، وأنهوا فيه أنه يتصرف في الأموال الميرية كما يختار ، وأنَّ حسين أفندي الروزنامجي لايخرج عن مراده وإشارته ، وبيته مفتوح للضيفان ، ويجتمع عنده في كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد في القصاع ، ويواسي الكثير من أهل العلم وغيرهم ، ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التي تقرر على حصصهم ويضمها في حسابه ، ويصبر عليهم حتى يوفوها له في طول الزمن ، ونحو ذلك ، وكل ما ذكر دليل على سعة الحال والمقدرة ، وأما الذنب الذي أخذه به ، فإن القدر المذكور من الطين كان من الموات ، فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمي الناحية وجرفوه وأحيوه ، وأصلحوه بعد أن كان خرسا ومواتا ، لاينتفع به ، وجعلوه صالحا للزراعة ، وظن أنَّ ذلك لايدخل في المساحة ، فأسقطه منها فوقع له ما وقع، وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامة ومنعوه ، وانقطع في داره ، وزاد به ألم رجله .

وفيه [1] ، انحرف أيضًا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية ، وأكل عليه المطلوب له ، وهو مبلغ ألفان وخمسون كيسا .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٢٥ [2]

فيه [3] ، وصلت الأخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم، حصل منه ضرر كثير وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة ، وأتلف كثيرا من البضائع للتجار ، حكوا أنَّه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك في شهر صفر [4] .

وفيه [5] ، وصل الأمراء المصريون إلى ناحية الرقق [6] ، وأوائلهم وصلوا إلى

---

(١) ١ ربيع الأول ١٢٢٥ هـ / ٦ ابريل ١٨١٠ م . (٢) ربيع الثاني ١٢٢٥ هـ / ٦ مايو - ٣ يونيه ١٨١٠ م .
(٣) ١ ربيع الثاني ١٢٢٥ هـ / ٦ مايو ١٨١٠ م . (٤) صفر ١٢٢٥ هـ / ٨ مارس - ٥ ابريل ١٨١٠ م .
(٥) ١ ربيع الثاني ١٢٢٥ هـ / ٦ مايو ١٨١٠ م . (٦) الرقق : انظر ، جـ٤ ، ص٣ ، حاشية رقم (٤) .

دهشور [1] ، وخرج إليهم الأتباع بالملاقاة من بيوتهم وأحبابهم ، وذهب إليهم مصطفى أغا الوكيل ، وعلى كاشف الصابونجى ، وديوان افندى ، ثم الباشا ، ثم فى أثرهم طوسون ابن الباشا ، وقدم له إبراهيم بيك تقادم ، وأقام بوطاقه ، ثم رجعوا وكثر ترداد المراسلات والاختلافات فى أمر الشروط .

وفى خامسه [2] ، حضر عثمان بيك يوسف وصحبته صنجق آخر ، فطلعا إلى القلعة وقابلا الباشا ، ثم رجعا ، وحضرا فى ثانى يوم كذلك ، فخلع عليهما ، وأعطاهما أكياسا وأرسل إلى إبراهيم بيك هدايا ، وإلى سليم بيك المحرمجى المرادى أيضًا .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره [3] ، وصل الجميع إلى الجيزة ، ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة ، وصحبتهم عربان وهوّارة كثيرة ، وانتظروا أن الباشا يضرب لحضورهم مدافع ، فلم يفعل ، وقال إبراهيم بيك : « سبحان الله ما هذا الاحتقار ، ألم أكن أمير مصر نيفا وأربعين سنة ، وتقلدت قائمقامية ولايتها ووزارتها مرارا ، وبآخرة صار من أتباعى ، وأعطيه خرجه من كيلارى ، ثم أحضر أنا وباقى الأمراء على صورة الصلح ، فلا يضرب لنا مدافع ، كما يفعل لحضور بعض الإفرنج » ، وتأثر من ذلك ، وأشيع فى الناس فى تعدية الباشا من الغد للسلام على إبراهيم بيك ، فلم يثبت ، وظهر أنَّه لم يفعل وأصبح مبكرا إلى شبرا ، وجلس فى قصره وحضر إليه شاهين بيك الألفى فى سفينة ، ووقع بينهما مكالمات ، ورجع من عنده عائدا إلى الجيزة منفعل الخاطر ، ثم إنَّ الباشا عرض عساكره فاجتمع إليه الجميع وبدأ اللغط وكثرت القلقلة ، وعندما وصل شاهين بيك إلى الجيزة أزر حريمه وأركبهن وأرسلهن إلى الفيوم ، ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة فى بقية اليوم ، وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التى فى مجالسه الخاصة ، ثم ركب فى طوائفه وأتباعه وخشداشينه ومماليكه وذهب إلى عرضى إخوانه وقبيلته ، ونصب خيامه ووطاقه بحذائهم ، واجتمع بهم وتصافى معهم ، وقد كان حضر إليه عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجى ، وحول دماغه واتفق معه على الانضمام إليهم ، والخروج عن الباشا ففعل ما فعل ، وجعلوه رئيس الأمراء المرادية .

وفى ذلك اليوم [4] ، عدى حسن باشا ، وصالح أغا قوج إلى بر الجيزة ،

---

(1) دهشور : انظر : جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، حاشية رقم (٢) .

(2) ٥ ربيع الثانى ١٢٢٥ هـ / ١٠ مايو ١٨١٠ م .

(3) ١١ ربيع الثانى ١٢٢٥ هـ / ١٦ مايو ١٨١٠ م .

(4) ١١ ربيع الثانى ١٢٢٥ هـ / ١٦ مايو ١٨١٠ م .

وذهبا إلى عرضى الأمراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بيك ، وجرى بينهما وبين إبراهيم بيك كلام كثير ، وقال له حسن باشا : « إنكم وصلتم إلى هنا لتمام الصلح على الشروط التى حصلت بينكم وبين الباشا ، والاتفاق الذى جرى بأسيوط ، ويكون تمامه عند وصولكم إلى الجيزة ، واجتماعكم ، وقد حصل » ، فقال له إبراهيم بيك : « وما هى الشروط » ، قال : « هى أنْ تدخلوا تحت حكمه وطاعته ، وهو يوليكم المناصب التى تريدونها بشرط أن تقوموا بدفع الفرض التى يقررها على النواحى والغلال الميرية والخراج ، وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة إلى البلاد الحجازية لفتح الحرمين ، وتكونوا معه أمراء مطيعين ، وهو يعطيكم الإمريات والإنعامات الجزيلة ، ويعمر لكم ما تريدونه من الدور والقصور التى لكم ولأتباعكم على طرفه لايكلفكم بشىء من الأشياء ، وقد رأيتم وسمعتم ما فعله من الإكرام والإنعام على شاهين بيك ، وما أعطاه من المماليك والجوار الحسان ، وشفاعاته عنده لاترد ، وأطلق له التصرف فى البر الغربى من رشيد إلى الفيوم إلى بنى سويف والبهنسا مما هو تحت حكمه ، ويراعى جانبه إلى الغاية » ، فقال له إبراهيم بيك : « نعم إنه فعل مع شاهين بيك ما لاتفعله الملوك ، فضلا عن الوزراء ، وليس ذلك لسابق معروف فعله شاهين بيك معه ليستحق به ذلك ، بل هو لغرض سوء يكمنه فى نفسه ، وشبكة يصطاد بها غيره ، فإننا سبرنا أحواله وخياناته ، وشاهدنا ذلك فى كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتى ملكوه هذه المملكة » ، قال : « ومن هم ؟ » ، قال : « أولهم مخدومه محمد باشا خسرو ، ثم كتخداه ، ومعه خازنداره عثمان أغا جنج الذى خامر معه ، وملك مع أخيه المرحوم طاهر باشا القلعة ، وأحرق سرايته ، ثم سلط الأتراك على طاهر باشا حتى قتلوه فى داره ، وأظهر موالاتنا وصداقتنا ومساعدتنا ، وصير نفسه من عسكرنا ، واتحد بعثمان بيك البرديسى ، وأظهر له خلوص الصداقة والأخوة ، وعاهده بالإيمان حتى أغراه على على باشا الطرابلسى ، وجرى ما جرى عليه من القتل ، ونسب ذلك إلينا ، ثم اشتغل معه على خيانته لأخيه الألفى وأتباعه ، ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفة ، وأشار على عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التى خرجنا عليها ، ثم أحضر أحمد باشا خورشيد وولاه وزيرا ، وخرج هو لمحاربتنا ، ثم اتضح أمره لأحمد باشا وأراد الإيقاع به ، فعجل العود إلى مصر ، وأوقع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه ، وألقى إلى السيد عمر ، والقاضى ، والمشايخ أنَّ أحمد باشا يريد الفتك بهم ، فهيجوا العامة والخاصة، وجرى ما جرى من الحروب وحرق الدور ، وبذل السيد عمر جهده فى

السناجق . والباشا يعدى إلى بر مصر فى كل يومين أو ثلاثة ويطلع إلى القلعة ، ثم يعود إلى مخيمه فى الجيزة ، وامتنع سفر المسافرين قبلى وبحرى .

وفى يوم الثلاثاء سابع عشره [1] ، بلغ الباشا أنّ الأمراء المرادية والإبراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى وأخيه وابن أخيه ، وأنّه يرسل لهم جميع ما يلزم من أسلحة وأمتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية ، وأنّه اشترى جملة أسلحة وخيول وثياب وغيرها ، وأخذ أشياء من بيوت بعضهم ، لأجل أن يرسل الجميع إليهم ، وانّ جميع ذلك موجود عند المذكور الآن ، ومن جملة أيام حضر مرسول من عندهم بدراهم ومعه حصان لعثمان بك وهو عنده أيضًا ، فأمر بجلبه وحبسه ، وهجم منزله وضبط أوراقه ، وضبط ما يوجد بها ، ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن أخيه وأزعجوهما ، وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملة أسلحة فطغوا وبغوا ونهبوا متاعه ، وبددوا شمل كتب أبيه ، ولم يُجدوا مكاتبات من الأمراء القبالى ولا أثر لذلك ، بل إنَّهم وجدوا جوابًا من أخيه السيد أحمد ، مضمونه : « إننا عند وصولنا إلى مكة المشرفة اشترينا أربعة خيول نجدية بها العلامات التى أفدتونا عنها ، وهى مرسولة لكم عسى أن تفوزوا بتقديمها لأفندينا » ، ولما سئل عن الأسلحة والخيول التى عنده ، قال : « إنّ السلاح عندنا من قديم وله مدد ، ورؤيته تدل على ذلك ، وأما الخيول فمنها أربعة أحضرتها هدية لأفندينا ، وجاءت ضعيفة فأبقيتها عندى حتى تقوى وأقدمها إليه ، والحصان الخامس اشتريته لنفسى من رجل عميلنا ، اسمه عطوان أحمد من أهالى كفر حكيم ، أخبرنى أنّه اشتراه من ناحية صول ، ولما رأيت فيه علامات الجودة ، وجاءت الأربعة خيول تركت ركوبه ، وأبقيته معها حتى أقدم الجميع لأفندينا » ، فعند ذلك توجه محمد أفندي طبل للباشا ، وفهمه براءة ذمة المذكور وأخبره بما صار وما وجدوه ، وما قاله المذكور ، وسعى فى إزالة هذه التهمة عنه ، وعرف أنّ هذا الرجل مستقيم الأحوال ، وأنه من وقت توظيفه معه لم ينظر عليه ما يخالف ، وصدق عليه الحاضرون ، فلما ظهر للباشا كذب التهمة ، وتحقق براءته ، وأنّه أحضر هذه الخيول هدية له أمر بإطلاقه من السجن ، واسترجاع ما نهبته الأعوان من منزله ، وتخلق عليهم بسبب ذلك ، ثم أمر بإحضاره وإحضار الخيول المهداة له ، فقبلها منه ، ثم سأله عن علامات الجودة ، وما يحمد فى الخيل وما يذم فيها ، فأجابه بأجوبة مفيدة استحسنها ، فأنعم عليه وضاعف مرتبه ، وأحال عليه نظر مشترى الخيول .

(١) ١٧ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢٠ يونيه ١٨١٠ م .

وفيه [1] ، وصلت الأخبار بأن حسن باشا ، وصالح قوج ، وعابدين بيك ، وعساكر الأرنؤد ، وصلوا إلى ناحية صول ، والبرنبل .. فوجدوا المصريين جمعوا متاريس ومدافع على البر ، ليمنعوا مرور المراكب فحاربوهم حتى أجلوهم عنها ، وملكوا المتاريس ، وقتل رجل من الأجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس ، يقال له إبراهيم أغا ، سقط به الجرف إلى البحر فأخذوه إليهم ومعه آخر وقتلوهما ، وقطعوا رؤوسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين إلى الباشا ، فعلقوا الرأسين بباب زويلة ، ولما بلغ الأمراء المصريين أخذ المتاريس تأسفوا وساروا من أول الليل ، وهى ليلة السبت رابع عشره [2] ، منكسنين وكاتمين أمرهم ، فدهموا الأرنؤد من كل ناحية ، فوقع بينهم مقتلة عظيمة ، وأخذوا منهم عدة بالحياة ، وأخذوا منهم أشياء ، وكان حسن باشا وأخوه عابدين بيك صعدا بمراكبهما إلى قبلى المتاريس ، فاحترق من مراكب أخيه مركب ، وألقى من فيها بأنفسهم إلى البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق ، وأما مراكب حسن باشا فإنه ساعدها الريح أيضًا فسارت إلى ناحية بنى سويف ، ثم إنَّ المصريين عدى منهم طائفة إلى شرق أطفيح ، وانتقل بواقيهم راجعين إلى ناحية الجيزة قريبا من عرضى الباشا .

وفى ليلة الخميس تاسع عشره [3] ، عدى الباشا إلى بر مصر وطلع إلى القلعة ، فلما كان الليل ، وصل طائفة من المصريين إلى المرابطين لخفارة عرضى الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم إليهم ، فانزعج العرضى ، وحصل فيهم غاغة ، فأرسل طوسون باشا إلى أبيه ، فركب ونزل من القلعة فى سادس ساعة من الليل ، وعدى إلى البر الغربى ، ومما سمعته أن الباشا عندما نزل المعدية وسار بها فى البحر ، سمع واحدا يقول لآخر : « قدِّم حتى نقتل المصريين ونبدد شملهم » ، ويكرر ذلك ، فأرسل الباشا مركبا ، وأرسل بعض أتباعه بها لينظروا هذين الشخصين ، ولأى شيء نزلا البحر فى هذا الوقت ، فلما ذهبوا إلى الجهة التى سمع منها الصوت ، لم يجدوا أحدا ، وتفحصوا عنهما فلم يجدوهما ، فاعتقد من له اعتقاد منهم أنهما من الأولياء ، وأنَّ الباشا مساعد بأهل الباطن .

وفى عشرينه [4] ، ظهر التفاشل بين الأمراء المصريين ، وتبين أنَّ الذين كانوا

---

(1) ١٧ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢٠ يونيه ١٨١٠ م .
(2) ١٤ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ١٧ يونيه ١٨١٠ م .
(3) ١٩ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢٢ يونيه ١٨١٠ م .
(4) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢٣ يونيه ١٨١٠ م .

عدوا إلى البر الشرقي هم ثلاثة أمراء من الألفية ، وهم نعمان بيك ، وأمين بيك ، ويحيى بيك ، وذلك أنهم لما تصالحوا مع الباشا وأميرهم شاهين بيك ، وهو الرئيس المنظور إليه ، ومطلق التصرف في معظم البر الغربي والفيوم ، يتحكم فيهم وفي طوائف العربان وأهالي البلاد والفلاحين بما يريد ، وكذلك أموال المعادي بناحية الأخصاص ، وإنبابة ، والجيزى ، وغير ذلك ، وهو شيء له قدر كبير ، وزاد فيهم أيضًا أضعاف المعتاد ، فيأخذ جميع ذلك ويختص به ، وذلك خلاف إنعامات الباشا عليه بالمئين من الأكياس ، ويشترى المماليك والجوارى الحسان ، ولايدفع لهم ثمنا فيشكون إلى الباشا فيدفعه إلى اليسرجية من خزينته ، وهو منشرح الخاطر ، وإخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون في جانبه وهو يقصر في حقهم ، ولايعطيهم إلا النزر مع المن والتضجر ، وفيهم من هو أقدم منه هجرة ، ويرى في نفسه أنه أحق بالتقدم منه ، ولما دنت وفاة أستاذهم أحضر شاهين بيك ، وسلمه خزينته وأوصاه بأن يعطي لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ، ولم يعطهم وطفق كلما أعطاهم شيئًا حسبه عليهم من الوصية ، حتى إذا أعطى اليلك والبنش لنعمان بيك مثلا يعطيه له أنقص من بنش أمين بيك نصف ذراع، ويقول : « هو قصير القامة » ، ونحو ذلك ، فيحقدون ذلك عليه ، ويتشكون من خسته وتقصيره في حقهم ، ويعلم الباشا ذلك ، فلما نقض شاهين بيك عهده وانضم إلى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبى ، راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم ، بأنهم إذا حضروا إليه وفارقوا شاهين بيك الخائن المقصر في حقهم ، أنزلهم منزلة شاهين بيك وزيادة ، واختص بهم اختصاصا كبيرا ، فمالت نفوسهم لذلك القول ، واعتقدوا بخسافة عقولهم صحته ، وأنهم إذا رجعوا إليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم ، وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده ، وتذكروا عند ذلك ما كانوا فيه مدة إقامتهم بمصر من التنعم والراحة في القصور التي عمروها بالجيزة ، والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة ، والرفاهية والفرش الوطيئة ، وتحركت غلمتهم للنساء والسراري التي أنعم عليهم الباشا بها ، وقالوا : « ما لنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج ، والحروب والإلقاء بنفوسنا في المهالك ، وعدم الراحة في النوم واليقظة » ، فردوا الجواب بالإجابة ، وتمنوا عليه أيضًا ما حاك في نفوسهم ، بشرط طرح المؤاخذة والعفو الكامل ، بواسطة من يعتمد صدقه ، فأجابهم لكل ما سألوه وتمنوه بواسطة مصطفى كاشف المورلي ، وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم ، وانتمى إلى كتخدا بيك ، وصار من أتباعه ، فعند ذلك شرعوا في مناكدة أخيهم شاهين بيك ومفارقته ، وعقدوا معه مجلسا ، وقالوا له : « قاسمنا في ربع المملكة

التى خصونا به فى القسمة التى شرطوها ، فإننا شركاؤك ، فإن إبراهيم بيك قسم مع جماعته ، وكذلك عثمان بيك ، وعلى بيك أيوب » ، فقال لهم : « ما هو الذى ملكناه حتى أقاسمكم فيه » ، فقالوا : « أنت تجحف علينا وتختص بالشىء دوننا ، فإنك لما اصطلحنا معك مع الباشا ، وصرفك فى البر الغربى ، اختصيت بإيراده ، وهو كذا وكذا دوننا ، ولم تشركنا معك فى شىء ، ولولا أن الباشا كان يراعينا ويواسينا من عنده لمتنا جوعا ، فنحن لانرافقك ولانصحبك ولانحارب معك ، حتى تظهر لنا ما نقاتل معك عليه ، وتزايدوا معه فى المكالمة والمعاتبة والمفاقمة » ، ثم انفصلوا عنه ، ونقلوا خيامهم إلى ناحية البحر ، واعتزلوه وفارقوا عرضى الجميع ، فلما علم بذلك إبراهيم بيك الكبير تنكد خاطره ، وقال : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أىّ شىء هذا الفشل وخسافة العقل ، والتفرق بعد الالتئام والاجتماع » ، وذهب إليهم ليصالحهم ، ويضمن لهم كل ما طلبوه وطمعوا فيه عند تملكهم ، وقال لهم : « إن كنتم محتاجين فى هذا الوقت لمصرف ، أنا أعطيكم من عندى عشرين ألف ريال ، قسموها بينكم ، وعودوا لمضربكم معنا » ، فامتنعوا من صلحهم مع شاهين بيك ، فرجع إبراهيم بيك يريد أخذ شاهين بيك إليهم فامتنع من ذهابه إليهم ، وقال : « أنا لست محتاجا إليهم وإنْ ذهبوا قلدت أمراء خلافهم ، وعندى من يصلح لذلك ، ويكون مطيعا لى دونهم ، فإنَّ هؤلاء يرون أنَّهم أحق منى بالرياسة » ، والجماعة شرعوا فى التعدية وانتقلوا إلى البر الشرقى ، وحال البحر بين الفريقين ، ووصل إليهم مصطفى كاشف المورلى بمرسوم الباشا ، واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بنى سويف ، وضرب لهم شنكا ومدافع ، ثم إنهم عزموا على الحضور إلى مصر ، فوصلوا فى يوم الخميس خامس عشرينه [1] ، وقابلوا الباشا وخلع عليهم وأعطاهم تقادم ، ورجعوا إلى مضربهم ناحية الآثار ، وصحبتهم ستة عشر من كشافهم ، والجميع يزيدون عن المائتين ، وأنعم عليهم الباشا بمائتى كيس ، لكل كبير من الأربعة عشرون [2] كيسا ، ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم ، واشتروا دورا واسعة ، وشرعوا فى تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا ، فاشترى أمين بيك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ، ودفع له الباشا ثمنها ، وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج إليه فى العمارة واللوازم ، وحولهم بذلك

---

(١) ٢٥ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢٨ يونيه ١٨١٠ م .

(٢) كتب أمام هذه العبارة بهامش ، ص ١١٨ ، طبعة بولاق « قوله من الأربعة ، كذا بالنسخ هنا ، وتقدم أنهم ثلاثة : نعمان بيك ، وأمين بيك ، ويحيى بيك أ هـ مصحح » .

على المعلم غـالى ، ولما تحقق شاهين بيك انفـصالهم قلد أربعة من أتبـاعه إمرياتهم ، وأعطـاهم بيرقـا وخيولا ، وضـم لهم مماليك وطوائف ، وتمـت حيلـة الباشا الـتى أحكمها بمكـره ، وعنـد ذلك أشيع فى الإقليـم القبلى والبحرى تفرقهم وتفاشلهم ، ورجع من كان عازمـا من القبائل والعربـان عن الانضمام إليهم ، وطـلبوا الأمان من الباشا ، وحضروا إليه ودخلوا فى طاعته ، وأنـعم عليه وكساهم وكانت أهالى البلاد عندمـا حصلت هـذه الحادثة عصت عـن دفع الفرض والمغارم ، وطردوا المعـينين ، وتعطل الحال ، وخصوصـا عندما شاع غلبة المصريين على الأرنؤد ، وتـفرقت عنهـم العربـان الـذين كانـوا انضموا إليـهم ، وأطاع المخالف والـعاصى والممانع ، وكـلها أسباب لبروز المقدور المستور فى غيبه سبحانه وتعالى .

وفى أواخره [١] ، حضر كثير من عـسكر الدلاة من الجهة الشامية ، وكذلك حضر أتراك من على ظهر البحر كثيرون .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥ [٢]

فى ثالثه يوم الخميس [٣] ، قلد الباشا ديوان أفندى نظـر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية ، وسكن ببيت قصبة رضوان ، كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الأمراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون .

وأما حسن باشا ، وصـالح قوج ، وعابدين بيك ، ومن معهـم ، فإنهم صعدوا إلى قبلى وملكوا البنادر إلى حد جرجا ، واستقر دبوس أغلى بمنية ابن خصيب .

وفى يوم السبت خامسه [٤] ، ارتحل الباشا بعساكره مـن الجيزة وانتقل إلى جزيرة الذهب ، ونودى فى المـدينة بخروج العساكر المـقيمين بمصر ولايتخلـف منهم أحد ، فزاد تعديهـم وخطفهم الحمير والجمال والـرجال الفلاحين وغيرهم ، لتسـخيرهم فى خدمتهم وفى المراكـب ، عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتـركوا سفائنهم ، فكانوا يقبضـون على كل من يصدفونـه يحبسونهم فى الحواصل ببولاق ، واتفق أنهم حبسوا نحو ستين نفرا فى حاصل مظلـم وأغلقوه عليهم ، وتركوهم من غير أكل ولا

(١) اخر جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٣ يوليه ١٨١٠ م .
(٢) جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ٤ يوليه - ١ أغسطس ١٨١٠ م .
(٣) ٣ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ٦ يوليه ١٨١٠ م ، كتب أمـام هـذه الفقرة بهامش ص ١١٨ ، طبـعة بولاق « تقليد ديوان أفندى نظر مهمات الحرمين ، وسفره لمحاربة الوهابية » .
(٤) ٥ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ٨ يوليه ١٨١٠ م .

شرب أياما حتى ماتوا عن آخرهم ، وانحدر قبطان بولاق وأعوانه فى طلب المراكب من بحر النيل ، فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة إلى مصر بالغلال والبضائع والسفار ، فيلقون شحنها التى لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ، ويأتون بالمراكب إلى بولاق والجيزة إلا أن يعطوهم براطيل على تركهم النقلة بالمركب حتى يصلوا بها إلى ساحل بولاق فيخرجونها منها ، ثم يأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة .

وفى عاشره [1] ، ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين .

وفى منتصفه [2] ، ورد الخبر بأنَّ حسين بيك تابع حسين بيك المعروف بالوشاش الألفى ، أراد الهروب والمجئ إلى الباشا ، فقبض عليه شاهين بيك وأهانه وسلب نعمته وكتفه ، وأركبه على جمل مغطى الرأس ، وأرسله إلى الواحات فاحتال وهرب ، وحضر إلى عرضى الباشا فأكرمه وأنعم عليه ، وأعطاه خمسين كيسا ، واستمر عنده .

وفى خامس عشرينه [3] ، وصلت الأخبار بأنَّ الباشا ملك قناطر اللاهون ، وأن المصريين ارتحلوا إلى ناحية البهنسا ، ولم يقع بينهم كبير محاربة ، وأنَّ الباشا استولى على الفيوم ، وأرسل الباشا هدايا لمن فى سرايته ، ولكتخدا بيك ، من طرائف الفيوم مثل : ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك ، واستولى على ما كان مودوعا للمصريين من الغلال بالفيوم .

وفى أواخره [4] ، وصلت أخبار من ناحية الشام بأن طائفة من الوهابية جردوا جيشا إلى تلك الجهة ، فتوجه يوسف باشا إلى المزيريب ، وحصن قلعتها ، واستعد إليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ، ثم اضطربت الأخبار واختلفت الأقوال .

واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥ [5]

فيه [6] ، وردت الأخبار بورود قزلار أغا من طرف الدولة وعلى يده أوامر وخلعة

---

(١) ١٠ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ١٣ يوليه ١٨١٠ م .

(٢) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ١٨ يوليه ١٨١٠ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ٢٨ يوليه ١٨١٠ م .

(٤) آخر جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ١ أغسطس ١٨١٠ م .

(٥) رجب ١٢٢٥ هـ / ٢ أغسطس - ٣١ أغسطس ١٨١٠ م .

(٦) ١ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢ أغسطس ١٨١٠ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١١٩ ، طبعة بولاق « ورود قزلار أغا المسمى بعيسى أغا من طرف الدولة لمحاربة الوهابية » .

وسيف وخنجر لمحمد على باشا ، وصحبته أيضًا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية ، ومحاربة الوهابية ، وهو يسمى عيسى آغا ، وأنه طلع إلى ثغر سكندرية .

وفى يوم السبت عاشره [1] ، الموافق لسادس مسرى القبطى ، أوفى النيل ، وحصلت الجمعية ، وحضر كتخدا بيك والقاضى وباقى الأعيان ، وكسر السد بحضرتهم فى صبحها يوم الأحد ، وجرى الماء فى الخليج .

وفيه [2] ، وصل الأغا شبرا ، وعملوا له هناك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذى أنشأه الباشا بساحل شبرا ، وخرجوا لملاقاته فى صبحها بعد ثلاث ليال فى يوم الثلاثاء ثالث عشره [3] ، وعملوا له موكبا عظيما ، وطلع إلى القلعة ، وضربوا عند طلوعه إلى القلعة مدافع ، وهذا الأغا أسمر اللون حبشى مخصى لطيف الذات ، متعاظم فى نفسه ، قليل الكلام ، وفى حال مروره كان بجانبه شخصان ينثران الذهب والفضة الإسلامبولى على الناس المتفرجين ، وحضر صحبته وصحبة أتباعه السكة الجديدة التى ضربت بإسلامبول من الذهب والفضة ، وهى دراهم فضه خالصة سالمة من الغش ، زنة الدرهم منها درهم وزنى كامل ستة عشر قيراطا ، يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الأنصاف المعاملة العددية المستعملة فى معاملة الناس الآن ، وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزنى ، تصرف بخمسين ، وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم ، وتصرف بمائة نصف ، وقطعة وزنها ثمانية دراهم ، وتصرف بمائتين ، وكذلك ذهب فندقلى إسلامى ، يصرف بأربعمائة نصف ، وأربعين نصفا ، ونصفه، وربعه .

وفى يوم الجمعة سادس عشره [4] ، حضر الأغا المذكور إلى المسجد الحسينى ، وصلى به الجمعة ، وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين أرباع الفنادقة ، وأعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا إسلامبولى فى صرر ، أقل ما فى الصرة الواحدة عشرة قروش .

وفى يوم السبت سابع عشره [5]، عملوا ديوانا بالقلعة ، وأحضروا خلعة وصلت صحبة الأغا المذكور ، أرسلها صحبة خازنداره ، وألبسوها لابن الباشا ، وجعلوه

---

(1) ١٠ رجب ١٢٢٥ هـ / ١١ اغسطس ١٨١٠ م . (2) ١٠ رجب ١٢٢٥ هـ / ١١ اغسطس ١٨١٠ م .
(3) ١٣ رجب ١٢٢٥ هـ / ١٤ اغسطس ١٨١٠ م . (4) ١٦ رجب ١٢٢٥ هـ / ١٧ اغسطس ١٨١٠ م .
(5) ١٧ رجب ١٢٢٥ هـ / ١٨ اغسطس ١٨١٠ م .

باشا ميرميران ، وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمى إسماعيل ، وضربوا شنكا ومدافع ، وأشيع أنَّه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين ، وأرسلوا بذلك أوراقا للأعيان ، أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت أو يوم السبت عاشر رجب [١] .

وفي ليلة الثلاثاء عشرينه [٢] ، أرسلوا تنابيه [٣] ، إلى المشايخ بالحضور من الغد لانفار علوها ، ويكون حضورهم بالمشهد الحسيني ، فبات الناس في ارتياب وظنون وتخامين ، فلما أصبح اليوم حضر شيخ السادات ، وهو الناظر على أوقاف المشهد إلى قبة المدفن ، وحضر الشيخ البكرى ، وأغلقوا باب القبة ، ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع ، وكل من حضر من الأشياخ المشاهير استأذنوا له ، وأدخلوه إلى القبة ، وحضر الشيخ الأمير والشيخ المهدي ، وتأخر حضور الشيخ الشرقاوى ، لكونه كان يبيت في بولاق ، ثم حضر الأغا المذكور ودخل إلى القبة ، وصحبته ظرف من خشب ، ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف ، مكتوب فيه البسملة بخط الثلث مموّه بالذهب ، وهي بخط يد السلطان محمود ، وتحتها طرة العلامة السلطانية ، فعلقوه على مقصورة المقام ، وقرأوا الفاتحة ، ودعا السيد محمد المنزلاوى ، خطيب المسجد بدعوات للسلطان ، ولما فرغ دعا أيضًا السيد بدر الدين المقدسي ، ثم خلع على المشايخ خلعا ، وفرق ذهبا ، ثم خرج الجميع وركبوا إلى دورهم ، فكان هذا الجمع جمع سخف لا غير .

وفي يوم الجمعة [٤] ، ركب الأغا المذكور ، وذهب إلى ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولى خلافتهم، فزار مقابرهم وعلق هناك لوحا أيضًا ، وفرق دراهم ، وخلع على الشيخ المذكور خلعة .

ومن الحوادث : البدعية من هذا القبيل ، أن عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان سولت له نفسه عمارة مشهد الرأس ، وهو رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ ، ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ، ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الأحد ، فلما كانت الحوادث ، ومجئ الفرنسيس أهملوا ذلك وتخرب المشهد وأهيلت عليه الأتربة ، فاجتهد عثمان أغا المذكور في تعمير ذلك ، فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به سترا وتاجا ليوضعا على

---

(١) ١٠ رجب ١٢٢٥ هـ / ١١ أغسطس ١٨١٠ م .	(٢) ٢٠ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢١ أغسطس ١٨١٠ م .
(٣) تنابيه : بطاقات الدعوة .	(٤) ٢٣ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨١٠ م .

المقام ، وأرسل فنادى على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بالأشاير ، وهم السوقة وأرباب الحرف المرذولة الذين ينسبون أنفسهم لأرباب الضرائح المشهورين ، كالأحمدية ، والرفاعية ، والقادرية ، والبرهامية ، ونحو ذلك ، وأكد فى حضورهم قبل الجمع بأيام ، ثم إنهم اجتمعوا فى يوم الأحد خامس عشرينه [1] ، بأنواع من الطبول والزمامير والبيارق والأعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ، ولهم أنواع من الصياح والنياح والجلبة والصراخ الهائل حتى ملأوا النواحى والأسواق ، وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون ويتجاوبون بالصلوات والآيات التى يحرفونها ، وأنواع التوسلات ومناداة أشياخهم أيضًا المنتسبين إليهم بأسمائهم ، كقولهم برفع الصوت ، وضرب الطبلات ، وقولهم : « يا هو يا هو ، يا جباوى ، ويا بدوى ، ويا دسوقى ، ويا بيومى » ، ويصحبهم الكثير من الفقهاء والمتعممين ، والأغا المذكور راكب معهم ، والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ، ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون أيدى الناس الذين يمدون أيديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ، ويرمون الخرق والطرح ، حتى أنهم يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل إلى ذلك التمثال ، لينالوا جزءًا من بركته ، ولم يزالوا سائرين به على هذا النمط ، والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا إلى ذلك المشهد ، خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة ، وصنع فى ذلك اليوم والليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين ، وباتوا على ذلك إلى ثانى يوم [2] .

وفيه [3] ، بعث عيسى أغا الواصل نجيب أفندى إلى الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذى حضر من أجله ويستدعيه للمجئ .

وفى يوم الجمعة غايته [4] ، وردت أخبار بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين ، وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دجلة [5] ، والبدرمان [6] ، وكانت الغلبة للباشا على المصريين ، وأخذوا منهم أسرى ، وحضر إلى الباشا جماعة من الأمراء الألفية بأمان ، وهرب الباقون وصعدوا إلى قبلى ، فعملوا لذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة أيام كل يوم ثلاث مرات .

---

(١) ٢٥ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢٦ أغسطس ١٨١٠ م . (٢) ٢٥ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢٦ أغسطس ١٨١٠ م .

(٣) ٢٥ رجب ١٢٢٥ هـ / ٢٦ أغسطس ١٨١٠ م . (٤) غاية رجب ١٢٢٥ هـ / ٣١ أغسطس ١٨١٠ م .

(٥) دجلة : قرية قديمة ، اسمها القبطى (Etelke) ، وهى احدى قرى مركز ديروط ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٤٦.

(٦) البدرمان : قرية قديمة ، كانت تسمى « برمشت » ، غيِّر إسمها فى الروك الصلاحى إلى « البدرمان » ، وهى إحدى قرى مركز ملوى ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٦١.

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٥ [١]

فيه [٢] ، حضر الباشا وقت الغروب فى تطريدة وصحبته جماعة قليلون ، وطلع من البحر من برٍّ طرا والمعيصرة ، وركب من هناك خيولا من خيول العرب ، وطلع إلى القلعة على حين غفلة ، فضربوا فى ذلك الوقت مدافع إعلاما بحضوره .

وفى ثانى ليلة [٣] ، صعد إليه عيسى أغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليه .

وفى يوم الإثنين ثالثه [٤] ، عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الأغا من بيت عثمان أغا الوكيل الكائن بدرب الجماميز فى موكب وطلع إلى القلعة ، وقرأ المرسوم الذى وصل صحبته بالمعنى السابق ، وهو الأمر بالخروج إلى الحجاز ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع ، وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك .

وفيه [٥] ، وردت الأخبار بمجئ يوسف باشا والى الشام إلى ثغر دمياط ، وكان من خبر وروده على هذه الصورة ، أنه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام ، فأقام العدل وأبطل المظالم ، واستقامت أحواله ، وشاع أمر عدله النسبى فى البلدان ، فثقل أمره على غيره من الولاة وأهل الدولة لمخالفته طرائقهم ، فقصدوا عزله وقتله ، فأرسلوا له ولوالى مصر أوامر بالخروج إلى الحجاز فحصل التوانى .

وفى أثناء ذلك ، حضر فرقة من العربان الوهابيين ، وخرج إليهم يوسف باشا المذكور ، وحصن المزيريب كما تقدم ، ورجع إلى الشام ، وتفرقت الجموع ، ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام ، وعزل يوسف باشا ، وأشاعوا ذلك ، وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا فى جمع ، وخرج يوسف باشا بجموعه أيضًا ، فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمرة ، واستعجل الرجوع إلى الشام ، فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه ، وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا ، وتفرقوا عنه ، فما وسعه إلا الفرار ، وترك ثقله وأمواله ونزل فى مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا ، وحضر إلى مصر ملتجئا لواليها محمد على باشا ، لأن بينهما صداقة ومراسلات ، فلما وصلت الأخبار بوصوله أرسل إلى ملاقاته طاهر باشا ، وحضر صحبته إلى مصر ، وأنزله بمنزل مطل على بركة الأزبكية ، وعين له ما يكفيه ، وأرسل إليه هدايا وخيولا وما يحتاج إليه .

---

(١) شعبان ١٢٢٥هـ / ١ سبتمبر - ٣٠ سبتمبر ١٨١٠ م . (٢) ١ شعبان ١٢٢٥ هـ / ١ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٣) ٢ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٢ سبتمبر ١٨١٠ م . (٤) ٣ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٥) ٣ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٠ م .

وفى هذه الأيام ، اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيه الماء ، فضج الناس ، وتعين لسدها ديوان أفندى ، وأخذ معه مراكب وأحجارا وأخشابا وغاب يومين ، ثم رجع واتسع الخرق ، واستمر عمر بيك تابع الأشقر مقيما عليها لخفارتها ، وليمنع مرور المراكب ، ويقوى ردمها لئلا تنحرها المياه ، فيزداد اتساع الخرق .

وفى هذه الأيام ، توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاء قليلا ، ثم ينقص قليلا ، ثم يرجع النقص وهكذا ، فأشار البعض بالاجتماع للاستسقاء بالأزهر ، فتجمع القليل ، ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه [1] ، وخرج النصارى الأقباط يستسقون أيضًا ، واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القسافسة والرهبان ، وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير فى تجمل زائد ، وصحبتهم طائفة من أتباع الباشا بالعصى المفضضة ، وعملوا فى ذلك اليوم سيانة [2] ، وحانات وقهوات وأسمطة وسكر دانات [3] ، عند جميز العيد ، ويقولون : « إن النيل لما توقفت زيادته فى العام الذى قبل العام الماضى ، وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو ، وخرج النصارى فى ثانى يوم ، فزاد النيل تلك الليلة » ، وذلك لا أصل له على أنه لا استغراب للزيادة فى أوانها ، وهذه الأيام أيضًا أواخر مسرى وأيام النسىء ، وفيها قوة الزيادة ، وأيام النوروز .

وفى يوم السبت [4] ، خرج المشايخ والناس إلى جامع عمرو بمصر القديمة ، وأرسلوا تلك الليلة فجمعوا الأطفال من مصر وبولاق ، فحضر الكثير ، وخطبوا وصلوا ، وأضر بالمجتمعين الجوع فى ذلك اليوم ، ولم يجدوا ما يأكلونه .

وفى ثانى يوم [5] ، نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم .

وفى يوم الخميس ثالث عشره [6] ، حضرت العساكر والتجريدة إلى نواحى الآثار والبساتين ، ودخلوا فى صبحية يوم الجمعة رابع عشره [7] ، بطموشهم وحملاتهم

---

(١) ٤ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٤ سبتمبر ١٨١٠ م .

(٢) سيانة : احتفالا أو استعراضا ، فيه ألعاب سحرية .

(٣) سكردانات : أى صنفوا الحلوى من السكر فى أوان كبيرة .

(٤) ٨ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٨١٠ م . (٥) ٩ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٩ سبتمبر ١٨١٠ م .

(٦) ١٣ شعبان ١٢٢٥ هـ / ١٣ سبتمبر ١٨١٠ م . (٧) ١٤ شعبان ١٢٢٥ هـ / ١٤ سبتمبر ١٨١٠ م .

حتى ضاقت بهم الأرض ، وحضر صحبتهم الكثير من الأجناد المصرية أسرى ومستأمنين .

وفيه [١] ، حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ، ونزل بقصر شبرا ، وضربوا لحضوره مدافع ، ثم انتقل إلى الأزبكية وسكن هناك كما تقدم ذكره .

وفى خامس عشرينه [٢] ، زاد النيل ورجع ما كان انتقصه وزاد على ذلك نحو قيراطين ، وثبت إلى أواخر توت [٣] واطمأن الناس .

وفى غايته [٤] ، سافر عيسى أغا بعدما قبض ما أهداه إليه الباشا له ولمخدومه من الهدايا والأكياس ، والتحف والسكاكر والشرابات والأقمشة الهندية وغير ذلك ، ونزل لتشييعه عثمان آغا الوكيل ، وسافر صحبته نجيب أفندى .

وفى أواخره [٥] ، سافر سليمان بيك البواب لمصالحة الأمراء المنهزمين على يد حسن باشا .

واستهل شهر رمضان بيوم الأحد سنة ١٢٢٥ [٦]

فى سابع عشره [٧] ، قبض الباشا على المعلم غالى كبير المباشرين الأقباط ، والمعلم فلتيوس ، والمعلم جرجس الطويل ، والمعلم فرنسيس أخى المعلم غالى ، وباقى أعيان المباشرين ، فأما غالى وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة إلى بولاق ، وأنزلوهما فى مركب ليسافرا إلى دمياط ، وحبسوا الباقين بالقلعة ، وختموا على دورهم ، ووجدوا عند المعلم غالى نيفا وستين جارية بيضاء وسوداء وحبشية ، ثم قلدوا المباشرة إلى المعلم منصور ضريمون الذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا ، والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركان معه ، ثم أنزلوا النصارى المعتقلين من القلعة إلى بيت إبراهيم بيك الدفتردار بالأزبكية ، وفيهم جرجس الطويل ، وأخوه حنا ، وجريس ، وفرنسيس ، أخو غالى ، ويعقوب كاتب وغيرهم ، وأشاعوا عمل حسابهم ، ثم دار الشغل وسعت الساعون فى المصالحة على غالى ورفقائه إلى أن تمّ الأمر على أربعة وعشرين ألف كيس ، ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر ، وذلك فى آخر رمضان [٨] .

---

(١) ١٤ شعبان ١٢٢٥ هـ / ١٤ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٢) ٢٥ شعبان ١٢٢٥ هـ / ٢٥ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٣) آخر توت ١٥٢٦ ق / ٩ أكتوبر ١٨١٠ م .
(٤) غاية شعبان ١٢٢٥ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٥) آخر شعبان ١٢٢٥ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٨١٠ م .
(٦) رمضان ١٢٢٥ هـ / ٣٠ سبتمبر - ٢٩ أكتوبر ١٨١٠ م .
(٧) ١٧ رمضان ١٢٢٥ هـ / ١٦ أكتوبر ١٨١٠ م .
(٨) آخر رمضان ١٢٢٥ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٨١٠ م .

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥ [1]

فيه [2] ، نزلت طبلخانة الباشا إلى بيت المعلم غالى ، واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة أيام العيد ببيته ، وكذلك الطبل الشامى وباقى الملاعيب ، وترمى لهم الخلع والبقاشيش .

وفى سابعه [3] ، حضر المعلم غالى وطلع إلى القلعة ، وخلع عليه الباشا خلع الرضا ، وألبسه فروة سمور وأنعم عليه ، ونزل له عن أربعة آلاف كيس من أصل الأربعة وعشرين ألف كيس المطلوبة فى المصالحة ، ونزل إلى داره وأمامه الجاويشية والأتباع بالعصى المفضضة ، وجلس بدكة داره ، وأقبل عليه الأعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه ، والتهنئة له بالقدوم المبارك ، وأما المعلم منصور ضريمون فجبروا خاطره بأن قيدوه بخدمه بيت إبراهيم بيك ابن الباشا الدفتردار، وقيدوا رفيقيه فى خدم أخرى .

وفى يوم الخميس عاشر شوّال [4] ، حضر شاهين بيك الألفى ومن معه إلى مصر ، ونصب وطاقه بناحية البساتين ، وذلك بعد أن تمموا الصلح على يد حسن باشا بواسطة سليمان بيك البوّاب ، فلما استقر بخيامه وعرضيه ببر مصر ، حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو ببيت الأزبكية ، فبش فى وجهه ، فقال شاهين بيك : « نرجو سماح أفندينا وعفوه عما أذنبناه » ، فقال : « نعم من قبل مجيئكم بزمان ، وهو مصر لهم على كل كريهة » ، وأخلى له بيت محمد كتخدا الأشقر بجوار طاهر باشا بالأزبكية وفرشوه ونظموه ، ووعده برجوعه إلى الجيزة فى مناصبه كما كان ، حتى يتحول منها محرم بيك صهر الباشا ، لأنه عند انتقال شاهين بيك من الجيزة عدى إليها محرم بيك بحريمه ، وهى ابنة الباشا ، وسكن القصر بعسكره ، وكذلك أسكن كبار أتباعه وخواصه القصور التى كان يسكنها الألفية ، وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع إلى محله ، وظن بخسافة عقله صحة ذلك ، وحضر صحبة شاهين بيك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم ، واستمرت حملاتهم وأمتعتهم تدخل إلى المدينة أرسالا فى عدة أيام .

وفى يوم الجمعة [5] ، عمل الباشا ديوانا بالأزبكية فى بيت ابنه إبراهيم بيك

---

(١) شوال ١٢٢٥ هـ / ٣٠ أكتوبر - ٢٧ نوفمبر ١٨١٠ م . (٢) ١ شوال ١٢٢٥ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨١٠ م .
(٣) ٧ شوال ١٢٢٥ هـ / ٥ نوفمبر ١٨١٠ م . (٤) ١٠ شوال ١٢٢٥ هـ / ٨ نوفمبر ١٨١٠ م .
(٥) ١١ شوال ١٢٢٥ هـ / ٩ نوفمبر ١٨١٠ م .

الدفتردار ، واجتمع عنده المشايخ والوجاقلية وغيرهم ، فتكلم الباشا ، وقال : « يا أحبابنا لايخفاكم احتياجي إلى الأموال الكثيرة ، لنفقات العساكر ، والمصاريف والمهمات والإيراد لايكفي ذلك ، فلزم الحال لتقرير الفرض على البلاد والأطيان ، وقد أجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى ، وتعطلت المزارع وبارت الأطيان ، ولايمكنني رفع ذلك بالكلية ، والقصد أنْ تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا إجحاف على أهل القرى ، وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا ، فقال الجميع : « الرأى لك » ، فقال : « إنى فوّضت الرأى فى تدبير الأمور السابقة لجماعة الكتبة ، وهم الأفندية والأقباط ، فوجدت الجميع خائنين ، وإنى دبرت رأيا لاتدخله التهمة ، وهو أن من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ، ومعين بها مقدار الميرى والفائظ ، فتقرر على كل حصة قدر ميريها وفائظها ، إما سنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ، ولا بالفلاحين ، فانتبذ أيوب كتخدا الفلاح ، وهو كبير الاختيارية ، وقال : « لكن يا أفندينا إلى مساواة الناس ، فإن حصص كثير من المشايخ مرفوع ما عليها من المغارم ، ويرجع تتميم الغرامة على حصص الشركاء » ، فحنق من كلامه الشيخ الشرقاوى ، وقال له : « أنت رجل سوء » ، وثار عليه باقى المشايخ الحاضرين ، وزاد فيهم الصياح ، فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم ، وهم يترادون ويتشاجرون ، فأرسل إليهم الباشا الترجمان ، وقال : « إنكم شوشتم على الباشا ، وتكدر خاطره من صياحكم » ، فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا إلى دورهم ، وهم منفعلون المزاج ، ولعل كلام أيوب كتخدا وافق غرض الباشا أو هو بإغرائه ، ثم شرعوا فى تحرير الدفاتر وتبديل الكيفيات ، وكان فى العزم أولا أنْ يجعلها على ذمم الأطيان ، شارقا وغارقا بما فيها من الأوسية التى للملتزمين ، والأرزاق ، ومسموح مشايخ البلاد ، وذكر ذلك فى المجلس ، فقيل له : إنَّ الأوسية معايش الملتزمين ، والرزق قسمان ، قسم داخل فى زمام أطيان البلد ، ومحسوب فى مساحة فلاحتها ، وقسم خارج عن زمامها ، والقسمان من الإرصادات على الخيرات ، وعلى جهات البر والصدقة ، والمساجد والأسبلة والمكاتب والأحواض لسقى الدواب وغير ذلك ، فيلزم منه إبطال هذه الخيرات وتعطيلها ، فقال الباشا : « إنَّ المساجد غالبها متخرب ومتهدم ، فقالوا له : « عليك بالفحص والتفتيش ، وإلزام المتولى على المسجد بعمارته ، إذا كان إيراده رائجا ، إلى آخر ما قيل » .

وفى يوم الإثنين حادى عشرينه [1] قتلوا شخصا من الأجناد الألفية ، وقطعوا رأسه بباق الخرق ، بسبب أنه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٥ [2]

فى ثانيه [3] سافر الباشا إلى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الأبراج والأسوار ، ويبيع الغلال التى جمعها من البلاد فى الفرض التى فرضت عليهم ، وكذلك ما أحضره من البلاد القبلية ، فجمعوا المراكب وشحنوها بالغلال ، وأرسلها إلى الإسكندرية ليبيعها على الإفرنج ، فباع عليهم أزيد من مائتى ألف أردب كل أردب بمائة قرش ، وسعرها بمصر ثمانية عشر قرشا ، وهو لم يشترها ، ولم تكن عليه بمال ، بل أخذها من زراعات الفلاحين من أصل ما فرضه عليهم من الظلم ، مع تطفيف الكيل عليهم ، وإلزامهم بكلفة شيله وأجرة نقله إلى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه ، وأخذ من الإفرنج فى ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقى والمجر والفرانسة ، وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة ، والدودة التى يقال لها القرمز ، والقزدير ، وأصناف البضائع الإفرنكية ، وأحدث وهو بالإسكندرية أحداثا ومكوسا .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الأحد سنة ١٢٢٥ [4]

فى ثانى عشرينه [5] ، حضر الباشا من الإسكندرية إلى مصر وذلك يوم الجمعة [6] أواخر النهار ، وحضر فى العشية إلى بيت الأزبكية وبات عند حريمه ، وطلع فى صبح يوم السبت [7] ، إلى القلعة ، وضربوا مدافع كثيرة لحضوره ، وبذلك علم الناس حضوره ، وانقضت السنة بحوادثها التى قصصنا بعضها ، إذ لايمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الأمور ، وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة ، وزيادتهم ونقصهم فى الرواية ، فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار ، وغالبها من الأمور الكلية التى لاتقبل الكثير من التحريف ، وربما أخرت قيد حادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها ، فأكتبها فى طيارة حتى أقيدها فى محلها إن شاء

---

(١) ٢١ شوال ١٢٢٥ هـ / ١٩ نوفمبر ١٨١٠ م .

(٢) ذى القعدة ١٢٢٥ هـ / ٢٨ نوفمبر - ٢٧ ديسمبر ١٨١٠ م .

(٣) ٢ ذى القعدة ١٢٢٥ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨١٠ م .

(٤) ذى الحجة ١٢٢٥ هـ / ٢٨ ديسمبر ١٨١٠ م - ٢٥ يناير ١٨١١ م .

(٥) ٢٢ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ / ١٨ يناير ١٨١١ م . (٦) ٦ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ / ٢ يناير ١٨١١ م .

(٧) ٧ ذى الحجة ١٢٢٥ هـ / ٣ يناير ١٨١١ م .

الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة ، وكل ذلك من تشويش البال ، وتكدر الحال ، وهمّ العيال ، وكثرة الاشتغال ، وضعف البدن ، وضيق العطن .

ومن حوادثها [١] ، إحداث عدة مكوس زيادة على ما أحدث على الأرز والكتان والحرير والحطب والملح وغير ذلك ، مما لم يصل إلينا خبره حتى غلت أسعارها إلى الغاية ، وكان سعر الدرهم الحرير نصفين ، فصار بخمسة عشر نصفا ، وكنا نشترى القنطار من الحطب الرومى فى أوانه بثلاثين نصفا ، وفى غير أوانه بأربعين نصفا ، فصار بثلثمائة نصف ، وكان الملح يأتى من أرضه بثمن القفاف التى يوضع فيها لا غير ، ويبيعه الذين ينقلونه إلى ساحل بولاق الأردب بعشرين نصفا ، وأردبه ثلاثة أرادب ، ويشتريه المتسبب بمصر بذلك السعر لأن أردبه أردبان ، ويبيعه أيضًا بذلك السعر ، ولكن أردبه واحد ، فالتفاوت فى الكيل لا فى السعر ، فلما احتُكر صار الكيل لايتفاوت ، وسعره الآن أربعمائة وخمسون نصفا ، والتزم به من التزم ، وأوقف رجاله فى موارده البحرية ، لمنع من يأخذ منه شيئًا من المراكب المارة بالسعر الرخيص من أربابه ، ويذهب به إلى قبلى أو نحو ذلك .

ومنها : وهى من الحوادث الغريبة أنه ظهر بالتل الكائن خارج رأس الصوّة [٢] المعروفة الآن بالحطابة ، قبالة الباب المعروف بباب الوزير ، فى وهدة بين التلول نار كامنة بداخل الأتربة ، واشتهر أمرها ، وشاع ذكرها ، وزاد ظهورها فى أواخر هذه السنة [٣] ، فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة ، كرائحة الخرق البالية وغير ذلك ، وكثر ترداد الناس للإطلاع عليها أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا ، فيمشون عليها وحولها ، ويجدون حرارتها تحت أرجلهم ، فيحفرون قليلا ، فتظهر النار مثل نار الدمس ، فيقربون منها الخرق والحلفاء ونحو ذلك ، فتشتعل فيها النار وتورى ويصعد منها الدخان ، وإن غوّصوا فيها خشبة أو قصبة احترقت ، ولما شاع ذلك واخبروا بها كتخدا بيك ، نزل إليها بجمع من أكابره وأتباعه وغيرهم وشاهد ذلك ، فأمر والى الشرطة بصب الماء عليها بإهالة الأتربة من أعالى التل فوقها ففعلوا ذلك ، وأحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا ، وأهالوا عليها الأتربة ، وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والأطفال يحفرون تحت

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٢٤ ، طبعة بولاق « ذكر جملة حوادث » .

(٢) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٢٥ ، طبعة بولاق « قوله الصوة ، هى ما غلظ وارتفع من الأرض كما فى القاموس أ هـ » .

(٣) آخر ١٢٢٥ هـ / ٢٥ يناير ١٨١١ م .

ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار دخانـها ، فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكات فتورى وتـدخن ، واستمر النـاس يغدون ويروحـون للفرجة عـليها نحو شـهرين ، وشاهدت ذلك فى جملتهم ثم بطل ذلك .

ومنها : أنَّه نودى فى أواخر السنة [1] ، على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفـا ، وكان يصرف بمائـتين وخمسين مـن زيادات الناس فى مـعاملاتهم ، فـكانوا ينادون بالنقص ورجوعها إلى ما كان قبل الزيادة ، ويعاقبون على التزايد .

وفى هـذه الأيام نودى بالزيادة ، وذلك بحسب الأغراض والمقاصد والمقتضيات، ومراعاة مصالح أنفسهم لا المصلحة العامة ، هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة ، وكذلك نـقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على الـنصف من القرش الأوّل ، ووزنه درهمين ، وكان أربعة دراهم ، وفى الدرهمين ربع درهم فضة ، هذا مع عدم الفـضة العددية ووجودها بـأيدى الناس والصيـارف ، وإذا أراد إنسان صرف قرش واحد من غـيره صرفه بنقـص ربع العشر ، وأخذ بـدله قطعا صغـارا إفرنجية ، يصرف منهـا الواحد باثنى عشر ، وأخرى بـعشرة ، وأخرى بخمسة ، ولكـنها جيدة العـيار ، وهم الآن يجمعـونها ويضربونـها بما يزاد عليـها من النحاس ، وهـو ثلاثة أرباعها قروشا ، لأنَّ القطعة الصغيرة التى تصرف بخمسة أنصاف ، وزنها درهم واحد وزنى ، فيصيـرونها أربعة قروش ، فتضـاعف الخمسة إلى ثمانـين ، وكل ذلك نقص واختلاس أموال الناس من حيث لايشعرون .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر [2]

فمات الفقـيه الفريد ، والعلامة المفـيد ، الشيخ على الحصـاوى الشافعى ، ولا أعلم له ترجمة، وإنما رأيته يقرر الدروس ، ويفيد الطلبة فى الفقه والمعقول ، ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه ، وكان على طريـقة المتقدمين فى الانقطاع للإفادة ، وعدم الرفاهية والـرضا بما قسم له ، منعكفـا فى حاله ، وتمرض بالبرودة ، ولم يـنقطع عن ملازمة الدروس ، حتى توفى فى منتصف جمادى الثانية من السنة [3] ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن فى تربة المجاورين بالصحراء .

---

(١) آخر ١٢٢٥ هـ / ٢٥ يناير ١٨١١ م .

(٢) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ١٢٥ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة » .

(٣) ١٥ جمادى الثانية ١٢٢٥ هـ / ١٨ يوليه ١٨١٠ م .

ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطى ، كبير المباشرين بالديار المصرية ، وهو أخو المعلم إبراهيم الجوهرى ، ولما مات أخوه فى زمن رياسة الأمراء المصرية ، تعين مكانه فى الرياسة على المباشرين والكتبة ، وبيده حل الأمور وربطها فى جميع الأقاليم المصرية ، نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، وتقدم فى أيام الفرنسيس ، فكان رئيس الرؤساء ، وكذلك مجئ الوزير والعثمانيين ، وقدموه وأجلسوه لما يسديه إليهم من الهدايا والرغائب ، حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى ، ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو ، وبجانب شريف أفندى الدفتردار ، ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ، ويسراعون جانبه ويشاورونه فى الأمور ، وكان عظيم النفس ، ويعطى العطايا ، ويفرق على جميع الأعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والأرز والكساوى والبن ، ويعطى ويهب ، وبنى عدة بيوت بحارة الونديك [1] والأزبكية ، وأنشأ دارا كبيرة وهى التى يسكنها الدفتردار الآن ، ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة ، وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ، ولم يزل على حالته حتى ظهر المعلم غالى ، وتداخل فى هذا الباشا ، وفتح له الأبواب لأخذ الأموال ، والمترجم يدافع فى ذلك ، وإذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس ، يقول له : « هذا لايتيسر تحصيله » ، فيأتى المعلم غالى فيسهل له الأمور ، ويفتح له أبواب التحصيل ، فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه ، فهرب إلى قبلى ، ثم حضر بأمان كما تقدم ، وانحط قدره ، ولازمته الأمراض ، حتى مات فى أواخر شعبان [2] ، وانقضى ، وخلا الجو للمعلم غالى ، وتعين بالتقدم ، ووافق الباشا فى أغراضه الكلية والجزئية ، وكل شىء له بداية وله نهاية ، والله أعلم .

واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين وألف [3]

فكان أول المحرّم يوم السبت [4] ، فيه أظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر ، وركب فى ليلة الجمعة سابعه [5] إلى السويس ، وسافر صحبته السيد محمد المحروقى ، وقام باحتياجاته ولوازمه ، فلما وصل إلى السويس حجز الداوات التى وصلت بالمحمل ، وسفر عدة من المراكب التى أنشأها ، ليقبضوا على الداوات والسفن التى بالأساكل وحوزها ، واستولى على البن الذى وجده ببندر السويس

---

(١) حارة الونديك : لم نعثر على تعريف بها .

(٢) آخر شعبان ١٢٢٥ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٨١٠ م . (٣) ١٢٢٦ هـ / ٢٦ يناير ١٨١١ - ١٥ يناير ١٨١٢ م .

(٤) ١ محرم ١٢٢٦ هـ / ٢٦ يناير ١٨١١ م . (٥) ٧ محرم ١٢٢٦ هـ / ١ فبراير ١٨١١ م .

للتجار ، فلما وصل خبر ذلك إلى مصر ، فغلا سعر البن وزاد حتى وصل إلى خمسين ريالا فرانسة ، بعد أن كان بستة وثلاثين ، عنها اثنا عشر ألف فضة وخمسمائة نصف فضة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الأحد سنة ١٢٢٦ (١)

فى ثانيه يوم الإثنين (٢) ، حضر الباشا من السويس إلى مصر فى سادس ساعة من الليل ، فضربوا فى صبحها عدة مدافع لحضوره ، وقد حضر على هجين بمفرده ، ولم يصحبه إلاّ رجل بدوى على هجين أيضًا ، ليدله على الطريق ، وقطع المسافة فى إحدى عشرة ساعة ، وحضر من كان بصحبته فى ثانى يوم (٣) ، وهم مجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقى بحموله فى اليوم الثالث (٤) ، وأخبروا أنّ الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التى أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ، ووجههم إلى ناحية اليمن ، ليقبضوا على ما يجدونه من المراكب ، وأنّ الصناع مجتهدون فى العمل فى مراكب كبار ، لحمل الخيول والعساكر واللوازم .

وفيه(٥) ، حضر صالح أغا قوج ، حاكم أسيوط ، وتناقلت الأخبار عن الأمراء المصريين القبليين ، بأنهم حضروا إلى الطينة ، ورجعوا إلى ناحية قنا وقوص ، وخرج إليهم أحمد أغا لاظ وتحارب معهم ، وقتل من عساكره عدة وافرة .

وفيه (٦) ، قلد الباشا ابنه طوسون باشا صارى عسكر الركب الموجه إلى الحجاز ، وأخرجوا جيشهم إلى ناحية قبة العزب ، ونصبوا عرضيا وخياما ، وأظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة ، وعدم التوانى ، ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتمليك يوسف باشا لمحله ، وصارى عسكرهم شاهين بيك الألفى ، ونحو ذلك من الإيهامات ، وطلب من المنجمين أن يختاروا وقتا صالحا لإلباس ابنه خلعة السفر ، فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة (٧) ، فلما كان يوم الخميس رابعه (٨) ، طاف ألاى چاويش بالأسواق على صورة الهيئة المصرية القديمة فى المناداة على المواكب العظيمة ، وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه ، وراكب حمارا عاليا ، وأمامه

(١) صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٥ فبراير – ٢٥ مارس ١٨١١ م . (٢) ٢ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٦ فبراير ١٨١١ م .
(٣) ٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٨١١ م . (٤) ٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٨١١ م .
(٥) ٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٨١١ م .
(٦) ٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٨١١ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٢٧ ، طبعة بولاق « ذكر مقتل الأمراء المصريين وأتباعهم » .
(٧) ٦ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢ مارس ١٨١١ م . (٨) ٤ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٨ فبراير ١٨١١ م .

مقدم بعكاز ، وحوله قابجية ينادون بقولهم : « يارن آلاى » ، ويكررون ذلك في أخطاط المدينة ، وطافوا بأوراق التنابيه على كبار العسكر والبينبات والأمراء المصرية الألفية وغيرهم، يطلبونهم للحضور في باكر النهار إلى القلعة، ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب ، فلما أصبح يوم الجمعة سادسه [1]، ركب الجميع ، وطلعوا إلى القلعة ، وطلع المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم ، فدخل الأمراء عند الباشا ، وصبحوا عليه ، وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ، ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه ، فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ، ومن خلفهم الوالى والمحتسب والأغا والوجاقلية والألداشات المصرية ، ومن تزيا بزيهم ، ومن خلفهم طوائف العسكر الرحالة والخيالة والبيكباشيات ، وأرباب المناصب منهم ، وإبراهيم أغا أغات الباب ، وسليمان بيك البواب ، يذهب ويجئ ويرتب الموكب ، وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا ، وصالح قوج والكتخدا فقط ، غدر المصرية ، وقتلهم ، وأسرّ بذلك فى صبحها إبراهيم أغا أغات الباب ، فلما انجر الموكب ، وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والألداشات المصرية ، وانفصلوا من باب العزب ، فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب ، وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية ، وقد انحصروا بأجمعهم فى المضيق المتحدر الحجر المقطوع فى أعلى باب العزب ، سافة ما بين الباب الأعلى الذى يتوصل منه إلى رحبة سوق القلعة إلى الباب الأسفل ، وقد أعدوا عدة من العساكر أوقفوهم على علاوى النقر الحجر والحيطان التى به ، فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الأمراء الرجوع القهقرى ، فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول فى مضيق النقر ، وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضًا ، وعلم العسكر الواقفون بالأعالى المراد فضربوا أيضًا ، فلما نظروا ما حل بهم سقط فى أيديهم ، وارتبكوا فى أنفسهم وتحيروا فى أمرهم ، ووقع منهم أشخاص كثيرة ، فنزلوا عن الخيول ، واقتحم شاهين بيك وسليمان بيك البواب وآخرون فى عدة من مماليكهم راجعين إلى فوق ، والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ، ونزعوا ما كان عليهم من الفراوى والثياب الثقيلة ، ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتى وصلوا إلى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعة الأعمدة وقد سقط أكثرهم، وأصيب شاهين بيك، وسقط إلى الأرض فقطعوا رأسه، وأسرعوا بها إلى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش ، وكان الباشا عندما ساروا بالموكب ركب من ديوان السراية ، وذهب إلى البيت الذى به الحريم ، وهو بيت إسماعيل

(١) ٦ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢ مارس ١٨١١ م .

أفندى الضربخانة ، وأما سليمان بيك البواب فهرب من حلاوة الروح ، وصعد إلى حائط البرج الكبير ، فتابعوه بالضرب حتى سقط ، وقطعوا رأسه أيضًا ، وهرب كثير إلى بيت طوسون باشا ، يظن الالتجاء به والاحتماء فيه ، فقتلوهم ، وأسرف العسكر فى قتل المصريين ، وسلب ما عليهم من الثياب ، ولم يرحموا أحدا ، وأظهروا كامن حقدهم ، وضبعوا فيهم وفيمن رافقهم متجملا معهم من أولاد الناس ، وأهالى البلد الذين تزيوا بزيهم لزينة الموكب ، وهم يصرخون ويستغيثون ، ومنهم من يقول : « أنا لست جنديا ولا مملوكا » ، وآخر يقول : « أنا لست من قبيلتهم » ، فلم يرقوا لصارخ ولا شاك ولا مستغيث ، وتتبعوا المتشتتين والهربانين فى نواحى القلعة وزواياها ، والذين فروا دخلوا فى البيوت والأماكن ، وقبضوا على من أمسك حيا ، ولم يمت من الرصاص أو متخلفا عن الموكب ، وجالسا مع الكتخدا : كأحمد بيك الكيلارجى ، ويحيى بيك الألفى ، وعلى كاشف الكبير ، فسلبوا ثيابهم وجمعوهم إلى السجن تحت مجلس كتخدا بيك ، ثم أحضروا أيضًا المشاعلى لرمى أعناقهم فى حوش الديوان ، واحدا بعد واحد من ضحوة النهار إلى أن مضى حصة من الليل فى المشاعل ، حتى امتلأ الحوش من القتلى ، ومن مات من المشاهير المعروفين ، وانصرع فى طريق القلعة قطعوا رأسه ، وسحبوا جثته إلى باقى الجثث حتى أنهم ربطوا فى رجلى شاهين بيك ويديه حبالا ، وسحبوه على الأرض مثل الحمار الميت إلى حوش الديوان ، هذا ما حصل بالقلعة .

وأما أسفل المدينة ، فإنه عندما أغلق باب القلعة ، وسمع من بالرميلة صوت الرصاص ، وقعت الكرشة فى الناس ، وهرب من كان واقفا بالرميلة من الأجناد فى انتظار الموكب ، وكذلك المتفرجون ، واتصلت الكرشة بأسواق المدينة ، فانزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة ، وأغلق الناس حوانيتهم ، وليس لأحد علم بما حصل ، وظنوا ظنونا ، وعندما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الأمراء ، انبثوا كالجراد المنتشر إلى بيوت الأمراء المصريين ومن جاورهم ، طالبين النهب والغنيمة ، فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا ، وهتكوا الحرائر والحريم ، وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات، وسلبوا ما عليهن من الحلى والجواهر والثياب، وأظهروا الكامن فى نفوسهم ، ولم يجدوا مانعا ولا رادعا ، وبعضهم قبض على يد امرأة ليأخذ منها السوار ، فلم يتمكن من نزعها بسرعة ، فقطع يد المرأة ، وحل بالناس فى بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف ، وتوقع المكروه ، ما لايوصف ، لأن المماليك والأجناد تداخلوا وسكنوا فى جميع الحارات والنواحى ، وكل أمير له دار

كبيرة فيها عـياله وأتباعه ومماليكه وخيوله وجمـاله ، وله دار وداران صغار فى داخل العطف ونواحـى الأزهر ، والمشهد الحسينى ، يوزعـون فيها ما يخافون عليـه لظنهم بعدها وحمايتهـا بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث ، وكثيـر من كبار العسكر مجاورون لهم فى جميع النواحى ، ويرمقون أحوالهم ، ويطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتـهم ، ويتداخلون فـيهم ويعاشرونـهم ويسامرونهـم بالليل ، ويظـهرون لهم الصداقة والمحبة ، وقلوبـهم محشوّة من الحقد عليهم والكراهة لـهم بل ولجميع أبناء العرب ، فلمـا حصلت هذه الحادثة ، بادروا لـتحصيل مأمولهـم ، وأظهروا ما كان مخفيا فى صدورهم ، وخـصوصا من التشفى فى النساء ، فإن العـظيم منهم كان إذا خطب أدنى امرأة لـيتزوّج بها فلا ترضى بـه ، وتعافه وتأنف قربه ، وإن ألـح عليها استجارت بمن يحميها منه وإلا هربت من بيتها ، واختفت شهورا ، وذلك بخلاف ما إذا خطبها أسفل شـخص من جنس المماليك أجابته فى الحـال ، واتفق أنَّه لما اصطلح الباشا مع الألفية ، وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المخفيات ، وتنافسوا فى زواجهم ، وعملوا لـهم الكساوى ، وقدموا لهم التقادم ، وصـرفوا عليهم لوازم البـيوت التـى تلزم الأزواج لـزوجاتهـم، كل ذلك بمـرآى من الأتراك يـحقدونـه فى قلوبهم، وفيـهم من حمى جاره ، وصان دياره ، ومانع أعلاهم أدنـاهم ، وقليل ما هم ، وذلك لغـرض يبتغيه ، وأمر يـرتجيه ، فإنه بعد ارتـفاع النهب كانوا يـقبضون عليهم مـن البيوت ، فيستولى الذى حـماه ودافع عنه على داره وما فيهـا ، وانتهبت دور كثيرة من المجـاورين لهـم أو لدور أتباعهـم بأدنى شبهة وبغير شبهة ، أو يدخلون بحجة التفتيـش ، ويقولون : « عندكم مملوك أو سمعنا أنّ عنـدكم وديعة لمملوك » ، وبات الناس وأصـبحوا على ذلك ، ونهـب فى هذه الحادثة من الأموال والأمـتعة ما لايقدر قدره ويـحصيه إلا الله سبحانه وتـعالى ، ونهبت دور كثيـرة من دور الأعيان الذين ليسـوا من الأمراء المقصودين ، ومن المتقـيدين بخدمة الباشا ، مـثل ذى الفقار كتخدا المتولى خوليـا على بساتين الباشا التى أنشأها بشبـرا ، وبيت الأمير عثمان أغا الوردانى ، ومـصطفـى كـاشف المورلى ، والأفنـدية الكتـبة وغيرهم ، وأصبـح يوم السبت [1] والنهب والقتل والقبض على المتـوارين والمختفين مستمر ، ويدل البعض أو يغمز عليه ، وركـب الباشا فى الضحوة، ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة ، وأمامه الصفاشية والجـاويشية بزينتهم وملابسهـم الفاخرة ، والجمـيع مشاة ليس فيهم راكب سواه ، وهـم محدقون به ، وأمامه وخلـفه عدة وافرة ، والفرح والسرور بقتل

(١) ٧ صفر ١٢٢٦ هـ / ٣ مارس ١٨١١ م .

المصريين ونهبهم والظفر بهم طافح من وجوههم ، فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم ووبخهم على النهب ، وعدم منعهم لذلك ، والحال أنَّهم هم الذين كانوا ينهبون أولا ويتبعهم غيرهم ، فمر على العقادين الرومى والشوائين ، فخرج إليه شخص من تجار المغاربة ، يسمى العربى الحلو ، وصرخ فى وجهه ، وهو يقول : « إيش هذا الحال وإيش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ، ونحن ناس فقراء مغاربة متسببون ، ولسنا مماليك ولا أجناد » ، فوقف إليه وأرسل معه نفرا إلى داره ، فوجدوا بها شخصين أحدهما تركى والآخر بلدى ، وهما يلتقطان آخر النهب ، وما سقط من النهابين ، فأمر بقتلهما فأخذوهما إلى باب الخرق ، وقطعوا رؤوسهما » ، ثم إنه عطف على جهة الكعكيين ، فلاقاه من أخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر ، فقال : « أنا أذهب إليهم » ، ولم يزل فى سيره حتى دخل إلى بيت الشيخ الشرقاوى وجلس عنده ساعة لطيفة ، وكان قد التجأ إلى الشيخ شخصان من الكشاف المصرية ، فكلمه فى شأنهما وترجى عنده فى إعتاقهما من القتل ، وأن يؤمنهما على أنفسهما ، وقال له : « لا تفضح شيبتى يا ولدى ، واقبل شفاعتى ، وأعطهما محرمة الأمان » ، فأجابه إلى ذلك، وقال له : « شفاعتك مقبولة ولكن نحن لانعطى محارم ، وأنا أمانى بالقول ، أو نكتب ورقة ، ونرسلها إليك بالأمان » ، فاطمأن الشيخ لذلك ، ثم قام الباشا وركب وطلع إلى القلعة ، وأرسل ورقة إلى الشيخ بطلبهما ، فقال لهما الشيخ : « إن الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما إليه » ، فقالا : « وما يفعل بذهابنا إليه ، فلا شك فى أنه يقتلنا » ، فقال الشيخ : « لايصح ذلك ولايكون ، كيف أنه يأخذكم من بيتى ويقتلكم ، بعد أن قبل شفاعتى » ، فذهبا مع الرسول فعندما وصلا إلى الحوش وهو مملوء بالقتلى ، وضرب الرقاب واقع فى المحبوسين والمحضرين ، قبضوا عليهما وأدرجا فى ضمنهم ، وفى ذلك اليوم ، نزل طوسون ابن الباشا وقت نزول أبيه ، وشق المدينة ، وقتل شخصا من النهابين أيضًا ، فارتفع النهب وانكف العسكر عن ذلك ، ولولا نزول الباشا وابنه فى صبح ذلك اليوم ، لنهب العسكر بقية المدينة ، وحصل منهم غاية الضرر ، وأما القبض على الأجناد والمماليك فمستمر ، وكذلك كل من كان يشبههم فى الملبس والزى ، وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الأرنؤدى ، فيكبسون عليهم فى الدور أو فى الأماكن التى تواروا فيها ، واستدلوا عليهم ، فيقبضون على من يقبضون عليه ، وينهبون من الأماكن ما يمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ، ويسحبون الواحد والاثنين أو أكثر بينهم ، ويأخذون عمائمهم وثيابهم ، وما فى جيوبهم فى أثناء الطريق ، وإذا كان كبيرا أو أميرا يستحى

منه طلبوه بالرفق ، فإذا ظهر لهم ، قالوا له : « سيدنا حسن باشا يستدعيك إليه ، فلا تخش من شيء » ، ويطمئن قليلا ، ويظن أنهم يجيرونه وعلى أى حال لايسعه إلاّ الإجابة، لأنه إن امتنع أخذوه قهرا، فإذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم ، وطلع البواقى إلى الدار ، فأخذوا ما قدروا عليه ، ولحقوا بهم ، وجرى على المأخوذ ما يجرى على أمثاله من المأخوذين ، والبعض توارى والتجأ إلى طائفة الدلاة وتزيا بشكلهم، ولبس له طرطورا وأجاروه، وهرب كثير فى ذلك اليوم وخرجوا إلى قبلى، وبعضهم تزيا بزى نساء الفلاحين ، وخرج فى ضمن الفلاحات اللاتى يبعن الجلة والجبنة وذهبوا فى ضمنهم ، وفر من نجا منهم إلى الشام وغيرها ، وأما كتخدا بيك فإنه لشدة بغضه فيهم ، صار لايرحم منهم أحدا ، فكان كل من أحضروه ، ولو فقيرا هرما من مماليك الأمراء الأقدمين ، يأمر بضرب عنقه ، وأرسل أوراقا إلى كشاف النواحى والأقاليم ، بقتل كل من وجدوه بالقرى والبلدان ، فوردت الرؤوس فى ثانى يوم من النواحى فيضعونها بالرميلة ، وعلى مصطبة النبيل المواجه لباب زويلة ، وكان كثير من الأجناد بالأرياف ، لتحصيل الفرض التى تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم ، وانقضت أجلتهم ، وطولبوا بالدفع ، والفلاحون قصرت أيديهم ، ولم يقبلوا للملتزمين عذرا فى التأخير ، فلم يسعهم إلاّ الذهاب بأنفسهم لأجل خلاص المطلوب منهم للديوان ، فعندما وصلت الأوامر إلى كشاف الأقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ، ومن بعد عنهم أرسلوا لهم العساكر فى محلاتهم ، فيدهمونهم على حين غفلة ، ويقتلونهم وينهبون متاعهم وما جمعوه من المال ، ويرسلون برؤوسهم أو يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم ، فصار يصل فى كل يوم العدد من الرؤوس من قبلى وبحرى ، ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة ، ولم يقبلوا شفاعة فى أحد أبدا ، ويعطون الأمان للبعض ، فإذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهم ثيابهم وقتلوهم ، والباشا يعلم من كتخداه شدة الكراهة لجنس المماليك ، ففوض له الأمر فيهم ، حتى أنَّه كان بينه وبين محمد أغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة سابقة ، أو لكونه صاهر بعض الألفية وزوّجه ابنته ، وكان غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية (١) ، جارية فى إقطاعه ، وتعهد بما عليها من الفرضة ، فذهب إليها بنفسه ليستخلص منها الفرضة ، والمال الميرى ، فأرسل الكتخدا بيك إلى كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم ، يأمره فيه بأمره ، فأرسل إليه طائفة من العسكر دخلوا عليه فى الفجرية وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه ، وقطعوا

(١) بلدة الفرعونية : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز أشمون ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

رأسه وأحضروها إلى مصر ، وكانوا يأتون بأشخاص من بقايا البيوت القديمة ، فيمثلونهم بين يدى الكتخدا ، فيسألهم فيخبرون عن أنفسهم ونسبتهم فيكذبهم ، ويأمر بهم إلى الحبس الأعلى حتى يتبين أمرهم ، فإما تدركهم الألطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا فى النادر ، فقتل فى هذه الحادثة أكثر من ألف إنسان أمراء وأجناد وكشاف ومماليك ، ثم صاروا يحملون رممهم على الأخشاب ، ويرمونهم عند المغسل بالرميلة ، ثم يرفعونهم ويلقونهم فى حفر من الأرض فوق بعضهم البعض ، لايتميز الأمير عن غيره ، وسلخوا عدة رؤوس من رؤوس العظماء ، وألقوا جماجمهم المسلوخة على الرمم فى تلك الحفر ، فكانت هذه الكائنة من أشنع الحوادث التى لم يتفق مثلها ، ولم ينج من الألفية إلا أحمد بيك زوج عديلة هانم بنت إبراهيم بيك الكبير، فإنه كان غائبا بناحية بوش[1]، وأمين بيك تسلق من القلعة، وهرب إلى ناحية الشام ، وعمر بيك أيضًا الألفى كان مسافرا فى ذلك اليوم إلى الفيوم فقتلوه هناك ، وبعثوا برأسه بعد خمسة أيام ، ومعها نحو الخمسة عشر راسا ، وأرسل دبوس أوغلى حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا ، وحضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير .

وأما من قتل فى ذلك اليوم [2] ، ممن له ذكر وبلغنى خبره فهم : شاهين بيك كبير الألفية ، ويحيى بيك ، ونعمان بيك ، وحسين بيك الصغير ، ومصطفى بيك الصغير ، ومراد بيك، وعلى بيك ، هؤلاء من الألفية ، ومن غيرهم : أحمد بيك الكلارجى ، ويوسف بيك أبو دياب ، وحسن بيك صالح ، ومرزوق ابن إبراهيم بيك الكبير ، وسليمان بيك البواب ، وأحمد بيك تابعه ، ورشوان بيك ، وإبراهيم بيك تابعاه ، وقاسم بيك تابع مراد بيك الكبير ، وسليم بيك الدمرجى ، ورستم بيك الشرقاوى ، ومصطفى بيك أيوب ، ومصطفى بيك تابع عثمان بيك حسن ، وعثمان بيك إبراهيم ، وذو الفقار تابع جوجر ، وهو رجل كبير من الأقدمين البطالين ، هرب هو ومصطفى بيك الجداوى وآخر عند صالح بيك السلحدار ، والتجؤوا إليه وطمنهم وأرسل بخبرهم ، فحضر الأمر بقطع رؤوسهم ، فأحضر المشاعلى ، وقطع رؤوسهم فى مقعده وأرسلها ، ومن الأمراء الكشاف الألفية فهم : على كاشف الخازندار ، وعثمان كاشف الحبشى ، ويحيى كاشف ، ومرزوق كاشف ، وعبد العزيز كاشف ، ورشوان كاشف ، وسليم كاشف ططر ، وقايد كاشف ، وجعفر

(١) بوش : قرية قديمة ، اسمها القبطى (Ben Tchora Pouschin) ، تقع فى الجهة الغربية من النيل ، وهى إحدى قرى مركز بنى سويف ، محافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٨ .

(٢) ٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٧ فبراير ١٨١١ م .

كاشف ، وعثمان كاشف ،ومحمد كاشف أبو قطية ، وأحمد كاشف الفلاح ، وأحمد كاشف صهر محمد أغا ، وخليل كاشف ، وعلى كاشف قيطاس ، وأحمد كاشف ، وموسى كاشف ، وغير ذلك ممن لم يحضرنى أسماؤهم ، وهم كثيرون ، وختم الله للجميع بالخير فإنه بلغنى ممن عاينهم بالحبوس ، وفى حال القتل أنهم كانوا يقرءون القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار ، وبعضهم طلب ماء وتوضأ وصلى ركعتين قبل أن يرمى عنقه ، ومن لم يجد ماء تيمم ، ولاشتغال أهل المقتولين بأنفسهم ، وما حصل لهم من النهب والسلب والتشتيت عن أوطانهم ، لم يعوا ولم يسألوا عن موتاهم غير أم مرزوق بيك ابن إبراهيم بيك الكبير ، فإنها وجدت عليه وجدا عظيما ، وطلبته فى القتلى فعرفوا جثه بعلامة فيه ، وجمجمته بكونه كان كريم العين ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه فى تربتهم ، وذلك بعد مضى يومين من الحادثة ، واجتمع عندها الكثير من أهل المقتولين ونسائهم ، وأقاموا على ذلك شهورا .

وفى يوم الحادثة أرسل محرم بيك صهر الباشا حاكم الجيزة ، فجمع مال المصرية بإقليم الجيزة فى الربيع من الخيول والجمال والهجن وغيرها ، فكان شيئًا كثيراً .

وفى ثامنه (١) : نودى على نساء المقتولين بالأمان ، وأن يحضرن إلى بيوتهن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض ، وهنّ اللاتى لم يحصل لهن كثير الضرر ، وبقى البعض فى اختفائه ، وأنعم الباشا على خواصه بالبيوت بما فيها فنزلوها وسكنوها ، وألبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش والأوانى وغالبها من المنهوبات ، وأنعم ببيت شاهين بيك على حسين اغا من أقاربه ، ولم يحصل به ما حصل بغيره ، لكونه ملاصقا لبيت طاهر باشا ، وأرسل الباشا طائفة من العسكر جلسوا على بابه ، وأما أحمد بيك الألفى فإنه وصله النذير فانتقل من بوش ، وذهب عند الأمراء القبالى ، ولما وصلتهم أخبار هذه الحادثة ، وبلغ إبراهيم بيك موت ولده على هذه الصورة أقاموا العزاء على إخوانهم ولبسوا السواد .

وفى ثانى يوم الواقعة (٢) ، حضر أحد الكشاف رسولا من عند الأمراء القبليين يطلبون العفو من الباشا ، وأن يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب فى غير الوقت ، فأهمله وما أدرى ما تم له .

---

(١) ٨ صفر ١٢٢٦ هـ / ٤ مارس ١٨١١ م .

(٢) ٤ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٨ فبراير ١٨١١ م .

وفيه [1] ، قلد الباشا مصطفى بيك ابن أخته، وجعله كبيراً على طائفة الدلاة ، وكان أحضره من ناحية الشرقية ليذهب إلى قبلى ، وأقام بدله فى كشوفية الشرقية على كاشف ابن أحمد كتخدا من المصرلية .

وفى ثامن عشره[2] ، عدى مصطفى بيك المذكور إلى بر الجيزة ، ليسافر إلى قبلى ، ونصب وطاقه بحرى القصر ، وعدى أيضًا الباشا وأقام بالقصر ، وشرع عسكره الدلاة فى التعدية ليلا ونهارا .

وفيه أيضًا [3] ، خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر إلى ناحية قبة العزب ، ليسافروا إلى بلادهم ، فاستمروا فى قضاء أشغالهم أياما ، ثم سافروا .

وفى يوم الإثنين ثالث عشرينه [4] ، ارتحل مصطفى بيك وانتقل إلى ناحية الشيخ عثمان مسافرا إلى قبلى ، وعدى الباشا راجعا إلى مصر .

وفيه [5] ، حضر ططريان من الروم يبشران بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام ، وقُبِل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته .

وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه [6] ، أحضروا من ناحية قبلى أربعة وستين شخصا ، وأكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلاد من بقايا البيوت القديمة السنين العديدة ومحترفين ، فلما أحضروهم إلى مصر القديمة أبقوهم إلى الليل فى محبس ، ثم أوقدوا المشاعل بساحل البحر ، وقطعوا رؤوسهم ورموا بجثثهم إلى البحر ، وأتوا بالرؤوس فوضعوها تجاه باب زويلة ليراها الناس كما رأوا غيرها .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦ [7]

وفى يوم الأحد سادسه [8] ، عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيما ، ونبهوا فى ليلتها على اجتماع العسكر فى صبحها ، ونزل هو إلى جامع الغورية ليتفرّج على الموكب وصحبته حسن باشا ، واستعد لذلك السيد المحروقى ، وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد ، فمر الموكب ، وفى أوله طائفة الدلاة ، فلما فرغوا ، مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات ، وعربيتين تحملان هونين قنابر ،

---

(1) ٤ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٨ فبراير ١٨١١ م .
(2) ١٨ صفر ١٢٢٦ هـ / ١٤ مارس ١٨١١ م .
(3) ١٨ صفر ١٢٢٦ هـ / ١٤ مارس ١٨١١ م .
(4) ٢٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ١٩ مارس ١٨١١ م .
(5) ٢٣ صفر ١٢٢٦ هـ / ١٩ مارس ١٨١١ م .
(6) ٢٥ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢١ مارس ١٨١١ م .
(7) ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٢٦ مارس - ٢٤ أبريل ١٨١١ م .
(8) ٦ ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٣١ مارس ١٨١١ م .

وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك وسجمان ، وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ، ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ، ثم الوالي والمحتسب وأغاة مستحفظان ، ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجنه ، ثم الجاويشية والسعاة والملازمون ، ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه وأغواته ، ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسي ، وهو الذى كان كتخدا الألفي ، وصحبته الخازندار ، وخلفهم النوبة التركية ، ولما انقضى أمر الموكب ، دعاه المحروقي إلى منزله ، فنزل معه من باب السر الذى بالجامع المعروف بالغورى ، وصحبته حسن باشا ، وتوجهوا إلى بيت المحروقي وتغدى عنده هو وأتباعه وخواصه ، وأحضر له آلات الطرب واستمر هناك إلى آخر النهار فى حظ وكيف ، وقدم له المحروقي تعابى هدية ، ثم ركب عائدا إلى محله .

وفي يوم الإثنين رابع عشره [1] ، نزل الباشا إلى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ، ونقل الأحجار في المراكب مستمر ، فأقام عند السد أربع ليال ، وذهب إلى الإسكندرية عندما أتته الأخبار بورود مراكب الإنكليز ، لأجل مشترى الغلال ، فذهب ليبيع عليهم الغلال التى جمعها ، فباع عليهم كل أردب بمائة قرش رومى ، عنها أربعة آلاف فضة ، وأكثر واجتهد ببناء أسوار الإسكندرية ، وجدد بها أبراجا وحصونا ، وأرسل بطلب البنائين والصناع فجمعوهم من كل ناحية ، وطالت غيبته هناك ، وإقامته لتتميم أغراضه ، وأمن مشايخ عربان أولاد على المستولين على البحيرة ، وتحيل عليهم ، فلما حضروا إليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ، ثم خلع عليهم وعوقهم ، وأرسل العساكر فنهبت نجوعهم ، وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم ، وأما كتخدا بيك فإنه بمصر يقرر الفرض على البلاد هو والكتبة ، حسب أوامر مخدومه ، ونظموا كيفية أخرى ، وهى أنهم جمعوا الميرى والمضاف والفائظ والرزق إيراد أربع سنوات ، وكتبوا بها مراسيم بنصف المقرر ، ليقبض فى دفعتين ، وبعد أن تقرر النصف الأوّل وتحصل منه ما تحصل ، ويبقى الباقى مع النصف الآخر ، ويطلب من أربابه ولابد ، لا مسامحة فى شىء منه ، ومن تكفل بما تقرر على حصته والزم نفسه بدفعه ، وكتب على نفسه وثيقة ، لأجل طولب حتى قبل حلول الأجل ، لاحتياج المهمات ، فتتوجه عليه الحوالات بيد العساكر ، فينزلون بداره ويلازمونها ويضيقون أنفاسه ، ويكلفونه ما لايطيق ، فلا يجد ملجأ ولا خلاصا إلاّ بأحد الشيئين ، إما الدفع بأى وجه كان ، وإما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ، ولايبقى بيده ما يتقوت به هو وعياله ، ويصبح فقيرا لايملك شيئًا إن لم يكن له إيراد من جهة أخرى .

---

(1) ١٤ ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٨ أبريل ١٨١١ م .

واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٦ [1]

والكتخدا يتنوع فى استجلاب الأموال، ويتحيل فى استخراجها بأنواع من الحيل، فمنها : أنه يرسل إلى أهل حرفة من الحرف ويأمرهم ببيع بضاعتهم بنصف ثمنها ، ويظهر أنه يريد الشفقة والرأفة بالناس ، ويرخص فى أسعار المبيعات ، وأن أرباب الحرف تعدوا الحدود فى غلاء الأسعار ، فيجتمع أهل الحرفة ويضجون ويأتون بدفاترهم وبيان رأس مالهم ، وما ينضاف إليه من غلو جزئيات تلك البضاعة ، وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس ، وغلو الأجر فى البحر والبر ، فلا يستمع لقولهم ، ولايقبل لهم عذرا ، ويأمر بهم إلى الحبس ، فعند ذلك يطلبون الخلاص ، ويصالحون على أنفسهم بقدر من المال يدفعونه ، ويوزعون ذلك على أفرادهم فيما بينهم ، ثم يزيدون فى سعر تلك البضاعة ، ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة ، وما حل بهم من الخسارة ، ثم تستمر الزيادة على الدوام ، وأظن استمرار الغرامة أيضًا ، فجمع بهذه الكيفية أموالا عظيمة ، وهى فى الحقيقة سلب أموال الناس من الأغنياء والفقراء .

وفى أواخره [2] ، حضر الباشا من الإسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ، ثم حضر إلى بيت الأزبكية فأقام به يومين ، ثم طلع إلى القلعة .

وفيه [3] ، وصلت عساكر كثيرة من الأرنؤد والأتراك حتى غصت بهم المدينة ، فلا يكاد المار يقع بصره إلاّ عليهم أمام وخلف ، وبداخل الأزقة والعطف ، وذلك خلاف الذين أقرهم وأبقاهم فى الإسكندرية ، ومن هو بالجهات والأقاليم القبلية والبحرية ، ومَا يعلمُ جنودَ ربِّك إلا هُو .

وفيه [4] اهتم الباشا بتشهيل العرضى اهتماما زائدا ، وفرض على البلاد جمالا وأتبانا وغلالا .

واستهل شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٦ [5]

فيه [6] ، ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بأنه ولد للسلطان مولودة

---

(١) ربيع الثانى ١٢٢٦ هـ / ٢٥ أبريل - ٢٣ مايو ١٨١١ م .
(٢) آخر ربيع الثانى ١٢٢٦ هـ ٢٣ مايو ١٨١١ م . (٣) آخر ربيع الثانى ١٢٢٦ هـ / ٢٣ مايو ١٨١١ م .
(٤) آخر ربيع الثانى ١٢٢٦ هـ ٢٣ مايو ١٨١١ م .
(٥) جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ مايو - ٢٢ يونيه ١٨١١ م .
(٦) ١ جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ مايو ١٨١١ م .

أنثى ، فعملوا لها شنكا ، وهى مدافع تضرب من أبراج القلعة فى الأوقات الخمسة ثلاثة أيام .

وفيه [1] ، فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس وأهل الحرف ، بغلة وبغلتين وثلاثة ، والذى لم يكن عنده بغلة يلزم بالشراء أو أنه يدفع ثمنها كيسا عشرون ألف فضة .

وفيه [2] ، انقطع الوارد من الديار الحجازية ، وغلا سعر البن حتى وصل إلى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل ، وقل وجوده من الأسواق والدكاكين ، فلا يوجد إلا مع المشقة ، وصنع الناس القهوة من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره ، مخلوطا مع البن وبغير خلط .

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ [3]

فى عشرينه [4] ، خرج الباشا إلى البركة ، وطلب الجمال وقوافل العرب ، وشهل طائفة من العسكر للسفر إلى السويس ، فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة ، وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال ، وكل ما صادفوه من الدواب ، ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس أنزلوه عن دابته وركبوها ، فانقبض الناس ، وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم ، وأخفوا حميرهم وبغالهم ، وأقام الباشا ثلاثة أيام جهة البركة ، ثم ركب إلى السويس .

وفيه [5] ، وردت مراكب وداوات وفيها البن ، وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن ، لأجل حمل العساكر واللوازم ، وانحل سعر البن قليلا .

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦ [6]

فى ثانى عشرينه يوم الإثنين الموافق لسابع مسرى القبطى [7] ، أوفى النيل أذرعه ، وكسر السد فى صبحها يوم الثلاثاء [8] ، بحضرة كتخدا بيك والباشا غائب بالسويس .

---

(١) ١ جمادى الاولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ مايو ١٨١١ م . (٢) ١ جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ مايو ١٨١١ م .
(٣) جمادى الثانية ١٢٢٦ هـ / ٢٣ يونيه - ٢١ يوليه ١٨١١ م .
(٤) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٢٦ هـ / ١٢ يوليه ١٨١١ م .(٥) ٢٠ جمادى الثانية ١٢٢٦ هـ / ١٢ يوليه ١٨١١ م .
(٦) رجب ١٢٢٦ هـ / ٢٢ يوليه - ٢٠ اغسطس ١٨١١ م .(٧) ٢٢ رجب ١٢٢٦ هـ / ١٢ أغسطس ١٨١١ م .
(٨) ٢٣ رجب ١٢٢٦ هـ / ١٣ أغسطس ١٨١١ م .

واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦ [1]

فى ثانيه [2] ، سافر ديوان أفندى بمن بقى من العساكر البحرية .

وفى يوم الثلاثاء ثامنه [3] ، حضر الباشا من السويس وشرع فى تشهيل العساكر البرية .

وفى خامس عشره [4] ، خرج الباشا إلى العادلية ، واجتهد فى تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا ، وجمع من أهل كل حرفة طائفة ، وكذلك من أهل كل صنعة ، والذى يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا ، وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدى من الشافعية ، ومن الحنفية السيد أحمد الطحطاوى ، وشيخ حنبلى ، وصل من ناحية الشام ، وكانوا رسموا بإحضار السيد حسن كريت المالكى من رشيد ، والشيخ على خفاجى من دمياط ، فحضرا واعتذرا فأعفيا من السفر ، ورجعا إلى بلديهما .

وفى هذا الشهر [5] ، ظهر نجم له ذنب فى جهة الشمال ، بين بنات نعش الصغرى ، وبين منار بنات نعش الكبرى ، رأسه جهة المغرب وذنبه صاعد إلى جهة المشرق ، وله شعاع مستطيل فى مقدار الرمح ، واستمر يظهر فى كل ليلة والناس ينظرون إليه ويتحدثون به ، ويسألون الفلكيين عنه ، ويبحثون عن دلائله عن الملاحم المصنفة فى ذوات الأذناب ، واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة أشهر ، واضمحل بعض جرمه ، ومشى إلى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر .

واستهل شهر رمضان بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٦ [6]

وفى يوم الخميس تاسعه [7] ، ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج .

وفى يوم الأحد ثانى عشره [8] ، ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضى من يوم خروج الموكب إلى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف ، والناس فى أمر مريج فى كل شىء .

---

(١) شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢١ اغسطس - ١٨ سبتمبر ١٨١١ م . (٢) ٢ شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢٢ اغسطس ١٨١١ م .
(٣) ٨ شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٨١١ م . (٤) ١٥ شعبان ١٢٢٦ هـ / ٤ سبتمبر ١٨١١ م .
(٥) شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢١ اغسطس - ١٨ سبتمبر ١٨١١ م .
(٦) رمضان ١٢٢٦ هـ / ١٩ سبتمبر - ١٨ أكتوبر ١٨١١ م .
(٧) ٩ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٨١١ م . (٨) ١٢ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٨١١ م .

وفيه [1] ، خرج السيد محمد المحروقى ليسافر صحبة الركب ، وخرج فى موكب جليل ، لأنه هو المشار إليه فى رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته ، وأمور العربان ومشايخها ، وأوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بأن لايفعل شيئًا من الأشياء إلا بمشورته واطلاعه ، ولاينفذ أمرا من الأمور إلا بعد مراجعته .

وفيه [2] ، وردت الأخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ، ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار ، وذلك أنه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات ، والشريف غالب أمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة ، والباشا أيضًا يراسله ويكاتبه ، وأرسل له السيد سلامة النجارى ، والسيد أحمد المنلا الترجمان المحروقى ، بمراسلات وجوابات مرارا عديدة ، فكانا هما السفيرين بينهما ، وأيضًا الشريف فى كل كتابة مع كل مرسول يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت ، وينافق للطرفين الذى هو العثمانى والوهابى ويداهنهما ، أما الوهابى فلخوفه منه وعدم قدرته عليه ، فيظهر له الموافقة والامتثال ، وأنه معه على العهود التى عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ، ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم ، وتعاقد مع الباشا أنه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته ، وأرسل إلى المراكب الكائنة بمرساة الينبع بأن ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ، ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره ، وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره ، وأخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنّه وأرسلها إلى السويس لتباع بمصر ، ثم توسق بمهمات العسكر البحرية ، فلما وصلت مراكب العساكر البحرية وألقت مراسيها قبالة الينبع احتاجوا إلى الماء ، فلم يسعفوهم بالماء ، فطلع طائفة من العسكر إلى البر فى طلب عين الماء ، فمانعهم من عندها مرابط ، فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء ، وفى حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص ، والحال أن الأمر مبهم على الفريقين ، فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة ، واحتاطوا بها ، وضربوا عليها القنابر والمدافع ، وركبوا على سورها سلالم وصعدوا عليها ، وتسلقوا على سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة ، فملكوا القلعة ، وقتلوا من كان بها ، ولم ينج منهم إلا الوزير ومعه ستة أنفار ، خرجوا هاربين على الخيول ، ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والأموال والأقمشة والبن ، وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر ، وأخذوهن أسرى ، ويبيعوهن على

(1) ١٢ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٨١١ م .   (2) ١٢ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٣ سبتمبر ١٨١١ م .

بعضهم البعض ، ووصل المبشرون بذلك فى عشرينه [1] ، فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة ، وعملوا شنكا ، وطافت المبشرون على بيوت الأعيان ليأخذوا منهم البقاشيش ، وأرسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا إلى إسلامبول ، يبشرون أهل الدولة وسلطان الإسلام ، وكان ذلك أوّل فتح حصل .

واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢٦ [2]

وكان حقه أن يكون بيوم السبت ، لأن الهلال لم يكن موجودا ليلة الجمعة ، ولم يره ليلة السبت إلا النادر من الناس ، وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات .

وفى سادس عشره [3] ، وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون بوصولهم إلى بندر المويلح فى اليوم السابع من الشهر [4] ، وكان العيد عندهم بمغاير شعيب [5] ، يوم السبت .

وفيه [6] ، خرجت تجريدة لتسافر إلى قبلى لمحاربة من بقى من الأمراء المصريين بناحية أبريم .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الأحد سنة ١٢٢٦ [7]

فيه [8] ، وصلت حجاج مغاربة فى عدة مراكب على ظهر البحر ، وتلف منهم نحو ثلاثة مراكب ، وحضر بعدهم بأيام الركب الطرابلسى ، ونزل بساحل بولاق .

وفى سادسه [9] ، حضر أيضًا الركب الفاسى وفيهم ابن سلطان المغرب مولاى إبراهيم ابن مولاى سليمان ، فاعتنى الباشا بشأنه ، وأرسل كتخدا بيك لملاقاته ، وقدم له تقادم ، وأعدوا له منزل على كاشف بالقرب من بيت المحروقى لينزل فيه ، وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقى وحواشيهم لمطبخه وكلف طعامه ، فلما عدى طلع إلى القلعة ، وقابل الباشا ، ونزل إلى المنزل الذى أعده له ، وأمامه قواسة أتراك وطرّادون ، وأشخاص أتراك يضربون على طبلات ، وأمامه جميع المغاربة مشاة ، ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على أقدامهم ، فأقام خمسة أيام حتى

---

(١) ٢٠ رمضان ١٢٢٦ هـ / ٨ أكتوبر ١٨١١ م . (٢) شوال ١٢٢٦ هـ / ١٩ أكتوبر - ١٦ نوفمبر ١٨١١ م .
(٣) ١٦ شوال ١٢٢٦ هـ / ٣ نوفمبر ١٨١١ م . (٤) ٧ شوال ١٢٢٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨١١ م .
(٥) مغاير شعيب : قرية من قرى إمارة العلا ، فيها مركز من مراكز الإمارة .
الجاسر ، حمد : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٣٩١ .
(٦) ٧ شوال ١٢٢٦ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٨١١ م . (٧) ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ١٧ نوفمبر - ١٦ ديسمبر ١٨١١ م .
(٨) ١ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ١٧ نوفمبر ١٨١١ م . (٩) ٦ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨١١ م .

قضى أشغاله ، وفى تلك المدة تغدو إليه وتروح رسل الباشا ، وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف : سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط وأشياء أخر، وبارود ، وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص ، وبرز فى عاشره [١] ، وسافروا فى ثانى عشره[٢] .

وفى يوم الخميس تاسع عشره [٣] ، وصلت هجانة على أيديهم مكاتبات خطابا إلى الباشا وغيره ، وفيهم الخبر بأنّ العسكر البرى اجتمع مع العسكر البحرى ، وأخذوا ينبع البر من غير حرب ، وأنّ العربان أتت إليهم أفواجا ، وقابلوا طوسون باشا ، وكساهم وخلع عليهم ، ثم انقطعت الأخبار .

واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٦ [٤]

فى منتصفه [٥] ، وصلت هجانة ومعهم رؤوس قتلى ومكاتبات مؤرخة فى منتصف شهر القعدة [٦] ، مضمونها : « أنّهم وصلوا إلى ينبع البر فى حادى عشرين شوّال [٧] ، واجتمع هناك العسكران البرى والبحرى ، وأنّهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية ، وتسمى قرية السويق [٨] ، وفر ابن جبارة هاربا ، وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا ، وأنّهم مقيمون وقت تاريخه فى منزلة الينبع منتظرين وصول الذخيرة ، وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف ، وأنّه ورد عليهم خبر ليلة أربعة عشر شهره [٩] ، بأن جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال وفيهم عبدالله ابن مسعود ، وعثمان المضايفى ، ومعهم مشاة ، وقصدوا أن يدهموا العرضى على حين غفلة ، فخرج إليهم شديد شيخ الحويطات ، ومعه طوائفه ، ودلاة وعساكر ، فوافاهم قبل شروق الشمس ، ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون : « هاه يا مشركون » ، وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية ، وغنموا منهم نحو سبعين هجينا من الهجن الجياد ، محملة أدوات ، وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين » ، هذا ملخص ما ذكروه فى الأجوبة التى حضرت .

---

(١) ١٠ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨١١ م .
(٢) ١٢ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٨١١ م .
(٣) ١٩ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٥ ديسمبر ١٨١١ م .
(٤) ذى الحجة ١٢٢٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٨١١ م - ١٥ يناير ١٨١٢ م .
(٥) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨١١ م .
(٦) ١٥ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨١١ م .
(٧) ٢١ شوال ١٢٢٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٨١١ م .
(٨) قرية السويق : قرية تابعة لينبع النخل ، كلها لقبائل بنى سالم من حرب .
البلادى ، عاتق بن غيث : معجم معالم الحجاز ، جـ ٤ ، دار مكة للنشر ، والتوزيع ، ١٩٨٠ م ، ٢٥٠.
(٩) ١٤ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨١١ م .

وفى يوم الجمعة خامس عشرينه [1] ، وصلت قافلة من السويس ، وحضر فيها چاويش باشا وصحبته مكاتبات ، وحضر أيضًا السيد أحمد الطحطاوى ، والشيخ الحنبلى ، وأخبروا أنَّ العرضى ارتحل من ينبع البر فى سابع عشر ذى القعدة [2] ، ووصلوا إلى منزلة الصفراء والجديدة ، ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال ، فوجدوا هناك متاريس وأحجار فحاربوا على أوّل متراس حتى أخذوه ، ثم أخذوا متراسا آخر ، وصعدت العساكر إلى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش ، وسارت الخيالة فى مضيق الجبال ، هذا والحرب قائم فى أعلى الجبال يوما وليلة إلى بعد الظهيرة من يوم الأربعاء ثالث عشرى القعدة [3] ، فما يشعر السفلانيون إلا والعساكر الذين فى الأعالى هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الأدبار ، وطلبوا جميعا الفرار ، وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم ، وطفقوا ينهبون ما خَفّ عليهم من أمتعة رؤسائهم ، فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها ، وربما قتله وأخذ دابته ، وساروا طالبين الوصول إلى السفائن بساحل البريك [4] ، لأنهم كانوا أعدوا عدة مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط ، ووقع فى قلوبهم الرعب ، واعتقدوا أن القوم فى أثرهم ، والحال أنه لم يتبعهم أحد لأنهم لايذهبون خلف المدبر ، ولو تبعوهم ما بقى منهم شخص واحد ، فكانوا يصرخون على القطائر فتأتى إليهم القطيرة ، وهى لاتسع إلا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها ، فيصعد منهم الجماعة ويمنعون البواقى من إخوانهم ، فإن لم يمتنعوا مانعوهم بالبنادق والرصاص ، حتى كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول فى القطائر ، يخوضون فى البحر إلى رقابهم ، وكأنما العفاريت فى أثرهم تريد خطفهم ، وكثير من العسكر والخدم لما شاهدوا الازدحام على أسكلة البريك ذهبوا مشاة إلى ينبع البحر ، ووقع التشتيت فى الدواب والأحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ، ورجع طوسون باشا إلى ينبع البحر ، بعد أن تغيب يوما عن معسكره حتى أنهم ظنوا فقده ، ورجع أيضًا المحروقى وديوان أفندى ، واستقروا بالينبع ، وترك المحروقى خيامه بما فيها ، فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم على جهد من التعب والجوع ، فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية ، والسكر المكرر والغريبات والخشكنانكات والمربيات ، وأنواع الشرابات ، فوقعوا عليها أكلا ونهبا ، ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ، ولم تأت فى

---

(1) ٢٥ ذى الحجة ١٢٢٦ هـ / ١٠ يناير ١٨١٢ م . (2) ١٧ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ١٢ يناير ١٨١١ م .

(3) ١٣ ذى القعدة ١٢٢٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٨١١ م .

(4) البريك : قرية من قرى حرب ، وبنى عبس ، فى القنفذة ، بمنطقة إمارة مكة ، بالقرب من الساحل . الجاسر ، حمد : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ .

أثرهم أقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا أغراضهم ، وشبعت بطونهم وارتاحت أبدانهم ، ثم لحقوا بإخوانهم فكانوا هم أثبت القوم وأعقلهم ، ولو كان على غير قصد منهم ، فكان مدة إقامة المعسكر والعرضى بينبع البر أربعة وعشرين يوما ، وأما الخيالة فإنهم اجتمعوا وساروا راجعين إلى المويلح وقد أجهدهم التعب ، وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا أنَّهم كانوا قبل الواقعة يعلفون على الجمل بنصف قدح قُمح مسوس ، وكانت علائقهم فى كل يوم أربعمائة وخمسين أردبا ، وأما المحروقى فإن كبار العسكر قامت عليه وأسمعوه الكلام القبيح ، وكادوا يقتلونه ، فنزل فى سفينة وخلص منهم ، وحضر من ناحية القصير ، وحضر الكثير من أتباعه وخدمه متفرقين إلى مصر ، فأما الذين ذهبوا إلى المويلح ، فهم تامر كاشف ، وحسين بيك دالى باشا وآخرون ، فأقاموا هناك فى إنتظار إذن الباشا فى رجوعهم إلى مصر أو عدم رجوعهم ، وأما صالح أغا قوج ، فإنه عندما نزل السفينة كر راجعا إلى القصير ، واستقل برأيه لأنه يرى فى نفسه العظمة ، وأنه الأحق بالرياسة ويسفه رأى المحروقى وطوسون باشا ، ويقول : «هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب» ، ويصرح بمثل هذا الكلام وأزيد منه ، وكان هو أوّل منهزم ، وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده فى نفسه ، وتمم ذلك بسرعة رجوعه إلى القصير ، ولم ينتظر إذنا فى الرجوع أو المكث ، ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا ، واستمر على همته فى تجهيزه عساكر أخرى ، وبرزوا إلى خارج البلدة ، وفرض على البلاد جمالا ذكر أنَّها من أصل الغرائم والفرض فى المستقبل ، وكذلك فرض غلالا ، فكان المفروض على إقليم الشرقية خاصة اثنى عشر ألف أردب بعناية على كاشف قابله الله بما يستحق ، وانقضت السنة بحوادثها التى منها : هذه الحادثة ، وأظنها طويلة الذيل.

ومنها : أنَّ النيل هبط قبل الصليب بأيام قليلة ، بعد أنْ بلغ فى الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفى ، والدراوى ، ولما انحسر عن الأرض زرعوا البرسيم، والوقت صائف والحرارة مستجنة فى الأرض ، فتولدت فيه الدودة وأكلت الذى زرع ، فبذروه ثانيا فأكلته أيضًا ، وفحش أمر الدودة جدًا فى الزرع البدرى ، وخصوصا بإقليم الجيزة ، والقليوبية ، والمنوفية ، بل وباقى الأقاليم .

ومنها : أنَّ الباشا أحدث ديوانا ورتبوه ببيت البكرى القديم بالأزبكية ، وأظهر أن هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق به من البلاد ومحاسباتها ، والقصد الباطنى غير ذلك ، وقيد به إبراهيم كتخدا الرزاز ، والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين أفندى

الروزنامجى ، وما انضم إليهم من الكتبة المسلمين دون الأقباط ، ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبرانى ، فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ، ثم تطرق الحال لسور بلاد الباشا ، وهو أنَّ الكثير من الفلاحين لما سمعوا فى ذلك ، أتوا من كل ناحية إلى مصر ، وكتبوا عرضحالات إلى كتخدا بيك وللباشا يتظلمون من أستاذيهم ، وينهون أنهم يزيدون عليهم زيادات فى قوائم المصروف ، ويشددون عليهم فى طلب الفرض أو بواقيها ، فيدفعهم الباشا أو الكتخدا إلى ذلك الديوان المحدث ، لينظر فى أمورهم ، ويصحبهم معين تركى مباشر يأتى بالملتزم أيضًا ، والفلاحين والشاهد والصراف ، وقوائم المصروف لأجل المحاققة ، فعند ذلك تعنت إبراهيم كتخدا فى القوائم ، ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ، ولما فشا هذا الأمر ، وأشيع فى البلدان أتت طوائف الفلاحين أفواجا إلى هذا الديوان ، يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكافحونهم ، فيكون أمرا مهولا وغاية فى الزحام والعياط والشباط ، وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه إبراهيم بيك الدفتردار ، وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ، ومحمد أفندى سليم ، ومن انضم إليهم ، وأظهر الباشا أنَّه يفعل ذلك لما علمه من خيانة الأقباط ، والقصد الخفى خلاف ذلك ، وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلى والجزئى ، وقطع منفعة الغير ولو قليلا ، فيضرب هذا بهذا والناس أعداء بعضهم لبعض ، وقلوبهم متنافرة ، فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ، ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة .

ومنها : الزيادة الفاحشة فى صرف المعاملة والنقص فى وزنها وعيارها ، وذلك أنَّ حضرة الباشا أبقى دار الضرب على ذمته ، وجعل خاله ناظرا عليها ، وقرر لنفسه عليها فى كل شهر خمسمائة كيس ، بعد أن كان شهريتها أيام نظارة المحروقى خمسين كيسا فى كل شهر ، ونقصوا وزن القروش نحو النصف عن القرش المعتاد ، وزادوا فى خلطه حتى لايكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ، ويصرف بأربعين نصفا ، وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ، ولما كان الناس يتساهلون فى صرف المحبوب والريال الفرانسة ، ويقبضونها فى خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين ، وفى المبيعات الكاسدة بالزيادة ، لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال إلى مائتين وخمسين نصفا ، والمحبوب إلى مائتين وثمانين ، ثم زاد الحال فى التساهل فى الناس بالزيادة أيضًا عن ذلك ، فينادى الحاكم بمنع الزيادة ، ويمشى الحال أياما قليلة ، ويعود لما كان أو أزيد ، فتحصل المناداة أيضًا ، ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ، ويقبض عليه أعوان الحاكم ويحبس ويضرب ، ويغرمونه غرامة وربما

مثلوا به ، وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته ، وعلقوا الريال فى أنفه ردعا لغيره ، وفى أثناء ذلك إذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين ، والمحبوب بثلثمائة وعشرة ، فاستمع وتعجب من هذه الأحكام الغريبة ، التى لم يطرق سمع سامع مثلها ، هذا مع عدم الفضة العددية فى أيدى الناس ، فيدور الشخص بالقرش ، وهو ينادى على صرفه بنقص أربعة أنصاف ، نصف يوم حتى يصرفه بقطع إفرنجية منها ما هو باثنى عشر أو خمسة وعشرين أو خمسة فقط ، أو يشترى من يريد الصرف شيئًا من الزيات أو الخضرى أو الجزار ، ويبقى عنده الكسور الباقية ، يوعده بغلاقها فيعود إليه مرارا حتى يتحصل عنده غلاقها ، وليس هو فقط بل أمثاله كثير ، وسبب شحة الفضة العددية أنه يضرب منها كل يوم بالضربخانة ألوف مؤلفة ، يأخذها التجار بزيادة مائة نصف فى كل ألف ، يرسلونها إلى بلاد الشام والروم ، ويعوضون بدلها فى الضربخانة ، الفرانسة والذهب ، لأنها تصرف فى تلك البلاد بأقل مما تصرف به فى مصر ، وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتى استقر على صرف الألف مائتين ، وتقرر ذلك فى حساب الميرى ، فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ، ويأخذ ألف فقط ، والفرانسة والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب ، والأمر لله وحده .

وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر

فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر ، وأما الأمراء فقد تقدم ذكرهم ، وما وقع لهم ، ومقتلهم إجمالا ، فاغنى عن التكرار فالله يرحمنا أجمعين ثم دخلت .

سنة سبع وعشرين ومائتين وألف[1]

وما تجدد بها من الحوادث ، فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس ، فى عاشره[2] ، وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح ، فحضر منهم حسين بيك دالى باشا وغيره ، فوصلوا إلى قبة النصر جهة العادلية ، ودخلت عساكرهم المدينة شيئًا فشيئًا ، وهم فى أسوأ حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظر والسحن ، ودوابهم وجمالهم فى غاية العىّ ، ويدخلون إلى المدينة فى كل يوم ، ثم دخل أكابرهم إلى بيوتهم ، وقد سخط عليهم الباشا ، ومنع أن يأتيه منهم أحد

---

(١) ١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ - ٣ يناير ١٨١٣ م . (٢) ١٠ محرم ١٢٢٧ هـ / ٢٥ يناير ١٨١٢ م .

ولايراه ، وكأنهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة ، وفرطوا فى ذلك ، ويلومهم على الانهزام والرجوع ، وطفقوا يتهم بعضهم البعض فى الانهزام ، فتقول الخيالة : « سبب هزيمتنا القرابة » ، وتقول القرابة بالعكس ، ولقد قال لى بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع : « أين لنا بالنصر ، وأكثر عساكرنا على غير الملة ، وفيهم من لايتدين بدين ، ولاينتحل مذهبا ، وصحبتنا صناديق المسكرات ، ولايسمع فى عرضينا أذان ، ولاتقام به فريضة ، ولايخطر فى بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين ، والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف إمام واحد بخشوع وخضوع ، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائم ، أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف ، فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الأخرى للصلاة ، وعسكرنا يتعجبون من ذلك ، لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته ، وينادون فى معسكرهم هلموا إلى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط ، والشاربين الخمور ، التاركين للصلاة ، الآكلين الربا ، القاتلين الأنفس ، المستحلين المحرمات ، وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر ، فوجدوهم غلفا غير مختونين ، ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها ، وعلى القرى والخيوف ، وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء ، نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم ، فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ، ويقولون : « هؤلاء الكفار الخوارج » ، حتى اتفق أنّ بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته ، فقال له : « حتى تبيت معى هذه الليلة وأعطيها لك من الغد » .

وفيه [1] ، خرج العسكر المجرد إلى السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ، ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا .

وفيه [2] ، وصل جماعة من الإنكليز وصحبتهم هدية إلى الباشا ، وفيها طيور ببغا هندية خضر الألوان وملونة ، وريالات فرانسة نقود معبأة فى براميل وحديد وآلات ، ومجيئهم وحضورهم فى طلب أخذ الغلال ، وفى كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال إلى بحرى ، وكل ما وردت مراكب سيرت إلى بحرى حتى شحت الغلال ، وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ، ولايكاد يباع إلاّ ما دون الويبة ، وكان سعر الأردب من أربعمائة نصف إلى ألف ومائتين ، والفول كذلك ، وربما كان سعره أزيد من القمح لقلته ، فإنه هاف زرعه فى هذه السنة ، ولم يتحصل من رميه إلاّ نحو التقاوى ، وحصل للناس فى هذه الأيام شدة بسبب ذلك ، ثم بعد قليل وردت غلال ، وانحلت الأسعار ، وتواجدت الغلال بالسواحل والرقع .

---

(١) ١٠ محرم ١٢٢٧ هـ / ٢٥ يناير ١٨١٢ م . (٢) ١٠ محرم ١٢٢٧ هـ / ٢٥ يناير ١٨١٢ م .

وفى منتصفه [١] ، حضر رجل نصرانى من جبل الدروز ، وتوصل إلى الباشا ، وعَرفه أنه يحسن الصناعة بدار الضرب ، ويوفر عليه كثيرا من المصاريف ، وأنَّها بها نحو الخمسمائة صانع ، وأن يقوم بالعمل بأربعين شخصا لا غير ، وأنه يصنع آلات وعدَدًا لِضَرب القروش وغيرها ، ولا تحتاج إلى وقود نيران ، ولا كثير من العمل ، فصدق الباشا قوله ، وأمر بأن يفرد له مكان ، ويضم إليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ، ليعمل لصناعته العدد والآلات التى يحتاجها ، وشرع فى أشغاله ، واستمر على ذلك شهورا .

وفيه [٢] ، التفت الباشا إلى خَدَمة الضربخانة وأفنديتها ، وطمعت نفسه فى مصادرتهم ، وأخذ الأموال لما يرى عليهم من التجمل فى الملابس والمراكب ، لأن من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما فى أيدى الناس وأرزاقهم ، فكان ينظر إليهم ويرمقهم ، وهم يغدون ويروحون إلى الضربخانة هم وأولادهم ، راكبون البغال والرهوانات المجملة ، وحولهم الخدم والأتباع ، فيسأل عنهم ويستخبر عن أحوالهم ودورهم ومصارفهم ، وقد اتفق أنّه رأى شخصا خرج آخر الصناع ، وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم ، فسأل عنه ، فقيل له إنَّ هذا البوّاب الذى يغلق باب الضربخانة بعد خروج الناس منها ، ويفتحه لهم فى الصباح ، فسأل عن مرتبه فى كل يوم ، فعرفوه أنَّ له فى كل يوم قرشين لا غير ، فقال إنَّ هذا المرتب له لايكفى خدمه الذين هم حوله ، فكيف بمصرف داره وعليق دوابه ، وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه فى تجملاته وملابسه ، وملابس أهله وعياله ، إن هؤلاء الناس كلهم سراق ، وكل ما هم فيه من السرقة والاختلاس ، ولابدّ من إخراج الأموال التى اختلسوها وجمعوها ، وتناجى فى ذلك مع المعلم غالى وقرنائه ، ثم طلب أوّلا إسماعيل أفندى ليلا ، وهو الأفندى الكبير ، وقال له : « عرفنى خيانة فلان النصرانى ، وفلان اليهودى المورد » ، فقال : « لا أعلم على أحد منهم خيانة ، وهذا شىء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان » ، ثم صرفه وأحضر النصرانى ، وقال له : « عرفنى بخيانة إسماعيل أفندى وأولاده ، والمداد ، وإبراهيم أفندى الخضراوى الختام وغيره ، فلم يزد على ما قاله إسماعيل أفندى » ، ثم أحضر الحاج سالم الجواهرجى وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيئًا ، فقال : « الجميع شركاء لبعضهم البعض ومتفقون على خيانتى » ، ثم أمر بحبس الحاج سالم ، وأحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف ، وألبسه فروة وجعله فى خدمة الحاج سالم ،

---

(١) ١٥ محرم ١٢٢٧ هـ / ٣٠ يناير ١٨١٢ م . (٢) ١٥ محرم ١٢٢٧ هـ / ٣٠ يناير ١٨١٢ م .

ثم ركب الباشا إلى بيت الأزبكية ، وطلب إسماعيل أفندى ليلا ، هو وأولاده ، فأحضروهم بجماعة من العسكر فى صورة هائلة ، وهددهم بالقتل ، وأمر بإحضار المشاعلى فأحضروه ، وأوقدوا المشاعل ، وسعت المتكلمون فى العفو عنهم من القتل ، وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الأكياس ، التزموا بدفعها خوفا من القتل ، ففرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا ، وعلى إبراهيم المداد مائتى كيس ، وعلى أحمد أفندى الوزان مائتى كيس ، وعلى أولاد الشيخ السحيمى مائتى كيس ، لأن لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها ، وأخذ الجماعة فى تحصيل ما فرض عليهم ، فشرعوا فى بيع أمتعتهم وجهات إيرادهم ، وزهنوا وتداينوا بالربا ، وحولت عليهم الحوالات ، لطف الله بنا وبهم .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧ [١]

فى سابعه يوم الخميس [٢] ، حضر السيد محمد المحروقى إلى مصر ، ووصل من طريق القصير ، ثم ركب بحر النيل ، ولم يحضر الشيخ المهدى بل تخلف عنه بقنا وقوص ، لبعض أغراضه .

وفيه [٣] ، ألبس الباشا صالح أغا السلحدار خلعة ، وجعله سر عسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر إلى الحجاز ، وكذلك ألبس باقى الكشاف .

وفى يوم الأحد عاشره [٤] ، ورد قابجى وعلى يده مرسوم ببشارة مولود ولد للسلطان محمود ، وتسمى بمراد ، وصحبته أيضًا مقرر للباشا على ولاية مصر ، فضربوا مدافع لوروده ، وطلع إلى القلعة فى موكب ، وقرئت المراسيم ، وعملوا شنكا ومدافع تضرب فى الأوقات الخمسة سبعة أيام من القلعة ، والأزبكية ، وبولاق ، والجيزة .

واستهل شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٧ [٥]

فيه [٦] ، حضر إبراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية .

وفى منتصفه [٧] ، حضر أحمد أغا لاظ الذى كان أميرا بقنا وقوص ، وباقى

---

(١) صفر ١٢٢٧ هـ / ١٥ فبراير - ١٤ مارس ١٨١٢ م . (٢) ٧ صفر ١٢٢٧ هـ / ٢١ فبراير ١٨١٢ م .
(٣) ٧ صفر ١٢٢٧ هـ / ٢١ فبراير ١٨١٢ م . (٤) ١٠ صفر ١٢٢٧ هـ / ٢٤ فبراير ١٨١٢ م .
(٥) ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ١٥ مارس - ١٣ أبريل ١٨١٢ م .
(٦) ١ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ١٥ مارس ١٨١٢ م . (٧) ١٥ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / مارس ١٨١٢ م .

الكشاف ، بعد أن راكوا جميع البلاد القبلية والأراضى ، وفرضوا عليها الأموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شيء كثير جدا ، وأحصوا جميع الرزق الأحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر ، فبلغت ستمائة ألف فدان ، وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض ، وهو ثلاثة ريال ونصف ، فضجت أصحاب الرزق ، وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ ، فركبوا إلى الباشا ، وتكلموا معه فى شأن ذلك ، وقالوا له : « هذا يترتب عليه خراب المساجد » ، فقال : « وأين المساجد العامرة الذى لم يرض بذلك يرفع يده ، وأنا أعمر المساجد المتخربة ، وأرتب لها ما يكفيها » ، ولم يفد كلامهم فائدة ، فنزلوا إلى بيوتهم .

وفى أواخره [1] ، انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط إلى طندتا ، وسكن بها .

وسبب ذلك ، أنه لما طالت إقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج ، وقد أبطأ عليه ، وهو ينتقل من المكان الذى هو فيه إلى مكان آخر على شاطئ البحر ، وتشاغل بعمارة خان أنشأه هناك ، والحرس ملازمون له ، فلم يزل حتى ورد عليه صديق أفندى قاضى العسكر ، فكلمه بأن يتشفع له عند الباشا فى انتقاله إلى طندتا ففعل ، وأجاب الباشا إلى ذلك .

واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ [2]

فى رابعه [3] ، وصل الحجاج المغاربة ، ووصل أيضًا مولاى إبراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب ، وسبب تأخرهم إلى هذا الوقت ، أنهم أتوا من طريق الشام ، وهلك الكثير من فقرائهم المشاة ، وأخبروا أنَّهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة ، وأكرمهم الوهابية إكراما زائدا ، وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر .

وفى عاشره [4] ، حضر تامر كاشف ، ومحو بيك ، وعبدالله أغا ، وهم الذين كانوا حضروا إلى المويلح بعد الهزيمة ، فأقاموا به مدة ، ثم ذهبوا إلى ينبع البحر عند طوسون باشا ، ثم حضروا فى هذه الأيام باستدعاء الباشا ، وكان محو بيك فى

(١) آخر ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ١٣ أبريل ١٨١٢ م .
(٢) ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ١٤ أبريل - ١٢ مايو ١٨١٢ م .
(٣) ٤ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ١٧ أبريل ١٨١٢ م .   (٤) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ٢٣ أبريل ١٨١٢ م .

مركب من مراكب الباشا الكبار التى أنشأهـا ، فانكسر على شعب وهلك من عسكره أشخاص ، ونجا هو بمن يـقى معه ، وأخبروا عنه أنه كان أوّل من تـقدم فى البحر ، هو وحسين بيك ، فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار .

وفيه [1] ، خرجت أوراق الفرضة على نسـق العام الأوّل عن أربع سنوات ، مال وفائظ ومضاف وبرانـى ورزق وأوسية ، واستقر طلبها فى دفـعة واحدة ، ويؤخذ من أصل حسابها الغلال من الأجران بحســاب ثمانية ريال كل أردب ، ويجمع غلال كل إقليـم فى نواحى عيـنوها لتساق إلـى الإسكندرية ، وتـباع على الإفرنج ، فـشحت الغلال وغلا سعرها ، مع كون الفلاح لايقدر علـى رفع غلته المتحصلة له من زراعة أرضه ، التى غرم عـليها المغارم بطول الـسـنة ، بل تؤخذ منه قهـرا مع الإجحاف فى الثمن والكيل ، بحيث يكال الأردب أردبا ونصفا ، ثـم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ، ويلزم أيضًا بأجرة الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الأعوان ، وخدمة الكشوفيـة ، وأجرة المعادى ، وبعض البلاد يـطلق له الإذن بدفع المطلـوب بالثمن ، والبعـض النصف غلال والـنصف الآخر دراهم ، حسـب رسم المعلم غـالى وأوامره وإذنه ، فإنه هو المرخص فى الأمر والنهى ، فيـبيع المأذون له غلته بأقصى قيمة بمرآى من المسكين الآخر الـذى لم تسعده الأقدار ، وحضر الكثير مـن الفلاحين وازدحموا بباب المعلم غالى ، وتركوا بيادرهم وتعطلوا عن الدراس .

وفى ليلة الإثنين خامس عشره [2] ، ذهب الباشا إلى قصـر شبرا ، وسافر تلك الليلـة إلى ثغر الإسكندريـة ، ورجع ابنه إبراهيم بيـك إلى الجهة القبلـية ، وكذلك أحمد أغا لاظ لتحرير وقبض الأموال .

وفيه [3] ، ورد الخبر بأن العسكـر بقبلى ذهبوا خلف الأمراء القبـليين الفارين إلى خلف أبريم ، وضـيقوا عليهم الـطرق ، وماتت خيولـهم وجمالهم ، وتفـرق عنهم خدمهم ، واضمحل حالهم ، وحضر عدة من مماليكهم ، وأجنادهم إلى ناحية أسوان بأمان من الأتراك ، فقبضـوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم ، وفعلـوا قبل ذلك بغيرهم كذلك .

وفى أواخره [4] ، سافر عدة من عسـكر المغاربة إلى الينبع ، ووصل جـملة كبيرة من عسكر الأروام إلى الإسـكندرية ، فصرف عليهم الباشـا علائف ، وحضروا إلى مصر وانتظموا فى سلك من بها ، ويعين منهم للسفر من يعين .

---

(١) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ٢٣ أبريل ١٨١٢ م . (٢) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ٢٨ أبريل ١٨١٢ م .
(٣) ١٥ ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ٢٨ أبريل ١٨١٢ م . (٤) آخر ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ١٢ مايو ١٨١٢ م .

وفيه [1] ، وقعت حادثة بخط الجامع الأزهر ، وهو أنه من مدة سابقة من قبل العام الماضى ، كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقات وضياع أمتعة ، وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم ، فمن قائل : « إنه مسترعيات يدخلون من نواحى السور ، ويتفرقون فى الخطة ، ويفعلون ما يفعلون » ، ومنهم من يقول : « إن ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة فى بلادهم إلى غير ذلك » ، ثم فى تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق ومتاع ، فاتهمت أشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهرية الملاصقة للأزهر ، فقبض عليهم الأغا وقررهم فأنكروا ، وقالوا : « لسنا سارقين ، وإنما سمعنا فلانا سمّوه » ، وهو محمد بن أبى القاسم الدرقاوى المغربى ، المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ، ومعه إخوته وآخرون - ونعرفه بصوته - وهم يتذاكرون فى ذلك ، ونحن نسمعهم ، فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والأشياخ ، ذهب بعضهم إلى أبى القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوّفوه من العاقبة ، وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا فى داره ، فغالطهم ، فقالوا له : « نحن قصدنا بخطابك التستر على أهل الخرقة المنتسبين إلى الأزهر فى العمل بالشريعة ، وأخذ العلم ، أو ما عملت ما قد جرى فى العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك » ، فلم يزالوا به حتى وعدهم أنه يتكلم مع أولاده ، ويفحصون على ذلك بنباهتهم ونجابتهم .

وفى اليوم الثالث ، وقيل الثانى ، أرسل أبو القاسم المذكور فأحضر السيد أحمد الذى يقال له جندى المطبخ وابن أخيه ، وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والأحكام بخط الأزهر ، ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة ، فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بأن يسترا عليه وعلى أولاده ولايفضحاهم ، ويبعدا عنهم هذه القضية ، وأخبرهما بأن ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الأمتعة ، ثم فتح خزانة بمجلسه وأخرج منها أمتعة ، فسألوه عن الصندوق ، فقال : « هو باق عند من هو عنده ، ولايمكن إحضاره فى النهار ، فإذا كان آخر الليل انتظروا ولدى محمدا هذا عند جامع الفاكهانى بالعقادين الرومى [2] ، وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه ، فاقبضوا عليه ، واتركوا أولادى ولاتذكروهم ولاتتعرضوا لهم ، فقالوا له : « كذلك » ، وحضر الجندى وابن أخيه فى الوقت

---

(1) آخر ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ١٢ مايو ١٨١٢ م .

(2) جامع الفاكهانى : من الجوامع الفاطمية ، وكان يعرف بجامع الظافر ، ويقع فى وسط السوق الذى كان يعرف قديما بسوق السراجين ، وعُرف بعد ذلك بسوق الشوائين ، اعمّر هذا الجامع الخليفة الظافر بالله .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

الذى وعدهم به ، وصحبتهما أشخاص من أتباع الشرطة ، ووقفوا فى انتظاره عند جامع الفاكهانى ، فحضر إليهم وصحبته شخص صرماتى ، فقالا لهم : « مكانكم حتى نأتيكم » ، ثم طلعا إلى ربع بعطفة الماطيين ورجعا فى الحال بالصندوق حامله الصرماتى على رأسه ، فقبضوا على ذلك الصرماتى وأخذوه بالصندوق إلى بيت الأغا فعاقبوه بالضرب وهو ، يقول : « أنا لست وحدى ، وشركائى : ابن أبى القاسم وأخواه ، وآخر يسمى شلاطة ، وابن عبد الرحيم الجميع خمسة أشخاص » ، فذهب الأغا وأخبر كتخدا بيك ، فأمره بطلب أولاد أبى القاسم ، فأرسل إليه ورقة بطلبهم ، فأجابه بأن أولاده حاضرون عنده بالأزهر من طلبة العلم ، وليسوا بسارقين فبالاختصار أخذهم الأغا ، وأحضر ذلك الصرماتى معهم لأجل المحاققة ، فلم يزل يذكر لابن أبى القاسم ما كانوا عليه فى سرحاتهم القديمة والجديدة ، ويقول له : « أما كنا كذا وكذا ، وفعلنا ما هو كذا فى ليلة كذا ، واقتسمنا ما هو كذا وكذا ، ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات » ، ويقول له : « أنت رئيسنا وكبيرنا فى ذلك كله ، ولانمشى إلى ناحية ولا سرحة إلا بإشارتك » ، فعند ذلك لم يسع ابن أبى القاسم الإنكار ، أقر واعترف هو وإخوته وحبسوا سوية ، وأما شلاطة ورفيقه ، فإنهما تغيبا وهربا واختفيا ، وشاعت القضية فى المدينة ، وكثر القال والقيل فى أهل الأزهر ونواحيه ، وتذكروا قضية الدراهم الزغل التى ظهرت قبل تاريخه ، وتذكروا أقوالا أخر ، واجتمع كثير من الذين سرق لهم ، فمنهم : رجل يبيع السمن أخذ من مخزنه عدة مواعين سمن وصينية الفطاطرى التى يعمل عليها الكنافة ، وأمتعة وفرش ، وجدوا فى ثلاثة أماكن ، وخاتم ياقوت ، ذكروا أنه بيع بجملة دنانير ، وعقد لؤلؤ وغير ذلك ، واستمروا أياما والناس يذهبون إلى الأغا ويذكرون ما سرق لهم ، ويسألون فيقرون بأشياء دون أشياء ، ويذكرون ضياع أشياء تصرفوا فيها وباعوها وأكلوا بثمنها ، ثم اتفق الحال على المرافعة فى المحكمة الكبيرة ، فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثير من الناس ، وأصحاب السرقات ، وغيرهم نساء ورجالا ، وادعوا على هؤلاء الأشخاص المقبوض عليهم ، فأحضروا بعض ما ادعوا به عليهم ، وقالوا : « أخذنا » ، ولم يقولوا : « سرقنا » ، وبرأ محمد بن أبى القاسم أخويه وقال : « إنهما لم يكونا معنا فى شىء من هذا » ، وحصل الاختلاف فى ثبوت القطع بلفظ أخذنا، وقد حضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ، ثم إنَّ القاضى كتب إعلاما للكتخدا بيك بصورة الواقع ، وفوض الأمر إليه ، فأمر بهم إلى بولاق ، وأنزلوهم عند القبطان، وصحبتهم أبوهم أبو القاسم فأقاموا أياما ، ثم إن كتخدا بيك أمر بقطع أيدى الثلاثة وهم : محمد بن أبى القاسم الدرقاوى ،

ورفيقه الصرماتى ، والصباغ ، الذى ثبتت عليه السرقة فى الحادثة الأخرى ، فقطعوا أيدى الثلاثة فى بيت السقبطان ، ثم أنزلوهم فى مركب وصحبتهم أبوهم أبو القاسم وولداه الآخران اللذان لم تقطع أيديهما ، وسفروهم إلى الإسكندرية ، وذلك فى منتصف شهر جمادى الأولى من السنة [1] .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٧ [2]

فيه[3] ، حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الأيدى ، وذلك أنهم لما وصلوا إلى الإسكندرية ، وكان الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده ، قائلين إنه جرى عليهم الحد بالقطع ، فلا حاجة إلى نفيهم وتغريبهم ، فأمر بنفى أبى القاسم وولديه الصغار إلى أبى قير ، ورجع ولده الآخر مع رفيقه الصرماتى والصباغ إلى مصر ، فحضروا إليها وذهبوا إلى دورهم ، وأما ابن أبى القاسم فذهب إلى داره وسلم على والدته ، ونزل إلى السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل فى نفسه ، ولايظهر ذلك لشدة وقاحته ، وجمودة صدغه وغلاظة وجهه ، بل يظهر التجلد وعدم المبالاة بما وقع له من النكال وكسوف البال ، ومر فى السوق والأطفال حوله وخلفه ، وأمامه يتفرجون عليه ، ويقولون : « انظروا الحرامى » ، وهو لايبالى بهم ولايلتفت إليهم ، حتى قيل إنه ذهب إلى مسجد خرب بالباطلية ، ودعا إليه غلاما يهواه بناحية الدرب الأحمر ، فجلس معه حصة من النهار ، ثم فارقه وذهب إلى داره ، واشتد به الألم لأن الذى باشر قطع يده لم يحسن القطع ، فمات فى اليوم الثالث [4] .

وفى هذا الشهر [5] ، وما قبله وردت عساكر كثيرة من الأتراك ، وغيّنوا للسفر وخرجوا إلى مخيم العرضى خارج بابى النصر والفتوح ، فكانوا يخرجون مساء ، ويدخلون فى الصباح ، ويقع منهم ما يقع من أخذ الدواب وخطف بعض النساء والأولاد كعادتهم .

وفى ليلة الخميس ثانى عشرينه [6] ، حضر الباشا من الإسكندرية ليلا ، وصحبته حسن باشا إلى القصر بشبرا ، وطلع فى صبحها إلى القلعة ، وضربوا لقدومه مدافع

---

(١) ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ / ٢٧ مايو ١٨١٢ م .

(٢) جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ١٢ يونيه - ١٠ يوليه ١٨١٢ م .

(٣) ١ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ١٢ يونيه ١٨١٢ م . (٤) ٣ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ١٤ يونيه ١٨١٢ م .

(٥) جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ١٢ يونيه - ١٠ يوليه ١٨١٢ م .

(٦) ٢٢ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٣ يوليه ١٨١٢ م .

من الأبراج ، فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة أيام ، واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وأبراجها ، وحصنها تحصينا عظيما ، وجعل بها جبخانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ، ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذى رسمه لهم ، وأخذ جميع ما ورد عليه من مراكب التجار من البضائع على ذمته ، ثم باعه للمتسببين بما أحسب من الثمن ، وورد من ناحية بلاد الإفرنج كثير من البن الإفرنجى ، وحبه أخضر ، وجرمه أكبر من حب البن اليمنى الذى يأتى إلى مصر فى مراكب الحجاز ، أخذه فى جملة ما أخذ فى معاوضة الغلال ، ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسة القنطار ، والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمنى، **وفى ابتداء وروده كان يباع رخيصا لأنه دون البن اليمنى فى الطعم واللذة فى شربه وتعاطيه ، وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة .**

وفيه [1] وصل مرسوم صحبة قابجى من الديار الرومية ، مضمونه : « وكالة دار السعادة باسم كتخدا بيك ، وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا » ، فعمل الباشا ديوانا يوم الأحد [2] ، وقرئ المرسوم ، وخلع على كتخدا بيك خلعة الوكالة ، وخلعة أخرى باستمراره فى الكتخدائية على عادته ، وركب فى موكب إلى داره ، فلما استقر فى ذلك أرسل فى ثانى يوم [3] ، فأحضر الكتبة من بيت عثمان أغا وأمرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٢١ لغاية تاريخه ، فشرعوا فى ذلك ، وأصبح عثمان أغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ، ويطالب بما دخل فى طرفه ، وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين وأوقافهما وغير ذلك .

وفى يوم الخميس غايته [4] ، وصل صالح قوج ، ومحو بيك ، وسليمان أغا ، وخليل أغا من ناحية الينبع على طريق القصير ، من الجهة القبلية ، وذهبوا إلى دورهم .

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧ [5]

فى ثالثه [6] ، طلع الجماعة الواصلون إلى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منحرف منهم ومتكدر عليهم ، لأنه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم ، فحضروا بجملة عساكرهم ، وقد كان ثبت عنده أنهم هم الذين كانوا سببا

(١) ٢٢ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٣ يوليه ١٨١٢ م . (٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٦ يوليه ١٨١٢ م .
(٣) ٢٦ جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ٧ يوليه ١٨١٢ م . (٤) غاية جمادى الثانية ١٢٢٧ هـ / ١٠ يوليه ١٨١٢ م .
(٥) رجب ١٢٢٧ هـ / ١١ يوليه - ٩ أغسطس ١٨١٢ م .
(٦) ٣ رجب ١٢٢٧ هـ / ١٣ يوليه ١٨١٢ م .

للهزيمة لمخالفتهم على ابنه ، واضطراب رأيهم وتقصيرهم في نفقات العساكر ، ومبادرتهم للهرب والهزيمة عند اللقاء ، ونزولهم بخاصتهم إلى المراكب ، وما حصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات ، فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر ، والأمر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما ، وأمرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ، ثم إنَّ الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم ، فعند ذلك تحققوا منه المقاطعة .

وفي رابع عشرينه (١) ، أرسل إليهم علائفهم المنكسرة وقدرها ألف وثمانمائة كيس ، جميعها ريالات فرانسة ، وأمر بحملها على الجمال ، ووجه إليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم ، وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم إلى الغاية ، وعسر عليهم مفارقة أرض مصر ، وما صاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والإمارة ، والتصرف في الأحكام والمساكن العظيمة ، والزوجات والسراري والخدم والعبيد والجواري ، فإن الأقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الأمراء ، ونسائهم اللاتي قتلت أزواجهن على أيديهم ، وظنوا أنَّ البلاد صفت لهم حتى أنَّ النساء المترفهات ذوات البيوت والإيرادات والالتزامات ، صرن يعرضن أنفسهن عليهم ليحتمين فيهم ، بعد أن كن يَعَفْنَهُم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم .

وفيه (٢) ، ورد أغا قابجي من دار السلطنة ، وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان ، فعملوا ديوانا يوم الأحد رابع عشرينه (٣) ، وطلع الأغا المذكور في موكب إلى القلعة ، وقرئ ذلك المرسوم وصحبته الأمراء ، وضربوا شنكا ومدافع ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام في وقت كل أذان كأيام الأعياد .

وفي يوم الثلاثاء (٤) ، مات أحمد بيك ، وهو من عظماء الأرنؤد وأركانهم ، وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل إلى الباشا ، يقول له : « اقطع خرجي واعطني علوفة عساكري ، وأسافر مع إخواني » ، فمنعه الباشا وأظهر الرأفة به ، فتغير طبعه ، وزاد قهره وتمرض جسمه ، فأرسل إليه الباشا حكيمه فسقاه شربة وافتصده ، فمات من ليلته ، فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى ، وخرج أمامه صالح أغا ، وسليمان أغا ، وطاهر أغا ، وهم راكبون أمامه ، وطوائف الأرنؤد عدد كبير مشاة حوله .

---

(١) ٢٤ رجب ١٢٢٧ هـ / ٣ اغسطس ١٨١٢ م .
(٢) ٢٤ رجب ١٢٢٧ هـ / ٣ اغسطس ١٨١٢ م .
(٣) ٢٤ رجب ١٢٢٧ هـ / ٣ اغسطس ١٨١٢ م .
(٤) ٢٦ رجب ١٢٢٧ هـ / ٥ اغسطس ١٨١٢ م .

واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٧ (١)

في رابعه يـوم الأربعاء (٢) ، الموافق لـسابع مسرى القـبطى ، أوفى النيـل المبارك أذرعه ، ونزل الـباشا فى صـبح يوم الخمـيس (٣) ، فى جـم غفيـر وعدة وافـرة من العسـاكر وكسر الـسد بحضـرته وحضرة الـقاضى ، وجرى المـاء فى الخليـج ، ومنع المراكب من دخولهم الخليج .

وفى منتصفه (٤) ، سافر سليمان أغا ومحو بيـك بعد أن قضوا أشغالهم ، وباعوا تعلقاتهم وقبضوا علائفهم .

وفى يوم الخميـس تاسع عشره (٥) ، سافر صالـح أغا قوج وصحبته نحـو المائتين ممن اختارهم من عسـاكره الأرنؤدية ، وتفرق عنه الباقون ، وانضـموا إلى حسن باشا وأخيه عابدين بيك وغيرهما .

وفى يوم الجـمعة (٦) ، برزت خـيام الباشـا إلى خارج باب الـنصر ، وعزم عـلى الخـروج والسفـر بنفـسه إلى الحـجاز ، وقد اطمـأن خاطره عـندما سـافر الجمـاعة المذكورون ، لأنه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بـالسفر ، جمعوا عساكرهم إليهم وخيولهم ، وأخذوا الـدور والبيوت ببولاق وسكنوها ، وصارت لـهم صورة هائلة ، وكثرت القالـة ، وتخوف الباشا منهم وتحذر ، ونـبه على خاصته وسفاشيـته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك .

وفى يوم السبت حـادى عشرينه (٧) ، اجتمعـت العساكر والمجر الموكـب من باكر النهـار ، فكان أولهم طوائـف الدلاة ، ثم العساكـر وأكابرهم ، وحسن بـاشا وأخوه عابدين بيك ، وهو ماش على أقدامه فى طوائفـه أمام الباشا ، ثم الباشا وكتخدا بيك وأغواتهم الصـقلية وطوائفهم ، وخـلفهم الطبلخـانات ، وعند ركوبه به من الـقلعة ضربوا عدة مـدافع ، فكان مدة مرورهم نـحو خمس ساعات ، وجـروا أمام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر .

---

(١) شعبان ١٢٢٧ هـ / ١٠ اغسطس - ٧ سبتمبر ١٨١٢ م .

(٢) ٤ شعبان ١٢٢٧ هـ / ١٣ اغسطس ١٨١٢ م .

(٣) ٥ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨١٢ م .

(٤) ١٥ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٢٤ اغسطس ١٨١٢ م .

(٥) ١٩ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٢٨ اغسطس ١٨١٢ م .

(٦) ٢٠ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٢٩ اغسطس ١٨١٢ م .

(٧) ٢١ شعبان ١٢٢٧ هـ / ٣٠ اغسطس ١٨١٢ م .

واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٧ [(١)]

في رابع عشرينه [(٢)] ، وردت هجانة مبشرون باستيلاء الأتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب ، بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب ، وتدبير شريف مكة ، ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين ، فعندما وصلت هذه البشارة ، ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة ، وظهر فيهم الفرح والسرور .

وفي تلك الليلة [(٣)] ، حضر أحمد أغا لاظ حاكم قنا ونواحيها ، وكان من خبره أنه لما وصلت إليه الجماعة الذين سافروا في الشهر الماضي ، وهم : صالح أغا ، وسليمان أغا ، ومحو بيك ، ومن معهم ، واجتمعوا على المذكور ، بثوا شكواهم وأسرّوا لجواهم ، وأضمروا في نفوسهم أنهم إذا وصلوا إلى مصر ، ووجدوا الباشا منحرفا منهم أو أمرهم بالخروج والعود إلى الحجاز ، امتنعوا عليه وخالفوه ؛ وإن قطع خرجهم وأعطاهم علائفهم بارزوه ونابذوه وحاربوه ، واتفق أحمد أغا المذكور معهم على ذلك ، وأنه متى حصل هذا المذكور وأرسلوا إليه فيأتيهم على الفور بعسكره وجنده ، وينضم إليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الأرنؤد ، كعابدين بيك ، وحسن باشا ، وغيرهم بعساكرهم لاتحاد الجنسية ، فلما حصل وصول المذكورين ، وقطع الباشا راتبهم وخرجهم وأعطاهم علائفهم المنكسرة ، وأمرهم بالسفر ، أرسلوا لأحمد أغا لاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه ، فتقاعس وأحب أن يبدى لنفسه عذرا في شقاقه مع الباشا ، فأرسل إليه مكتوبا يقول له فيه : « إن كنت قطعت خرج إخواني ، وعزمت على سفرهم من مصر ، وإخراجهم منها فاقطع أيضًا خرجي ودعني أسافر معهم » ، فأخفى الباشا تلك المكاتبة ، وأخر عود الرسول ، ويقال له الخنجا لعلمه بما أضمروه فيما بينهم حتى أعطى للمذكورين علائفهم على الكامل ، ودفع لصالح أغا كل ما طلبه وادعاه ، حتى أنه كان أنشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة ، واشترى له عقارا ، وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره ، فدفع له الباشا جميع ما صرفه عليه وثمن العقار وغيره ، ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها في التأخير ، وأعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بيك أخيه فمالوا عنهم ، وفارقهم الكثير من عسكرهم ، وانضموا إلى أجناسهم المقيمين عند حسن باشا وأخيه ، فرتبوا لهم العلائف معهم ، وأكثرهم مستوطنون ومتزوّجون بل ومتناسلون ، ويصعب عليهم مفارقة الوطن ، وما

---

(١) رمضان ١٢٢٧ هـ / ٨ سبتمبر - ٧ أكتوبر ١٨١٢ م . (٢) ٢٤ رمضان ١٢٢٧ هـ / ١ أكتوبر ١٨١٢ م .
(٣) ٢٤ رمضان ١٢٢٧ هـ / ١ أكتوبر ١٨١٢ م .

صاروا فيه من التنعم ، ولايهون بمطلق الحيوان استبدال النعيم بالجحيم ، ويعلمون عاقبة ما هم صائرون إليه ، لأنه فيما بلغنا أن من سافر منهم إلى بلاده قبض عليه حاكمها ، وأخذ منه ما معه من المال الذى جمعه من مصر وما معه من المتاع ، وأودعه السجن ، ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم بدفعه على ظن أن يكون أودع شيئًا عند غيره ، فيشترى نفسه به أو يشتريه أقاربه ، أو يرسل إلى مصر مراسلة لعشيرته وأقاربه فتأخذهم عليه الغيرة ، فيرسلون له ما فُرض عليه ويفتدونه ، وإلا فيموت بالسجن أو يطلق مجردا ، ويرجع إلى حالته التى كان عليها فى السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنيئة ، ببيع الأسقاط والكروش ، والمؤاجرة فى حمل الأمتعة ونحو ذلك ، فلذلك يختارون الإقامة ويتركون مخاديمهم ، خصوصا والخسة من طباعهم ، هذا والباشا يستحث صالح أغا ورفقاءه فى الرحيل ، حيث لم يبق له عذر فى التأخير ، فعندما نزلوا فى المراكب وانحدروا فى النيل ، أحضر الباشا الخجا المذكور ، وهو عبارة عن الأفندى المخصوص بكتابة سره وإيراده ومصرفه ، وأعطاه جواب الرسالة ، مضمونها تطمينه وتأمينه ، ويذكر له أنه صعب عليه وتأثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة ، وعدَّد له أسباب انحرافه عن صالح أغا ورفقائه ، وما استوجبوا به ما حصل لهم من الإخراج والإبعاد ، وأما هو فلم يحصل منه ما يوجب ذلك ، وأنه باق على ما يعهده من المودة والمحبة ، فإن كان ولابد من قصده وسفره فهو لايمنعه من ذلك ، فيأتى بجميع أتباعه ويتوجه بالسلامة أينما شاء ، وإلا بأن صرف عن نفسه هذا الهاجس ، فليحضر فى القنجة فى قلة ، ويترك وطاقه وأتباعه، ليواجهه ويتحدث معه فى مشورته وانتظام أموره التى لايتحملها هذا الكتاب ، ويعود إلى محل ولايته وحكمه مكرما ، فراج عليه ذلك التمويه وركن إلى زخرف القول ، وظن أنَّ الباشا لايصله بمكروه ولايواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل ، لأنه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين ، صاحب همة وشهامة وإقدام ، جسورا فى الحروب والخطوب ، وهو الذى مهد البلاد القبلية وأخلاها من الأجناد المصرية ، فلما خلت الديار منهم ، واستقر هو بقنا وقوص ، وهو مطلق التصرف ، وصالح أغا قوج بالأسيوطية ، ثم إنَّ الباشا وجه صالح أغا إلى الحجاز ، وقلد ابنه إبراهيم باشا ولاية الصعيد ، فكان يناقض عليه أحمد أغا المذكور فى أفعاله ، ويمانعه التعدى على أطيان الناس وأرزاق الأوقاف والمساجد ، ويحل عقد إبراماته ، فيرسل إلى أبيه بالأخبار فيحقد ذلك فى نفسه ويظهر خلافه ويتغافل ، وأحمد أغا المذكور على جليته وخلوص نيته ، فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه وبادر بالحضور فى قلة من أتباعه حسب إشارته ، وطلع

إلى القلعة ليلة السبت ، وهى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان [1] ، فعبر عند الباشا وسلم عليه ، فحادثه وعاتبه ونقم عليه أشياء ، وهو يجاوبه ويرادده حتى ظهر عليه الغيظ ، فقام كتخدا بيك وإبراهيم أغا ، فأخذاه وخرجا من عند الباشا ، ودخلا إلى مجلس إبراهيم أغا ، وجلسوا يتحدثون ، وصار الكتخدا وإبراهيم أغا يلطفان معه القول ، وأشارا عليه بأن يستمر معهما إلى وقت السحور وسكون حدة الباشا ، فيدخلون إليه ويتسحرون معه فأجابهم إلى رأيهم ، وأمر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول إلى محلهم ، فامتنع كبيرهم ، وقال : « لانذهب ونتركك وحيدا » ، فقال الكتخدا : « وما الذى يصيبه وهو هنمشرى ومن بلدى ، وإن أصيب بشىء كنت أنا قبله » ، فعند ذلك نزلوا وفارقوه ، وبقى عنده من لايستغنى عنه فى الخدمة ، فعند ذلك أتاه من يستدعيه إلى الباشا ، فلما كان خارج المجلس قبضوا عليه وأخذوا سيفه وسلاحه ، ونزلوا به إلى تحت سلم الركوب ، وأشعل الضوى المشعل ، وأداروا كتافه ورموا رقبته ، ورفعوه فى الحال وغسلوه وكفنوه ، وذلك فى سادس ساعة من الليل ، وأصبح الخبر شائعا فى المدينة ، وأحضر الباشا الخجا وطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه ، وعين فى الحال باشجاويش ليذهب إلى قنا ، ويختم على داره ويضبط ماله من الغلال والأموال ، وطلبت الودائع ممن هى عنده التى استدلوا عليها بالأوراق ، فظهر له ودائع فى عدة أماكن وصناديق مال وغير ذلك ، ولم يتعرض لمنزله ولا لحريمه .

واستهل شهر شوال بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٧ [2]

فى رابعه يوم السبت [3] ، قدم قابجى من إسلامبول وعلى يده مقرر للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة ، ومعه فروة لخصوص الباشا ، فلما وصل إلى بولاق ، فنزل كتخدا بيك لملاقاته ، فركب فى موكب جليل وخلفه النوبة التركية ، وشق من وسط البلد ، وصعد إلى القلعة ، وحضر الأشياخ وأكابر دولتهم ، وقرئ المرسوم بحضرة الجميع ، فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة .

وفيه [4] ، ألبس شيخ السادات ابن أخيه سيدى أحمد خلعة وتاجا ، وجعله وكيلا عنه فى نقابة الأشراف ، وأركبه فرسا بعباءة ومشى أمامه أيضًا الجاويشية المختصين بنقيب الأشراف ، وأمره بأن يذهب إلى الباشا ، ويقابله ليخلع عليه ،

---

(١) ٢٧ رمضان ١٢٢٧ هـ / ٤ أكتوبر ١٨١٢ م .
(٢) شوال ١٢٢٧ هـ / ٨ أكتوبر - ٥ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٣) ٤ شوال ١٢٢٧ هـ / ١١ أكتوبر ١٨١٢ م .
(٤) ٤ شوال ١٢٢٧ هـ / ١١ أكتوبر ١٨١٢ م .

وأرسل صحبته محمد أفندى ، فقال : « مبـارك » وأشار إليه محمد أفندى بأن يخلع عليـه فـروة ، فقـال الـباشا : « إنَّ عمه جعـله نائبا عنـه ووكيلا ، فليس لـه عندى تلبيس ، لأنه لم يـتقلدها بالأصالة من عندى » ، فقـام ونزل من غير شىء إلى داره بجوار المشهد الحسينى .

وفى يوم الخميس ثالث عشرينه [1] ، سافر مصطفى بيك دالى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر إلى الحجاز ، وحصل للناس فى هذا الشهر عدة كربات .

منها : وهو أعظـمها عدم وجود الماء العذب ، وذلك فى وقـت النيل ، وجريان الخليـج من وسط المدينـة ، حتى كاد النـاس يموتون عطـشا ، وذلك بسـبب أخذهم الحمير للسخرة ، والـرجال لخدمة العسكر المسافرين ، وغلو ثمـن القرب التى تشترى لنقل الماء ، فـإن الباشا أخذ جميع القرب المـوجودة بالوكالة عند الخليـلية ، وما كان بغيرها أيضًا ، حتى أرسل إلى القدس والخليل فـأحضر جميع ما كان بهما ، وبلغت الغاية فـى غلوّ الأثمان ، حتى بيـعت القربة الواحدة الـتى كان ثمنها مائـة وخمسين نصفا بـألف وخمسمائة نـصف ، ويأخذون أيضًا الجمـال التى تنقل الماء بـالروايا إلى الأسبلة والـصهاريج وغيرهـما من الخليج ، فامـتنع الجميع عـن السراح والخروج ، واحتاج العسكر أيضًا إلى الماء ، فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين أو غيرهم من الفقراء الذين ينـقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤوسهم ، فـيوجد على كل موردة من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالأسلحة ، ينتظرون من يستقى من السقائين أو غيرهم ، فـكان الخدم والنساء والفـقراء والبنات والصبـيان ، ينقلون بطـول النهار والليل بالأوعية الكبـيرة والصغيرة على رؤوسهم بمقدار ما يكفيـهم للشرب ، وبيعت القربة الواحدة بخـمسة عشر نصف فضة وأكثر ، وشح وجود اللـحم وغلا فى الثمن زيادة على غلو سعره المستمر ، حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل ، هذا إن وجد ، والجاموسـى الجفيط بأربعة عـشر ، وطلبوا للسفـر طائفة من القبـانية ، ومن الخـبازيـن ، ومـن أربـاب الـصنائع والحـرف ، وشـددوا عليهم الطـلب فى أواخر الشهر [2] ، فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهـم وحوانيتهم ، وكذلك الخبازون والفرّانون بالطـوابين والأفران حتى عدم الخـبز من الأسواق ، ولم يـجد أصحاب البيـوت فرنا يخبزون فيه عجيـنهم ، فمن الناس القادرين على الوقود من يـخبز عجينه فى داره أو عند جاره الذى يكون عنده فرن ، أو عند بعض الفرانين التى تكونه فرنه بداخل عطفة

(١) ٢٣ شوال ١٢٢٧ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨١٢ م .
(٢) آخر شوال ١٢٢٧ هـ / ٥ نوفمبر ١٨١٢ م .

مستورة خفية ، أو ليلا من الخوف من العسس والمرصدين لهم ، وكذلك عدم وجود التبن ، بسبب رصد العسكر فى الطرق لأخذ ما يأتى به الفلاحون من الأرياف ، فيخطفونه قبل وصوله إلى المدينة ، وحصل بسبب هذه الأحوال المذكورة شبكات ومشاجرات ، وضرب وقتل وتجريح أبدان ، ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم ، حتى بالقتل ، إذا وصلت الشكوى إليه ، لحصل أكثر من ذلك .

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧[١]

فى سابعه يوم الخميس [٢] ، سافر الباشا هجانا إلى السويس ، وصحبته حسن باشا .

وفى يوم الجمعة خامس عشره [٣] ، وصل مبشرون من ناحية الحجاز ، وهم أتراك على الهجن والخبر عنهم أن عساكرهم وصلوا إلى المدينة المنوّرة، ونزلوا بفنائها.

وفى يوم الأحد سابع عشره [٤] ، رجع الباشا من ناحية السويس إلى مصر .

وفيه [٥] ، وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بأن بونابارته وعساكر الفرنساوية ، زحفوا فى جمع عظيم على بلاد المسكوب ، ووقع بينهم حروب عظيمة ، فكانت الهزيمة على المسكوب ، وانكسروا كسرة قوية ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ، ولما حضر الباشا طلع إليه القنصل ، وأخبره بتلك الأخبار ، وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم .

وفى ليلة الثلاثاء [٦] ، عدى الباشا إلى بر الجيزة ، وأمر بخروج العساكر إلى البر الغربى ، وعدى أيضًا كتخدا بيك ، وذلك بسبب أن عربان أولاد على نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم ، وأكلوا الزروعات ، فخرج إليهم حسن أغا الشماشرجى ، فوزن نفسه معهم ، فرأى أنه لايقاومهم لكثرتهم ، فحضر إلى مصر وأخبر الباشا ، وتحرك الباشا للخروج إليهم ، ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم ، فحضر إليه عظماؤهم ، فأخذ منهم رهائن ، وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم ، وعين لهم جهات ، وشرط عليهم أن لايتعدوها ، ثم رجع وعدى إلى بر مصر فى ليلة الخميس حادى عشرينه [٧] .

---

(١) ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٦ نوفمبر - ٥ ديسمبر ١٨١٢ م .
(٢) ٧ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ١٢ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٣) ١٥ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٤) ١٧ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٥) ١٧ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٦) ١٩ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٨١٢ م .
(٧) ٢١ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٨١٢ م .

وفى سادس عشرينه [1] ، نهب العرب القافلة القادمة من السويس تحمل بضائع التجار وغيرهم ، وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم ، وأخذوا الجمال بأحمالها ، وذهبوا بها لناحية الوادى ، والجمال المذكورة على ملك الباشا وأتباعه ؛ لأنهم صيروا لهم جمالا وأخذوها لحمل البضائع ، ويأخذون أجرتها لأنفسهم بدلا عن جمال العرب ، وذلك من جملة الأمور التى احتكروها طمعا وحسدا فى كل شيء ، ولم ينج من الجمال إلا البعض الذين سبقوهم ، وهم لكتخدا بيك ، فحنق لذلك الباشا ، وأرسل فى الحال مراسلات إلى سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ، ويلزمه بإحضارها ، ويتوعده إن ضاع منها عقال بعير ، والذى ذهب بالمراسلة إبراهيم أفندى المهردار [2] .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم السبت سنة ١٢٢٧ [3]

فى عاشره يوم الأضحى [4] ، وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلى يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنوّرة ، ونزول المتولى بها على حكمهم ، وأنّ القاصد الذى أتت بشائره وصل إلى السويس ، وصحبته مفاتيح المدينة ، فحصل للباشا بذلك سرور عظيم ، وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد ، وانتشرت المبشرون على بيوت الأعيان لأجل أخذ البقاشيش .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره [5] ، وصل القادمون إلى العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما ، وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب ، حيث العرضى المعد للسفر ، وأيضًا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات ، حتى من أسطحة البيوت الساكنين بها ، واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكيتين ، فكان شيئًا مهولا مزعجا ، وأشيع فى الناس دخول الواصلين فى موكب ، واختلفت رواياتهم ، وخرج الباشا إلى ناحية العادلية ، فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة ، فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض أشخاص راكبين على الهجن ، وفى يد أحدهم كيس أخضر وبيد الآخر كيس أحمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح ، وعاد الباشا من ليلته وصعد إلى القلعة ، هذا

---

(١) ٢٦ ذى القعدة ١٢٢٧ هـ / ١ ديسمبر ١٨١٢

(٢) المهردار : حامل او متولى أمر الخاتم ، ويطلق هذا المعنى على من يتولون التوقيع على الأوراق الرسمية بالخاتم .

المصرى ، حسين مجيب ، معجم الدولة العثمانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢١٦.

(٣) ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٦ ديسمبر ١٨١٢ - ٣ يناير ١٨١٣ م .

(٤) ١٠ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ١٥ ديسمبر ١٨١٢ م . (٥) ١١ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ١٦ ديسمبر ١٨١٢ م .

والمدافع والشنك يعمل فى كل وقت من الأوقات الخمسة ، وفى الليل وفى صبح يوم الأربعاء [1] ، شق الأغا والوالى وأغات التبديل ، وأمامهم المناداة على الناس بتزيين الأسواق ، وما فيها من الحوانيت والدور ووقود قناديل وتعاليق ، ويسهرون ثلاث ليال بأيامها أولها يوم الخميس [2] ، وآخرها يوم السبت الذى هو خامس عشره [3] ، وأخرجوا وطاقات وخياما إلى خارج بابى النصر والفتوح ، وخرج الباشا فى ثانى يوم إلى ناحية العادلية [4] ، وهو ليلة يوم الزينة ، وعملوا حراقات وشنوطا وسواريخ ومدافع من كل ناحية مدة أيام الزينة ، وكتبت البشائر إلى جميع النواحى ، وأنعم الباشا بإمريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه ، وعين لطيف بيك أغات المفتاح للتوجه إلى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته ، وسافر فى صبح يوم الزينة على طريق البر ، وتعين خلافه أيضًا للسفر بالبشائر إلى البلاد الرومية والشامية والأساكل الإسلامية مثل : بلاد الأنضول ، والرومنلى ، وورودس ، وسلانيك ، وازمير ، وكريت وغيرها .

وفى أواخره [5] ، وردت الأخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير بإسلامبول ، فأشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتيلة بالإسكندرية على قاعدة اصطلاح الإفرنج ببلادهم ، فلا يدعون أحدا من المسافرين الواردين فى المراكب من الديار الرومية ، يصعد إلى البر إلا بعد مضى أربعين يوما من وروده ، وإذا مات بالمركب أحد فى أثناء المدة ، استأنفوا الأربعين .

وفيه [6] ، أوشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجى ، المباشر لإيراد الذهب والفضة إلى الضربخانة ، وانعزل عنها كما ذكر فى وسط السنة ، وذلك عند ورود الرجل النصرانى الدرزى الشامى ، بأنه كان فى أيام مباشرته للإيراد يضرب لنفسه دنانير خارجة عن حساب الميرى خاصة ، فأمر الباشا بإثبات ذلك وتحقيقه ، فحصل كلام كثير ، والحاج سالم يجحد ذلك وينكره ، فقال له : « أيوب تابعك الذى كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره فى كل يوم بحجة الأنصاف العددية التى يفرقها على الصيارف بالمدينة ، وأكثر ما فى الخرج خاص بك » ، فأحضروا أيوب المذكور وطلبوه للشهادة ، فقال : « لا أشهد بما لا أعلم ، ولم يحصل هذا مطلقا ، ولايجوز لى ولايخلصنى من الله أن أتهم الرجل بالباطل » ، فقال

---

(1) ١٢ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ١٧ ديسمبر ١٨١٢ م . (2) ١٣ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ١٨ ديسمبر ١٨١٢ م .
(3) ١٥ ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٨١٢ م .
(4) العادلية : انظر ، جـ ٣ ، ص ١٢ ، حاشية رقم (١) .
(5) آخر ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يناير ١٨١٣ م . (6) آخر ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يناير ١٨١٣ م .

اليهـــودي : « هذا رفيـقه وصاحبه وخــادمه ولايمكنـه أنه يخبر ويـقر إلا إذا خوّف وعوقب ، وإذا ثبت قولى فإنه يطلع عليـه ستة آلاف كيس » ، فلما سمع الباشا قول اليهودى ستة آلاف كيس ، أمر بحبس الحاج سالم ، ثم أحضروا إخوته والحاج أيوب وسجنوهم وضربوهم ، والباشا يطلب سـتة آلاف كيس كما قال اليهودى ، واستمروا على ذلك أياما ، وذلك الحبس عند قرا علـى بجوار بيت الحريم بالأزبكية ، وسبب خصومة شـمعون اليهودى مـع الحاج سالم ، أنهم احتـجوا على اليهـودى بأشياء ، وقرروا عليه غرامـة أيضًا ، فطلب من الحاج سالم المساعـدة ، وقال له : « ساعدنى كما ساعدتك فى غرامتك » ، فقال الحاج سالم : « إنك لم تساعدنى بمال من عندك بل هو من حسابى معك»، فقال اليهودى: « ألست كنت أدارى عليك فيما تفعله » ، واتسع الكلام بينهما ، وحضرة الباشا وأعـوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الأموال بأى وجه كان ، ويتقولـون ويوقعون بين هذا وهذا والناس أعداء لبعـضهم البعض ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ثم إنّ الـسيد محمد المحروقى خاطب الباشا فى شأن الحاج سالم ، وحلف له أن الغرامة الأولى تأخر عليـه منها ثلاثمائة كيس ، استدانها من الأوربيين ودفعـها وهى باقية عليـه إلى الآن ، ومطلوبة منه ، وذلـك بعد أن باع أملاكه وحصة التزامه ، فإذا كان ولابد من تغريمه ثانيا ، فإننا نمهل أصحاب الديون ، ونقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمـداينين وندفعها للخزينة ، فأجابه لذلك ، وأمر بالإفراج عـن الحاج سالم وإخـوته ومن معـه ، فدفعوا لـقرا على المـتولى سجـنهم وعقوبتهم وأتباعه سبعة أكياس .

وفيه [1] ، اشتد الأمر على إسماعيل أفندى أمين عيار الضربخانة وأولاده بالطلب من أرباب الحـوالات ، مثل دالى باشـا وخلافه ، وضيق الـعسكر المـعينون علـيهم منافسهم ولازمـوا دورهم ، ولم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا ، فـباعوا أملاكهم وعقاراتـهم وفراشهم ومـصاغ حريمهم وأوانـيهم وملابسـهم ، وكان الباشـا أخذ من إسماعيل أفنـدى المذكور داره التى بالقلعة عنـدما انتقل إلى القلعة ، فـأمره بإخلائها ففعل ، ونزل إلى داره بحارة الروم بالقرب من دار ابـنه محمد أفندى ، فاتخذ الباشا دار إسماعيل أفندى دارا لحـريمه ، وأسكنهم بها ، لأنها دار عظيمة جـليلة ، عمرها المذكور وصرف عليها فى الأيام الخالية أموالا جمة ، فلما استولى عليها الباشا أسكن بها حـريمه وجواريه وسراريه ، ولما قرر عـليه غرامته أسقـط عنه منها عشريـن كيسا لاغير ، وجـعلها فى ثمن داره المذكورة ، وذلك لايـقوم بثمن رخامها فـقط ، فلما

(١) آخر ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يناير ١٨١٣ م .

أشتد الحال بإسماعيل أفندى أشار عليه بعض المتشفعين بأن يكتب له عرضحالا ، ويطلع به إلى الباشا صحبة المعلم غالى كبير الأقباط المباشرين ، ففعل ودخل معه المعلم غالى إلى الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور ، وأشار إليه بالرجوع ولم يدعه يتكلم ، فرجع بقهره ونزل إلى داره ، فمرض وتوفى بعد أيام إلى رحمة الله تعالى ، ومات قبله ولده حسن أفندى ، وبقى جميع الطلب على ولده محمد أفندى ، فحصل له مشقة زائدة ، وباع أثاث بيته وأوانيه وكتبه التى اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب ، فباعها بأبخس الأثمان على الصحافين وغيرهم ، وطال عليه الحال ، وانقضت مواعيد المداينين له ، فطالبوه وكربوه ، فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا ، والله يحسن لنا وله العاقبة .

وفيه [1] ، قدم إلى الإسكندرية فليون من بلاد الإنكليز فيه بضائع وأشياء للباشا ، ومنها خمسون ألف كيس نقودا ثمن غلال وخيول ، يأخذونها من مصر إلى بلادهم ، فطفقوا يطلبون لهم الخيول من أربابها ، فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالأشبار ، فإن وجدوا ما يوافق غرضهم ومطلوبهم فى القياس والقيافة أخذوه ، ولو بأغلى ثمن وإلا تركوه .

وفيه [2] ، أيضًا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلى بحجز جميع الغلال والحجر عليها لطرفه ، فلا يدعون أحدا يبيع ولايشترى شيئًا منها ، ولايسافر بشىء منها فى مركب مطلقا ، ثم طلبوا ما عند أهل البلاد من الغلال حتى ما هو مدخر فى دورهم للقوت ، فأخذوه أيضًا ، ثم زادوا فى الأمر حتى صاروا يكبسون الدور ، ويأخذون ما يجدون من الغلال قل أو كثر ، ولايدفعون له ثمنا بل يقولون لهم : « نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة » ، ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التى استجدها وأعدها لنقل الغلال ، ثم يسيرون بها إلى بحرى ، فتنقل إلى مراكب الإفرنج بحساب مائة قرش عن كل أردب ، وانقضت السنة ، ولم تنقض حوادثها بل استمر ما حدث بها كالتى قبلها وزيادة .

فمنها [3] : ما أحاط به علمنا وذكرنا بعضه ، ومنها ما لم يحط به علمنا أو أحاط ونسيناه ، بحدوث غيره قبل التثبت .

ومنها : أنَّ الباشا عمل ترسخانة عظيمة بساحل بولاق ، واتخذ عدة مراكب

(1) آخر ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يناير ١٨١٣ م . (2) آخر ذى الحجة ١٢٢٧ هـ / ٣ يناير ١٨١٣ م .

(3) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥٢ ، طبعة بولاق « ذكر جملة حوادث » .

بالإسكندرية ، لخصوص جلب الأخشاب المتنوعه ، وكذلك الحطب الرومى من أماكنها على ذمته ، ويبيعه على الحطابين بما حدده عليهم من الثمن ، ويحمل فى المراكب المختصة به بأجرة محددة أيضًا ، ويأتى إلى ديوان الكمرك ببولاق ، فيؤخذ كمركه أى مكسبه ، وهو راجع إليه أيضًا ، إلى أن استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة ، وأجرة حمله من بولاق إلى مصر ثلاثة عشر نصف فضة ، وأجرة تكسيره مثل ذلك ، فيكون مجموع ذلك ثلثمائة وأربعين نصف فضة القنطار ، وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفا ، وأجرة حمله فى المركب عشرة أنصاف ، وأجرته من بولاق إلى مصر ثلاثة أنصاف ، وتكسيره كذلك ، فيكون مجموع ذلك ستة وأربعين نصفا ، وكذلك فعل فى أنواع الأخشاب الكرسنة والحديد والرصاص والقصدير وجميع المجلوبات ، واستمر ينشىء فى المراكب الكبار والصغار التى تسرح فى النيل من قبلى إلى بحرى ، ومن بحرى إلى قبلى ، ولايبطل الإنشاء والأعمال والعمل على الدوام ، وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوها بأجرتهم على طرفه ، لا بالضمان كما كان فى السابق ، ولهم قَوَمَة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار .

ومنها : وهى من الحوادث الغريبة التى لم يتفق فى هذه الأعصار مثلها : أن فى أواخر ربيع الآخر [1] ، احترق بحر النيل وجف بحر بولاق ، وكثرت فيه الرمال ، وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول ، وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون إلى قريب إنبابة بمداساتهم ، وكذلك بحر مصر القديمة بقى مخاضا ، وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو ، واشتد بالناس العطش بسبب ذلك ، وبسبب تسخير السقائين ، ونادى الأغا والوالى على أن يكون حمل القربة للمكان البعيد باثنى عشر نصف فضة، واستهل شهر بشنس القبطى [2]، فزاد النيل فى أوله فى ليلة واحدة نحو ذراع، ثم كان يزيد كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب [3] ومسرى [4] ، وجرى بحر بولاق ومصر القديمة ، وغطى الرمال ، وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة ، وغرقت المقاثئ مثل : البطيخ والخيار والعبد اللاوى ، وما كان مزروعا بالسواحل وهو شىء كثير جدًا ، واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض ، وكاد يحمر ، وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التى فى غير وقتها ، حتى اعتقدوا أنه يوفى أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ، ولم يعهد مثل ذلك ، وكان ذلك

---

(١) آخر ربيع الثانى ١٢٢٧ هـ / ١٢ مايو ١٨١٢ م .
(٢) ١ بشنس ١٥٢٨ ق / ٨ مايو ١٨١٢ م .
(٣) آخر أبيب ١٥٢٨ ق / ٤ يوليه ١٨١٢ م .
(٤) آخر مسرى ١٥٢٨ ق / ٥ سبتمبر ١٨١٢ م .

رحمة منّ الله بعبيده الفقراء العطاش ، ثم إنى طالعت فى تاريخ الحافظ المقريزى المسمى بالسلوك فى دول الملوك ، فذكر مثل هذه النادرة فى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة [1] ، ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالى إلى قنطرة السد ، وجمع الفعلة للعمل فى سد فم الخليج ، ونادى على نزح الخليج وتنظيفه وكسح أوساخه وقطع أرضه ، ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا ، وزاد فى أوان الزيادة على العادة ، وأوفى أذرعه فى أيامه المعتادة فسبحان الفعال .

ومنها : شحة الغلال وخلوّ السواحل منها فلا يجد الناس إلا ما بقى بأيدى فلاحى الجهات البحرية القريبة ، فيحملونه على الحمير إلى العرصات والرقع ، ويبيعونه على الناس كل أردب بأربعة وعشرين قرشا ، خلاف المكس والكلف ، واستقر مكس الأردب الواحد أربعة وثلاثين نصف فضة ، وأجرته إذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها ، مائة نصف وأقل وأكثر ، وأجرته من بولاق إلى مصر خمسة وعشرون نصفا .

ومنها : أنه لما انتظم له ملك بلاد الصعيد ، ولم يبق له فيه منازع ، وقلّد إمارته لابنه إبراهيم باشا ، ورسم بأن يضبط جميع أطيان بلاد الصعيد ، حتى الرزق الأحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها ، وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ، ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك وراك الأراضى بأسرها ، وشاع أنَّه جعل على كل فدان من أراضى الرزق والأوقاف ثلاثة ريالات لا غير ، وعلى باقى فدادين الأطيان ثمانية ريالات ، خلاف النبارى ، وهو مزارع الذرة ، فجعل على كل عود من عيدان القطوة سبعة ريالات ، فرضى أصحاب الرزق والأطيان بهذه التنظيم ، وظنوا استمراره ، فإن الكثير من المرتزقة ما كان يحصل له من مزارعى رزقته مقدار ما يحصل له على هذا الحساب .

ومنها : أنه رسم له بالحجر على جميع حصص الالتزام ، فلم يبق لأربابها شيئًا إلا ما ندر ، وهو شىء قليل جدا ، واحتج فى ذلك باستيلاء الأمراء المصريين عليها عندما خرجوا من مصر ، وأقاموا بالبلاد القبلية ، فوضعوا أيديهم على ذلك ، وأنه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ما كان بأيديهم بحق أو باطل ، وسموه المضبوط ، وأما ماكان بأيدى أربابه أيام استيلاء المصريين ، وهم الملتزمون القاطنون

---

(1) ٨٣٨ هـ / ٧ أغسطس ١٤٣٤ - ٢٦ يوليه ١٤٣٥ م .

بالبـلاد القبليـة أو بمصر ممن يراعـى جانبه ، فإنـه إذا عرض حاله ، وطلـب إذنا فى التصرف ، وأخبر بأنه كان مفروجا عنه أيـام استيلاء المصريين ، وأثبت ذلك بالكشف من الروزنامة وغيرها ، فيأذن له فى التصرف ، أو يقال له تسلّم لك بدلها من البلاد البحـريـة ، ويسوّف وتتمادى الأيام ، أو يحيل ذلك على ابنه إبراهيم باشا ، ويقول : « أنا لا عـلقة لى فى البـلاد القبلية ، والأمـر فيها لإبراهيـم باشا » ، وإذا ذهب لإبراهيم باشا ، يقول له : « أنا أعطـيك الفائظ » ، فإن رضى أعطاه شيئًا نزرا ووعده بالإعطاء ، وإن لم يرض قال له : « هات لى إذنـا من أفندينا » ، وكل منهما إما مرتحل أو مسافـر ، أو أحدهما حاضر ، والآخر غائب ، فيصـير صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط والمشروط ، وأمثال ذلك كثير .

ومنها : الاستيلاء على جميع مزارع الأرز بـالبحر الغربى والشرقى ، ورتب لهم مباشرين وكتابا يصـرفون عليهم من الكلف والتقاوى والبهائـم ، ويؤخذ ذلك جميعه من حساب الفرض التى قررها على النواحى ، وعـند استغلال الأرز يرفعونها بأيديهم ويسعرونها بما يريدونه ، ويستوفون المصاريـف ومعاليم القومة والمباشرين المعين لهم ، وإن فضل بعد ذلك شـىء أعطوه للمزارع ، أو أخذوه منه وأعطوه ورقـة يحاسب بها فى المستـقبل ، وفرض على كل دائرة مـن دوائر الأرز خمسة أكياس فـى كل سنة ، خلاف المقرر الـقديم ، وعلى كل عود ثـلاثة أكياس ، فإذا كان وقـت الحصاد وزنوه شعيرا على أصحـاب الدوائر والمناشر ، حتى إذا صلح وابيضّ حسبوا كلفه من أصل المقرر عليـهم ، فإن زاد لهم شىء أعطوهـم به ورقة وحاسبوا بها مـن قابل ، وأبطل تعاملُ المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم ، واستقر الحال إلى أنْ صار جمـيعه أصلا وفرعـا لديوان الباشـا ، ويباع الموجود عـلى ذمته لأهل الأقـاليم المتسببين وغيرهم ، وهو عن كـل أردب مائة قرش بل وزيادة ، وللإفرنج وبلاد الروم والشام بما لا أدرى .

ومنهـا : أنّه حصل بين عـبدالله أغا بكتـاش الترجمـان وبين النصـرانى الدرزى منافسة ، وهو الذى حـضر من جبل الدروز ، ويسمى إلياس ، واجتـمع بمصر على من أوصله إلـى الباشا ، وهو بكـتاش وخلافه ، وعرفوه عـن صناعته ، وأنه يـعمل آلات بأسهل مما يصنـعه صناع الضربخانة ، ويوفر على الـباشا كذا وكذا من الأموال التى تذهب فـى الدواليب والكلف ، وما يـأخذه المباشرون من المكاسـب لأنفسهم ، وأفرد له بقعة خاصة بـه بجانب الضربخانة ، وأمر بحضور ما يطـلبه إليه من الحديد والصناع ، واستمر على ذلك شهورا ، ولما تمـم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة فى

الوزن والعيار ، وجعل كتابتها على نسق القروش الرومية ، ووزن القرش درهمان وربع ، وفيه من الفضة الخالصة الربع بل أقلّ ، والثلاثة أرباع نحاس ، وكان المرتب في الأموال من النحاس في كل يوم قنطارين ، فضوعف إلى ستة قناطير ، حتى غلا سعر النحاس والأوانى المتخذة منه ، فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة وأربعين نصف فضة ، بعد أن كان سعره في الأزمان السابقة أربعة عشر نصفا ، والقراضة سبعة أنصاف أو أقل ، ثم زاد الطلب للضربخانة إلى عشرة قناطير في كل يوم ، والمباشر لذلك كله بكتاش أفندى ، ثم إن بكتاش أفندى المذكور انحرف على ذلك الدرزى ، وذلك بإغراء المعاير ، وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا والمعلم غالى بينهم ، وانحط الأمر في ذلك المجلس على منع الدرزى من مباشرة العمل ، ورتب له الباشا أربعة أكياس لمصرفه في كل شهر ، ومنعوا أيضًا من كان معه من نصارى الشوام من الطلوع إلى الضربخانة ، واستمر بكتاش أفندى ناظرا عليها ، ودقق على أرباب الوظائف والخدم ، ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ، ثم إنّ الباشا بعد أيام أمر بنفى الدرزى من مصر وجميع أهله وأولاده ، وانقضى أمره بعد أن تعلموا تلك الصناعة منه ، وفى تلك المدة بلغ إيراد الضربخانة لخزينة الباشا فى كل شهر ألفا وخمسمائة كيس ، وكان الذى يرد منها فى زمن المصريين ثلاثين كيسا فى كل شهر أو أقلّ من ذلك ، فلما التزم بها السيد أحمد المحروقى أوصلها إلى خمسين ، واستمرت على ابنه السيد محمد كذلك مدّة ، فانتبذ لها محمد أفندى طبل المعروف بناظر المهمات ، وزاد عليها ثلاثين كيسا ، وبقيت تحت نظارة المحروقى بذلك القدر ، ثم إنّ الباشا عزل السيد محمد المحروقى عنها وأبقاها على ذمته ، وقيد خاله فى نظارتها ، ولم يزل الباشا يلعب هذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما يزيد ، وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لأربابها ، ثم وشى له على عبدالله أغا بكتاش بأنه يزيد فى وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود ، فإذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله فى مدة نظارته ، تحصل منه مقدار عظيم من الأكياس ، فلما نوقش فى ذلك قال : « هذا الأمر يسئل فيه صاحب العيار » ، فأحضروه وأحضروا محمد أفندى ابن إسماعيل أفندى بدفتره ، وتحاققوا فى الحساب ، فسقط منهم خمسة أكياس لم تدخل الحساب ، فقالوا : « أين ذهبت هذه الخمسة أكياس » ، فطفقوا ينظرون إلى بعضهم ، فقال المورد : « الحق أن هذه الخمسة أكياس من حساب محمد أفندى ، ومطلوبة له ، وتجاوز عنها لفلان اليهودى المورد من مدة سابقة » ، فالتفت الباشا إلى محمد أفندى، وقال له: « لأى شيء تجاوزت لليهودى عن هذا القدر » ، فقال : « لعلمي أنه خلى ليس عنده شيء فأخذتنى الرأفة عليه ، وتركت مطالبته

حتى يحصل له اليسار » ، فقال : « كيف تنعم بمالى على اليهودى » ، فقال : « إنه من حسابى » ، فقال : « ومن أين كان لك ذلك » ، وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصىّ ، ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقى الغرامة المطلوبة منه التى هو متحير فى تحصيلها ، ولو بالإستدانة من الربويين ، كما قال القائل :

شكَوتُ جلُوسَ إنسانٍ ثقيلٍ فجاؤُونى بمَنْ هوَ منهُ أثقَلُ

فكنتُ كَمن شكَا الطاعُونَ يوما فزادوه علَى الطاعُونِ دُمَّلْ

ومحمدْ أفندى هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الفعال ، ثم انحط الحال مع بكتاش أفندى على أن فرض عليه ستمائة كيس يقوم بدفعها ، فقال : « ويعفونى أفندينا من نظارة الضربخانة » ، فلم يجبه إلى ذلك واستمر فى تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها .

ومنها : أنَّ الريال الفرانسة بلغ فى مصارفته من الفضة العددية إلى مائتين وثمانين نصفا ، بل وزيادة خمسة أنصاف ، فنودى عليه بنقص عشرة ، وشددوا فى ذلك ، وبعد أيام نودى بنقص عشرة أخرى ، فخسر الناس حصة من أموالهم ، ثم إنَّ ذلك القرش الذى يضاف إليه من الفضة ربع درهم ، ووزن الريال تسعة دراهم فضة ، فيكون الريال الواحد بما يضاف إليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا ، يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف ، وكلفة الشغل فى الجملة قرش أو قرشان ، يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف ، وهو المكسب فى الريال الواحد ، وهو من جملة سلب الأموال ، لأن صاحب الريال ، إذا أراد صرفه أخذ بدله ستة قروش ونصفا ، وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن ، وهى بدل التسعة دراهم التى هى وزن الريال ، ثم زيد فى الحجر نغمة ، وهى الحجر على الفضة العددية ، فلا يصرفون شيئًا منها للصيارف ولا لغيرهم إلا بالفرط ، وهو أربعة قروش على كل ألف ، فيعطى للضربخانة تسعة وعشرون قرشا زلائط[1] ، ويأخذ ألف فضة عنها خمسة وعشرون قرشا ، ثم زادوا بعد ذلك فى الفرط ، فجعلوه

---

(١) زلائط : مفردها زلاطة ، فى التركية زلوطة (Zolota) ، عملة فضية عثمانية ، وكانت الزلاطة العثمانية تساوى ثلاثين بارة فى تركيا ، أما فى مصر فكانت تساوى سبعا وعشرين بارة فى ١٧٢٢ م ، ثم أربعين بارة فى ١٧٦٩ م ، ثم ضربت فى هذا العام فى القاهرة قروش فضية على نمط الزلاطة العثمانية التى سكت فى عهد السلطان مصطفى الثالث ، فكان وزن الزلاطة يتراوح بين ١٣,٧٣٧ جم ، وبين ١٤,٧٧٤ جم ، وكان وزن القرش الذى يسك فى القاهرة ١٥ جم .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

خمسة قروش ، فيعطى ألفا ومائتين ، ويأخذ بدلها الفا ، فانظر إلى هذه الزيادة والرذالة ، وكذا السفالة .

ومنها : استمرار غلاء الأسعار فى كل شىء ، وخصوصا فى الأقوات التى لايستغنى عنها الغنى والفقير فى كل وقت ، بسبب الإحداثات والمكوس التى ترتبت على كل شىء ، ومنها المأكولات : كاللحم ، والسمن ، والعسل ، والسكر وغير ذلك ، ثم الخضارات ، وإبطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية ، والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم ، مع كفاية لحم الباشا ، وأكابر دولته بالثمن القليل ، ويوزع الباقى على الجزارين بالسعر الأعلى ، الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن ، فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة أو الاثنين الجفيط إلى بيت أو عطفة مستورة ، فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون إليه ، ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة ما لايوصف ، وثمن الرطل اثنا عشر نصفا ، وقد يزيد على ذلك ، ولا ينقص عن الاثنى عشر ، وكذلك الخضراوات التى كانت تباع جزافا تباع بأقصى القيمة ، حتى أنّ الخس مثلا الذى كان يباع كل عشرة أعداد بنصف واحد ، صارت الواحدة تباع بنصف ، وقس على ذلك باقى الخضراوات ، وأن الباشا لما وُضع يده على الأراضى القريبة ، وأنشأ السواقى تجاه القصر والبستان بناحية شبرا ، وحرث الأراضى الخرس وزرع فيها أنواع الخضراوات ، وأجرى عليها المياه ، وقيد لخدمتها المرابعين أيضًا والمزارعين بالمؤاجرة ، والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا ، وعندما يبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها على المتسببين فيها بأغلى ثمن ، وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا ، وشاع بين الناس إضافة ذلك إلى الباشا فيقولون : « كرنب الباشا ، ولفت الباشا ، وملوخية الباشا ، وفجل الباشا ، وقرنبيط الباشا » ، وزرع أيضًا بستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوّعة الأشكال من الأحمر والأصفر والأزرق والملوّن ، أتوا بنقائلها من بلاد الروم ، فنتجت وأفلحت ، وليس لها إلا حسن المنظر فقط ، ولا رائحة لها أصلا .

ومنها : أن ديوان المكس ببولاق الذى يعبرون عنه بالكمرك ، لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى أوصلوه إلى ألف وخمسمائة كيس فى السنة ، وكان فى زمن المصريين يؤدى من يلتزمه ثلاثين كيسا مع محاباة الكثير من الناس ، والعفو عن كثير من البضائع لمن ينسب إلى الأمراء ، وأصحاب الوجاهة من أهل العلم وغيرهم ، فلايتعرضون له ، ولو تمامى فى بعض أتباعهم ولو بالكذب ، ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ، ولاينبشون المتاع ولا رباط الشىء المحزوم ، بل على

الصندوق أو المحزوم قدر يسير معلوم ، فلما ارتفع أمره إلى هذه المقادير ، صاروا لايعفون عن شيء مطلقا ، ولا يسامحون أحدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم ، وكان من عادة التجار إذا بعثوا إلى شركائهم محزوما من الأقمشة الرخيصة مثل : العاتكي ، والنابلسي ، جعلوا بداخل طيها أشياء من الأقمشة الغالية في الثمن ، مثل : المقصبات الحلبي ، والكشميري ، والهندي ، ونحو ذلك ، فتندرج معها في قلة الكمرك ، وفي هذا الأوان يحلون رباط المحزوم ، ويفتحون الصناديق ، وينبشون المتاع ؟ ويهتكون ستره ، ويحصون عدده ، ويأخذون عشره أي من كل عشرة واحدا ، أو ثمنه ، كما يبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والأخفاف والمسوت التي تجلب من الروم ، يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد ، ويأخذون عشورها عينا أو ثمنا ، ويفعل ذلك أيضًا متولي كمرك الإسكندرية ، ودمياط ، وإسلامبول ، والشام ، فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شيء لفحش هذه الأمور ، وخصوصا في الأقمشة الشامية ، والحلبية ، والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف ، فإن عليها بمفردها مكوسا فاحشة قبل نسجها ، وكان الدرهم الحرير في السابق بنصف فضة ، فصار الآن بخمسة عشر نصفا وما يضاف إليه من الأصباغ ، وكلف الصناع والمكوس المذكورة ، فبذلك بلغ الغاية في غلوّ الثمن ، فيباع الثوب الواحد من القماش الشامي المسمى بالألاجة الذي كانت قيمته في السابق مائتي نصف فضة ، بألفين فضة ، مع ما يضاف إليه من ربح البائع ، وطمع التاجر والنعل الرومي الذي كان يباع بستين نصفا ، صار يباع بأربعمائة نصف ، والذراع الواحد من الجوخ الذي كان يباع بمائة نصف فضة ، بلغ في الثمن إلى ألف فضة وهكذا ، مما يُستَقصَى تتبعه ولاتستقصى مفرداته ، ويتولى هذه الكمارك ، كل من تزايد فيها من أي ملة كان من نصارى القبط أو الشوام أو الأروام ، أو من يدعى الإسلام ، وهم الأقلّ في الأشياء الدون ، والمتولي الآن في ديوان كمرك بولاق ، شخص نصراني رومي يسمى كزابيت ، من طرف طاهر باشا لأنه مختص بإيراده ، وأعوان كرابيت من جنسه ، وعنده قوّاسة أتراك ، يحجزون متاع الناس ، ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتى يدفعوا ما عليهم ، وإذا عثروا بشخص أخفى عنهم شيئًا ، حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوا به ، وألزموه بغرامة مجازاة لفعله .

والعجب أن بضائع المسلمين يؤخذ عشرها ، يعني من العشرة واحد ، وبضائع الإفرنج والنصارى ومن ينتسب إليهم ، يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف .

وكذلك أحدث عدة أشياء واحتكارات فى كثير من البضائع مثل السكر الذى يأتى من ناحية الصعيد ، وزيادات فى المكوس القديمة خلاف المحدثات ، وذلك أن من كان بطالا أو كاسد الصنعة أو قليل الكسب أو خامل الذكر ، فيعمل فكرته فى شىء مهمل مغفول عنه ، ويسعى إلى الحضرة بواسطة المتقربين ، أو يعرضحال ، يقول فيه : « إن الداعى للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفلانى ، ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الأكياس فى كل سنة » ، فإذا فعل ذلك تنبه المشار إليه ، فيوعد بالإنجاز ويؤخر أياما ، فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك ، فيزيدون على الطالب حتى تستقر الزيادة على شخص ، إما هو أو خلافه ، ويقيد اسمه بدفتر الروزنامة ، ويفعل بعد ذلك الملتزم ما يريده وما يقرره على ذلك الصنف ، ويتخذ له أعوانا وخدمة وأتباعا يتولون استخلاص المقررات ، ويجعلون لأنفسهم أقدارا خارجة عن الذى يأخذه كبيرهم ، والذى تولى كبر ذلك ، وفتح بابه نصارى الأروام والأرمن فترأسوا بذلك ، وعلت أسافلهم ولبسوا الملابس الفاخرة ، وركبوا البغال والرهوانات ، وأخذوا بيوت الأعيان التى بمصر القديمة وعمروها ، وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجنائن ، وذلك خلاف البيوت التى لهم بداخل المدينة ، ويركب الكلب منهم وحوله وأمامه عدة من الخدم والقوّاسة ، يطردون الناس من أمامه وخلفه ، ولم يدعوا شيئًا خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم ، وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف ، فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بألف ومائتى نصف ، وبسبب ذلك تشحطت أشياء كثيرة ، وغلت أثمانها مثل الجبس والجير ، وكل ما يحتاج للوقود حتى الخبازين فى الأفران ، فإننا أدركنا الأردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة ، والآن بمائتين وأربعين نصفا ، « وكذلك أدركنا القنطار من الجير بعشرة أنصاف ، والآن بمائة وعشرين ، والحال فى الزيادة » .

ومنها : « أنّ الباشا شرع فى عمارة قصر العينى ، وكان قد تلاشى وخربته العسكر ، وأخذت أخشابه ، ولم يبق فيه ولا الجدران ، فشرع فى إنشائه وتعميره ، وتجديده على هذه الصورة التى هو عليها الآن على وضع الأبنية الرومية » .

ومنها : أنّه هدم سراية القلعة ، وما اشتملت عليه من الأماكن ، فهدم المجالس التى كانت بها والدواوين ، وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل إلى الحوش علو الكلار الذى به الأعمدة ، وديوان الغورى الكبير ، وما اشتمل عليه من المجالس التى كانت تجلس بها الأفندية والقلفاوات أيام الدواوين ، وشرع فى بنائها على وضع

آخر ، واصطلاح رومى ، وأقاموا أكثر الأبنية من الأخشاب ، ويبنون الأعالى قبل بناء السفل ، وأشيع أنهم وجدوا مخبآت بها ذخائر لملوك مصر الأقدمين

ومنها : أن الباشا أرسل لتقطيع الأشجار المحتاج إليها فى عمل المراكب مثل : التوت ، والنبق ، من جميع البلاد القبلية والبحرية ، فانبث المعينون لذلك فى البلاد ، فلم يبقوا من ذلك إلا القليل ، لمصانعة أصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون ، فيجتمع بترسخانة الأخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم إليها من الأخشاب الرومية شىء عظيم جدا ، يتعجب منه الناظر من كثرته ، وكلما نقص منه شىء فى العمل اجتمع خلافه أكثر منه .

ومنها : أن أحمد أغا أخا كتخدا بيك ، لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين ، انضم إليه أبالسة الكتبة ، لتحرير الإيراد والمصرف ، وحصروا الأحكار المقررة على الأماكن ، والأطيان التى أجرها النظار السابقون المدد الطويلة ، وجعلوا عليها قدرا من المال ، يقبض فى كل سنة لجهة وقف أصله على عادة مصر السابقة واللاحقة فى استئجار الأوقاف من نظارها ، والأطيان والأماكن المستأجرة من أوقاف الحرمين وتوابعها : كالدشيشة ، والخاصكية ، والمحمدية ، والمرادية وغير ذلك ، كثيرة جدًا ، ففتحوا هذا الباب ، وتسلطوا على الناس فى طلب ما بأيديهم من السندات وحجج التآجرات ، فإذا اطلعوا عليها فلا يخلو إما أنْ تكون المدة قد انقضت ومضت ، أو بقى منها بقية من السنين ، فإن كان بقى منها بقية ، زادوا فى الأجرة المؤجلة التى هى الحكر مثلها أو مثليها بحسب حال المحل ورواجه ، وإنْ كانت المدة قد انقضت ومضت ، استولوا على عين المحل ، وضبطوه أو جددوا له تآجرا ، وزادوا فى حكره ، ويكون ذلك بمصلحة جسيمة ، وعلى كلتا الحالتين لابد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانية للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ، ثم المرافعة إلى القاضى ، ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل وكتابة السندات التى يأخذها واضع اليد .

ومنها : التحجير على الأجراء والمعمرين المتصلين فى الأبنية والعمائر ، مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين ، وإلزامهم فى عمائر الدولة بمصر وغيرها بالإجارة والتسخير ، واختفى الكثير منهم ، وأبطل صناعته ، وأغلق من له حانوت حانوته ، فيطلبه كبير حرفته الملزم بإحضاره عند معمار باشا ، فإما أنه يلازم الشغل أو يفتدى نفسه أو يقيم بدلا عنه ، ويدفع له الأجرة من عنده ، فترك الكثير صناعته ، وأغلق حانوته وتكسب بحرفة أخرى ، فتعطل بذلك احتياجات الناس فى

التعمير والبناء ، بحيث إن من أراد أن يبنى له كانونا أو مدودا لدابته تحير فى أمره ، وأقام أياما فى تحصيل البناء ، وما يحتاجه من الطين والجير والقصرمل ، وكان الباشا اشترى ألف حمار ، وعملوا لها مزابل ، وأعدوها لنقل أتربة عمائره ، وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ، ونودى فى المدينة منع الناس كافة عن أخذ شىء من القصرمل ، فكان الذى تلزمه الضرورة لشىء ، إن كان قليلا أخذه كالسرقة فى الليل من المستوقد ، بأغلى ثمن وإن كان كثيرا لا يأخذه إلا بفرمان بالإذن من كتخدا بيك ، بعد أن كان شيئًا مبتذلا ، وليس له قيمة ، ينقلونه إذا كثر بالمستوقدات إلى الكيمان بالأجرة ، وإن احتاجه الناس فى أبنيتهم إما نقلوه على حميرهم ، أو نقله خدمة المستوقد بأجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك ، كما إذا ضاع لإنسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر إلا خفية ، ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة ، وكان من عادة المفتاح نصف فضة إن كان كبيرا أو نصف نصف إن كان صغيرا .

ومنها : أنّ الذى التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتى كيس ، واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم ، وحطب الترمس ، والذرة ، والكبريت ، فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الأكياس ، وأبطل الذين كانوا يعملون فى السباخ بالكيمان ، ويستخرجون منه ملح البارود ، ثم يؤخذ منهم عبيطا إلى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا أبيض ، يصلح للعمل ، وهى صناعة قذرة ممتهنة ، فأبطلهم منها وبنى أحواضا بدلا عن الصناديق ، وجعلها متسعة وطلاها بالخافقى ، وعمل ساقية ، وأجرى الماء منها إلى تلك الأحواض ، وأوقف العمال لذلك بالأجرة ، يعملون فى السباخ المذكور .

ومنها : شحة الحطب الرومى فى هذه السنة ، وإذا ورد منه شىء حجزه الباشا لاحتياجاته ، فلا يرى الناس منه شيئًا ، فكان الحطابة يبيعون بدله خشب الأشجار المقطوعة من القطر المصرى ، وأفضلها السنط ، فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة ، وأجرة حملها عشرة ، وتكسيرها عشرة ، وعز وجود الفحم أيضًا ، حتى بيعت الأقة بعشرين نصفا ، وذلك لانقطاع الجالب إلا ما يأتى قليلا من ناحية الصعيد مع العسكر ، يتسببون فيه ويبيعونه بأغلى ثمن ، كل حصيرة باثنى عشر قرشا وخمسة عشر قرشا ، وهى دون القنطار ، وكانت تباع فى السابق بستين نصفا ، وهى قرش ونصف ، وغير ذلك أمور وإحداثات وابتداعات لايمكن استقصاؤها ، ولم يصل إلينا خبرها ، إذ لايصل إلينا إلا ما تعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية ، وقد يستدل بالبعض على الكل .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر[1]

فمات ، الشيخ الإمام العلامة ، والنحرير الفهامة ، الفقيه الأصولى النحوى ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الشيخ عبدالله بن حجازى بن إبراهيم الشافعى الأزهرى ، الشهير بالشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر ، ولد ببلدة تسمى الطويلة[2] ، بشرقية بلبيس ، بالقرب من القرين ، فى حدود الخمسين بعد المائة[3] ، وتربى بالقرين ، فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم إلى الجامع الأزهر ، وسمع الكثير من الشهابين الملوى ، والجوهرى ، والحفنى ، وأخيه يوسف ، والدمنهورى ، والبليدى ، وعطية الأجهورى ، ومحمد الفارسى ، وعلى المنسفيسى الشهير بالصعيدى ، وعمر الطحلاوى ، وسمع الموطأ فقط على علىّ بن العربى الشهير بالسقاط ، وبآخرة تلقن بالسلوك والطريقة على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه ، وحضر معنا فى أذكاره وجمعياته ، ودرس الدروس بالجامع الأزهر ، وبمدرسة السنانية بالصنادقية ، وبرواق الجبرت ، والطيبرسية ، وأفتى فى مذهبه ، وتميز فى الإلقاء والتحرير ، وله مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك : « حاشيته على التحرير » ، « وشرح نظم يحيى العمريطى » ، و « شرح العقائد المشرقية » ، والمتن له أيضًا ، و « شرح مختصر فى العقائد ، والفقه والتصوّف » ، مشهور فى بلاد داغستان ، وشرح رسالة عبد الفتاح العادلى فى العقائد، ومختصر الشمائل، وشرحه له ، ورسالة فى « لا إله إلا الله » ، ورسالة فى مسألة أصولية فى جمع الجوامع ، « وشرح الحكم والوصايا الكردية فى التصوّف » ، و « شرح ورد سحر للبكرى » ، و « مختصر المغنى فى النحو » ، وغير ذلك ، ولما أراد السلوك فى طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفنى الاسم الأوّل ، حصل له ولّه واختلال فى عقله ، ومكث بالمارستان أياما ، ثم شفى ولازم الإقراء والإفادة ، ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردى ، وقطع الأسماء عليه ، وألبسه التاج ، وواظب على مجالسته ، وكان فى قلة من خشونة العيش ، وضيق المعيشة ، فلا يطبخ فى داره إلا نادرا ، وبعض معارفه يواسونه ، ويرسلون إليه الصحفة من الطعام ، أو يدعونه ليأكل معهم ، ولما عرفه الناس واشتهر ذكره ، فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات ، فراج حاله ، وتجمل بالملابس ، وكبر تاجه ، ولما توفى الشيخ الكردى ، كان المترجم من جملة خلفائه ، وضم إليه

---

(١) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ١٥٩ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنة ممن لهم ذكر » .

(٢) بلدة الطويلة : قرية قديمة ، كانت تسمى « منزلة نعمة » ، كانت تابعة لمركز ههيا ، وفى سنة ١٩٢٣ م ، ألحقت بمركز فاقوس لقربها منه ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

(٣) ١١٥٠ هـ / ١ مايو ١٧٣٧ - ٢٠ ابريل ١٧٣٨ م .

أشخاصا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون فى درسه ، يأتون إليه فى كل ليلة عشاء ، يذكرون معه ، ويعمل لهم فى بعض الأحيان ثريدا ، ويذهب بهم إلى بعض البيوت فى مياتم الموتى ، وليالى السبح ، والجمع المعتادة ، ومعهم منشدون ومولهون ، ومن يقرأ الأعشار عند ختم المجلس ، فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل فى الذكر والإنشاد والتوله ، وينادون فى إنشادهم بقولهم يا بكرى مدد ، يا حفنى مدد ، يا شرقاوى مدد ، ثم يأتون إليهم بالطارى ، وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ، ثم يعطونهم أيضا دراهم ، ثم اشترى له دارا بحارة كتامة المسماة بالعينية ، وساعده فى ثمنها بعض من يعاشره من المياسير ، وترك الذهاب إلى البيوت إلا فى النادر ، واستمر على حالته حتى مات الشيخ أحمد العروسى ، فتولى بعده مشيخة الجامع الأزهر ، فزاد فى تكبير عمامته وتعظيمها حتى كان يضرب بعظمها المثل ، وكانت تعارضت فيه ، وفى الشيخ مصطفى الصاوى ، ثم حصل الاتفاق على المترجم ، وأنَّ الشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعى بعد صلاة العصر ، وهى من وظائف مشيخة الجامع ، ولما تولاها الشيخ العروسى تعدى على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصيلحى الضرير ، وكان يرى فى نفسه أنه أحق بالمشيخة من العروسى ، فلم ينازعه فيها حسما للشر ، فلما مات المصيلحى تنزه عنها العروسى ، وأجلس فيها الصاوى ، وحضر درسه فى أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته ، فلما مات العروسى، وتولى المترجم المشيخة، اتفقوا على بقاء الصاوى فى الوظيفة ، ومضى على ذلك أشهر ، ثم إنَّ المجتمعين على الشرقاوى وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة ، وأنَّ مشيخته لاتتم إلا بها ، وكان مطواعا ، فكلم فى ذلك الشيخ محمد بن الجوهرى ، وأيوب بيك الدفتردار ووافقاه على ذلك ، واغتر بهما وذهب بجماعته ومن انضم إليهم وهم كثيرون ، وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوى ذلك ، وتشاور مع ذوى الرأى والمكايد من رفقائه ، كالشيخ بدوى الهيتمى وأضرابه ، فبيتوا أمرهم ، وذهب الشيخ مصطفى إلى رضوان كتخدا إبراهيم بيك الكبير ، وله به صداقة ومعاملة ومقارضة فسامحه فى مبلغ كان عليه له ، فعند ذلك اهتم رضوان كتخدا المذكور ، وحضر عند الشرقاوى وتكلم معه وأفحمه ، ثم اجتمعوا فى ثانى يوم ببيت الشرقاوى ، وحضر الصاوى وعزوته وباقى الجماعة ، فقال الشرقاوى : « اشهدوا يا جماعة أنَّ هذه الوظيفة استحقاقى ، وأنا نزلت عنها إلى الشيخ مصطفى الصاوى » ، فقال له الصاوى : « ارجع أما الآن فلا ، ولا جميلة لك الآن فى ذلك » ، وباكته بكلام كثير ، وبإنفاذه لرأى من حوله ، وغير ذلك ، وانفض المجلس على منعه من الوظيفة ، واستمرار

الصاوى فيها إلى أن مات ، فعادت إلى المترجم عند ذلك من غير منازع ، فواظب الإقراء فيها مدة ، وطالب سدنة الضريح بمعلومها فماطلوه ، فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للمعاضدين لهم ، وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم ، وتعصبوا عليه ، وأنهوا إلى الباشا ، وضموا إلى ذلك أشياء حتى أغروا عليه صدره ، واتفقوا على عزله من المشيخة ، ثم انحط الأمر على أن يلزم داره ولايخرج منها ولايتداخل فى شىء من الأشياء ، فكان ذلك أياما ، ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضى ، فركب وقابله ولكن لم يعد إلى القراءة فى الوظيفة بل استناب فيها بعض الفقهاء ، وهو الشيخ محمد الشبراوينى ، ولما حضرت الفرنساوية إلى مصر فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف[1] ، ورتبوا ديوانا لإجراء الأحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان ، وانتفع فى أيامهم بما يتحصل إليه من المعلوم المرتب له عن ذلك ، وقضايا وشفاعات لبعض الأجناد المصرية ، وجعالات على ذلك ، واستيلاء على تركات ، وودائع خرجت أربابها فى حادثة الفرنساوية وهلكوا ، واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها ، واشترى دار ابن بيره بظاهر الأزهر ، وهى دار واسعة من مساكن الأمراء الأقدمين ، وزوجته بنت الشيخ الزعفرانى هى التى تدبر أمره ، وتحرز كل ما يأتيه ويجمعه ، ولايروح ولايغدو إلا عن أمرها ومشورتها ، وهى أم ولده سيدى على الموجود الآن ، وكانت قبل زواجه بها فى قلة من العيش ، فلما كثرت عليه الدنيا اشترت الأملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل إيراده مبلغا فى كل شهر له صورة ، وعمل مهما لزواج ابنه المذكور فى أيام محمد باشا خسرو سنة سبع عشرة ومائتين وألف[2] ، ودعا إليه الباشا ، وأعيان الوقت ، فاجتمع إليه شىء كثير من الهدايا ، ولما حضر إليه الباشا أنعم على ابنه بأربعة أكياس ، عنها ثمانون ألف درهم ، وذلك خلاف البقاشيش ، واتفق للمترجم فى أيام الأمراء المصرية أنّ طائفة المجاورين بالأزهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الأزهر ، وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر ، فوقع بينهم وبين بعض المجاورين بها مشاجرة ، فضربوا نقيب الرواق ، فتعصب لهم الشيخ إبراهيم السجينى ، شيخ الرواق على الشرقاويين ، ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها ، وقهروا المترجم وطائفته ، فتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده فى درسه إلى عديلة هانم ابنة إبراهيم بيك ، فكلمت زوجها إبراهيم بيك المعروف بالوالى ، بأن يبنى له مكانا خاصا بطائفته ، فأجابه إلى ذلك ، وأخذ سكن إمام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن ، وأضاف إليه

---

(١) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونيه ١٧٩٨ - ٤ يونيه ١٧٩٩ م . (٢) ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ - ٢٢ إبريل ١٨٠٣ م .

قطعة أخرى ، وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ، ونقل إليه الأحجار والعامود الرخام الذى بوسطها من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينية ، وهو تحت نظر الشيخ إبراهيم السجينى ، ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه ، وعمل به قوائم وخزائن ، واشترى له غلالا من جرايات الشون ، وأضافها إلى أخباز الجامع ، وأدخلها فى دفتره يستلمها خباز الجامع ويصرفها خبز قرصة لأهل ذلك الرواق فى كل يوم ، ويوزعها على الأنفار الذين اختارهم من أهل بلاده ، ومما اتفق للمترجم أن بخارج باب البرقية خانكاه ، أنشأتها خوند طغاى الناصرية بالصحراء على يمنة السالك إلى وهدة الجبانة ، المعروفة الآن بالبستان ، وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة ، يقال له ابن الشاهينى ، فلما مات تقرر فى نظرها المترجم ، واستولى على جهات إيرادها ، فلما ولج الفرنساوية أراضى مصر وأحدثوا القلاع فوق التلول والأماكن المستعلية حوالى المدينة ، هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية ، وتركوها على ذلك ، فلما ارتحلوا عن أرض مصر بقيت على وضعها فى التخريب ، وكانت ساقيتها تجاه بابها فى علوة يصعد إليها بزلقان ، ويجرى الماء منها إلى الخانكاه على حائط مبنى وبه قنطرة يمر من تحتها المارون . وتحت الساقية حوض لسقى الدواب ، وقد أدركنا ذلك ، وشاهدنا دوران الثور فى الساقية ، ثم إنّ المترجم أبطل تلك الساقية وبنى مكانها زاوية ، وعمل لنفسه بها مدفنا ، وعقد عليه قبة ، وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال مربع وعلى أركانه عساكر فضة ، وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوى على أروقة ومساكن ومطبخ وكلار ، وذهبت الساقية فى ضمن ذلك ، وجعلها بئرا ، وعليه خرزة يملأون منها بالدلو ، ونسيت تلك الساقية واطمست معالمها ، وكأنها لم تكن ، وقد ذكر هذه الخانكاة العلامة المقريزى فى خططه عند ذكر الخوانك لا بأس بإيراد ما نصه للمناسبة ، فقال : « خانكاه أم أنوك هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحراء ، أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الأمير طاشتمر الساقى ، فجاءت من أجلّ المبانى ، وجعلت بها صوفية وقرّاء ، ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ، وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها » ، ثم ترجمها بقوله : « طغاى الخوندة الكبرى ، زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأم ابنه الأمير أنوك ، كانت من جملة إمائه فأعتقها وتزوجها ، ويقال إنّها أخت الأمير آقبغا عبد الواحد ، وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال ، رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر ، وتنعمت فى ملاذ ما وصل سواها لمثلها ، ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها ، وصارت خوندة بعد ابنة توكاى أكبر نسائه حتى من ابنة الأمير تنكز ، وحج بها القاضى كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها ،

وحمل لهـا البقول فى محـاير طين على ظهـور الجمال ، وأخذ لها الأبـقار الحلابة ، فسارت معـها طول الطريق ، لأجل اللـبن الطرى والجبن ، وكان يقلى لـها الجبن فى الغداء والـعشاء ، وناهـيك بمن وصل إلى مداومة البقـل والجبن واللبن فـى كل يوم بطريـق الحـج ، مما عساه يـكون بعد ذلـك ، وكان القاضـى كريم الدين ، وأمير مجلـس ، وعدة من الأمراء يتـرجلون عند الـنزول ، ويسيرون بين يدى محفـتها ، ويقبلون الأرض لهـا كما يفعلون بالسلـطان ، ثم حج بها الأمير بشتـاك فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة [1] ، وكان الأمير تنكـز إذا جهز من دمشق تقدمة للـسلطان ، لابد أن يكون لخوندطـغاى منها جزء وافر ، فلمـا مات السلطان الملك النـاصر ، استمرت عظمتها من بـعده إلى أن ماتت فى شهر شوّال سنة تسع وأربـعين وسبعمائة [2] ، أيام الوباء عن ألف جارية ، وثمانين خصيا ، وأموال كثيرة جدا ، وكانت عفيفة طاهرة ، كثيرة الخير والصدقات والمعروف ، جـهزت سائر جواريهـا ، وجعلت على قبـر ابنها بقبة المـدرسة الناصرية بـين القصرين قراء ، ووقفـت على ذلك وقفا ، وجـعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ، ودفـنت بهذه الخانكاه ، وهى من أعمر الأماكن إلى يومنا هذا » ، انتهى كلامه .

يقـول الحقير ، إنى دخلت هـذه الخـانكاة فى أواخـر القرن الماضى [3] فوجدت بها روحانيـة لطيفة ، وبها مساكن وسـكان قاطنون بها ، وفيهم أصـحاب الوظائف ، مثل : المؤذن ، والـوقاد ، والكناس ، والملاء ، ودخـلت إلى مدفن الواقـفة وعلى قبرها تركيـبة من الرخام الأبيض ، وعند رأسهـا ختمة شريفة كبيرة عـلى كرسى بخط جليـل ، وهى مذهبة ، وعـليها اسم الواقـفة ، رحمها الله تـعالى ، فلو أن الـشيخ المترجم عمر هـذه الخانكاه بدل هذا الذى ارتكبه مـن تخريبها لكان له بذلـك منقبة ، وذكر حسـن فى حياته وبعد مماته ، وبالله التوفيق .

وللمترجم طبقات جمعها فى تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ، ومن قبـلهم من أهل القرن الثانى عـشر ، نقل تراجم المتقدمـين من طبقات السبكى والإسنوى ، وأما المتأخرون فنقلـهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد ، وأظن أنّ ذلك آخر تآليفاته ، وعـمل تاريخا قبله مختصرا فى نحـو أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا إلى مصر ، وخروج الفرنساوية منها ، وأهداه إليه عدّد فيه ملوك

(١) ٧٣٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٣٣٨ – ٨ يوليه ١٣٣٩ م .

(٢) شوال ٧٤٩ هـ / ١ أبريل ١٣١٨ – ٢١ مارس ١٣٤٩ م .

(٣) آخر القرن الثانى عشر الهجرى / ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

مصر ، وذكر فى آخره خروج الفرنسيس ، ودخول العثمانية فى نحو ورقتين ، وهو فى غاية البرود ، وغلط فيه غلطات منها : إنه ذكر الأشرف شعبان ابن الأمير حسين ابن الناصر محمد بن قلاوون ، فجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ، ولم يزل المترجم حتى تعلل ومات فى يوم الخميس ثانى شهر شوال سن السنة [1] ، وصلى عليه بالأزهر فى جمع كثير ، ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما ذكر ، ووضعوا على تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من طبيزيته التى كان يلبسها فى حياته بكثير ، وعمموها بشاش أخضر ، وعصبوها بشال كشميرى أحمر ، ووقف شخص عند باب مقصورته ، وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ، ثم إنّ زوجته وابنها ومن يلوذ بهم ، ابتدعوا له مولدا وعيدا فى أيام مولد العفيفى ، وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ، ونادى به تابع الشرطة بأسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد ، وكتبوا أوراقا ورسائل للأعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور ، وذبحوا ذبائح ، وأحضروا طباخين وفراشين ، ومدُّوا أسمطة بها أنواع الأطعمة والحلاوات والمحمرات والخشنافات ، لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والأعيان وأرباب الأشاير والبدع ، ونصبوا قبالة تلك القبة صوارى علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلعبها الريح ، واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس ، وعملوا قهاوى وبياعين الحلوى والمخللات والترمس المملح والفول المقلى ، ودهسوا ما بتلك البقعة من قبور الأموات ، وأوقدوا بها النيران ، وصبوا عليها القاذورات مع ما يلحقهم من البول والغائط ، وأما ضجة الأوباش والأولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود وصياحهم وضجيجهم ، فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت الترب ، وضرب المثل بهم ، فهم أقبح منهم ، فإن العفاريت الحقيقية ، لم نر لهم أفعالا مثل هذه .

ولما مات الشيخ المترجم ، ومضى على موته ثلاثة أيام ، اجتمع المشايخ فى يوم الأحد خامسه [2] ، وطلعوا إلى القلعة ، ودخلوا إلى الباشا ، وذكروا له موت المترجم ، ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الأزهر ، فقال لهم الباشا : « اعملوا رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الأغراض ، وأنا أقلده ذلك » ، فقاموا من مجلسه ، ونزلوا إلى بيوتهم واختلفت آراؤهم ، فالبعض اختار الشيخ المهدى ، والبعض ذكر الشيخ محمد الشنوانى ، وأما الشيخ محمد الأمير فإنه امتنع من ذلك ، وكذلك ابن الشيخ العروسى ، والشيخ الشنوانى المذكور منعزل عنهم ، وليس

(١) ٢ شوال ١٢٢٧ هـ / ٩ اكتوبر ١٨١٢ م . (٢) ٥ شوال ١٢٢٧ هـ / ١٢ اكتوبر ١٨١٢ م .

، درس بالأزهر ، ويقرأ دروسه بجامع الفاكهانى الذى فى العقادين ، وبيده وظائف
علم الجامع ، وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ، ويكنس المسجد ، ويغسل
بقناديل ، ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض ، فلما بلغه أنهم ذكروه
نيب ، ثم إن الباشا أمر القاضى وهو بهجة أفندى بأن يجمع المشايخ عنده ، ويتفقوا
على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور ، فأرسل إليهم القاضى وجمعهم ،
ذلك في يوم الثلاثاء سابعه [1] ، وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسنى والفضالى ،
كثير من المجاورين ، والشوام ، والمغاربة ، فسأل القاضى هل بقى أحد ، فقالوا :
لم يكن أحد غائبا عن الحضور إلا ابن العروسى والهيتمى والشنوانى » ، فأرسلوا
اليهم فحضر العروسى والهيتمى ، فقال : « وأين الشنوانى فلابد من حضوره » ،
رسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ، ويقول الرسول إنَّه له ثلاثة أيام غائبا عن
اره ، وترك هذه الورقة عند أهله ، وقال : « إن طلبونى أعطوهم هذه الورقة » ،
أخذها القاضى وقرأها جهارا ، يقول فيها : : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، لحضرة شيخ الإسلام إننا نزلنا عن المشيخة
شيخ بدوى الهيتمى إلى آخر ما قال » ، فعندما سمع الحاضرون ذلك القول ، قاموا
أمة ، وأكثرهم طائفة الشوام ، وقال بعضهم هو لم يثبت له مشيخة حتى أنَّه ينزل
لها لغيره ، وقال كبارهم من المدرسين : « لايكون شيخا إلا من يدرس العلوم
بفيد الطلبة » ، وزادوا فى اللغط ، فقال القاضى : « ومن الذى ترضونه » ،
قالوا : « نرضى الشيخ المهدى » ، كذلك قال البقية ، وقاموا وصافحوه وقرءوا
الفاتحة ، وكتب القاضى إعلاما إلى الباشا بما حصل ، وانفض الجمع ، وركب الشيخ
المهدى إلى بيته فى كبكبة ، وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين ، وشربوا
شربات وأقبلت عليه الناس للتهنئة ، وانتظر جواب الإعلام بقية ذلك اليوم ، فلم
أت الجواب ومضى اليوم الثانى ، والمدبرون يدبرون شغلهم ، وأحضروا الشيخ
شنوانى من المكان الذى كان متغيبا فيه بمصر القديمة ، وتمموا شغلهم ، وأحضروا
سيد منصور اليافاوى المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ، ليعيدوه إلى مشيخة الشوام ،
عنعوا الشيخ قاسما المتولِّى ، قمعا له ولطائفته الذين تطاولوا فى مجلس القاضى
الكلام ، وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل ، وركبوا فى الصباح إلى القلعة ، فقابلوا
اشا ، فخلع على الشيخ محمد الشنوانى فروة سمور [2] ، وجعله شيخا على

---

٧ شوال ١٢٢٧ هـ / ١٤ أكتوبر ١٨١٢ م .

) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٦٤ ، طبعة بولاق « تولية حضرة الشيخ محمد الشنوانى مشيخة الأزهر ».

الأزهر ، وكذلك عمل السيد منصور اليافاوي ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان في السابق ، ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم أغات الينكجرية بهيئة الموكب ، وعلى رأسه المجوزة الكبيرة، وأمامه الملازمون بالبراقع والريش على رؤوسهم ، وما زالوا سائرين حتى دخلوا حارة خوشقدم، فنزلوا بدار ابن الزليجى ، لأن دار ذات الشيخ الشنوانى صغيرة وضيقة لاتسع ذلك الجمع ، والذى أنزله فى ذلك المنزل السيد محمد المحروقى ، وقام له بجميع الاحتياجات ، وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والأغنام والأرز والحطب والسمن والعسل والسكر والقهوة ، وأوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة ، ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد ، وازدحمت الناس عليه ، وأتوا أفواجا إليه ، وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره[1] ، ووصل الخبر إلى الشيخ المهدى ومن معه ، وحصل لهم كسوف ، وبطلت مشيخته ، ولما كان يوم الجمعة [2] ، حضر الشيخ الجديد إلى الأزهر وصلى الجمعة ، وحضر باقى المشايخ ، وعملوا الختم للشيخ الشرقاوى ، وحصل ازدحام عظيم ، وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد ، وكأنه لم يكن طول دهره بينهم ولايلتفتون إليه ، وبعد فراغ الختم ، أنشد المنشد قصيدة يرثى بها المتوفى من نظم الشيخ عبدالله العدوى المعروف بالقاضى ، وانفض الجمع .

ومات، الأستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ، ونتيجة الخلف ، المعتقد ، الشيخ محمد المكنى أبا السعود ابن الشيخ محمد جلال ابن الشيخ محمد أفندى المكنى بأبى المكارم ابن السيد عبد المنعم ابن السيد محمد المكنى بأبى السرور ، صاحب الترجمة ابن السيد القطب الملقب بأبى السرور البكرى الصديقى العمرى من جهة الأم ، تولى خلافة سجادتهم فى سنة سبع عشرة ومائتين وألف [3] ، عندما عزل ابن عمه السيد خليل البكرى ، ولم تكن الخلافة فى فرعهم بل كانت فى أولاد الشيخ أحمد ابن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور ، فلما حضرت العثمانية إلى مصر ، واستقر فى ولايتها محمد باشا خسرو ، سعى فى السيد خليل الكارهون له ، وأنهوا إليه فيه ورموه بالقبائح ، ومنها تداخله فى الفرنسيس وامتزاجه بهم ، وعزلوه من نقابة الأشراف ، وردّت للسيد عمر مكرم ، ولم يكتفوا بذلك ، وذكروا أنه لايصلح لخلافة البكرية ، فقال الباشا : « وهل موجود فى أولادهم خلافه » ، قالوا : « نعم . وذكروا المترجم فيمن ذكروه ، وأنه قد طعن فى السن ، وفقير من المال » فقال

(١) ١٤ شوال ١٢٢٧ هـ / ٢١ أكتوبر ١٨١٢ م . (٢) ١٧ شوال ١٢٢٧ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٨١٢ م .

(٣) ١٢١٧ هـ / ٤ مايو ١٨٠٢ - ٢٢ أبريل ١٨٠٣ م .

الباشا : « الفقر لاينفى النسب » ، وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة مركوبهم ، فأحضروه وألبسوه التاج والفرجية ، وخلع عليه الباشا فروة سمور ، وأنعم عليه بخمسة أكياس ، وأن يأخذ له فائظا فى بعض الإقطاعات ، ويعفى من الحلوان ، وسكن بدار جهة باب الخرق وراج أمره ، واشتهر ذكره من حينئذ ، وسار سيرا حسنا مقرونا بالكمال ، جاريا على نسق نظامهم بحسب الحال ، ويتحاكم لديه خلفاء الطرائق الصوفية ، وأصحاب الأشاير البدعية ، كالأحمدية ، والرفاعية ، والبرهامية ، والقادرية ، فيفصل قوانينهم العادية[1] ، وينتقل فى أوائل شهر ربيع الأول إلى دار بالأزبكية بدرب عبد الحق ، فيعمل هناك وليمة المولد النبوى على العادة ، وكذلك مولد المعراج فى شهر رجب بزاوية الدشطوطى خارج باب العدوى ، ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس إلى أن ضعفت قواه ، وتعلل ولازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشنوانى وبقى المشايخ ، وعرفهم أن مرضه الذى هو به مرض الموت ، لأنه بلغ التسعين وزيادة ، وأنه عهد بالخلافة على سجادتهم لولده السيد محمد لأنه بالغ رشيد ، والتمس منهم بأن يركبوا معه من الغد ويطلعوا إلى القلعة ويقابلوا به الباشا ، فأجابوه إلى ذلك ، وركبوا من الغد صحبته إلى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور ، ونزل إلى داره بالأزبكية بدرب عبد الحق ، وتوفى المترجم فى أواخر شهر شوال من السنة [1] وحضروا بجنازته إلى الأزهر ، فصلوا عليه ، وذهبوا به إلى القرافة ، ودفن بمشهد أسلافهم ، رحمه الله تعالى .

ومات الأجل المكرم المهذب فى نفسه ، النادرة فى أبناء جنسه ، محمد أفندى الودنلى الذى عرف بناظر المهمات ، ويعرف أيضًا بطبل أى الأعرج ، لأنه كان به عرج ، قدم إلى مصر فى أيام قدوم الوزير يوسف باشا ، وولاه محمد باشا خسرو كشوفية أسيوطه ثم رجع إلى مصر فى ولاية محمد على باشا ، فجعله ناظرا على مهمات الدولة ، وسكن ببيت سليمان أفندى ميسوا بعطفة أبى كلبة بناحية الدرب الأحمر ، فتقيد بعمل الخيام ، والسروج ، واليرقات ، ولوازم الحروب ، فضاقت عليه الدار ، فاشترى بيت ابن الدالى باللبودية بالقرب من قنطرة عمر شاه ، وهى دار واسعة عظيمة متخربة هى وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ، ورتب بها ورشات أرباب الأشغال والصنائع ، والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات ، وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة ، وعمر ما حول تلك الدار من الرباع

---

(١) هكذا فى طبعة بولاق جـ ٤ ص ١٧٦ وواضح ان هناك سقطا .

(٢) آخر شوال ١٢٢٧ هـ / ٥ نوفمبر ١٨١٢ م .

والحوانيت ، والمسجد الذى بجواره ومكتبا لإقراء الأطفال ، ورتب تدريسا فى المسجد المذكور بعد العصر ، وقرر فيه السيد أحمد الطحطاوى الحنفى ومعه عشرة من الطلبة ، ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الروزنامة ، وللأطفال ، وكسوتهم خلاف ذلك ، ويشترى فى عيد الأضحى جواميس وكباش يذبح منها ، ويفرق على الفقراء والموظفين ، ويرسل إلى أصحابه عدة كباش فى عيد الأضحية إلى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ، ويرسل فى كل ليلة من ليالى رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم إلى الفقراء بالجامع الأزهر ، واتفق أنَّ الباشا قصد تعمير المجراة والسواقى التى تنقل الماء من النيل إلى القلعة ، وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين ، فأحضروا المعمارجية فهولوا عليه أمرها ، وأخبروه أنها تحتاج خمسمائة كيس تنفق فى عمارتها ، فعرض ذلك على المترجم ، فقال له: « أنا أعمرها بمائة كيس »، قال : « كيف تقول » ، قال : « بل بثمانين كيسا » ، والتزم بذلك ، ثم شرع فى عمارتها حتى أتمها على ما هى عليه الآن ، وأهدى إليه رجال دولتهم عدة أثوار معونة له ، فعمر أيضًا سواقيها ، وأدارها وجرى فيها الماء إلى القلعة ونواحيها ، وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء ، وكثر فى تلك الأخطاط ، وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ، ومما عد من مناقبه أن القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة ، كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافرين من الفلاحين وغيرهم ، ومعهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما أو تبنا أو سرجينا دراهم على كل شيء ، ولو امرأة فقيرة معها أو على رأسها مقطف من رجيع البهائم تبيعه فى الشارع وتقتات بثمنه ، فيحجزونها ولايدعونها تمر حتى تدفع لهم نصف فضة ، ثم يأخذون أيضًا من ذلك الشيء ويأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو حمل نصف فضة ، وإذا اشترى شخص من ساحل بولاق أو مصر القديمة أردب غلة أو حملة حطب لعياله ، أخذ منه المتقيدون عند قنطرة الليمون، فإذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد ، وهكذا سائر الطرق التى يدخل منها المارة إلى المدينة ويخرجون ، مثل باب النصر ، وباب الفتوح ، وباب الشعرية ، وباب العدوى ، وطرق الأزبكية ، وباب القرافة ، والبرقية ، وطرق مصر القديمة ، فسعى المترجم بإبطال ذلك ، وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس ، وخصوصا الفقراء ، وهؤلاء المتقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم ، وهذا قدر زائد فرخص له فى إبطال هذا الأمر ، وكتب له بيورلدى بمنع هؤلاء المركورين عن أخذ شيء من الناس جملة كافية ، وقيد بكل مركز شخصا من أتباعه لمراقبتهم ، وأشاع ذلك فى الناس فانكبوا وامتنعوا عن أخذ شيء من عامة الناس ،

وكانوا يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية ، يتقاسمونها آخر النهار ، وذلك بخلاف ما يأخذونه من الأشياء المأكولة ، كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع الطبيخ والفاكهة [illegible] وغير ذلك .

ومن مناقبه أيضًا ، أن الجاوشية والقواسة الأتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا ، كان من عوائدهم القبيحة أنهم فى كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم ، وينتشرون بالمدينة ، ويطوفون على بيوت الأعيان ، وأرباب المظاهر ، وأصحاب المناصب ، ويأخذون منهم البقاشيش ، ويسمونها الجمعية ، فما هو إلا أن يصطبح أحد من ذكر ، ويجلس مجلسه إلا واثنان أو ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان ، فيقفون قبالته وبأيديهم العصى المفضضة ، فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه ، فإذا ذهبوا وانصرفوا حضر إليه خلافهم . وهكذا ، ولايرون فى ذلك ثقلا ولا رذالة ، بل يرون إنَّ ذلك من اللازمات الواجبة ، فلا يكفى أحد المقصودين الخمسون قرشا أو أقل أو أكثر فى ذلك اليوم تذهب سبهللا ، فكأن منهم من ينقطع فى حريمه ذلك اليوم ، أو يتوارى ويتغيب عن منزله ، فإذا صادفوه مرة أخرى ذاكروه فيما فاتهم فى السابق ، فإما سامحوه وامتنوا عليه بتركها ، أو طالبوه بها إن لم يكن ممن يخشوه ، فسعى أيضًا المترجم مع الباشا فى منعهم من ذلك .

ومن مساويه : أنه أول من فتح باب الزيادة فى متحصل الضربخانة ، حتى تنبه الباشا من ذلك الوقت لأهل الضربخانة ، وأوقع بهم ما تقدم ذكره .

ومنها : إحداث المكس على اللبان والحناء والصمغ على ما قيل :

وَمَن ذَا الذى تُرضَى سَجَايَاهُ كُلُّها ... كَفَى المرءُ نُبـلاً أنْ تُعَد مَعَايبُه

وبالجملة ، فمن رأس العين يأتى الكدر ، كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد ، وقال له : « يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم » ، فقال له : « أما صلاح أمر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل ، وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر » ، فقال له : « صدقت » ، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر فى المرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية ، وعلى كل ، فكان المترجم أحسن ما رأينا فى هذه الدولة ، وكان قريبا من الخير وفعله ، مواظبا على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة فى دقائق الفنون ، واقتنى كتبا كثيرة فى سائر الفنون ، واستنباط الصنائع حتى أنَّه صنع الجوخ الملون الذى يعمل ببلاد الإفرنج ، ويجلب إلى الآفاق ، ويلبسه الناس للتجمل ، وكان قل وجوده بمصر وغلا ثمنه ،

فعمل عدة أنوال ومناسج غريبة الوضع ، وأحضر أشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله مدات حددها لهم فى الطول والعرض ، ثم يتسلمه وجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلى والصابون ، منشوراً ومطويا بكيفيات فى أوقات وأيام ، بمباشرته لهم فى العمل وإشارته ، ثم يضعونه مطويا فى أحواض من خشب ثخين مزفت تمتلئ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك ، يصب منها الماء إلى تلك الأحواض ، تديرها الأثوار وعلى تلك الأحواض مدقات شبيهة بمدقات الأرز ، تتحرك فى صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية ، وما يفيض من ماء الأحواض يجرى إلى بستان زرعه حول ذلك، فيسقى ما به من الأشجار والمزارع، فلا يذهب الماء هدرا، ثم يخرجونه بعد ذلك، ويبردخونه ويصبغونه بأنواع الأصباغ ، ويضعونه فى مكبس كبير يقال له التخت ، صنعه لذلك ، وعند ذلك يتم عمله ، فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ، ثم حضر إليه شخص فرنساوى ، وأشار عليه بإشارات فى تغيير المدقات وأفسد العمل ، واشتغل هو بكثرة المهمات ، فتكاسل عن إعادتها ثانيا ، وبطل ذلك ، وكان مع كثرة أشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر ، لكل شىء دفتر مخصوص ، ولايشغله شىء عن شىء ، ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته ، واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات ، مثل : معمل البارود ، وقاعة الفضة ، ومدابغ الجلود ، وغير ذلك ، فكان كتخدا بيك يحقد عليه فى الباطن لأمور بينهما ، حتى قيل إن نفسه طمحت فى الكتخدائية ، فكان يتصدر فى الأمور والقضايا ، ويرافع ويدافع ، ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويرادده ، ويدخل عليه من غير استئذان ، فلم يزل الكتخدا يلقى فيه الدسائس ، ويعمل معدل الأشغال التى تحت نظره ، ويعرف الباشا بما يتوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات ، وقلدها صالح كتخدا الرزاز .

ومما نقمه عليه أن الكتخدا ، حضر لزيارة المشهد الحسينى فى عصرية يوم من رمضان ، ثم ركب متوجها إلى داره قبيل الغروب ، فصادف فى طريقه عدة قصاع كبار مغطاة تحملها الرجال ، فسأل عنها فعرفوه أنَّ المترجم يرسلها فى كل ليلة من ليالى رمضان إلى فقراء الجامع الأزهر ، وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك ، وعرَّف الباشا أنَّه يؤلف الناس ويتوادد إليهم بأموالك ونحو ذلك ، واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ، ولم يتضعضع ولم يظهر عليه تغير ، ونظامه ومطبخه على حاله ، وطعامه مبذول وراتبه جار ، وفى تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة ، وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر فى ذلك ، وعمل الدستور

السنوى ، وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة ، وتداخل التواريخ والأهلة والاجتماعات والاستقبالات ، وطوالع التحاويل والنصبات ، ويصنع بيده أيضًا الصنائع الفائقة ، مثل الظروف التى تأتى من بلاد الهند والإفرنج والروم ، ويضع فيها الكتبة محابرهم وأقلامهم ، فيصنعها أولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم المتلاصق ، ويصبغها وينقشها بأنواع الليق ، ويعيد على النقوشات بالسندروس المحلول، ويضعها فى صندوق من الزجاج، صنعه لخصوص تلك الأشياء والقبورات، وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار ، وعند تمامها تكون فى غاية الحسن والظرافة والبهجة ، بحيث لايشك من يراها بأنها من صناعة الهند أو الإفرنج المتقنين الصناعة ، وكان كلما سمع بشخص ذى معرفة لصناعة من الصنائع أو المعارف اجتهد فى تحصيلها وتلقيها عنه بأى وجه كان ولو ببذل الرغائب ، وأعد بمنزله أماكن لأشخاص من أرباب المعارف ، ينزلهم فيها ويجرى عليهم النفقات والكساوى حتى يجتنى ثمار معارفهم وصنائعهم ، ويجتمع عنده فى كل ليلة جمعة جماعة من القراء التى مساكنهم قريبة من داره ، فيذكر الله معهم حصة من الليل ، ثم يفرق فيهم دراهم ، ولما طال به الإهمال ، وفتور الأحوال ، والباشا قليل الإقامة بمصر ، وأكثر أيامه غائب عنها ، فحسن بباله الرحلة من مصر إلى الديار الرومية ، ويذهب إلى بلاده ، فاستأذن الباشا عند وداعه ، وهو متوجه إلى ناحية قبلى ، فأذن له ، وأخذ فى أسباب السفر ، فأرسل الكتخدا إلى الباشا ، ودس إليه كلاما ، فأرسل يمنعه ويرتب له خروجا لمطبخه ، فتعوق عن السفر على غير خاطره ، وفى أوائل السنة [1] ، حضرت إليه والدته وابنته وزوجها ، فأنزلهم فى دار تجاه داره ، وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه من النفقة ، فاتفق أن صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ، ففرق بينه وبين ابنته ، وطرده فشكاه إلى كتخدا بيك ، فكلمه فى شأنه ، فلم يقبل ، وقال لايجوز أن أحلل المحرم لأجلك ، واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقى ما يلقيه في حقه من النميمة ، ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا وكراهة ، ويقول له : « إنه يجمع أناسا فى كل ليلة جمعة يقرءون ويدعون عليك وعلى مخدومك » ، وذكر له أنه يقول لكم : « إن قصده السفر إلى بلده ، وإنما قصده السفر إلى إسلامبول ، وليجتمع على مخدومه الأول ، لكونه تولى قبودان باشا ، ورياسة الدوناغة، ويقول عندما أكون بدار السلطنة أفعل وأفعل ، وأخبرهم بحقيقة هؤلاء وأفاعيلهم ، وأنقض عليهم أمرهم ، وذكر له أيضًا أنه

---

(١) ١ محرم ١٢٢٧ هـ / ١٦ يناير ١٨١٢ م .

استخرج من أحكام النجوم التى يعانيها ، أن الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ، ويحصل ما يحصل من الفن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ونحو ذلك » ، فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا فى أن يأخذ له إذنا من الباشا بالسفر ، وهو لايعلم سريرته ففاوض الباشا فى ذلك ، وألقى إليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ، ثم رد عليه بقوله : « إنى استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك » ، وقال : « إن كان عن ضيق فى المعيشة ، فأطلق له فى كل شهر كيسين عنها أربعون ألف نصف فضة » ، فلما قال له ذلك ، قال : « أنا لايكفينى هذا المقدار ، فإن كان فيطلق لى خمسة أكياس » ، فقال : « لم يرض بأزيد مما ذكرته لك » ، وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ، ليحقق ما حشده فى صدر مخدومه ، وما زال يتردد فى طلب الإذن حتى أذن له ، وأضمر له القتل بعد خروجه من مصر ، فعند ذلك باع داره ، وما استجده حولها ، والبستان خارج قناطر السباع ، وما زاد عن حاجته من الأشياء والأمتعة ، واشترى عبيدا وجوارى، وقضى لوازمه وسافر إلى رشيد ، فعندما مضى من نزوله يومان أو ثلاثة ، كتبوا إلى خليل بيك حاكم الإسكندرية مرسوما بقتله ، فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد ، فلم يصدقه ، وقال : « أى ذنب أستوجب به القتل ، ولو أراد قتلى ما الذى يمنعه منه وأنا عنده بمصر ، وأنا سافرت بإذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه ، وأخذت خاطره ، وهو مبشوش معى كعادته » ، فلما حصل بالإسكندرية ، واستقر بالسفينة ومضى أيام ، وهم ينتظرون اعتدال الريح والإذن من الحاكم بالإقلاع ، ووصل المرسوم إلى خليل بيك ، فأرسل إليه فى وقت يدعوه ليتغدى معه فى رأس التين ، ونظر إلى خليل بيك وهو واقف فى انتظاره على بعد منه فوق علوة فأجاب وخرج من السفينة ، فوصل إليه جماعة من العسكر وأحاطوا به ، فتحقق عند ذلك ما كان بلغه وهو برشيد ، ونظر إلى خليل بيك فلم يره ، فقال : « أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى ركعتين » ، وقام من حلاوة الروح وألقى بنفسه فى البحر ، فضربوا عليه بالرصاص ، وأخرجوه وتمموا قتله ، وأخرجوا صناديقه وأخذوا ما فيها من الكتب ، لأن الباشا أرسل بطلبها ، وأخذ ما معه من المال والدراهم خليل بيك ، فأعطى لولده جانبا منه ، وأذن له بالسفر مع عياله ، وانقضى أمره ، ووصلت الكتب إلى سراية الباشا ، وأودعت عند ولىّ خوجا وتبدد الكثير منها ، وفرق منها عدة على غير أهلها ، وكانت قتلته فى أواخر شهر صفر من السنة [1] ، والله أعلم ، ثم دخلت.

---

(١) آخر صفر ١٢٢٧ هـ / ١٤ مارس ١٨١٢ م .

سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف [1]

استهل المحرم بيوم الاثنين سنة ١٢٢٨ [2]

فيه [3] ، وصل الخبر من الجهة القبلية بأن إبراهيم بيك ابن الباشا ، قبض على أحمد أفندى ابن حافظ أفندى الذى بيده دفاتر الرزق الأحباسية ، وشنقه ، وضرب قاسم أفندى ابن أمين الدين كاتب الشهر علقة قوية ، وكان والده أصحبهما معه ليباشرا معه الأمور ، ويعرفاه الأحوال ، وكان قاسم أفندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ، ورتب له الباشا فى كل سنة ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى ، وشرط عليه المناصحة فى كشف المستورات ، وما يكون فيه تحصيل الأموال ، فكأنه قصر فى كشف بعض الأشياء ، وأرسل إلى والده يعلمه بخيانته هو وكاتب الأرزاق ، وأنهما منهمكان فى ملاذهما ، فأذن له فى فعله بهما ما ذكر ، وأخذ ما كانا جمعاه لأنفسهما ، وأظهر أنه إنما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية .

وفى عشرينه [4] حضر إبراهيم بيك المذكور إلى مصر .

وفيه [5] ، حصلت منافسة بين حسين أفندى الروزنامجى وبين شخصين من كتابه وهما : مصطفى أفندى باش جاجرت ، وقيطاس أفندى ، ولعل ذلك بإغراء باطنى على حسين أفندى ، فرفعا أمرهما إلى الباشا ، وعرفاه عن مصارف وأمور يفعلها حسين أفندى ، ويخفيها عن الباشا ، وأنه إذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه ألوف من الأكياس ، فعندما سمع ذلك أمرهما بمباشرة حسابه عن أربع سنوات متقدمة ، فخرجا من عنده وأخذا صحبتهما مباشرا تركيا ، ونزلوا على حين غفلة بعد العصر ، وتوجهوا إلى منزل أخيه عثمان أفندى السرجى ، ففتحوا خزانة الدفاتر وأخذوها بتمامها إلى بيت ابن الباشا إبراهيم بيك الدفتردار ، واجتمعوا فى صبحها للمحاققة والحساب مع أخيه عثمان أفندى المذكور ، واستمروا فى المناقشة والمحاققة عدة أيام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلى على حسين أفندى ، ويذهبون فى كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذى ظهر عليه ، فيعجبه ذلك ويثنى عليهما،

(١) ١٢٢٨ هـ / ٤ يناير ١٨١٣ - ٢٣ ديسمبر ١٨١٣ م .

(٢) محرم ١٢٢٨ هـ / ٤ يناير ١٨١٣ م - ٢ فبراير ١٨١٣ م .

(٣) ١ محرم ١٢٢٨ هـ / ٤ يناير ١٨١٣ م .

(٤) ٢٠ محرم ١٢٢٨ هـ / ٢٣ يناير ١٨١٣م .

(٥) ٢٠ محرم ١٢٢٨ هـ / ٢٣ يناير ١٨١٣ م .

ويحرضهما على التدقيق ، فتنتفخ أوداجـهما ، ويزيدان فى الممانعة والمدافعة والمرافعة فى الحساب ، وحـسين أفندى على جبليته ، ويظن أنه عـلى عادته فى كونـه مطلق التصرف فى الأموال الميرية ، ويبلغها إذ سئـل فيها للقائم بالدولـة ايرادا ومصرفا ، ليكون إجمالا لا تفصيلا لكونه أمينا وعدلا ، وكان الإيراد والمصرف محررا ومضبوطا فى الدفـاتر التى بـأيدى الأفندية الـكتاب ، ومن انـضم إليهم مـن كتاب اليـهود فى دفاترهم أيضًا بالعبرانى ، لتكون كل فرقة شاهدة وضابطة على الأخرى ، فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول فى تحصيل الأموال بأىّ وجه ، واستحدث أقلام المكوس ، وجعلها فى دفاتر تحت أيدى الأفـندية وكتبة الروزنامة ، فصارت من جملة الأموال الميرية فى قبضها وصرفها وتحاويلها ، والباشا مرخى العنان للروزنامجى ومرخص له فى الإذن والتـصرف ، والروزنامجى كذلك مرخى الـعنان لأحد خواص كتابه المعروف بأحمـد اليتيم لفطانته ودرايته ، فكان هو المـشار إليه من دون الجميع ، ويتطاول علـيهم ويمقت من فعل فـعلا دون اطلاعه ، وربما سبه ، ولو كـان كبيرا أو أعلى منزلة مـنه فى فنه فيمتلئ غيظـا ، وينقطع عن حضور الديوان فيـهمله ولايسأل عنه ، والأفندى الكبير لايخرج عن رأيه لكونه سادا مسد الجميع ، فدبروا على أحمد أفندى المذكور ، وحفروا له وأغروا به حتى نكـبه الباشا ، وصادره فى ثمانين كيسا ، ومخدومه حسين أفندى فى أربعمائة كيس، وانقطع أحمد أفندى عن حضور الديوان، وتقدم المتأخر وضم الـباشا إلى ديوانهم من طرفه خليل أفنـدى ، وسموه كاتب الذمة بمعنى أنَّه لايكتـب تحويل ولا ورقة ميرى ولا خلاف ذلك مما يسطر فـى ديوانهم حتى يطلـع عليه خـليل أفنـدى المذكور ، ويرسم عـليه علامـته ، فأحاط عـلمه بجـميع أسرارهم ، وكل قـليل يستخبر مـنه الباشا فيحيـطه بمعلوماته ، ولم يـزل حتى تحول ديوانهم وانتقل إلى بـيت خليل أفندى تجاه منزل إبراهيم بيك ابـن الباشا بالأزبكية ، وترأس بالديوان قاسم أفندى كاتب الشهر ، وقريبه قيطاس أفندى ، ومصطفى أفندى باش جاجرت ، وبعد مدة أشهر سافر إبراهيم بيك ، وأخذ صحبته قاسم أفندى على الصـورة المتقدمـة ، والروزنامـجى وولده محـمد أفندى يـراعيان جـانب رفيقـيه ، ولايتعرضان لهما فيما يتصدران له ، ويضمانـه فى عهدتهما ، فلما وصل الخبر بنكبة إبراهيم بيك لقاسم أفندى ، فعند ذلك قصرا معهما ، وأظهر ابن الروزنامجى مكموز غيظه فى حقهمـا ومانعهما أيضًا ، وخشن القول لهما ، فاتفـقا على إنهاء الحال إلى باب الـباشا ففـعلا ما ذكـر ، وكان حسين أفـندى عنـدما استـأذن الباشا فـى صرف الجامكية الـسائرة للعامة والخاصة ، فأذن له فى صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والأفندية والكتبة والـسيد مـحمّد المحروقى بالكامل ، وما عداهم ربع استـحقاقهم ، وكتب له

فرمانا بذلك ، فقال له الروزنامجى : « فى بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين ، وأهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم ، وليس لهم إيراد يتعيشون منه إلا ما هو مرتب لهم من العلائف فى كل سنة ، وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى ، وبعضه بما لهم من الإتلافات والعلائف والغلال »، فقال له: « النظر فى ذلك لرأيك ، فإن هذا شىء يعسر ضبط جزئياته ، فاعتمد ذلك » ، وطفق يفغل فى البعض بالنصف ، والبعض بالثلث أو الثلثين ، وأما العامة والأرامل ، فيصرف لهم الربع لاغير حسب الأمر ، ويقاسون فى تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعى وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع فى الأكثر من غير شىء مع بعد المسافة ، وفيهم الكثير من العواجز، فلما ترافعوا فى الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع ، وطلع إلى الباشا فعرفه بذلك ، فقال الباشا : « لاتخصموا له إلا ما كان بإذنى وفرمانى ، وما كان بدون ذلك فلا » ، وأنكر الحال السابق منه له ، وقال : « هو متبرع فيما فعله » ، فتأخر عليه مبلغ كبير فى مدة أربع سنوات ، وكذلك كان يحوّل عليه حوالات لكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعة ، ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التى هو معه عليها ، فرجعوا عليه فى كثير من ذلك ، وتأخر عليه مبلغ كبير أيضًا ، فتمموا حساب سنة واحدة على هذا النسق ، فبلغت نحو الألف كيس ومائتى كيس وكسور ، تبلغ فى الأربع سنوات خمسة آلاف كيس ، فتقلق حسين أفندى وتحير فى أمره ، وزاد وسواسه ، ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا .

وفى أواخره [1] ، عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز ، وعملوا له زفة فى يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها .

وفيه [2] ، أيضًا زاد الإرجاف بحصول الطاعون ، ووقع الموت منه بالإسكندرية ، فأمر الباشا بعمل كورنتيله بثغر رشيد ودمياط والبرلس وشبرا ، وأرسل إلى الكاشف الذى بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر ، وأمر أيضًا بقراءة صحيح البخارى بالأزهر ، وكذلك يقرءون بالمساجد والزوايا سورة الملك [3] والأحقاف [4] فى كل ليلة ، بنية رفع الوباء فاجتمعوا إلا قليلا بالأزهر نحو ثلاثة أيام ، ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور .

وفى يوم الإثنين تاسع عشرينه [5] ، كسفت الشمس وقت الضحوة ، وكان

---

(1) آخر محرم ١٢٢٨ هـ / ٢ فبراير ١٨١٣ م .
(2) آخر محرم ١٢٢٨ هـ / ٢ فبراير ١٨١٣ م .
(3) سورة : الملك ، رقم (٦٧) .
(4) سورة : الأحقاف ، رقم (٤٦) .
(5) ٢٩ محرم ١٢٢٨ هـ / ١ فبراير ١٨١٣ م .

المنكسف نحو ثلاثة أرباع الجرم ، وكانت الشمس فى برج الدلو أيام الشتاء ، فأظلم الجو إلا قليلا ، ولم يتنبه له كثير من الناس لظنهم أنها غيوم متراكمة ، لأنهم فى فصل الشتاء .

واستهل شهر صفر بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٨ (١)

فيه (٢) فى أخريات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة واستمرت لعصر يوم السبت (٣) ، وكانت قوتها يوم الجمعة (٤) ، أثارت غبارا أصفر ، ورمالا مع غيم مطبق ، وقتام ورش مطر قليل فى بعض الأوقات .

وفى يوم الثلاثاء سابعه (٥) ، وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب ، وذلك أنه لما انهزمت الأتراك فى العام الماضى ، ورجعوا على الصورة التى رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين ، وفيهم من حضر من طريق السويس ، ومنهم من أتى من البر ، ومنهم من حضر من ناحية القصير ، ونفى الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير أمره ، ويخشى صولته ، ويرى فى نفسه أنه أحق بالرياسة منه ، مثل : صالح قوج ، وسليمان ، وحجو ، وأخرجهم من مصر ، واستراح منهم ، ثم قتل أحمد أغا لاظ ، جدد ترتيبا آخر ، وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم ، واندرجوا معه ، وشيخ الجويطات أنّ الذى حصل لهم ، إنما هو من العرب الموهبين ، وهم عرب حرب والصفراء ، وأنهم مجهودون ، والوهابية لايعطونهم شيئًا ، ويقولون لهم : « قاتلوا عن دينكم وبلادكم » ، فإذا بذلتم لهم الأموال ، وأغدقتم عليهم بالإنعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم، وملكوكم البلاد ، فاجتهد الباشا فى جمع الأموال بأى وجه كان ، واستأنف الطلب ، ورتب الأمور وأشاع الخروج بنفسه ، ونصب العرضى خارج باب النصر ، وذلك فى شهر شعبان (٦) ، وخرج بالموكب كما تقدم وجلس بالصيوان ، وقرر للسفر فى المقدمة بونابارته الخازندار ، وأعطاه صناديق الأموال والكساوى ، ورافق معه عابدين بيك ومن يصحبهما ، وواظب على الخروج إلى العرضى ، والرجوع تارة إلى القلعة ، وتارة إلى الأزبكية ، والجيزة ، وقصر شبرا ، ويعمل الزماحة والميدان فى يومى الخميس والإثنين ، والمصاف على طرائق حرب

---

(١) صفر ١٢٢٨ هـ / ٣ فبراير - ٣ مارس ١٨١٣ م . (٢) ١ صفر ١٢٢٨ هـ / ٣ فبراير ١٨١٣ م .
(٣) ٤ صفر ١٢٢٨ هـ / ٦ فبراير ١٨١٣ م . (٤) ٣ صفر ١٢٢٨ هـ / ٥ فبراير ١٨١٣ م .
(٥) ٧ صفر ١٢٢٨ هـ / ٩ فبراير ١٨١٣ م .
(٦) شعبان ١٢٢٨ هـ / ٣٠ يوليه - ٢٧ أغسطس ١٨١٣ م .

الإفرنج ، وسافر بونابارته فى أواخر شعبان[١] ، واستمر العرضى منصوبا ، والطلب كذلك مطلوبا ، والعساكر واردة من بلادها على طريق الإسكندرية ودمياط ، ويخرج الكثير إلى العرضى ، ويستمرون على الدخول إلى المدينة فى الصباح ، لقضاء أشغالهم والرجوع أخريات النهار مع تعدى أذاهم للباعة والحمارة وغيرهم .

ولما غدر الباشا بأحمد أغا لاظ وقتله فى أواخر رمضان [٢] ، ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته ، وسافر عابدين بيك فى شوال [٣] ، وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بيك دالى باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ، ثم سافر أيضًا يحيى أغا ومعه نحو الخمسمائة ، وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى ، والعرضى كما هو ، وميدان الرماحة كذلك ، ولما وصل بونابارته إلى ينبع البر ، أخذوا فى تأليف العربان واستمالتهم ، وذهب إليه ابن شديد الحويطى ، ومن معه ، وتقابلوا مع شيخ حرب ، ولم يزالوا به حتى وافقهم ، وحضروا به إلى بونابارته ، فأكرمه وخلع عليه الخلع ، وكذلك على من حضر من أكابر العربان فألبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى ، ففرق عليهم من الكشمير ملء اربع سحاحير ، وصب عليهم الأموال ، وأعطى لشيخ حرب مائة ألف فرانسة عين ، وحضر باقى المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم ، فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر ألف فرانسة ، ثم رتب لهم علائف تصرف لهم فى كل شهر ، لكل شخص خمسة فرانسة ، وغرارة بقسماط ، وغرارة عدس ، فعند ذلك ملكوهم الأرض ، والذى كان متآمرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه أيضًا ، وسلم لهم المدينة ، وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب أمير مكة وتدبيره وإشارته ، فلما تم ذلك أظهر الشريف غالب أمره وملكهم مكة والمدينة ، وكان ابن مسعود الوهابى حضر فى الموسم وحج ، ثم ارتحل إلى الطائف ، وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقى جزاءه ، ولما وصلت البشائر بذلك فى يوم الثلاثاء سابعه [٤] ، ضربوا مدافع كثيرة ، ونودى فى صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق ، فزينوا خمسة أيام أولها الأربعاء [٥] ، وآخرها الأحد [٦] ، وقاسى الناس فى ليالى هذه الأيام العذاب الأليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل ، وكان ذلك فى قوة فصل الشتاء ، وكل صاحب حانوت جالس فيها ، وبين يديه مجمرة نار يتدفأ ويصطلى بحرارتها ، وهو ملتف بالعباءة والأكسية الصوف أو اللحاف ، وخرج الباشا من ليلة الأربعاء المذكور ، ونصبت الخيام ، وخرجت الجمال

---

(١) آخر شعبان ١٢٢٨ هـ / ٢٧ أغسطس ١٨١٣ م . (٢) آخر رمضان ١٢٢٨ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٨١٣ م .
(٣) شوال ١٢٢٨ هـ / ٢٧ سبتمبر - ٢٥ أكتوبر ١٨١٣ م . (٤) ٧ صفر ١٢٢٨ هـ / ٩ فبراير ١٨١٣ م .
(٥) ٨ صفر ١٢٢٨ هـ / ١٠ فبراير ١٨١٣ م . (٦) ١٢ صفر ١٢٢٨ هـ / ١٤ فبراير ١٨١٣ م .

المحملة باللوازم من الفرش والأواني وأزيار الماء والبارود لعمل الشنانك والحراقات ، وفي كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة ، من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس إلى قريب الظهر ، وفي أول يوم من أيام الرمي أصيب إبراهيم بيك ابن الباشا برصاصة في كتفه ، أصابت شخصا من السوّاس ونفذت منه إليه ، وهي باردة فتعلل بسببها ، وخرج بعد يومين في عربة إلى العرضي ، ثم رجع ، ولما كان يوم الأحد [1] ، وقت الزوال ركب الباشا وطلع إلى القلعة ، وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ، ودخلت طوائف العسكر ، وأذن للناس بقلع الزينة ، ونزول التعاليق ، وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا أنها سبعة أيام ، فلما حصل الإذن بالرفع ، فكأنما نشطوا من عقال ، وخلصوا من السجون ، لما قاسوه من البرد والسهر ، وتعطيل الأشغال ، وكساد الصنائع ، والتكليف بما لاطاقة لهم به ، وفيهم من لايملك قوت عياله أو تعمير سراجه ، فيكلف مع ذلك هذه التكاليف ، وكتب الباشا بالبشائر إلى دار السلطنة ، وأرسلها صحبة أمين جاويش وكذلك إلى جميع النواحي ، وأنعم بالمناصب على خواصه .

وفي هذا الشهر [2] ، وردت أخبار بوقوع أمطار وثلوج كثيرة بناحية بحرى ، وبالإسكندرية ، ورشيد ، بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة ، وشدة برد ، ومات من ذلك أناس وبهائم والزروع البدرية ، وطف على وجه الماء أسماك موتى كثيرة ، فكان موج البحر يلقيه على الشطوط ، وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التي هبت في أول الشهر [3] .

وفي سابعه [4] ، يوم وصول البشارة أحضر الباشا حسين أفندى الروزنامجي وخلع عليه خلعة الإبقاء على منصبه في الروزنامة ، وقرر عليه ألفين وخمسمائة كيس ، وذلك أنهم لما رافعوه في الحساب على الطريقة المذكورة ، أرسل إليه الباشا بطلب خمسمائة كيس من أصل الحساب فضاق خناقه ، ولم يجد له شافعا ، ولا ذا مرحمة ، فأرسل ولده إلى محمود بيك الدويدار يستجير فيه ، وليكون واسطة بينه وبين الباشا ، وهو رجل ظاهره خلاف باطنه ، فذهب معه إلى الباشا فبش في وجهه ورحب به ، وأجلسه محمود بيك في ناحية من المجلس ، وتناجى هو مع الباشا ، ورجع إليه يقول له : « إنه يقول إنّ الحساب لم يتم إلى هذا الحين ، وأنه ظهر على أبيك تاريخ أمس خمسة آلاف كيس وزيادة ، وأنا تكلمت معه ، وتشفعت عنده في

(1) ١٢ صفر ١٢٢٨ هـ / ١٤ فبراير ١٨١٣ م .
(2) صفر ١٢٢٨ هـ / ٣ فبراير - ٣ مارس ١٨١٣ م .
(3) ١ صفر ١٢٢٨ هـ / ٣ فبراير ١٨١٣ م .
(4) ٧ صفر ١٢٢٨ هـ / ٩ فبراير ١٨١٣ م .

ترك باقى الحساب ، والمسامحة فى نصف المبلغ والكسور ، فيكون الباقى ألفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها » ، فقال : « ومن أين لنا هذا القدر العظيم ، وقد عزلنا من المنصب أيضًا كنا نتداين ، ولا يأمننا الناس إذا كان القدر دون هذا أيضًا : فرجع إلى الباشا وعاد إليه ، يقول له : « لم يمكنى تضعيف القدر سوى ما سامح فيه ، وأما المنصب فهو عليكم ، وفى غد يطلع والدك ، ويتجدد عليه الإبقاء ، وينكمد الخصم ، وعلى الله السداد » ، ونهض وقبل يده وتوجه فنزل إلى دارهم ، وأخبر والده بما حصل ، فزاد كربه ، ولم يسعه إلا التسليم ، وركب فى صبحها وطلع إلى الباشا فخلع عليه ، ونزل إلى داره بقهره ، وشرع فى بيع تعلقاته وما يتحصل لديه .

وفى يوم الإثنين ثالث عشره [1] ، خلع الباشا على مصطفى أفندى ، ونزل إلى داره وأتاه الناس يهنؤنه بالمنصب .

وفى يوم الأربعاء ثالث عشرينه [2] ، وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفى منها ، فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة أيام فى كل وقت أذان ، وشرع الباشا فى تشهيل ولده إسماعيل باشا بالبشارة ، ليسافر إلى إسلامبول وتاريخ تملكها فى سادس عشرين المحرم [3] .

وفى هذه الأيام ، ابتدعوا تحرير الموازين ، وعملوا لذلك ديوانا بالقلعة ، وأمروا بإبطال موازين الباعة ، وإحضار ما عندهم من الصنج ، فيزنون الصنجة ، فإن كانت زائدة أو ناقصة أخذوها وأبقوها عندهم ، وإن كانت محررة الوزن ختموها بختم ، وأخذوا على كل ختم صنجة ثلاثة أنصاف فضة ، وهى النصف أوقية ، والأوقية إلى الرطل الذى يكون وزنه غير محرر يعطوه رطلا من حديد ، ويدفع ثمنه مائة نصف فضة ، والنصف رطل خمسون ، وهكذا ، وهو باب ينجمع منه أكياس كثيرة .

وفيه [4] ، أيضًا طلب الباشا من عرب الفوائد [5] غرامة سبعين ألف فرانسة ، فعصوا ورمحوا بإقليم الجيزة ، وأخذوا المواشى ، وشلحوا من صادفوه ورمح كاشف الجيزة عليهم ، فصادف منهم أباعر محملة أمتعة لهم وصحبتهم نساء وأولاد فأخذهم ورجع بهم .

---

(١) ١٣ صفر ١٢٢٨ هـ / ١٥ فبراير ١٨١٣ م . (٢) ٢٣ صفر ١٢٢٨ هـ / ٢٥ فبراير ١٨١٣ م .

(٣) ٢٦ المحرم ١٢٢٨ هـ / ٢٩ يناير ١٨١٣ م . (٤) ٢٣ صفر ١٢٢٨ هـ / ٢٥ فبراير ١٨١٣ م .

(٥) عرب الفوائد : من نسل فايد برغوث ، نزلوا من برقة فى صحراء مصر الغربية ، ويقيم أغلب الفوائد فى محافظة المنيا فى مغاغة ، وفى محافظة الفيوم ، ومحافظة البحيرة ، ولم يبق منهم فى ليبيا سوى عدد قليل.

الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، ص ٤٣٧ - ٤٤٨ .

وفيه [١] ، سافر إبراهيم بيك ابن الباشا إلى ناحية قبلى ، ووصلت الأخبار بوقوع الطاعون بالإسكندرية ، فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم .

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الخميس سنة ١٢٢٨ [٢]

فيه [٣] ، قلدوا شخصا يسمى حسين البرلى وهو الكتخدا عند كتخدا بيك ، وجعلوه فى منصب بيت المال ، وعزلوا رجب أغا ، وكان إنسانا سهلا لا بأس به ، فلما تولى هذا أرسل لجميع مشايخ الخطط والحارات ، وقيد عليهم بأنهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو أنثى ، ولو كان ذا أولاد أو ورثة أو غير ذلك ، وكذلك على حوانيت الأموات ، وأرسل فرمانات إلى بلاد الأرياف والبنادر بمعنى ذلك .

وفى يوم الأحد رابعه [٤] ، طلب الباشا حسين أفندى الروزنامجى ، وطلب منه ما قرره عليه ، وكان قد باع حصصه وأملاكه ودار مسكنه ، فلم يوف إلا خمسمائة كيس ، فقال له : « مالك لم توف القدر المطلوب ، وما هذا التأخير ، وأنا محتاج إلى المال » ، فقال : « لم يبق عندى شيء ، وقد بعت التزامى وأملاكى وبيتى وتداينت من الربويين حتى وفيت خمسمائة كيس ، وها أنا بين يديك » ، فقال له : « هذا كلام لايروج على ولاينفعك ، بل أخرج المال المدفون » ، فقال : « لم يكن عندى مال مدفون ، وأما الذى أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله » ، فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه ، وجرد السيف ليضربه فترجى فيه الكتخدا والحاضرون ، فأمر به فبطحوه ، وأمر القواسة الأتراك بضربه ، فضربوه بالعصى المفضضة التى بأيديهم بعد أن ضربه هو بيده عدة عصى ، وشج جبهته حتى أتوا عليه ، ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه ، وأركبوه حمارا ، وأحاط به خدمه وأتباعه حتى أوصلوه إلى منزله ، وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولايدعونه يدخل إلى حريمه ، ولايصل إليهم منه أحد ، وركب فى أثره محمود بيك الدويدار بأمر الباشا ، وعبر داره ودار أخيه عثمان أفندى المذكور ، وأخذه صحبته إلى القلعة ، وسجنوه ، وأما ولده وأخواه فإنهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ، ونزل إليه فى اليوم الثانى إبراهيم أغا أغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس ، وقتئذ ، فقال له : « وكيف أحصل شيئًا وأنا رجل ضعيف ، وأخى

---

(١) ٢٣ صفر ١٢٢٨ هـ / ٢٥ فبراير ١٨١٣ م .
(٢) ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٤ مارس - ٢ أبريل ١٨١٣ م .
(٣) ١ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٤ مارس ١٨١٣ م.
(٤) ٤ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٧ مارس ١٨١٣ م .

عثمان عندكم فى الترسيم ، وهو الذى يعينني ويقضى أشغالى ، وأخذتم دفاترى المختصة بأحوالى مع ما أخذتموه من الدفاتر » ، فأقام عنده إبراهيم أغا برهة ثم ركب إلى الباشا وكلمه فى ذلك ، فأطلقوا له أخاه ، ليسعى فى التحصيل .

وفى حادى عشرينه [1] ، عدى الباشا إلى بر الجيزة بقصد السفر إلى بلاد الفيوم ، وأخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى ، وأشاع أنَّ سفره إلى الصعيد ليكشف على الأراضى وروكها ، وارتحل فى ليلة الثلاثاء ثالث عشره [2] ، بعد أن وجه ابنه إسماعيل إلى الديار الرومية فى تلك الليلة بالبشارة .

وفى خامس عشرينه [3] ، حضر لطيف أغا راجعا من إسلامبول ، وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين ، وأخبروا أنَّه لما وصل إلى قرب دار السلطنة ، خرج لملاقاته الأعيان ، وعند دخوله إلى البلدة ، عملوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح ، زعموا أنَّها مفاتيح مكة وجدة والمدينة ، وضعوها على صفائح الذهب والفضة ، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب ، وخلفهم الطبول والزمور ، وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان ، وأعطاه خلعا وهدايا ، وكذلك أكابر الدولة ، وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له : « لطيف باشا » .

وفيه [4] ، وردت الأخبار بقدوم قهوجى باشا ، ومعه خلع وأطواق للباشا ، وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده ، فاحتفل الباشا به عندما وصلته أخباره ، وأرسل إلى أمراء الثغور بالإسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده على ثغر منها .

وفيه [5] ، حضر خليل بيك حاكم الإسكندرية إلى مصر فرارا من الطاعون ، لأنه قد فشا بها ، ومات أكثر عسكره وأتباعه .

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الأحد سنة ١٢٢٨ [6]

فى ثامنه [7] ، حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم إلى الجيزة ، وأخبروا أنه

---

(١) ٢١ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٢٤ مارس ١٨١٣ م . (٢) ١٣ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ١٦ مارس ١٨١٣ م .
(٣) ٢٥ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٢٨ مارس ١٨١٣ م . (٤) ٢٥ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٢٨ مارس ١٨١٣ م .
(٥) ٢٥ ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٢٨ مارس ١٨١٣ م .
(٦) ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ٣ أبريل - ١ مايو ١٨١٣ م .
(٧) ٨ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٠ أبريل ١٨١٣ م .

لما وصل إلى ناحية بنى سويف ، ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال ، فوصل إلى الفيوم فى أربع ساعات ، وانقطع أكثر المرافقين له ، ومات منهم سبعة عشر هجينا .

وفى يوم الثلاثاء عاشره [1] ، عملوا مولد المشهد الحسينى المعتاد ، وتقيد لتنظيمه السيد المحروقى الذى تولى النظارة عليه ، وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد أن أخلوه له ، وفى ذلك اليوم [2] ، أمر الباشا بعمل كورنتيلة بالجيزة ونوه بإقامته بها ، وزاد به الخوف والوهم من الطاعون ، لحصول القليل منه بمصر ، وهلك الحكيم الفرنساوى ، وبعض نصارى أروام ، وهم يعتقدون صحة الكورنتيلة ، وأنها تمنع الطاعون ، وقاضى الشريعة الذى هو قاضى العسكر ، يحقق قولهم ، ويمشى على مذهبهم ، ولرغبة الباشا فى الحياة الدنيا ، وكذلك أهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم ، حتى أنَّه اتفق أنَّه مات بالمحكمة عند القاضى شخص من أتباعه ، فأمر بحرق ثيابه ، وغسل المحل الذى مات فيه ، وتبخيره بالبخورات ، وكذلك غسل الأوانى التى كان يمسها وبخروها ، وأمروا أصحاب الشرطة أنَّهم يأمرون الناس وأصحاب الأسواق بالكنس والرش والتنظيف فى كل وقت ، ونشر الثياب ، وإذا ورد عليهم مكاتبات ، خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ، ولما عزم الباشا على كورنتيلة الجيزة ، أرسل فى ذلك اليوم [3] ، بأن ينادوا بها على سكانها بأن من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما ، وأحب الإقامة فليمكث بالبلدة ، وإلا فليخرج منها ، ويذهب ويسكن حيث أراد فى غيرها ، ولهم مهلة أربع ساعات ، فانزعج سكان الجيزة وخرج من خرج وأقام من أقام ، وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وأسباب مع مجاوريهم من أهل القرى ، ولايخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه ، فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خرق السور والأبواب ومنعوا المعادى مطلقا ، وأقام الباشا ببيت الأزبكية لايجتمع بأحد من الناس إلى يوم الجمعة [4]، فعدى فى ذلك اليوم وقت الفجر، وطلع إلى قصر الجيزة، وأوقف مركبين الأولى ببر الجيزة والأخرى فى مقابلتها ببر مصر القديمة ، فإذا أرسل الكتخدا أو المعلم غالى إليه مراسلة ناولها المرسل للمقيد بذلك فى طرف مزراق ، بعد تبخير الورقة بالشيح واللبان والكبريت ، ويتناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما ، وعاد راجعا فإذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضًا بمزراق ، وغمسها فى

---

(١) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٢ أبريل ١٨١٣ م .
(٢) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٢ أبريل ١٨١٣ م .
(٣) ١٠ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٢ أبريل ١٨١٣ م .
(٤) ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٥ أبريل ١٨١٣ م .

الخل ، ويبخرها بالبخور المذكور ، ثم يوصلها لحضرة المشار إليه بكيفية أخرى ، فأقام أياما ، وسافر إلى الفيوم ورجع كما ذكر ، وأرسل مماليكه ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت إلى أسيوط .

وفي يوم السبت سابعه [١] نودى بالأسواق بأن السيد محمد المحروقى ، شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار ، وأهل الحرف والمتسببين فى قضاياهم وقوانينهم ، وله الأمر والنهى فيهم .

وفيه [٢] ، وصل إلى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ، ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر ، وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر أرباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين ، فأنزلوهم بوكالة بخط الخليفة .

وفي يوم الأحد ثامنه [٣] ، تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ، ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وأمامه الميزان ، فرسم برد الموازين إلى الأرطال الزياتى التى عبرة الرطل منها أربع عشرة أوقية ، فى جميع الأدهان والخضراوات على العادة القديمة ، ونقص من أسعار اللحم وغيره ، ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك.

وفي يوم الأربعاء حادى عشره [٤] ، بين الظهر والعصر كانت السماء مصحية والشمس مضيئة صافية ، فما هو إلا والسماء والجوّ طلع به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية ، وأظلم ضوء الشمس ، وأرعدت رعدتين الثانية أعظم من الأولى ، وبرق ظهر ضوءه ، وأمطرت مطرا متوسطا ، ثم سكن الريح ، وانجلت السماء وقت العصر ، وكان ذلك سابع بشنس القبطى وآخر يوم من نيسان الرومى [٥] ، فسبحان الملك الفعال مغير الشئون والأحوال ، وحصل فى تاليه يوم الجمعة [٦] ، مثل ذلك الوقت أيضًا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الأوّل .

واستهل شهر جمادى الثاني سنة ١٢٢٨ [٧]

فى ثانى عشره [٨] ، وصل فى النيل على طريق دمياط أغا من طرف الدولة يقال

---

(١) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ٩ أبريل ١٨١٣ م .

(٢) ٧ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ٩ أبريل ١٨١٣ م .

(٣) ٨ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٠ أبريل ١٨١٣ م .

(٤) ١١ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٣ ابريل ١٨١٣ م .

(٥) ٧ بشنس ١٥٢٩ ق / ١٤ مايو ١٨١٣ م .

(٦) ١٣ ربيع الثانى ١٢٢٨ هـ / ١٥ ابريل ١٨١٣ م .

(٧) جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ١ يونيه - ٢٩ يونيه ١٨١٣ م .

(٨) ١٢ جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ١٢ يونيه ١٨١٣ م .

له قهوجى باشا [1] السلطان ، فاعتنى الباشا بشأنه ، وحضر إلى قصره بشبرا ، وأمر بإحضاره عدة من المدافع وآلات الشنك ، وعملوا أمام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ، ونبه على الطوائف بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ، ووصل الأغا المذكور يوم الأحد ، فخرج الأغوات والسفاشية والصقلية ، وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة ليلا ، فما طلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا ، وانتظموا فى موكب ودخلوا من باب النصر ، ويقدمهم طوائف الدلاة وأكابرهم ، ويتلوهم أرباب المناصب مثل الأغا والوالى والمحتسب وبواقى وجاقات المصرية ، ثم موكب كتخدا بيك وبعده موكب الأغا الواصل ، وفى أثره ما وصل معه من الخلع وهى أربع بقچ وخنجران مجوهران وسيف وثلاث شلنجات عليها ريش مجوهرة ، وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكچية ، وخلفهم النوبة التركية ، فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع ، وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم ، وقليل عسكر مشاة ، وأما بقية العسكر فهم متفرقون بالأسواق والأزقة كالجراد المنتشر ، خلاف من يرد منهم فى كل وقت من الأجناس المختلفة برا وبحرا ، فمن الخلع الواردة ما هو مختص بالباشا ، وهو فروة وخنجر وريشة بشلنج وأطواخ ، ولابنه إبراهيم بيك مثل ذلك ، وأسكنوا ذلك الأغا ورفيقه وأتباعهما بمنزل إبراهيم بيك ابن الباشا بالأزبكية بقنطرة الدكة ، وأرسل بإحضار ولده من ناحية قبلى ، فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد ، فنزل بالجيزة وعدى إلى بر مصر عند أبيه بقصر شبرا ، ولبس الخلعة وأقام عند أبيه ثلاث ليال ، ثم عدى إلى بر الجيزة ، وعندما وصل إلى البر أمر بتغريق السفينة بما فيها من الفرش ، ثم أخرجوها ، وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس فى الماء وغسل ثيابهم ، كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون ، وتطيرا وهروبا من الموت .

وفى خامس عشرينه [2] ، سافر إبراهيم بيك راجعا إلى الصعيد .

وفيه [3] ، حضر عرضى الباشا الذى كان سافر فى ربيع الأول [4] ، إلى الجهة القبلية ، ومعه الكتبة أيضًا المسلمون ، لتحرير حساب الأقباط ومساحة الأراضى .

(١) قهوجى باشا : أى رئيس القهوجية المختصين بتقديم القهوة للسلطان وضيوفه .

(٢) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ٢٥ يونيه ١٨١٣ م .

(٣) ٢٥ جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ٢٥ يونيه ١٨١٣ م .

(٤) ربيع الأول ١٢٢٨ هـ / ٤ مارس - ١٢ ابريل ١٨١٣ م .

وفى أواخره [1] ، نودى على أهل الجيزة باستمرار الكورنتيلة شهرى رجب وشعبان[2] ، وأن يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة أيام ، وكذلك لمن يخرج أو إذا دخل لايخرج ، إذا كان عنده ما يكفيه ويكفى عياله فى مدة الشهرين ، والثلاثة أيام المنفسح لهم فيها ، ليقضوا أشغالهم واحتياجاتهم ، فخرج أهل البلدة بأسرهم ولم يبق منهم إلا القليل النادر القادر ، وأيضًا تفرقوا فى البلاد ، وبقى الكثير حول البلدة ، وفى الغيطان حول بيادرهم وأجرانهم ، وعملوا لهم أعشاشا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير ، وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلدة ، فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد ، ولايمكنونهم من تناول الأشياء ، وأما العسكر فإنهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ، ويشترون الخضراوات والبطيخ وغيره ، ويبيعونه على المقيمين بالبلدة بأغلى الأثمان ، وإذا أراد أحد من أهل البلدة الخروج منعوه من أخذ شيء من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ، ولايخرج إلا مجردا بطوله .

وفى أواخره [3] ، وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم ، فقرئ بالمحكمة فى يوم الأحد ثامن عشرينه [4] ، بحضرة كتخدا بيك والقاضى والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ، ومضمونه : « الأمر للخطباء فى المساجد يوم الجمعة على المنابر ، بأن يقولوا عند الدعاء للسلطان ، فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات ، محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان المغازى ، خادم الحرمين الشريفين » ، لأنه استحق أن ينعت بهذه النعوت ، لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين ، وغزت الخوارج ، وأخرجتهم منها ، لأن المفتى أفتاهم بأنهم كفار لتكفيرهم المسلمين ، ويجعلونهم مشركين ، ولخروجهم على السلطان وقتلهم الأنفس ، وأن من قاتلهم يكون مغازيا ومجاهدا ، وشهيدا إذا قتل » ، ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة ، وعملوا شنكا ، واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشرة أيام ، وذلك ونحوه من الخور .

---

(١) آخر جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ٢٩ يونيه ١٨١٣ م .

(٢) رجب وشعبان ١٢٢٨ هـ / ٣٠ يونيه - ٢٧ أغسطس ١٨١٣ م .

(٣) آخر جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ٢٩ يونيه ١٨١٣ م .

(٤) ٢٨ جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ٢٨ يونيه ١٨١٣ م .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٧١٠ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8707 - 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية والإنسانية النادرة وتقدم فى عامها الحادى عشر المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك

التنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش